فهـــرس القصـــائد



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للّٰهِ رَبِّ العالَمين والصلوةُ والتسليمُ على أشرفِ المُرسَلين سيّدنا محمّدٍ وعلى جميع الأنبياءِ والمُرسَلين و آلِ كُلٍّ و صَحْبِهِ أجمَعين امّا بعدُ قال الشيخُ الإمامُ الأجلُّ الأوحدُ ابو زكريّاءَ يَحيَى بن عليٍّ الخطيبُ التبريزيُّ رحمهُ اللهُ سألتَني حرسكَ اللهُ أن أُلخِّصَ لكَ شرحَ القصائدِ السَّبعِ مع القصيدتَينِ اللتَينِ أضافهما اليها ابو جعفر أحمد بن محمّد بن اسمعيل النَّحويُّ قصيدةُ النابغةِ الذُّبيانيِّ الداليّةُ وقصيدةُ الأعشى اللاميّةُ وقصيدةُ عَبيدِ بن الأبرصِ البائيّةُ تمامُ العشرِ وذكرتَ انّ الشروحَ التي لها طالَتْ بإيرادِ اللغةِ الكثيرةِ والاستشهاداتِ عليها والغرَضُ المقصودُ منها معرفةُ الغريبِ والمُشكلِ من الإعرابِ وإيضاحُ المعاني وتصحيحُ الرواياتِ وتَبيينُها مع جميعِ الاستشهاداتِ التي لا بُدَّ منها من غيرِ تطويلٍ يُملُّ و لا تقصيرٍ بالغرضِ يُخِلُّ فأجبتُكَ الى مُلتَمَسِكَ واستعنتُ باللهِ على شرحِها من غير إخلالٍ بما يجبُ ايرادهُ مع الاختصارِ واللهُ الموفِّقُ للسَّدادِ والهادي للرَّشادِ فأوَّلُهُ قولُ امرئِ القيسِ بن حُجْرِ بن الحرثِ الملِكِ بن عمرٍو المقصورِ الذي اقتَصَرَ على مُلكِ أبيهِ بن حُجْرٍ آكِلِ المُرارِ بن عمرِو بن معاويةَ بن الحرثِ الأكبرِ بن معاويةَ بن مُرتِّعٍ وقال قومٌ ابن معاويةَ بن ثَورِ بن مُرتِّعٍ وانّما سُمّيَ مُرتِّعًا لأنّه كانَ مَنْ أتاهُ مِن قومِه رتّعهُ اي جعلَ له مَرتَعًا لماشيتِهِ بن عمرِو بن معاويةَ بن ثَورٍ وهو كِندةُ بن عُفيرٍ وانّما سُمّيَ كِندةَ لانّه كَندَ أباهُ نعمتَهُ ويُكنَى أبا الحرثِ *

١ قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَّمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

قِفَا نَبكِ البيتُ من الضربِ الثاني من الطويلِ والقافيةُ مُتدارِكٌ السِّقْطُ ما تَساقطَ من الرملِ وفيه ثلاثُ لُغاتٍ سِقْطٌ وسَقْطٌ وسُقْطٌ واللِّوَى حيثُ يَسترِقُّ الرملُ فيَخرُجُ منهُ الى الجَدَدِ وقولهُ قِفا فيه ثلاثةُ اقوالٍ أحدُها أن يكونَ خاطَبَ رفيقَيْنِ له والثاني ان يكون خاطب رفيقًا واحدًا وثنّى لأنّ العربَ تُخاطِبُ الواحدَ مُخاطبةَ الاثنَينِ قال اللهُ تعالى مُخاطبًا لمالكٍ ألقِيا في جهنّمَ وقال الشاعرُ

فَإنْ تَزجُراني يابْنَ عفّانَ أنزَجِرْ * وَإنْ تَدَعاني أَحْمِ عِرضًا مُمنَّعا

أَبيتُ على بابِ القَوافي كأنّما * أُصادي بها سِرْبًا مِنَ الوَحشِ نُزَّعا

وقال آخَرُ

فَقُلْتُ لِصاحِبي لا تَحبِسانا * بِنَزْعِ أُصولِهِ واجْتَزَّ شيحا

والعِلّةُ في هذا أنّ أَقَلَّ أَعْوانِ الرَّجُلِ في إِبِلِه ومالِه اثْنانِ وأَقَلَّ الرُّفْقَةِ ثَلٰثَةٌ فجَرى كلامُ الرجلِ على ما قد أَلِفَ مِنْ خِطابِه لِصاحِبَيْه قالوا والدليلُ على انه خاطَبَ الواحدَ قولُه أَصاحِ تَرى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِيضَهُ البَيْتَ والبَصْرِيّونَ يُنْكِرون هذا لانّه اذا خاطَبَ الواحدَ مخاطَبَةَ الاثْنَيْنِ وَقَعَ الإِشْكالُ وذَهَبَ المُبَرِّدُ في قَوْلِه تعالى أَلْقِيا في جَهَنَّمَ الى انّه ثَنّاهُ للتَّوْكِيدِ مَعْناهُ أَلْقِ أَلْقِ وخالَفَهُ الزَّجّاجُ فقال أَلْقِيا مُخاطَبَةُ المالِكَيْنِ وكذلك قِفا انّما هو مُخاطَبَةُ صاحِبَيْهِ والقولُ الثالثُ انه ارادَ قِفَنْ بالنُّونِ فأَبْدَلَ الالفَ مِنَ النُّونِ وأَجْرى الوَصْلَ مُجْرَى الوَقْفِ وأَكْثَرُ ما يكون هذا في الوَقْفِ ونَبْكِ مجزومٌ لانّه جوابُ الامْرِ والجَيِّدُ أَنْ يقالَ نَبْكِ جوابُ شَرْطٍ مُقَدَّرٍ كأَنَّ التَّقْديرَ قِفا إِنْ تَقِفا نَبْكِ لأَنَّ الأَمْرَ لا جوابَ له في الحَقيقةِ أَلا تَرى انّكَ اذا قُلْتَ للرجلِ أَطِعِ اللهَ يُدْخِلْكَ الجَنَّةَ فانّما مَعْناهُ أَطِعِ اللهَ إِنْ تُطِعْهُ يُدْخِلْكَ الجَنَّةَ لأَنَّهُ لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ بِأَمْرِكَ انّما يَدْخُلُها اذا أَطاعَ اللهَ وذِكْرَى والذِّكْرُ واحِدٌ وقوله مِنْ ذِكْرى مِن يتعلّق بنَبْكِ وذِكْرى جَرٌّ بِمِنْ وهي مُضافةٌ الى الحَبيبِ والمَنْزِلُ نَسَقٌ على الحبيبِ والباءُ مِنْ قوله بِسِقْطِ اللِّوَى يجوزُ ان تتعلّقَ بقِفا وبنَبْكِ وبقوله مَنْزِلِ وقوله بَيْنَ الدَّخولِ فحَوْمَلِ الدَّخُولُ مَوْضِعٌ وحَوْمَلُ مَوْضِعٌ آخَرُ وكانَ الأَصْمَعِيُّ يَرْويه بَيْنَ الدَّخُولِ وَحَوْمَلِ ويقول لا يقال المالُ بَيْنَ زَيْدٍ فعَمْرٍو انّما يقال بَيْنَ زَيْدٍ وعَمْرٍو ومَنْ رَواهُ فحَوْمَلِ بالفآءِ يقول انَّ الدخولَ موضعٌ يَشْتَمِلُ على مَواضِعَ وكذلك حَوْمَلُ فلَوْ قُلْتَ عَبْدُ اللهِ بَيْنَ الدَّخُولِ تُرِيدُ بَيْنَ مَواضِعِ الدَّخُولِ لَتَمَّ الكلامُ كما تقول دُورُنا بَيْنَ مِصْرَ تُرِيدُ بَيْنَ أَهْلِ مِصْرَ فعلى هذا عَطَفَ بالفآءِ واراد بَيْنَ مَواضِعِ الدَّخُولِ وبَيْنَ مَواضِعِ حَوْمَلَ *

٢ فَتُوضِحَ فَالْمِقْراةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُها لِما نَسَجَتْها مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ

فَتُوضِحُ والمِقْراةُ مَوْضِعانِ وهذه المَواضِعُ التي ذَكَرَها ما بَيْنَ أَمَرَّةَ إِلى أَسْوَدِ العَيْنِ وأَسْوَدُ العَيْنِ جَبَلٌ وهي مَنازِلُ كِلابٍ ومَوْضِعُ تُوضِحَ والمقراةِ جَرٌّ عَطْفٌ على حَوْمَلِ والمِقْراةُ في غَيْرِ هذا الموضعِ الغَديرُ الذي يَجْتَمِعُ فيه الماءُ من قَوْلِهم قَرَيْتُ الماءَ في الحَوْضِ اذا جَمَعْتَهُ ومعنى قوله لم يَعْفُ رَسْمُها قال الاصمعيُّ اى لم يَدْرُسْ لِما نَسَجَتْها الجَنوبُ والشَمالُ فهو باقٍ ونَحْنُ نَحْزَنُ ولَوْ عَفا لَاسْتَرَحْنا وهذا كقَوْلِ ابْنِ أَحْمَرَ

أَلا لَيْتَ المَنازِلَ قَدْ بَلِينا * فلا يَرْمِينَ عَنْ شُزُنٍ حَزِينا

أَيْ فلا يَرْمِينَ عن تَحَرُّفٍ وتَشَدُّدٍ يقال شَزَنَ فلانٌ ثُمَّ رَمَى اى تَحَرَّفَ في أَحَدِ شِقَّيْهِ وذلك اشَدُّ لِرَمْيِه و يقال شُزُنٌ و شَزَنٌ بمَعْنًى واحِدٍ و معنى البيت لَيْتَها بَلِيَتْ حتّى لا تَرْمِيَ قُلوبَنا بالأَحْزانِ والأَوْجاعِ وكانَ الاصمعيُّ يَذْهَبُ إِلى انَّ الرِيحَيْنِ اذا اخْتَلَفَتا على الرَّسْمِ لم تَعْفُواهُ ولَوْ دامَتْ عَلَيْهِ واحِدَةٌ لَعَفَتْهُ لأَنَّ الريحَ الواحِدَةَ تَسْفِي على الرَّسْمِ فيَدْرُسُ واذا اعْتَوَرَتْهُ رِيحانِ فسَفَتْ عليه إِحْداهُما نَسَفَتْهُ ثُمَّ هَبَّتِ الأُخْرى

كشفت عن الرسم ما سفت الأولى وقيل معناه لم يعف رسمها للريح وحدها انما عفا للمطر والريح وغير ذلك وقيل معناه لم يعف رسمها من قلبي وهو في نفسه دارس يقال عفا الشيء يعفو عفوا و عفوا و عفاء اذا درس وعفاه غيره درسه وقوله لما نسجتها ما في معنى تانيث والتقدير للريح التي نسجت المواضع والهاء تعود على الدخول وحومل وتوضح والمقراة ونسجت صلة ما وما فيه من الضمير يعود على ما ومثله

ألف الصفون فلا يزال كأنه * مما يقوم على الثلاث كسيرا

اى كانه من الخيل التى تقوم على الثلاث او من الأجناس التى تقوم على الثلاث ويروى لما نسجته والهاء تعود على الرسم وقال بعض اهل اللغة يجوز ان يكون ما في معنى المصدر ويذهب الى ان التقدير لنسجها الريح اى للتي نسجتها الريح ثم اتى بمن مفسرة فقال من جنوب وشمال ففي نسجت ذكر الريح لانه لما ذكر المواضع والنسج والرسم دلت على الريح فكنى عنها لدلالة المعنى عليها ولم يجز ابو العباس احمد بن يحيى ان يكون ما في معنى المصدر قال لان الفعل يبقى بلا صاحب كأن ابا العباس لم يجز ان يكون في نسجت ذكر الريح وفي الشمال لغات يقال شمال وشمال وشأمل وشمل وشمل وشمول قال الشاعر في الشأمل

وهبت الشأمل البليل وإذ * بات كميع الفتاة ملتفعا

وقال آخر وهو جرير في الشمل بإسكان الميم

أتى أبد من دون حدثان عهدها * وجرت عليها كل نافجة شمل

وقال عمر بن أبي ربيعة في الشمل بفتح الميم

ألم تربع على الطلل * ومغنى الحي كالخلل
تعفي رسمه الأروا * ح مر صبا مع الشمل

وقال ابن ميادة في الشمول

ومنزلة أخرى تقادم عهدها * بذي الرمث تعفوها صبا وشمول

٣ ترى بعر الأرآم في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل

الأرآم الظباء البيض واحدها رئم والعرصات جمع عرصة وهي الساحة والقيعان جمع قاع وهو الموضع الذى يستنقع فيه الماء وهذا البيت وما بعده مما يزاد في هذه القصيدة قال الأصمعي والأعراب ترويهما *

٤ كأني غداة البين يوم تحملوا لدى سمرات الحي ناقف حنظل

سَمُرات جمع سَمُرَةٍ وهي شُجَيرَةٌ لها شَوْكٌ يقول لمّا تحمّلوا اعْتَزَلْتُ أَبْكِي كأنّي ناقفُ حَنْظَلٍ وانّما شبّهَ نفسَه به لانّ ناقفَ الحنظلِ تَدْمَع عَيْناه لِحَرارةِ الحنظلِ والنَّقْفُ نَقْفُكَ رأسَ الرَّجُلِ بِعَصًا اَوْ غَيْرِها قال الشاعر

اِنَّ بِهِـا أَكْتَلَ اَوْ رِزامًا * خُوَيْرِبَيْنِ يَنْقُفانِ الهـامَا

يَعْنِي لُصَّيْنِ وخُوَيْرِب تصغيرُ خارِبٍ وهو سارِقُ الابلِ خاصّةً وقالوا النَّقْفُ كَسْرُ الهامَةِ عَنِ الدِماغِ وانْتَقَفْتُكَ المُخَّ اي اَعْطَيْتُكَ العَظْمَ لِتَسْتَخْرِجَ مُخَّهُ وناقفُ الحنظلِ الذي يَسْتَخْرِجُ الهَبِيدَ وهو حَبُّ الحنظلِ *

٥ وُقُوفًا بِها صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَمَّلِ

وقوفا منصوبٌ على الحالِ والعاملُ فيه قِفا كما تقول وَقَفْتُ بِدارِكَ قائمًا سُكّانُها فانْ قيلَ كَيْفَ قال وُقُوفًا بها صَحْبِي والصَّحْبُ جماعةٌ وقوله وقوفًا فِعْلٌ مُتَقَدِّمٌ لا ضَمِيرَ فيه فَلِمَ لَمْ يَقُلْ واقفًا بها صحبي كما تقولُ مَرَرْتُ بِدارِكَ قائمًا سُكّانُها فالجَوابُ انَّ الاخْتيارَ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ فيما كانَ جَمْعًا مُكَسَّرًا ان تقولَ فيه مَرَرْتُ برجلٍ حِسانٍ قَوْمُهُ فَإِنْ كانَ مِمّا يُجْمَعُ جَمْعَ السَّلامةِ كانَ الاختيارُ تَرْكَ التَّثْنِيَةِ والجَمْعِ فتقولُ مررتُ برجلٍ صالحٍ قَوْمُهُ كما قال زُهَيْرٌ

بَكَرْتُ عليهِ غُدْوَةً فَوَجَدْتُـهُ * قُعُودًا لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَواذِلُـهُ

ويجوزُ ان يكونَ قولُه وقوفا منصوبًا على المَصْدَرِ من قفا والتقديرُ قِفا وقوفًا مِثْلَ وقوفِ صَحْبِي كما تقول زَيْدٌ يشرَبُ شُرْبَ الابلِ تريد يشربُ شربًا مِثْلَ شُرْبِ الابلِ ويجوز ان يكون مصدرًا وَقَعَ مَوْقِعَ الوَقْتِ لِاسْتِيفائه كما تقولُ اِلْبَثْ عَلَيَّ قُعُودَ القاضي اي ما قَعَدَ اي في قُعُودِه ويكون التقديرُ وَقْتَ وقوفِ صَحْبِي ثُمَّ يُحْذَفُ ويكونُ بِمَنْزِلَةِ قولك رأَيْتُه قُدومَ الحاجِّ اي وَقْتَ قُدومِ الحاجِّ قالوا ولا يجوز مِثْلُ هذا الّا فيما يُعْرَفُ نَحْوَ قولك قدومَ الحاجِّ وخُفُوقَ النَّجْمِ ولو قُلْتَ لا أُكَلِّمُكَ قِيامَ زَيْدٍ تريد وَقْتَ قِيامِ زيدٍ لم يَجُزْ لانّه لا يُعْرَفُ وموضعُ صحبي رفعٌ بوقوفٍ وعليَّ يتعلّق بوقوفٍ وواحدُ الصَّحْبِ صاحِبٌ مِثْلُ تَجْرٍ وتاجِرٍ وواحد المَطِيِّ مَطِيَّةٌ والمطيَّةُ الناقةُ سُمِّيَتْ مطيةً لانّها يُرْكَبُ مَطاها اي ظَهْرُها وقيل سُمِّيَتْ مطيةً لانها يُمْطَى بها في السَّيْرِ ووزنُ مطيّةٍ من الفعل فَعِيلَةٌ أَصْلُها مَطِيوَةٌ فلمّا اجْتَمَعَتِ الواوُ والياءُ في كَلِمَةٍ وَسَبَقَتْ اِحْداهُما بالسُّكونِ قُلِبَتِ الواوُ ياءً وادُّغِمَتِ الياءُ في الياءِ وقوله لا تَهْلِكْ أَسًى وتجمَّلِ الاَسَى الحُزْنُ يقال اَسِيتُ على الشئِ آسَى أَسًى شديدًا اذا حَزِنْتَ عليه وَنَصْبُ أَسًى على المصدر لانَّ قولَه لا تهلك اسى في مَعْنَى لا تَأْسَ فكأنّه قال لا تأسَ أَسًى هذا قول الكوفيّينَ وقال البَصْرِيّونَ نَصْبُ أَسًى لانّه مصدرٌ وُضِعَ موضعَ الحالِ والتقدير عندهم لا تَهْلِكْ آسِيًا اي حزينًا والمعنى لا تُظْهِرِ الجَزَعَ ولٰكِنْ تَجَمَّلْ وَتَصَبَّرْ وأَظْهِرْ لِلناسِ خِلافَ ما في

قَلْبِكَ من الحُزْنِ والوَجْدِ لِئَلّا تَشْمَتَ بِكَ العَواذِلُ والعُداةُ ولا يَكْتَئِبَ لَكَ الأَوِدّاءُ *

٦ وَإِنَّ شِفائِي عَبْرَةٌ مُهَراقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ

رَوَى سِيبَوَيْهِ هذا البيتَ وَإِنَّ شِفاءً عَبْرَةٌ واحْتَجَّ فيه بِأَنَّ النَّكِرَةَ يُخْبَرُ عنها بالنكرة ويُرْوَى وإِنَّ شِفاءِي عَبْرَةٌ لَوْ سَفَحْتُها اي صَبَبْتُها والعَبْرَةُ الدَّمْعَةُ والعَبْرُ والعَبَرُ سُخْنَةُ العَيْنِ ومُهَراقَةٌ مَصْبوبةٌ من هَرَقْتُ الماءَ فَأَنا أُهَرِيقُهُ بِمَعْنَى أَرَقْتُ ووزنُ أَرَقْتُ أَفَلْتُ وعَيْنُ الكلمة مَحْذوفة كانَ أَصْلُها أَرْيَقْتُ على وزن أَفْعَلْتُ وهو فِعْلٌ مُعْتَلُّ العَيْنِ تقولُ في الثُّلاثِيِّ منه راقَ الماءُ يَرِيقُ فالأَلِفُ في راقَ مُنْقَلِبَةٌ عن ياءٍ واصلهُ رَيَقَ على وزن فَعَلَ فانْقَلَبَتِ الياءُ أَلِفًا لِتَحَرُّكِها وانْفِتاحِ ما قَبْلَها فلمّا أَعَلُّوها في الثُّلاثِيِّ وَجَبَ إِعْلالُها في الرُّباعِيِّ فاذا قالوا أَرَقْتُ الماءَ فالاصل أَرْيَقْتُ ثُمَّ نَقَلُوا حَرَكَةَ الياءِ الى الراءِ وسَكَنَتِ الياءُ فَقَلَبُوها أَلِفًا لِتَحَرُّكِها في الاصل وانفتاحِ ما قبلها الآنَ فاجْتَمَعَ ساكنانِ الالفُ والقافُ فحُذِفَتِ الأَلِفُ لِالْتِقاءِ الساكِنَيْنِ فصارَ أَرَقْتُ وقالوا في المُسْتَقْبَلِ أُرِيقُهُ والاصلُ أُأَرْيِقُهُ مِثْلُ أُدَحْرِجُهُ فنقلوا حركةَ الياءِ الى الراءِ وسَكَنَتِ الياءُ فصارَ أُأَرِيقُهُ ثمّ حَذَفُوا إِحدَى الهَمْزَتَيْنِ لِاسْتِثْقالِهِمِ الجمعَ بَيْنَهُما فصار أُرِيقُهُ ومِنَ العَرَبِ مَنْ يُبْدِلُ من الهمزةِ الهاءَ فيقولون هَرَقْتُ الماءَ وقالوا في المستقبل أُهَرِيقُهُ ولم يَحْذِفوا الهاءَ لانّه لم يجتمِعْ فيه مِثْلانِ كما اجْتَمَعَ في أُأَرِيقُهُ فاحْتاجوا الى حَذْفِ أَحَدِهما وقالوا أَهْرَقْتُ الماءَ فأَنا أُهْرِيقُهُ بسكونِ الهاءِ في الماضي والمستقبلِ جميعًا فالهاءُ في المَسْأَلَةِ الأُولَى مفتوحةٌ في الماضي والمستقبلِ لانّها فاءُ الكلمةِ وفي هذه المسألةِ الاخيرةِ زايدةٌ وانّما زادوها لتكونَ جَبْرًا لِما دَخَلَ الكلمةَ من الحَذْفِ كما زادوا السينَ في أَسْطاعَ يُسْطِيعُ بِمَعْنَى اطاعَ يُطِيعُ لتكونَ جَبْرًا لِما دخلَ الكلمةَ من التَّغْيِيرِ لانَّ أَصْلَها أَطْوَعَ يُطْوِعُ والرَّسْمُ الاثَرُ والمُعَوَّلُ يَحْتَمِلُ تفسيرَيْنِ احدُهما انْ يكونَ مُعَوَّلٌ موضعَ عَوِيلٍ اي بُكاءٍ كانّه قال هَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دارسٍ من مَبْكًى أُخِذَ من العَوِيلِ وهو الصِياحُ يقال قد أَعْوَلَ الرجلُ فهو مُعْوِلٌ اذا فعل ذلك ويحتمل ان يكونَ ارادَ بالمعوَّلِ موضعًا يُنالُ فيه حاجَتُهُ كما تقول مُعَوَّلُنا على فلانٍ ومُعَوَّلٌ مَحْمِلٌ يقال عَوِّلْ على فلانٍ اي احْمِلْ عَلَيْهِ يقول فهل يُحْمَلُ على الرَّسْمِ ويُعَوَّلُ عليه بعدَ دُروسه انْ قِيلَ كَيْفَ قال في البَيْتِ الاوّل لَمْ يَعْفُ رسمُها فَأَخْبَرَ انّ الرسمَ لم يَدْرُسْ وقال في هذا البيت فهل عند رسم دارس قِيلَ لَهُ في هذا غَيْرُ قَوْلٍ قال الاصمعيُّ معناهُ قد دَرَسَ بَعْضُهُ ولم يدرُسْ كُلُّهُ كما تقول دَرَسَ كتابُكَ اي ذَهَبَ بعضُهُ وبَقِيَ بعضُهُ وقال ابو عُبَيْدَةَ رَجَعَ فأَكْذَبَ نفسَهُ بقوله فهل عند رسم دارس من معوّل كما قال زُهَيْرٌ

قِفْ بالدِيارِ التي لَمْ يَعْفُها القِدَمُ * بَلَى وَغَيَّرَهـــا الأَرْواحُ وَالدِّيَمُ

وقِيلَ لَيْسَ قولُه في هذا البيت مُناقِضًا لِقوله لم يعف رسمها لانَّ معناهُ لم يَدْرُسْ رسمُها من قَلْبِي وهو

في نفسه دارسٌ وقالوا اراد زُهَيْرٌ في بَيْتِه قِفْ بالدِيارِ التي لَمْ يَعْفُها القِدَمُ من قَلْبِي لم رَجَعَ الى مَعْنَى الدُرُوسِ فقال بَلَى وغَيَّرَها الارْواحُ والدِيَمُ *

٧ كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ ٱلْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجارَتِها أُمِّ ٱلرَّبابِ بِمَأْسَلِ

كدَأْبِك اى كعادَتِك وَرَوَى ابو عُبَيْدَةَ كدِيْنِك والدِينُ هُنا بمعنى الدَأْبِ والعادَةِ والكافُ متعلقةٌ بقوله قفا نبك كانّه قال قفا نبك كعادَتِك في البُكآءِ والكافُ في موضع نَصْبٍ والمعنى بكآءً مِثْلَ عادَتِك ويجوز ان تكونَ الكافُ متعلقةً بِشِفائي ويكون التقدير كعادَتِك في أَنْ تَشْتَفِيَ مِنْ أُمِّ الحُوَيْرِث والباء من قوله بمأسل متعلقةٌ بقوله كدأبك كانّه قال كعادَتِك بمأسلٍ ومَأْسَلٌ موضعٌ وأُمُّ الحُوَيْرِث هي هِرٌّ أُمُّ الحارِثِ بْنِ حُصَيْنِ بن ضَمْضَمٍ الكَلْبِيِّ وأُمُّ الرَبابِ من كَلْبٍ اَيْضاً يقول لَقِيتَ من وُقُوفِك على هذه الديارِ وتَذَكُّرِكَ اَهْلَها كما لَقِيتَ من أُمِّ الحويرث وجارَتِها وقيل المعنى انّك أَصابَكَ من التَعَبِ والنَصَبِ من هذه المَرْأَةِ كما أَصابك من هاتَيْنِ المَرْأَتَيْنِ *

٨ إِذَا قامَتا تَضَوَّعَ ٱلْمِسْكُ مِنْهُما نَسِيمَ ٱلصَّبا جاءَتْ بِرَيَّا ٱلْقَرَنْفُلِ

المِسْكُ يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ وكذلك العَنْبَرُ وقيل مَنْ انَّثَ انّما ذهب به الى معنى الريحِ ومَنْ انّث فَرِوايتُه تَضَوَّعُ المِسْكُ مِنْهما يريدُ تَتَضَوَّعُ فَحُذِفَ إحْدَى التائَيْنِ ومعني تَضَوَّعَ اى فاحَ مُتَفَرِّقاً ونَصَبَ نسيمَ الصبا لانّه قامَ مقامَ نَعْتٍ لِمَصْدَرٍ محذوفٍ والتقديرُ تَضَوَّعَ المِسْكُ منهما تَضَوُّعاً مِثْلَ نَسيمِ الصَبا وقيل نسيمَ الصبا نَصْبٌ على المَصْدَرِ كانّه في التقديرِ تَنَسَّمَ تَنَسُّمَ الصَبا ونسيمُ الصَبا تَنَسُّمُها ورَيَّا القَرَنْفُلِ رائِحَتُهُ ولا تكون الرَيَّا الّا رِيحًا طَيِّبَةً ويُرْوَى اذا اَلْتَفَتَتْ نَحْوِي تَضَوَّعَ رِيحُها البيتُ وجَعَلَ ابنُ الأَنْبارِيِّ جآءَتْ صِلَةَ الصَبا و قال إنّما جازَ أَنْ تُوصَلَ الصَبا لِأَنَّ هُبوبَها يَخْتَلِفُ فَتَصِيرُ بِمَنْزِلَةِ المَجْهولِ فتُوصَلُ كما يُوصَلُ الذي قال الله عَزَّ وجَلَّ كَمَثَلِ الحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفارًا فيَحْمِلُ صِلَةَ الحِمارِ والتقدير كَمَثَلِ الحِمارِ الذي يَحْمِلُ أَسْفاراً وهذا الذي ذَكَرَهُ يُنْكِرُهُ البصريّون لأَنَّهم قالوا إِنّا لا نَجِدُ في كَلامِ العَرَبِ اسْمًا مَوْصولاً مَحْذوفاً وصِلَتُه مُبْقاةً ويَجْعَلون مِثْلَ هذا حالاً فاذا كانَ الفِعْلُ ماضِيًا قَدَّروا مَعَهُ قَدْ *

٩ فَفاضَتْ دُمُوعُ ٱلعَيْنِ مِنِّى صَبابَةً عَلَى ٱلنَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِيَ مِحْمَلِي

ففاضَتْ سالَتْ والصَبابةُ رِقَّةُ الشَوْقِ ويقال صَبِبْتُ أَصَبُّ قال الشاعر

يَصَبُّ الى الحَياةِ ويَشْتَهِيها * وفي طُولِ الحَياةِ لَهُ عَنآءُ

والمِحْمَلُ السَيْرُ الذي يُحْمَلُ بِهِ السَيْفُ والجَمْعُ حَمائِلُ على غَيْرِ القِياسِ ولَيْسَ لَها من لَفْظِها واحِدٌ ولَوْكانَ لها واحِدٌ من لَفْظِها لكانَ حَمِيلةً ولٰكنَّها لم تُسْمَعْ قال الشاعر في المِحْمَلِ

فَـآرْفَضَّ دَمْعُكَ فَوْقَ ظَهْـرِ الْمِحْمَلِ

ونَصَبَ صبابةً لانَّه مصدرٌ وُضِعَ موضعَ الحالِ كقولك جآءَ زيدٌ مَشْيًا اى ماشيًا ومثْلُه قولُه تعالى قُلْ أَرَأَيْتُم إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُم غَوْرًا اى غَائِرًا ويجوز ان يكونَ نَصَبَ صبابةً على انّه مفعولٌ لَهُ ومِمّا يُسْأَلُ عَنْهُ في هذا البيت انْ يقالَ كَيْفَ يَبُلُّ الدَمْعُ مِحْمَلَهُ وانّما المِحْمَلُ على عاتِقه فيقالُ قد يكونَ مِنْهُ على صَدْرِهِ فَاذا بَكَى وجَرَى الدَمْعُ عليه ٱبْتَلَّ *

١٠ أَلا رُبَّ يَوْمٍ لَّكَ مِنهُنَّ صالِحٍ وَلا سِيَّما يَوْمٍ بِدارَةِ جُلْجُلِ

أَلا افْتِتاحُ الكلامِ و رُبَّ فيها لغاتٌ أَفْصَحُهُنَّ ضَمُّ الراءِ و تشديدُ الباءِ و من العربِ من يَضُمُّ الراءَ و يُخَفِّفُ الباءَ فيقول رُبَ رَجُلٍ قائمٍ و يُرْوَى عن عاصمٍ انّهُ قال قَرَأْتُ على زِرِّ بن حُبَيْشٍ رُبَّمَا بالتشديدِ فقال إِنَّكَ لَتُحِبُّ الرُبَّ رُبَما مُخَفَّفَةً ومن العَرَبِ مَنْ يَفْتَحُ الرآءَ ويُشَدِّدُ البآءَ فيقول رَبَّ رَجُلٍ قائمٍ وزَعَمَ الكِسائِيُّ انّه سَمِعَ التَّخْفيفَ في المفتوحةِ ومن العرب من يُدْخِلُ مَعَها تاءَ التانيثِ ويُشَدِّدُ الباءَ ويجوز تخفيفُها مَعَ تاءِ التانيثِ فيقول رُبَتَ رَجُلٍ قائمٍ والمعني أَلا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ سُرورٌ وغِبْطَةٌ والسِيُّ المِثْلُ ودارَةُ جُلْجُلٍ موضعٌ ويُرْوَى وَلا سِيَّما يَوْمٍ ويومٌ بالجَرِّ وَالرَّفْعِ فَمَنْ جَرَّهُ جعل ما زايدةً للتوكيدِ وهو الجَيِّدُ ومن رَفَعَهُ جعل ما بِمَعْنَى الذى وأَضْمَرَ مُبْتَدَأً والمَعْني ولا سِيَّما هو يومٌ وهذا قَبيحٌ جِدًّا لانّه حَذَفَ اسْمًا مُنْفَصِلاً من الصِلَةِ ولَيْسَ هذا بمَنْزِلَةِ قولِك الذي اَكَلْتُ خُبْزٌ لأَنَّ الهآءَ مُتَّصِلَةٌ فَحَسُنَ حَذْفُها الا تَرى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ الذي مَرَرْتُ زَيْدٌ تُريدُ الذي مَرَرْتُ بِهِ زيدٌ لم يَجُزْ فأَمّا نَصْبُ سِيَّ فَبِلا ولا يجوز ان يكونَ مَبْنِيًّا مَعَ لا لانَّ لا لا تُبْنَى مع المُضافِ لانَّ ما يُبْنَى مُشَبَّهٌ بالحُروفِ ولا تَقَعُ الإِضافَةُ في الحُروفِ فاذا اَضَفْتَ المَبْنِيَّ زالَ البِناءُ ولا يجوز اَنْ تقولَ جآءَنِي القومُ سِيَّما زيدٌ حتّى تأتِيَ بلا وحَكَى الأَخْفَشُ انّه يقالُ لا سِيما مُخَفَّفًا ومَعْنَى قولِه ولا سِيَّما يومٍ بدارَةِ جُلْجُلِ التَّعَجُّبُ مِنْ فَضْلِ هذا اليوم اى هو يَوْمٌ يَفْضُلُ سائِرَ الأَيّامِ وقال هِشامُ بْنُ الكَلْبِيِّ دارَةُ جُلْجُلٍ عِنْدَ غَمْرِ كِنْدَةَ وقال الاصمعيُّ وابو عُبَيْدَةَ دارَةُ جُلْجُلٍ في الحِمَى ويقال دارٌ ودارَةٌ وغَديرٌ وغَديرَةٌ وإِزارٌ وإِزارَةٌ ويُرْوَى أَلا رُبَّ يومٍ صالحٍ لَكَ مِنْهُمْ فانْ قيل كَيْفَ جازَ اَنْ يقالَ مِنْهُمْ وهُنَّ نِسآءٌ فالجَوابُ اَنْ يقالَ كَأَنَّهُ عَناهُنَّ وعَنَى اَهْلَهُنَّ فَغَلَّبَ المُذَكَّرَ على المُؤَنَّثِ ويُرْوَى صالحٍ لَكَ مِنْهُما وأَجْوَدُ الرواياتِ الا رُبَّ يومٍ لَكَ مِنْهُنَّ صالحٍ على ما فيه مِنَ الكَفِّ وهو حَذْفُ النُونِ من مَفاعِيلُنْ *

١١ وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذارَى مَطِيَّتِي فَيا عَجَبا مِنْ رَحْلِها ٱلْمُتَحَمَّلِ

العَذارَى جَمْعُ عَذْراءَ يقال عَذْرآءُ وعَذارٍ وعَذارَى فعَذارٍ مُنَوَّنٌ في موضعِ الرَفْعِ والجَرِّ وغَيْرُ مُنَوَّنٍ في موضعِ النَّصْبِ و اذا قُلْتَ عَذارَى فالأَلِفُ بَدَلٌ مِنَ الياءِ لِأَنَّها اَخَفُّ مِنْها فانْ قال قائلٌ فَلِمَ لا اُبْدِلَت

الياءُ في قاضٍ ألفًا فزعم الخليلُ أنّ عذارى انما أُبدلت من الياءِ فيه الألفُ لانّه لا يُشكِلُ اذ كان ليس في الكلام فعالَلُ ولم تُبدَلِ الياءُ في قاضٍ فيقالُ قاضا لانّه في الكلام فاعلُ نحوَ طابقٍ وخاتمٍ فانْ قال قائلٌ فلِمَ لا تُنوِّنُ عذاريَ في موضع الرفعِ والجرِّ كما تفعلُ في عذارٍ فالجوابُ في هذا انّ سيبويهِ زعم انّ التنوينَ في عذارٍ وما اشبهها عوضٌ من الياءِ فاذا جئتَ بالألفِ عوضًا من الياءِ لم يجزْ ان تعوّضَ من الياءِ شيئًا آخرَ وزعم ابو العبّاس محمّد بن يزيدَ انّ التنوينَ في عذارٍ وما اشبهها عوضٌ من الحركةِ فاذا كان عوضًا من الحركةِ والألفُ لا يجوزُ ان تحرّكَ فكيفَ يجوزُ ان يدخلَ التنوينُ عوضًا من الحركةِ فيما لا يُحرَّكُ وقوله فيا عجبا الألفُ بدلٌ من الياءِ كما تقول يا غلاما أقبلْ تريدُ يا غلامي ويقالُ كيفَ يجوزُ ان يُنادَي العجبُ وهو ممّا لا يُجيبُ ولا يفهمُ فالجوابُ في هذا انّ العربَ اذا ارادتْ ان تُعظّمَ أمرَ الخبرِ جعلتْه نداءً قالَ سيبويه اذا قلتَ يا عجبا كأنّك قلتَ تعالَي يا عجبُ فانّ هذا من إبّانكَ فهذا أبلغُ من قولك تعجّبتُ ونظيرُ هذا قولهم لا أرينّكَ ههنا لأنّه قد علِمَ أنّه لا ينهى نفسَهُ والتقديرُ لا تكنْ ههنا فانّه من يكنْ ههنا أرَه وقال اللهُ تعالى ولا تموتُنَّ إلّا وأنتم مسلمون فقد علِمَ انّه لا ينهاهم عن الموتِ والتقديرُ واللهُ أعلمُ اثبُتوا على الإسلامِ حتّى يأتيكم الموتُ وكذلك قولُه يا عجبا قد علِمَ انّه لا يُنادَي العجبُ فالمعنى انتبهوا للعجبِ وقوله يومَ عقرتُ يومَ في موضعِ جرٍّ معطوفٌ على يومٍ الذي يلي سيّما ومَن رفعَ فقال ولا سيّما يومٌ فموضعُ يومَ الثاني رفعٌ وانّما فُتحَ لأنّه جعلَ يومًا وعقرتُ بمنزلةِ اسمٍ واحدٍ وكذلك ظروفُ الزمانِ اذا أُضيفتْ الى الأفعالِ الماضيةِ او اسمٍ غيرِ متمكّنٍ بُنيتْ معها نحوَ أعجبني يومَ خرجَ زيدٌ ونحوَ ما أنشدَ سيبويهِ

عَلَى حِينَ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمْ * فَنَدْلًا زُرَيْقُ المَـالَ نَدْلَ الثَّعَالِبِ

ويجوزُ أنْ يكونَ يومَ منصوبًا مُعرَبًا كأنّه قال اذكرْ يومَ عقرتُ ففي إعرابِ يومَ ثلاثةُ أوجهٍ النصبُ بفعلٍ مضمرٍ والجرُّ عطفًا على اليومِ الذي قبلَه والثالثُ أنْ يكونَ مرفوعَ الموضعِ مبنيَّ اللفظِ لإضافتهِ الى فعلٍ مبنيٍّ وعند الكوفيّين يجوزُ أنْ تُبنَى ظروفُ الزمانِ مع الفعلِ المستقبلِ ولا يجوزُ ذلك عند البصريّين لأنّ المستقبلَ معرَبٌ *

ومن خبرِ هذا اليومِ أنّ امرأَ القيسِ كانَ عاشقًا لابنةِ عمٍّ لهُ يقال لها عُنيزةُ وكانَ يحتالُ في طلبِ الغِرّةِ من أهلِها فلم يمكنْهُ ذلك حتّى كانَ يومُ الغديرِ وهو يومُ دارةِ جُلجُلٍ احتملَ الحيُّ فتقدّمَ الرجالُ وخلّفوا النساءَ والعبيدَ والثقلَ فلمّا رأى ذلك امرؤُ القيسِ تخلّفَ بعدَ قومهِ غلوةً فكمنَ في غيابةٍ من الأرضِ حتّى مرّتْ به النساءُ واذا فتياتٌ فيهنّ عُنيزةُ فعدلْنَ الى الغديرِ ونزلْنَ ونحّيْنَ العبيدَ منهنّ ودخلْنَ الغديرَ فأتاهنّ امرؤُ القيسِ وهنّ غوافلُ فأخذَ ثيابهنّ ثمّ جمعها وقعدَ عليها وقال واللهِ لا أُعطي جاريةً منكنّ ثوبَها ولو ظلّتْ في الغديرِ الى الليلِ حتّى تخرجَ كما هيَ متجرّدةً فتكونَ هيَ التي تأخذُ ثوبَها فأبَيْنَ عليه حتى ارتفعَ النهارُ وخشِينَ أنْ يقصُرْنَ

دونَ المنزلِ الذي يُرِدْنَهُ فخرجتْ إحداهُنَّ فوضعَ لها ثوبَها ناحيةً فمشتْ اليه فأخذَتْه ولبِسَتْه ثم تتابعْنَ على ذلك حتّى بقيتْ عُنَيْزةُ فناشدَتْه اللهَ أنْ يضعَ ثوبَها فقال لها لا واللهِ لا تمسّينَهُ دونَ أنْ تخرجي عُريانةً كما خرجْنَ فخرجتْ فنظرَ اليها مُقبِلةً ومُدبِرةً فوضعَ لها ثوبَها فأخذَتْه ولبِسَتْه فأقبلَتِ النسوةُ عليه وقُلْنَ غدِّنا فقد حبَسْتَنا وجوَّعْتَنا فقال إنْ نحرتُ لكُنَّ ناقتي تأكُلْنَ منها قُلْنَ نعمْ فاخترطَ سيفَه فعرقبَها ثم كشطَها وجمعَ الخدمُ حطبًا كثيرًا وأجّجَ نارًا عظيمةً وجعلَ يُقطِّعُ لهُنَّ من كبدِها وسنامِها وأطايبِها فيرمِيهِ على الجمرِ وهُنَّ يأكُلْنَ ويشرَبْنَ من فضلةٍ كانتْ معَه في رَكْوةٍ له ويُغنّيهِنَّ وينبِذُ الى العبيدِ من الكبابِ حتّى شبِعْنَ وشبِعوا وطرِبْنَ وطرِبوا فلمّا ارتحلوا قالتْ إحداهُنَّ أنا أحملُ حشيّتَهُ وأنساعَهُ وقالتِ الأخرى وأنا أحملُ طنفستَهُ فتقسّمْنَ متاعَ راحلتِه بينَهُنَّ وبقيتْ عُنَيْزةُ لم يُحمِّلْها شيئًا وقال لها ليسَ لكِ بُدٌّ مِنْ أنْ تحمليني معَكِ فإنّي لا أُطيقُ المشيَ ولم أتعوَّدْهُ فحملَتْهُ على بعيرِها فلمّا كانَ قريبًا من الحيِّ نزلَ فأقامَ حتّى اذا جنَّهُ الليلُ أتى أهلَه ليلاً وقولُه فيا عجبا من رحلها المتحمل اي العجبُ لهُنَّ ومنهُنَّ كيفَ أطقْنَ حملَ الرحلِ في هوادجِهِنَّ وكيفَ رحلْنَ إبلَهُنَّ على تنعُّمِهِنَّ ورفاهةِ عيشِهِنَّ *

١٢ فظلَّ العذارى يرتمينَ بلحمِها وشحمٍ كهدّابِ الدِّمَقْسِ المُفتَّلِ

يرتمينَ يُناوِلُ بعضُهُنَّ بعضًا والهدّابُ والهُدْبُ واحدٌ وهو طرفُ الثوبِ الذي لم يُستتمَّ نسجُهُ والدِّمَقْسُ الحريرُ الأبيضُ ويقالُ هو القزُّ وهو المِدَقْسُ أيضًا وقيل الدِّمَقْسُ والمِدَقْسُ كلُّ ثوبٍ أبيضَ من كتّانٍ أو أبريسمٍ أو قزٍّ وشبَّهَ شحمَ هذه الناقةِ وهؤلاءِ الجواري يترامَيْنَهُ أي يتهادَيْنَهُ بهدّابِ الدِّمَقْسِ وهو غزلُ الأبريسمِ المفتولِ والمُفتَّلُ بمعنى المفتولِ إلّا أنّكَ إذا قلتَ مفتولٌ يقعُ للقليلِ والكثيرِ و اذا قلتَ مفتَّلٌ لم يكنْ إلّا للكثيرِ ويقالُ ظلَّ يفعلُ كذا اذا فعلَهُ نهارًا وباتَ يفعلُ كذا اذا فعلَه ليلاً وأصلُ ظلَّ ظلِلَ فكرهتِ العربُ الجمعَ بينَ حرفينِ متحرّكينِ من جنسٍ واحدٍ فأسقطوا حركةَ الحرفِ الأوّلِ وأدغموهُ في الثاني والعذارى اسمُ ظلَّ ويرتمينَ خبرُها والكافُ في قوله كهدّاب في موضعِ جرٍّ لأنّها نعتٌ للشحمِ أي مثلِ هدّابٍ *

١٣ ويومَ دخلتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزةٍ فقالتْ لكَ الويلاتُ إنّكَ مُرجِلي

قوله ويومَ معطوفٌ على قوله يومَ عقرتُ ويجوزُ فيه ما جازَ فيه والخدرُ الهودجُ ويُروى ويومَ دخلتُ الخدرَ يومَ عُنَيْزةٍ معُنَيْزةٍ على هذه الروايةِ هضبةٌ سوداءُ بالشَّجرِ ببطنِ فلجٍ وعلى الروايةِ الأولى اسمُ امرأةٍ وقوله لكَ الويلاتُ دعاءٌ عليه ومُرجِلي فيه وجهانِ أحدُهما ان يكونَ المرادُ إنّي أخافُ ان تعقرَ بعيري كما عقرتَ بعيرَكَ والثاني وهو الصحيحُ ان يكونَ المرادُ أنّها لمّا حملَتْهُ على بعيرِها ومالَ معَها في شِقِّها كرهتْ أنْ يعقرَ البعيرَ ويقالُ رجِلَ الرجلُ يرجَلُ اذا صارَ راجلاً وأرجلَهُ غيرُهُ اذا صيّرَهُ كذلكَ وقال ابنُ الأنباريِّ في قوله لكَ الويلاتُ قولانِ أحدُهما أنْ يكونَ دعاءً منها عليه إذْ كانت تخافُ أنْ يعقرَ بعيرَها والقولُ الآخرُ ان يكونَ دعاءً منها لهُ في الحقيقةِ كما تقولُ العربُ

للرَّجُلِ اذا رَمَى فأَجادَ قاتَلَهُ اللّهُ ما أَرْماهُ قال الشاعر

لَكَ الوَيْلاتُ أَقْدِمْنا عَلَيْهِمْ * وَخَيْرُ الطَّالِبِي التِّرَةَ الغَشُومُ

وقالتِ الكِنْدِيَّةُ تَرْثِي إِخْوَتَها

هَوَتْ أُمُّهُمْ ما ذا بِهِمْ يَوْمَ صُرِّعُوا * بِجَيْشانَ مِنْ أَبْياتِ مَجْدٍ تَصَرَّما

فقولُها هَوَتْ أُمُّهم دُعاءٌ عليهم في الظاهر وهو دعاء لهم في الحقيقةِ وحقيقةُ مِثْلِ هذا أَنَّهُ يَجْرِي مَجْرَى المَدْحِ والثَّناءِ عليهم لا الدُّعاءِ لَهُم *

١٤ تَقُولُ وَقَدْ مالَ الغَبِيطُ بِنا مَعًا عَقَرْتَ بَعِيرِي يا امْرَأَ القَيْسِ فَانْزِلِ

الغَبِيطُ الهَوْدَجُ بِعَيْنِه وقيل قَتَبُ الهودجِ وقيل مَرْكَبٌ من مَراكِبِ النِّساءِ فنَصَبَ مَعًا لانّه في موضع الحال من النُّونِ والأَلِفِ والعاملُ فيه مالَ فامّا قولُك جِئْتُ مَعَهُ فنَصْبُها عِنْدَ سِيبَوَيْهِ على أنّها ظَرْفٌ قال سيبويه سَأَلْتُ الخليلَ عن قولهم جئت معه لِمَ نُصِبَتْ فقال لانّه كَثُرَ اسْتِعْمالُهم لها مُضافةً فقالوا جِئْتُ مَعَهُ وجِئْتُ مِنْ مَعِهِ فصارَتْ بمنزلةِ أَمامٍ يَعْنِي أَنّها ظَرْفٌ فأَمّا قول الشاعر

فَرِيشِي مِنْكُمْ وَهَوايَ مَعْكُمْ * وَإِنْ كانَتْ زِيارَتُكُمْ لِماما

فعِنْدَ أبي العبّاس أنّه قَدَّرَ مَعْ حَرْفًا بمنزلةِ في لأَنَّ الأَسْماءَ لا يُسَكَّنُ حَرْفُ الإِعْرابِ مِنْها وقوله عَقَرْتَ بعيري قال أبو عُبَيْدَةَ إِنّما قال عقرت بعيري ولَمْ يَقُلْ ناقَتِي لأنّهم يُحَمِّلُونَ النِّساءَ على الذُّكورِ لانّها أَقْوَى وأَضْبَطُ والبعير يَقَعُ على المذكَّرِ والمؤنَّثِ واذا كانَ كذلك فلا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ تقولَ بعيري وبين أن تقولَ ناقتي لأنَّ البعيرَ يقعُ عليهما والجُمْلَةُ التي هي قولُه وقد مال الغبيط بنا معًا في موضع الحال وقولُه عقرت بعيري مفعولُ تقول وانّما مالَ الغبيطُ لانّه انْثَنَى عليها يُقَبِّلُها فصارا معًا في شِقٍّ واحِدٍ *

١٥ فَقُلْتُ لَها سِيرِي وَأَرْخِي زِمامَهُ وَلا تُبْعِدِينِي مِنْ جَناكِ المُعَلَّلِ

جَناها ما اجْتَنَى منها من القُبَلِ والمُعَلِّل الذي يُعَلِّلُهُ ويَتَشَفَّى به وابنُ كَيْسانَ يَرْوِي المُعَلَّل بفَتْحِ اللامِ اى الذي قد عُلِّلَ بالطيبِ اى طُيِّبَ مَرَّةً بعد مرّةٍ ومَعْنَى البيت أنّه تَهاوَنَ بأَمْرِ الجَمَلِ في حاجَتِه فأَمَرَها أَنْ تُخَلِّيَ زِمامَهُ ولا تُبالِيَ ما أَصابَهُ مِن ذلك *

١٦ فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُها عَنْ ذِي تَمائِمَ مُحْوِلِ

ورِوايةُ سيبويه ومِثْلِكِ بِكْرًا قد طَرَقْتُ وثَيِّبًا يريد رُبَّ مِثْلِكِ والعَرَبُ تُبْدِلُ من رُبَّ الواوَ وتُبْدِلُ من الواوِ الفاءَ لاشْتِراكِهما في العَطْفِ ولَوْ رُوِيَ فمِثْلَكِ حُبْلَى قد طَرَقْتُ ومُرْضِعًا لَكانَ جَيِّدًا على أَنْ تَنْصِبَ مِثْلًا بطرقتُ وتَعْطِفَ مرضعًا عليه إِلّا أنّه لَمْ يُرْوَ وأَلْهَيْتُها شَغَلْتُها يقال لَهِيتُ عَنِ الشَّيْءِ أَلْهَى اذا تَرَكْتَهُ وشُغِلْتَ عَنْهُ والمَصْدَرُ لَهْيًا ولُهِيًّا

وحَكَى الرياشيُّ لَهِيانًا ولَهَوتُ به أَلْهُو لَهْوًا لا غَيْرُ وقولُه عن ذِى تمائم اى عن صَبِيٍّ ذى تَمائمَ اقامَ الصِفَةَ مقامَ الموصوفِ والتمائمُ التَعاويذُ واحِدَتُها تَميمَةٌ وتُجْمَعُ تميمةٌ على تَميمٍ ومعنى مُحْوِلٍ اى قد أتَى عليه حَوْلٌ والعربُ تقول لِكُلِّ صغيرٍ مُحْوِلٌ ومُحِيلٌ وإنْ لَمْ يأتِ عليه حَوْلٌ وكانَ يَجِبُ أنْ يكونَ مُحِيلٌ مِثْلَ مُقيمٍ إلّا أنّه أخْرَجَهُ على الأصْلِ كَما جاءَ اسْتَحْوَذَ ومعنَى البيتِ أنّه يُنْفِقُ نَفْسَه عليها فيقول إنَّ الحاملَ والمُرْضِعَ لا تكادانِ تَرْغَبانِ فى الرِجالِ وهُما تَرْغَبانِ فِىَّ لِجَمالِى ويُرْوَى مُغْيَلٍ والمُغْيَلُ الذى تُؤْتَى أمُّه وهِىَ تُرْضِعُه *

١٧ إذا ما بَكَى مِنْ خَلْفِها انْصَرَفَتْ لَهُ بِشِقٍّ وَتَحْتِى شِقُّها لَمْ يُحَوَّلِ

ويُرْوَى انْحَرَفَتْ له قال ابنُ الأنْبارىّ يقول كانَتْ تَحْتَهُ فإذا بَكَى الصَبِىُّ انْصَرَفَتْ له بِشِقٍّ تُرْضِعُه وهى تَحْتَهُ بَعْدُ وإنّما تَفْعَلُ هذا لأنَّ هَواها مَعَهُ ويُرْوَى اذا ما بَكَى من حُبِّها وقال أبو جَعْفَرٍ النَحّاسُ معنى البيت أنّه لمّا قَبَّلَها أقْبَلَتْ تَنْظُرُ إليْهِ والى وَلَدِها وإنّما يريد بقوله انصرفت له بشق يَعْنِى أنّها أمالَتْ طَرْفَها إليه ولَيْسَ يريدُ أنَّ هذا من الفاحِشَةِ لأنّها لا تَقْدِرُ أنْ تُميلَ بِشِقِّها إلى وَلَدِها فى وَقْتٍ يكونُ منه إليها ما يكونُ وإنّما يريد أنّه يُقَبِّلُها وخَدُّها تَحْتَهُ *

١٨ وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الكَثِيبِ تَعَذَّرَتْ عَلَىَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تَحَلَّلِ

نَصَبَ يومًا بتعذّرت ومعنى تَعَذَّرَتِ امْتَنَعَتْ من قولهم تَعَذَّرَتْ علَىَّ الحاجَةُ قال أبو حاتِمٍ أصْلُه من العُذْرِ اى وَجَدَها على غَيْرِ ما يُريد وقيل تَعَذَّرَتْ جاءَتْ بالمَعاذِيرِ من غَيْرِ عُذْرٍ يقال تعذّرَ فهو مُتَعَذِّرٌ وعَذَّرَ فهو مُعَذِّرٌ اذا تعلّل بالمَعاذيرِ وآلَتْ حَلَفَتْ يقال آلَى يُؤْلِى إيلاءً وألِيَّةً وألْوَةً وأُلْوَةً وإلْوَةً ونصبَ حَلْفَةً على المصدرِ لأنَّ مَعْنَى آلَى حَلَفَ والعربُ تقول هُوَ يَدَعُهُ تَرْكًا ومعنى لم تَحَلَّلْ لم تَقُلْ إنْ شاءَ اللهُ مِنَ التَحِلَّةِ فى اليَمينِ والكَثيبُ الرَمْلُ المُجْتَمِعُ المُرْتَفِعُ على غَيْرِه *

١٩ أفاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هذا التَدَلُّلِ وَإنْ كُنْتِ قَدْ أزْمَعْتِ صَرْمِى فَأجْمِلِى

قال ابنُ الكَلْبِىِّ فاطمةُ هى ابْنَةُ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عامرٍ قال وعامرٌ هو الأجْدارُ بْنُ عَوْفِ بْنِ عُذْرَةَ قال ولها يقول

لا وَأبِيكِ ابْنَةَ العامِرِىِّ لا يَدَّعِى القَوْمُ أنّى أفِرّْ

وإنّما سُمِّىَ الأجْدارَ لِجُدَرَةٍ كانَتْ فى عُنُقِه وقوله أزْمَعْتِ صَرْمِى اى عَزَمْتِ عليه والصُرْمُ الهَجْرُ والصَرْمُ المَصْدَرُ وأفاطِمَ تَرْخيمُ فاطِمَةَ على لُغَةِ مَنْ قال يا حارِ أقْبِلْ والعربُ تَجْعَلُ الألِفَ مَوْضِعَ يا فى النِداءِ والترخيم وزَعَمَ سيبويه أنَّ الحروفَ التى يُنَبَّهُ بها يَعْنِى يُنادَى بها يا وأيا وهَيا وأىْ والألِفُ وزادَ الفَرّاءُ آىْ زَيْدُ وَوا زَيْدُ ومعنى البيت أنّه يقول لها إنْ كانَ هذا منكِ تَدَلُّلًا فأقْصِرِى وإنْ كانَ عن بِغْضَةٍ فأجْمِلِى اى أحْسِنِى ويقال أجْمِلى

فيِ اللَّفْظِ ويقال أَدَلَّ فُلَانٌ على فُلَانٍ اذا أَلْزَمَهُ ما لا يَجِبُ عليه دالَّةً مِنْهُ عليه وَرَوَى أبو عُبَيْـدَةَ و إِنْ كُنْتِ قد أَزْمَعْـتِ قَتْلِـي *

٢٠ وَإِنْ تَكُ قَدْ سآءَتْكِ مِنِّى خَلِيقَةٌ فَسُلِّى ثِيَابِى مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ

ساءَتْكِ آذَتْكِ والخَلِيقَةُ والخُلُقُ واحد وتَنْسُلُ تَسْقُطُ يقال نَسَلَ رِيشُ الطـائِرِ اذا سَقَطَ يَنْسُلُ وأَنْسَلَ اذا نَبَتَ وقوله تَكُ في موضع الجَزْمِ وأَصْلُه تَكُونُ فَتُحْذَفُ ضَمَّةُ النُونِ لِلْجَزْمِ وتَبْقَى النونُ ساكِنَةً والواوُ ساكِنَةً فَتُحْذَفُ الواوُ لِسُكُونِها وسُكونِ النونِ فيَصِيرُ تَكُنْ ثُمَّ حُذِفَتِ النونُ من تَكُنْ ولا يجوزُ أن تُحْذَفَ مِنْ نَظائِرِها لَوْ قُلْتَ لم يَصُ زَيْدٌ نَفْسَه لم يَجُزْ حتّى تَأتِيَ بِالنونِ والفَرْقُ بَيْنَ يكون وبَيْنَ نظائِرِها أنَّ يكون فِعْلٌ يَكْثُرُ استعمالُهم له وهُم يَحْذِفون مِمّا كَثُرَ استعمالُهم له ومعنى كَثْرَةِ الاستعمال في هذا أنَّ كانَ ويكونُ يُعَبِّرُ بهما عن كُلِّ الأَفْعالِ تقول كانَ زيدٌ يَقومُ وكانَ زيدٌ يَجْلِسُ وما أَشْبَهَ ذلك فلمّا كثر استعمالهم لِكانَ ويكون حُذِفَتِ النونُ من يَكُنْ وشُبِّهَتْ بِحُروفِ المَدِّ واللِينِ فحُذِفَتْ كَما يُحْذَفْنَ والدليلُ أنّها مُشَبَّهَةٌ بِحُروفِ المَدِّ واللِينِ انّها لا تُحْذَفُ في موضعٍ تكون فيه مُتَحَرِّكَةً لا يجوزُ أنْ تقولَ لَمْ يَكُ الرَجُلُ مُنْطَلِقًا لِأنّها في موضِعِ حَرَكَةٍ لأنّك تقول لم يَكُنِ الرَجُلُ منطلقًا وقوله فسُلِّي ثِيابِي من ثِيابِكِ يعنى قَلْبَهُ من قَلْبِها اى خَلِّصِي قَلْبِي من قَلْبِكِ *

٢١ أَغَرَّكِ مِنِّي أَنَّ حُبَّكِ قاتِلِي وَأَنَّكِ مَهْما تَأْمُرِي ٱلْقَلْبَ يَفْعَلِ

أَغَرَّكِ اى أَحْمَلَكِ على الغِرَّةِ وهو فِعْلُ مَنْ لَمْ يُجَرِّبِ الأُمورَ وأَنَّ حُبَّكِ في موضع رَفْعٍ كأنّكَ قُلْتَ أغَرَّكِ مِنِّي حُبِّيكِ وتَأْمُرِي في موضع جَزْمٍ بِمَهْما قال الخليلُ الأَصْلُ في مَهْما ماما فما الأُولَى تَدْخُلُ لِلشَّرْطِ في قولك ما تَفْعَلْ أَفْعَلْ وما الثانِيَةُ زائِدَةٌ لِلتوكِيدِ وقال الفَرّاءُ كانَ الأَصْلُ في مَهْما ما فحَذَفَتِ العَرَبُ الالِفَ منها وجعلَتِ الهاءَ خَلَفًا منها ثُمَّ وُصِلَتْ بما فدَلَّتْ على المَعْنَى وصارَتْ هي كأنَّها صِلَةٌ لِما وهي في الأَصْلِ اسْمٌ وكذلك مَهْمَنْ قال الشاعر

أَماوِيَّ مَهْمَنْ يَسْتَمِعْ في صَدِيقِهِ * أَقاوِيلَ هذا الناسِ ماوِيَّ يَنْدَمِ

وقيلَ مَعْنَى مَهْ اى كُفَّ كما تقول لِلرَجُلِ اذا فَعَلَ فِعْلًا لا تَرْضاهُ منه مَهْ اى كُفَّ والمَعْنَى فانَّكِ مهما تامري قَلْبَكِ يَفْعَلْ لأنَّكِ مالِكَةٌ لَهُ وأنا لا أَمْلِكُ قَلْبِي وقال قومٌ المعنى مهما تامري قَلْبِي يَفْعَلْ لانّه مُطِيعٌ لَكِ *

٢٢ وَما ذَرَفَتْ عَيْناكِ إِلّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ

ذَرَفَتْ دَمَعَتْ ومُقَتَّل مُذَلَّل مُنْقاد وقولُه إلّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكِ يقول ما بَكَيْتِ إلّا لِتَجْرَحِي قَلْبًا مُعَشَّرًا اى مُكَسَّرًا من قولهم بُرْمَةٌ أَعْشارٌ وقَدَحٌ أَعْشارٌ اذا كانَ قِطَعًا ولم يُسْمَعْ للأَعْشارِ بواحدٍ يقول بَكَيْتِ لِتَجْعَلِي قَلْبِي مُقَطَّعًا مُخَرَّبًا كَما يُخَرِّقُ الجابِرُ أَعْشارَ البُرْمَةِ والبُرْمَةُ تَنْجَبِرُ والقَلْبُ لا يَنْجَبِرُ ومِثْلُه

٥٢ رَمَتْكَ ٱبْنَةُ البَكْرِيِّ عَنْ فَرْعِ ضالَةٍ * وهُنَّ بِنا خُوصٌ يُخَلْنَ نَعائِما

وتروى بعد الواحد والعشرين وقبل الثاني

وَإِنَّكِ قَسَّمْتِ الْفُؤَادَ فَنِصْفُهُ رَهِينٌ وَنِصْفٌ كَالأَسِيرِ الْمُكَبَّلِ

اى نظرت اليك فأقرحت قلبك ليس انّها رمتك بسهم وقيل في معناه انّ هذا مثل لأعشار الجزور وهى تقسم على عشرة أنصباء ثم يجال عليها بالسهام التي هى الفذّ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلّى فالفذّ له نصيب اذا فاز والتوأم له نصيبان والرقيب له ثلثة أنصباء والحلس له اربعة والنافس له خمسة والمسبل له ستّة والمعلّى له سبعة فقوله بسهميك يريد المعلّى وله سبعة أنصباء والرقيب وله ثلثة أنصباء فاراد انّك ذهبت بقلبي أجمع وروى ابو نصر عن الاصمعيّ أنّه قال معناه دخل حبّك في قلبي كما يدخل السهم يقول لم تبكِ لانّك مظلومة وانّما بكيت لتقدحي في قلبي كما يقدح القادح في الأعشار وأجود هذه الوجوه أن يكون المراد بالسهمين المعلّى والرقيب لأنّه جعل بكاها سببا لغلبتها على قلبه فكانّما حين بكت فازا سهماها شبّهها باليسر وهو المقامر اذا استولى بقدحيه على أعشار الجزور وذلك لانّه لا يستولي على الجزور كلّها بأقلّ من سهمين *

٢٣ وَبَيْضَةِ خِدْرٍ لا يُرامُ خِباؤُها تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بها غَيْرَ مُعْجَلِ

اى ربّ بيضة خدر يعني امرأة كالبيضة في صيانتها وقيل في صفائها ورقّتها لا يرام خباؤها لعزّها والخباء ما كان على عمودين او ثلثة والبيت ما كان على ستّة أعمدة الى التسعة والخيمة ما كان على الشجر يقول ربّ امرأة مخدّرة مكنونة لا تبرز للشمس ولا تظهر للناس ولا يوصل اليها وصلت اليها وتمتّعت منها اى جعلتها لي بمنزلة المتاع غير معجل غير خائف اى لم يكن ذلك ممّا كنت افعله مرّة او مرّتين *

٢٤ تَجاوَزْتُ أَحْراسًا إِلَيْها وَمَعْشَرًا عَلَيَّ حِراصًا لَوْ يُشِرُّونَ مَقْتَلِي

أحراس جمع حرس ويروى تخطّيت أبوابا اليها وأهوالا اليها ومعشرا يريد قومها ويروى يسرّون بالسين غير معجمة ويشرّون بالشين معجمة فمن رواه بالسين غير معجمة احتمل ان يكون معناه يكتمون ويحتمل ان يكون معناه يظهرون وهو من الأضداد وقيل في قوله تعالى وأسرّوا الندامة لمّا رأوا العذاب انّ معناه أظهروا وقيل كتموها ممّن أمروه بالكفر وامّا يشرّون فمعناه يظهرون لا غير يقال أشررت الثوب اذا نشرته ومعنى البيت انّي تجاوزت الأحراس وغيرهم حتّى وصلت اليها وهم يهمّون بقتلي ويفزعون من ذلك لنباهتي وموضعي من قومي وقوله لو يشرّون مقتلي يريد أن يشرّوا وأن تضارع لو في مثل هذا الموضع يقال وددت أن يقوم عبد الله و وددت لو قام عبد الله الّا انّ لو يرتفع المستقبل بعدها وأن تنصب الفعل المستقبل قال الله تعالى أيودّ أحدكم أن تكون له جنّة من نخيل وأعناب فجاء بأن وقال في موضع آخر ودّوا لو تدهن فيدهنون والمعنى ودّوا أن تدهن فيدهنوا والى تتعلّق بتجاوزت وعليّ بحراص ومقتلي منصوب بيشرّون *

٢٥ إِذا ما ٱلثُّرَيّا فِي ٱلسَّماءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرُّضَ أَثْناءِ ٱلْوِشاحِ ٱلْمُفَصَّلِ

العاملُ في إذا قوله تجاوزتُ في البيت الذي قبله والمعنى تجاوزتُ أحراساً اليها عند تعرُّض الثريّا في السماء في وقتِ غفلةِ رُقبائها وقوله تعرّضتْ معناه انّ الثريّا تستقبلك بأنفها أوّلَ ما تطلعُ فاذا ارادت ان تسقط تعرّضت كما انّ الوشاح اذا طُرِح تلقاك بناحيته والوشاحُ خرزٌ يُعمل من كلّ لونٍ والمفصَّل الذي قد فُصِّلَ بالزبرجد وأثناءُ الوشاح نواحيه ومنقطعهُ والأثناءُ واحدُها ثِنْيٌ وثِنْيٌ وثِنًى و واحدُ آلاءِ الله إِلْيٌ وإِلًى وأَلْيٌ و واحدُ آناءِ الليلِ إِنْيٌ وإِنًى وأَنًى وأَنْكر قومٌ اذا ما الثريا في السماء تعرضت وقالوا الثريا لا تعرَّضُ لها وقالوا عَنَى بالثريّا الجوزاءَ لأنّ الثريّا لا تعرّضُ وقد تفعلُ العربُ مثلَ هذا كما قال زهيرٌ كأحمرِ عادٍ والمرادُ أحمرُ ثمودَ فجعلَ عاداً في موضعِ ثمودَ لضرورةِ الشعرِ وقال ابو عمرٍو تاخذُ الثريّا وسطَ السماءِ كما ياخذُ الوشاحُ وسطَ المرأةِ شبّه اجتماعَ كواكبِ الثريّا ودُنوَّ بعضِها من بعضٍ بالوشاحِ المنظَّمِ بالودعِ المفصَّلِ بينَهُ ويقال إنّها اذا طلعتْ طلعتْ على استقامةٍ فاذا استقلّتْ تعرّضتْ *

٢٦ فجئتُ وقد نضّتْ لنومٍ ثيابَها لدى السِّترِ إلّا لِبسةَ المتفضِّلِ

نضّتْ ألقتْ والواوُ في وقد نضت واو الحال والمتفضّل الذي يبقى في ثوبٍ واحدٍ لينامَ أو ليعملَ عملاً واسمُ الثيابِ الفُضُلُ و يقال للرجلِ والمرأةِ فُضُلٌ ايضاً والمِفضَلُ الإزارُ الذي يُنامُ فيه يُخبِرُ أنّه جاءها وقتَ خلوتِها و نومِها لينالَ ما يريدُ *

٢٧ فقالتْ يمينَ اللهِ ما لكَ حيلةٌ وما إنْ أرى عنكَ الغوايةَ تنجلي

ويُروى وما إنْ أرى عنكَ العمايةَ والعمايةُ مصدرُ عمِيَ قلبُه يعمَى عمًى وعمايةً والغوايةُ والغيُّ واحدٌ وتنجلي تنكشفُ وجلّيتُ الشيءَ كشفتُه ويمينَ اللهِ منصوبٌ بمعنى حلفتُ بيمينِ اللهِ ثمّ أسقطَ الحرفَ فتعدّى الفعلُ ويُروى يمينُ اللهِ بالرفعِ ورفعُه على الابتداءِ وخبرُه محذوفٌ والتقديرُ يمينُ اللهِ قسَمي أو عليَّ وإنْ في قوله ما إنْ أرى عنكَ الغوايةَ توكيدٌ للنفي ومعنى البيت انّها خافتْ أنْ يُظهَرَ عليهما ويُعلَمَ بأمرِهما فالمعنى ما لكَ حيلةٌ في التخلّصِ ويجوز ان يكون المعنى ما لك حيلةٌ فيما قصدتَ له وقال ابنُ حبيبٍ اي لا أقدرُ أنْ أحتالَ في دفعِكَ عنّي *

٢٨ فقمتُ بها أمشي تجرُّ وراءَنا على أثرِنا أذيالَ مِرطٍ مُرحَّلِ

ويُروى على أثرَينا ذيلَ مِرطٍ والمِرطُ إزارُ خزٍّ مُعلَمٌ والمرحَّلُ الذي فيه صورُ الرحالِ من الوشيِ وقوله أمشي في موضعِ النصبِ على الحالِ ومعنى البيت انّها لمّا قالت ما لك حيلةٌ هنا خرجَ بها الى الخلوةِ و معنى جرِّها أذيالَها انّها تفعلُ ذلك لتعفّيَ أثرَهما لئلّا يُقتفَى أثرُهما فيُعرفَ موضعُهما *

٢٩ فلمّا أجزنا ساحةَ الحيِّ وانتحى بنا بطنُ خبتٍ ذي قِفافٍ عقنقلِ

أجَزْنا وجُزْنا بمعنًى واحدٍ وقال الأصمعيُّ أجَزْنا قطعنا وخلّفناه وجُزْنا سِرْنا فيه والساحةُ والباحةُ والفَجْوةُ والعَرْوةُ والفالَةُ كلُّها فِناءُ الدارِ ويقال هي الرَّحْبَةُ كالعَرْصَةِ وانْتَحى اعترضَ والخَبْتُ بطنٌ من الارضِ غامضٌ ويروى بطنُ حِقْفٍ والحِقْفُ ما اعوجَّ من الرملِ وانثنى وجمعُه أحقافٌ والقُفُّ ما ارتفعَ من الارض وغلُظَ ولم يبلغْ أن يكونَ جبلاً ويروى ذي رُكامٍ والرُّكام ما يركبُ بعضُه بعضًا من الكثرةِ والعَقَنْقَلُ المتعقّدُ الداخلُ بعضُه في بعضٍ وعَقَنْقَلُ الضبِّ بطنُه المتعقّدُ وهو كُشيتُه وبيضُه والكُشيةُ شحمةٌ من أصلِ حلقِه الى رُفْغِه وجوابُ فلمّا أجزنا قولُه

٣٠ هَصَرْتُ بِفَوْدَيْ رأسِها فتمايلتْ عليَّ هَضيمَ الكَشْحِ رَيّا المُخَلْخَلِ

وذكر بعضُهم أنّ جوابَ لمّا قولُه انتحى بنا والواوُ مُقحَمةٌ ويجوز أن تكونَ الواوُ غيرَ مقحمةٍ ويكونَ الجوابُ محذوفًا ويكونَ التقديرُ فلمّا أجزنا ساحةَ الحيّ أمِنّا وعلى هذا الوجهِ يكونُ روايةُ البيتِ الذي بعدَه إذا قلتُ هاتي نوّليني تمايلتْ عليَّ البيتَ ويروى مددتُ بغُصْنَيْ دَوْمةٍ ودَوْمةٌ شجرةٌ والفَوْدانِ جانبا الرأسِ ومعنى هصرتُ جذبتُ وثنيتُ والكَشْحُ ما بينَ منقطعِ الأضلاعِ الى الورِكِ والمُخَلْخَلُ موضعُ الخَلْخالِ يصفُ دقّةَ خصرِها وعَبالةَ ساقيها وهضيمَ الكشحِ منصوبٌ على الحال وكذلك ريّا المخلخلِ ومَن روى اذا قلتُ هاتي نوّليني فمعنى التنويلِ التقبيلُ وهو من النَّوالِ العطيّةِ ويكون اذا ظرفَ تمايلتْ وهو الجوابُ واذا تُشبِهُ حروفَ الشرطِ وشبهُها بها أنّها تردُّ الماضيَ إلى المستقبلِ ألا ترى أنّك اذا قلتَ إذا قمتَ قمتُ فالمعنى اذا تقومُ أقومُ وايضًا فإنّه لا بدّ لها من جوابٍ كحروفِ الشرطِ ولأنّه لا يليها إلّا فعلٌ فإنْ وليها اسمٌ أضمرتَ معَهُ فعلاً كقول الشاعر

إذا ابنَ أبي موسى بلالاً بلغتِهِ * فقامَ بفأسٍ بينَ وِصْلَيْكِ جازرُ

والتقديرُ اذا بلغتِ ابنَ أبي موسى وروى سيبويه اذا ابنُ أبي موسى بالرفع وزعم أبو العبّاس أنّ هذا غلطٌ أن يرفعَ ما بعدَ اذا بالابتداءِ ولكنّه يجوز الرفعُ عندَه على تقديرِ اذا بُلِغَ ابنُ أبي موسى والخليلُ وأصحابُه يستقبحون أن يجازوا بإذا وإنْ كانتْ تُشبِهُ حروفَ المجازاةِ في بعضِ أحوالِها فإنّها تخالفُهنّ بأنّ ما بعدَها يقعُ موقّتًا لأنّك اذا قلتَ آتيكَ إذا احمرَّ البُسْرُ فهو وقتٌ بعينِه وكذلك قولُه عزّ وجلّ إذا السماءُ انشقّتْ وقتٌ بعينِه فلهذا قبُحَ أنْ يُجازى بها الّا في الشعرِ قال الشاعر

ترفعُ لي خِندِفُ واللهُ يرفعُ لي * نارًا إذا ما خبتْ نيرانُهم تقدِ

وهضيم عندَ الكوفيّين بمعنى مهضومةٍ فلذلك كان بلا هاءٍ وهو عند سيبويه على النَّسَبِ وأرادَ بالكشحِ الكشحين كما تقول كحلتُ عيني تريد عينيَّ وريّا فَعْلى من الرِّيّ والرِّيُّ انتهاءُ شربِ العطشانِ فهو عندَ ذلك يمتلئُ جوفُه فقيل لكلّ ممتلئٍ من شحمٍ او لحمٍ ريّانُ ومعنى البيت أنّه اذا قال لها نوّليني تمايلتْ عليه بيديها ملتزمةً له *

٣١ مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَآءُ غَيْرُ مُفاضَةٍ تَرائِبُها مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ

المُهَفْهَفَةُ الخَفِيفةُ اللَّحْمِ التى لَيْسَتْ بِرَهِلَةٍ ولا ضَخْمَةِ البَطْنِ والمُفاضَةُ المُسْتَرْخِيَةُ البَطْنِ وكأنَّهُ من قولهم حَديثٌ مُسْتَفِيضٌ والتَّرائِبُ جمع تَرِيبَةٍ وهو موضِعُ القِلادةِ من الصَّدْرِ والسَّجَنْجَلُ المِرْآةُ وقيل سَبِيكَةُ الفِضَّةِ وهي لَفْظَةٌ رُومِيَّةٌ ورِوايَةُ أبى عُبَيْدَةَ مصقولةٌ بِالسَّجَنْجَلِ وقيل السجنجل الزَّعْفَرانُ وقيل مآءُ الذَّهَبِ ومهفهفة مرفوعةٌ على انّها خَبَرُ مُبْتَدَإٍ محذوفٍ والكافُ في قوله كالسجنجل في موضع رَفْعٍ نَعْتٌ لقوله مصقولةٌ ويجوز أن تكون في موضع نَصْبٍ على أنْ تكونَ نَعْتًا لمَصْدَرٍ محذوفٍ كأنَّهُ قال مصقولةٌ صَقْلاً كالسَّجَنْجَلِ وانّما يَصِفُ المَرْأةَ بِحَداثَةِ السِّنِّ ويُجْمَعُ السجنجلُ سَجاجِلُ ومَنْ روى بالسجنجل فالجارُّ والمَجْرورُ في موضع النَّصْبِ *

٣٢ تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي بِناظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ

اى تُعْرِضُ عَنّا وتُبْدِي عن خَدٍّ أسيلٍ لَيْسَ بِكَزٍّ وتَلَقّانا بناظِرَةٍ يعني عَيْنَها ووَجْرَةُ موضعٌ واراد بِوَحْشِ وَجْرَةَ الظِّبآءَ ويُرْوى تَصُدُّ وتُبْدِي عَنْ شَتِيتٍ اى عن ثَغْرٍ شَتِيتٍ والشَّتِيتُ المُتَفَرِّقُ ومُطْفِل ذاتُ طِفْلٍ قال الفَرّآء لَمْ يَقُلْ مُطْفِلَةٌ لانَّ هذا لا يكون الّا لِلنِّسآءِ فصارَ عِنْدَهُ مِثْلَ حائِضٍ وهو على مَذْهَبِ سيبويهِ على النَّسَبِ كأنه قال ذاتُ أطْفالٍ والدَّليلُ على صِحَّةِ قوله إنّه يقال مُطْفِلَةٌ اذا أرَدْتَ أنْ تَأْتِيَ بِهِ على قَوْلِكَ أطْفَلَتْ فهِيَ مُطْفِلَةٌ ولَوْ كانَ ما يَقَعُ لِلْمُؤَنَّثِ لا يَشْرَكُهُ فيه المذكَّرُ لا يَحْتاجُ الى الهآءِ فيه ما جازَ مُطْفِلَةٌ قال اللهُ تعالى تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمّا أرْضَعَتْ وقوله بناظِرَةٍ اى بِعَيْنٍ ناظِرَةٍ قال ابنُ كَيْسانَ وتَتَّقِي بناظِرَةٍ مُطْفِلٍ كأنَّه قال بِناظِرَةِ مُطْفِلٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ ثمّ غَلِطَ فجآءَ بِالتَّنْوِينِ كما قال الآخَرُ

رَحِمَ اللهُ أَعْظُمًا دَفَنُوها * بِسِجِسْتانَ طَلْحَةَ الطَّلَحاتِ

تقديرُهُ رَحِمَ اللهُ أعْظُمَ طَلْحَةِ الطَّلَحاتِ فَغَلِطَ فنَوَّنَ ثمَّ أعْرَبَ طَلْحَةَ بِإِعْرابِ أَعْظُمٍ والأجْوَدُ اذا فُرِّقَ بَيْنَ المُضافِ والمُضافِ اِلَيْهِ أنْ لا يُنَوَّنَ كقوله

كَأَنَّ أَصْواتَ مِنْ إيغالِهِنَّ بِنا * أَواخِرِ المَيْسِ أَنْقاضُ الفَرارِيجِ

كأنَّه قال كأنَّ أصواتَ أواخِرِ المَيْسِ وفي بَيْتِ امْرِئِ القَيْسِ تقديرٌ أحْسَنُ مِنْ هذا وهو أنْ يكونَ التقديرُ بِناظِرَةٍ من وَحْشِ وَجْرَةَ ناظِرَةِ مُطْفِلٍ ويَحْذِفُ ناظِرَةً ويُقِيمُ مُطْفِلاً مُقامَهُ وكذلك قوله طَلْحَةَ الطَّلَحاتِ كأنّه قال أَعْظُمَ طَلْحَةِ الطَّلَحاتِ ثمّ حَذَفَ أعْظُمًا وأقامَ طَلْحَةَ مُقامَها ومعنى البيت أنّها تُعْرِضُ عنّا اسْتِحْيآءً وتَبَسُّمُ فيَبْدُو لنا ثَغْرُها وتَتَّقِي اى تَلَقّانا بَعْدَ الإعْراضِ عنّا بِمُلاحَظَتِها كما تُلاحِظُ الظَّبْيَةُ طِفْلَها وذلك أحْسَنُ من غُنْجِ المَرْأةِ *

٣٣ وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفاحِشٍ إذا هِيَ نَصَّتْهُ وَلا بِمُعَطَّلِ

الجِيد العُنُق والرِّئْم الظَّبْيُ الأبْيَضُ الخالِصُ البَياضِ شبَّهَ عنقَها بعنقِ الظَّبْيَةِ ونَصَّتْهُ رَفَعَتْهُ والمُعَطَّل الذي لا حَلْيَ عليه ومِثْلُه العُطُلُ وقوله بفاحِشٍ اى لَيْسَ بكَرِيهِ المَنْظَرِ واذا ظَرْفٌ لقوله ليس بفاحش *

٣٤ وَفَرْعٍ يَزِينُ ٱلْمَتْنَ أَسْوَدَ فاحِمٍ أَثِيثٍ كَقِنْوِ ٱلنَّخْلَةِ ٱلْمُتَعَثْكِلِ

الفَرْعُ الشَّعَرُ التامُّ والمَتْن والمَتْنَة ما عن يمينِ الصُّلْبِ وشِمالِه من العَصَبِ واللَّحْمِ والفاحِم الشديدُ السَّوادِ والأَثِيثُ كثيرُ أَصْلِ النَّباتِ والقِنْو والقُنْو والقَنَا العِذْقُ وهو الشِمْراخُ والمُتَعَثْكِل الذي قد دَخَلَ بعضُه في بعضٍ لِكَثْرَتِه من العِثْكالِ والعُثْكُول وهو الشِمْراخ وقيل المتعثكل المُتَدَلِّي *

٣٥ غَدائِرُهُ مُسْتَشْزِراتٌ إِلَى ٱلْعُلَى تَضِلُّ ٱلْعِقاصُ فِي مُثَنًّى وَمُرْسَلِ

الغَدائِر الذَّوائِب واحدتُها غَدِيرة ومُسْتَشْزِرات مَرْفوعات وأَصْلُ الشَزْرِ الفَتْلُ على غَيْرِ جِهَةٍ لِكَثْرتها وقوله الى العُلَى الى ما فوقَها والعِقاصُ جَمْعُ عَقِيصَةٍ وهو ما جُمِعَ من الشَعَرِ فَفُتِلَ تحتَ الذوائبِ وهي مَشْطَةٌ معروفةٌ يُرْسِلون فيها بعضَ الشعرِ ويَثْنُون بعضَه فالذي فُتِلَ بعضُه على بعضٍ هو المُثَنَّى والمُرْسَلُ المُسَرَّحُ غيرُ مفتولٍ فذلك قولُه في مُثَنًّى ومُرْسَلِ وروايةُ ابنِ الأَعْرابيِّ مُسْتَشْزِرات بكَسْرِ الزاي اى مُرْتَفِعات ويُروَى يَضِلُّ العِقاصُ بالياءِ على انَّ العِقاصَ واحدٌ قال ابنُ كَيْسانَ هو المِدْرَي فكانَّه يسْتَتِرُ في الشَعَرِ لِكَثْرتِه ويُروَى تَضِلُّ المَدارِي اَيْ من كَثافةِ شَعَرِها والمِدْرَى مِثْلُ الشَوْكَةِ يُصْلَحُ بها شعرُ المَرْأةِ *

٣٦ وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَٱلْجَدِيلِ مُخَصَّرٍ وَساقٍ كَأُنْبُوبِ ٱلسَّقِيِّ ٱلْمُذَلَّلِ

الكَشْحُ الخَصْرُ واللطيف اراد به الصَغِيرَ الحَسَنَ والعربُ اذا وَصَفَتِ الشَيْءَ بالحُسْنِ جعلَتْهُ لطيفًا والجَدِيل زِمامٌ يُتَّخَذُ من السُيُورِ فَيَجِيءُ حَسَنًا لَيِّنًا يَتَثَنَّى وهو مُشْتَقٌّ من الجَدْلِ و هو شِدَّةُ الخَلْقِ ومِنْه الأَجْدَلُ الصَقْرُ ومنه المُجادَلَة والأُنْبُوب البَرْدِيُّ والسَقِيُّ النَخْلُ المَسْقِيُّ كانّه قال كأُنْبُوبِ النَخْلِ السَقِيِّ والمُذَلَّل فيه أَقْوالٌ احدُها انّه الذي قد سُقِيَ وذُلِّلَ بالماءِ حتّى يُطاوِعَ كُلَّ مَنْ مَدَّ اليه يَدَهُ وقيل المذلّل الذي يُفَيِّئُهُ أَدْنَى الرياحِ لِنَعْمَتِه وقيل يقال نَخْلٌ مُذَلَّلٌ اذا امْتَدَّتْ أَقْناؤُهُ فَٱسْتَوَتْ شبَّهَ ساقَها بِبَرْدِيٍّ قد نَبَتَ تحتَ نخلٍ فالنخلُ يُظِلُّه من الشَمْسِ وذلك أَحْسَنُ ما يكونُ مِنْهُ وقيل المعني المُذَلَّلُ لَهُ الماءُ وقيل المُذَلَّلُ الماءُ الذي قد خافَهُ الناسُ *

٣٧ وَيُضْحِي فَتِيتُ ٱلْمِسْكِ فَوْقَ فِراشِها نَؤُومَ ٱلضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ

فَتِيتُ المِسْكِ ما تَفَتَّتَ مِنْه اى نُحاتٌ عن جِلْدِها في فِراشِها وقيل كَأَنَّ فِراشَها فيه المِسْكُ من طِيبِ جَسَدِها لا أَنَّ أَحَدًا فَتَّتَ لها فيه مِسْكًا وَاحْتَجَّ بقوله وَجَدْتُ بها طِيبًا وإنْ لَمْ تَطَيَّبِ وقولُه يُضْحِي اى يَدْخُلُ في الضُحَى كما يُقال أَظْلَمَ اذا دَخَلَ في الظَلامِ ولا يُحْتاجُ في هذا الى خَبَرٍ ونَؤُومَ الضُحَى منصوبٌ على أَعْنِي و فيه معنى المَدْحِ ولا يجوز أَنْ يكونَ منصوبًا على الحالِ ألا تَرَى أَنَّكَ إذا قُلْتَ جاءَني غُلامُ هِنْدٍ مُسْرِعَةً لَمْ يَجُزْ أَنْ تَنْصِبَ

مُسْرِعَةً على الحالِ من هِنْدٍ إلّا على حِيلةٍ بعيدةٍ والعِلّةُ في هذا أنَّ الفعلَ لَمْ يَعْمَلْ في الثاني شيئًا والحيلةُ التي يجوزُ عليها أنَّ مَعْنَى قولِكَ جاءَني غلامُ هندٍ فيه مَعْنَى تَحُثُّهُ فَتَنْصِبُهُ به وقد رُوِيَ نَؤُومُ الضُّحَى على مَعْنَى هِيَ نَؤُومُ الضُّحَى ويجوز نَؤُومِ الضُّحَى على البَدَلِ مِنَ الضَّميرِ الذي في فِراشِها والضُّحَى مُؤَنَّثَةٌ تانيثَ صِيغَةٍ ولَيْسَتِ الألِفُ فيها بألِفِ تانيثٍ وانّما هي بِمَنْزِلةِ مُوسَى الحَديدِ وتَصْغيرُ ضُحًى ضُحَيٌّ والقِياسُ ضُحَيَّةٌ إلّا أنّهُ لَوْ قيلَ ضُحَيَّةٌ لَأَشْبَهَ تصغيرَ ضَحْوَةٍ والضُّحَى قَبْلَ الضَّحاءِ ومعنى عَنْ تَفَضُّلٍ بَعْدَ تفضُّلٍ وقال أبو عُبَيْدَةَ لم تَنْتَطِقْ عن تفضُّلٍ اى لم تنتطقْ فَتَعْمَلَ وتَطُوفَ ولكنّها تَتَفَضَّلُ ولا تَنْتَطِقُ وقيل التفضُّلُ التَّوَشُّحُ وهو لُبْسُها أَدْنَى ثِيابِها والانْتِطاقُ الاتّزارُ للعَمَلِ *

٣٨ وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ كَأَنَّهُ أَسارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَساوِيكُ إِسْحِلِ

تَعْطُو تَناوَلُ بِرَخْصٍ اى بِبَنانٍ رَخْصٍ غيرِ شَثْنٍ اى غَيْرِ كَزٍّ غَليظٍ وظَبْيٌ اسمُ كَثِيبٍ والأَساريعُ جمعُ أُسْرُوعٍ ويُسْرُوعٍ وهِيَ دَوابُّ تَكونُ في الرَّمْلِ وقيل في الحَشيشِ ظُهورُها مُلْسٌ والإسْحِلُ شَجَرٌ له أغْصانٌ ناعِمَةٌ شَبَّهَ أَنامِلَها بأَساريعَ ومَساويكَ لِلِينِها *

٣٩ تُضِيءُ الظَّلامَ بِالْعِشاءِ كَأَنَّها مَنارَةُ مُمْسَى راهِبٍ مُتَبَتِّلِ

المُتَبَتِّلُ صِفَةُ الراهِبِ وهو المُنْفَرِدُ وقيل المُنْقَطِعُ عَنِ الناسِ المَشْغولُ بِعِبادَةِ اللهِ وقوله بِالعِشاءِ معناه في العشاءِ وقوله كأنّها مَنارةُ اى كأنّها سِراجُ مَنارةٍ وقيل هو على غَيْرِ حَذْفٍ والمعنى أنَّ مَنارَةَ الراهِبِ تُشْرِقُ بالليلِ اذا أَوْقَدَ فيها قِنْديلَهُ والمَنارةُ مَفْعَلَةٌ مِنَ النُّورِ وخَصَّ الراهِبَ لانّهُ لا يُطْفِئُ سِراجَه ومُمْسَى راهِبٍ إمْساءُ راهِبٍ ومعنى البيتِ انّها وَضِيئَةُ الوَجْهِ اذا ابْتَسَمَتْ بالليلِ رأَيْتَ لِثَناياها بَريقًا وضَوْءًا واذا بَرَزَتْ في الظَّلامِ اسْتَنارَ وَجْهُها وظَهَرَ جَمالُها حتّى يَغْلِبَ ظُلْمَةَ الليلِ *

٤٠ إِلَى مِثْلِها يَرْنُو الحَلِيمُ صَبابَةً إِذا ما اسْبَكَرَّتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَمِجْوَلِ

يَرْنُو اى يُديمُ النَّظَرَ والصَّبابَةُ رِقَّةُ الشَّوْقِ وهو مَصْدَرٌ في موضعِ الحالِ ويجوز أن يكون مَفْعولًا مِنْ أَجْلِه واسْبَكَرَّتْ امْتَدَّتْ والمُرادُ تَمامُ شَبابِها والدِّرْعُ قَميصُ المَرأَةِ الكبيرةِ والمِجْوَلُ للصَّغيرةِ اى انّها بَيْنَ مَنْ يَلْبَسُ الدِّرْعَ وبَيْنَ مَنْ يَلْبَسُ المِجْوَلَ اى لَيْسَتْ بصغيرةٍ ولا بكبيرةٍ هِيَ بَيْنَهُما إنْ قيل كَيْفَ قال بين درعٍ ومِجْوَلٍ وانّما هِيَ تَحْتَهُما فالجوابُ عن هذا أَنْ يقالَ إنَّ المِجْوَلَ الوِشاحُ فهو يُصيبُ بَعْضَ بَدَنِها والدِّرْعُ أَيْضًا يُصيبُ بعضَ بدنِها فكأنّها بينهما والوَجْهُ الجَيِّدُ هو الأَوَّلُ والى تتعلَّقُ بِيَرْنُو وبَيْنَ باسْبَكَرَّتْ *

٤١ كَبِكْرِ المُقاناةِ البَياضِ بِصُفْرَةٍ غَذاها نَمِيرُ الماءِ غَيْرَ مُحَلَّلِ

البِكْرُ هُنا أَوَّلُ بَيْضِ النَّعامَةِ والمُقاناةُ المُخالَطَةُ يقال ما يُقانيني خُلُقُ فُلانٍ اى ما يُشاكِلُ خُلُقي وغَيْرُ مُحَلَّلِ

لَمْ يُحَلَّلْ عَلَيْهِ فَيُكَدَّرَ والنَّمِيرُ من الماءِ الذي يَنْجَعُ في الشارِبَةِ وإنْ لَمْ يَكُنْ عَذْبًا لأنّه لَيْسَ كُلُّ عَذْبٍ نميرًا ومَنْ رَوَى غَيْرَ مُحَلِّلٍ بِكَسْرِ اللام اراد انّه قليلٌ يَنْقَطِعُ سريعًا وغيرَ منصوبٌ على الحال وقوله كَبِكْرِ المُقاناةِ التقديرُ كَبِكْرِ البَيْضِ المُقاناةِ وأَدْخَلَ الهاءَ لتأنيثِ الجَماعة كانّه قال كَبِكْرِ جماعةِ البَيْضِ ونَصَبَ البياضَ على انّه خَبَرُ ما لَمْ يُسَمَّ فاعلُه واسْمُ ما لم يُسَمَّ فاعلُه مُضْمَرٌ والمعنى كَبِكْرِ البَيْضِ الذي قُونِيَ هُوَ البَياضَ كما تقول مَرَرْتُ بالمُعْطَى الدِرْهَمَ ومَنْ رَوَى البَيَاضِ بالجَرّ شَبَّهَهُ بِالحَسَنِ الوَجْهِ وفيه بُعْدٌ لانّه مُشَبَّهٌ بما لَيْسَ من بابه وقد أَجازُوا بِالمُعْطَى الدِرْهَمِ على هذا وقال ابنُ كَيْسانَ ويُرْوَى كَبِكْرِ المُقاناةِ البَيَاضُ وزَعَمَ أَنّ التقديرَ كَبِكْرِ المُقاناةِ بَيَاضُهُ وجعلَ الأَلفَ واللامَ مقامَ الهاءِ ومِثْلُهُ قوله عزّ وجلّ فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى اى هِيَ مأواهُ وهذا كأنّهُ مُقِيسٌ على قَوْلِ الكوفيّين لانّهم يُجِيزُونَ مَرَرْتُ بِالرَجُلِ الحَسَنِ الوَجْهُ اى الحَسَنِ وَجْهُهُ يُقِيمون الالفَ واللامَ مقامَ الهاءِ وقال الزَجّاجُ هذا خَطَأٌ لانّكَ لَوْ قُلْتَ مَرَرْتُ بالرَجُلِ الحَسَنِ الوَجْهُ لَمْ يَعُدْ على الرَجُلِ مِنْ نَعْتِهِ شَيْءٌ فامّا قَوْلُهم إنّ الالفَ واللامَ بمنزلةِ الهاءِ فَخَطَأٌ لانّه لَوْ كانَ هذا هكذا لَجازَ زَيْدٌ الأَبُ مُنْطَلِقٌ تُرِيد أَبُوهُ مُنْطَلِقٌ وامّا قولُه فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى فالمعنى واللهُ أَعْلَم هِيَ المأوَى لَهُ ثمّ حُذِفَ ذلك لِعِلْمِ السامعِ ومعنى البيت أَنّه يَصِفُ أَنّ بَيَاضَها تُخالِطُه صُفْرَةٌ ولَيْسَتْ بِخالِصَةِ البياضِ فجَمَعَ في البيت مَعْنَيَيْنِ احدُهما انّها ليست بخالصة البياض والآخَرُ انّها حَسَنَةُ الغذاءِ وقيل انّه يُرِيد بِالبِكْرِ هٰهُنا الدُرَّةَ التي لَمْ تُثْقَبْ وهٰكذا لَوْنُ الدُرَّةِ ويَصِف أَنّ هذه الدُرَّةَ بَيْنَ الماءِ المِلْحِ والعَذْبِ فهي أَحْسَنُ ما يكون فامّا على القول الاوّل فإنّ غذاها يكون راجعًا الى المَرْأَةِ اى نَشَأَتْ بِأَرْضٍ مَرِيئَةٍ *

٤٢ تَسَلَّتْ عَمايَاتُ ٱلرِّجالِ عَنِ ٱلصِّبا وَلَيْسَ فُؤادِي عَنْ هَواهُ بِمُنْسَلِ

ويُرْوَى عَنْ هَواكِ وعَنْ صِباهُ والصِبا أَنْ يَفْعَلَ فِعْلَ الصِبْيانِ يقال صَبا إلى اللَهْوِ يَصْبُو صَبَاءً وصُبُوًّا والعَماياتُ جمع عَمايَةٍ وهي الجَهالَةُ ومُنْسَلٍ مُنْفَعِل من السُلُوّ وعن الأُولَى تتعلّق بِتَسَلَّتْ والثانيةُ بِمُنْسَلٍ *

٤٣ أَلَا رُبَّ خَصْمٍ فِيكِ أَلْوَى رَدَدْتُهُ نَصِيحٍ عَلَى تَعْذالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِ

الخَصْمُ يكون واحدًا وجَمْعًا ومُؤَنّثًا ومُذَكّرًا والأَلْوَى الشديدُ الخُصومةِ كانّه يَلْتَوِي على خَصْمِه بالحُجَجِ والتَعْذال والعَذْلُ والعَذْلُ واحدٌ ومُؤْتَلٍ اى مُقَصِّرٌ ومعنى رَدَدْتُه اى لم أَقْبَلْ مِنْه نُصْحَهُ ومعنى غَيْرِ مُؤْتَلٍ اى غير تاركٍ نُصْحِي بِجَهْدِه *

٤٤ وَلَيْلٍ كَمَوْجِ ٱلْبَحْرِ مُرْخٍ سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْواعِ ٱلْهُمُومِ لِيَبْتَلِي

كَمَوْجِ البَحْرِ يَعْنِي في كَثافَةِ ظُلْمَتِه وسُدولُه سُتُورُه واحدُه سَدْلٌ وسَدَلَ ثَوْبَه اذا أَرْخاهُ ولم يَضُمَّهُ وقوله بِأَنْواعِ الهُمومِ اى بِضُرُوبِ الهُمومِ لِيَبْتَلِي اى لِيَنْظُرَ ما عِنْدِي من الصَبْرِ والجَزَعِ ويَبْتَلِي بمعنى يَخْتَبِر ومعنى البيت انه يُخْبِرُ أَنّ الليلَ قد طالَ عليه وسُدولَه يَنْتَصِبُ بِمُرْخٍ وعليّ يتعلّق بِمُرْخٍ وكذلك الباءُ في بِأَنْواعِ الهُمومِ *

٤٥ فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَّنَآءَ بِكَلْكَلِ

وَرَوَى الاصمعيُّ لَمَّا تَمَطَّى بِجَوْزِهِ ومعناهُ لَمَّا تَمَدَّدَ بِوَسَطِهِ وقولهُ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا قال الاصمعيُّ معناهُ حِينَ رَجَوْتُ أَنْ يكونَ قد مَضَى أَرْدَفَ أعجازًا أى رَجَعَ وناءَ بِكَلْكَلِ اى تَهَيَّأَ لِيَنْهَضَ والكَلْكَلُ الصَّدْرُ وقال بعضُهم معنى البيت ناءَ بِكَلْكَلِهِ وتَمَطَّى بِصُلْبِهِ وأَرْدَفَ اعجازًا فَقَدَّمَ وَأَخَّرَ *

٤٦ أَلَا أَيُّهَا ٱللَّيْلُ ٱلطَّوِيلُ أَلَا ٱنْجَلِي بِصُبْحٍ وَّمَا ٱلْإِصْبَاحُ فِيكَ بِأَمْثَلِ

أَلَا ٱنْجَلِي فى موضعِ السُّكُونِ وشَبَّهوا إِثْباتَ الياءِ فيه بإثباتِ الأَلِفِ فى قوله تعالى سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى وبإثباتِ الالفِ ايضًا فى قوله

إِذا الجَوْزَاءُ أَرْدَفَتِ الثُّرَيَّا * ظَنَنْتُ بِآلِ فاطِمَةَ الظُّنُونا

وبإثباتِ الياءِ فى قوله

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمِي * بِمَا لاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيادِ

بإثباتِ الواوِ فى قوله

هَجَوْتَ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِرًا * مِنْ سَبِّ زَبَّانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعِ

ومعنى البيتِ أنا مُعَذَّبٌ فالليلُ والنهارُ عليَّ سَوَاءٌ والانْجِلاءُ الانْكِشافُ ويُرْوَى وما الإِصْباحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ والتقديرُ وما الإِصْباحُ بِأَمْثَلَ مِنْكَ فِمنْكَ يُنْوَى بها التاخيرُ لانَّها فى غَيْرِ مَوْضِعِها لأَنَّ حَقَّ مِنْ أَنْ تَقَعَ بَعْدَ أَفْعَلَ والمَعْنَى اذا جاءَ الصُّبْحُ فإنِّي أيضا مَغْمُومٌ وقيل معنى فيكَ بِأَمْثَلِ اذا جاءَنِي الصُّبْحُ وأنا فيكَ فَلَيْسَ ذلكَ بِأَمْثَلَ لأَنَّ الصُّبْحَ قد يَجِيءُ والليلُ مُظْلِمٌ بَعْدَهُ وفى تتعلَّق بِأَمْثَلِ *

٤٧ فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارِ ٱلْفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

مَعْناهُ كأَنَّ نُجُومَهُ شُدَّتْ بِيَذْبُلَ وهو جَبَلٌ والمُغَارُ المُحْكَمُ الفَتْلِ وقوله يا لَكَ مِنْ لَيْلٍ فيه معنى التعجُّبِ كما تقول يا لَكَ مِنْ فارسٍ *

٤٨ كَأَنَّ ٱلثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِهَا بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلِ

ويُرْوَى كأَنَّ نُجُومًا عُلِّقَتْ فى مَصامِها والأَمْراسُ الحِبالُ والجَنْدَلُ الحِجارةُ وفيه تَفْسِيرانِ أَمَّا أَحَدُهما فانَّهُ يَصِفُ طُولَ اللَّيْلِ يقول كأَنَّ النُّجُومَ مَشْدُودةٌ بِحِبالٍ الى حِجارَةٍ فلَيْسَتْ تَمْضِي ومَصامُها مَوْضِعُ وُقُوفِها وفى والباءُ والى متعلِّقةٌ بقوله عُلِّقَتْ والتفسيرُ الثانى على رِوايَةِ من يَرْوِي هذا البيتَ مُؤَخَّرًا عِنْدَ صِفَتِهِ الفَرَسَ فيكونُ شَبَّهَ تَحْجِيلَ الفَرَسِ فى بَياضِهِ بِنُجُومٍ عُلِّقَتْ فى مَقامِ الفَرَسِ بِحِبالِ كَتَّانٍ الى صُمِّ جَنْدَلٍ وشَبَّهَ حَوافِرَهُ بِالحِجارَةِ والثُّرَيَّا تَصْغِيرُ ثَرْوَى مَقْصورَةً ورَوَى بعضُ الرُّواةِ هٰهُنا أَرْبَعَةَ أَبْياتٍ وذَكَرَ أنَّها من هذه القَصِيدةِ وخالَفَهُ

فيها سائرُ الرُّواةِ وزعموا انّها لتأبّطَ شرًّا وهي

٤٩ وَقِرْبَةِ أَقْوامٍ جَعَلْتُ عِصامَها عَلَى كاهِلٍ مِنّي ذَلُولٍ مُرَحَّلِ

عِصامُ القِرْبَةِ الحَبْلُ الذي تُحْمَلُ بِهِ ويَضَعُهُ الرجلُ على عاتِقِهِ وعلى صَدْرِهِ والكاهِلُ مَوْصِلُ العُنُقِ والظَّهْرِ يصف نَفْسَه بانّه يَخْدُمُ أصحابَه *

٥٠ وَوادٍ كَجَوْفِ ٱلعَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ ٱلذِّئْبُ يَعْوِي كَٱلخَلِيعِ ٱلمُعَيَّلِ

فيه قولانِ احدُهما انّ جَوْفَ العَيْرِ لا يُنْتَفَعُ مِنْهُ بِشَيْءٍ يعني العَيْرَ الوَحْشِيَّ والقول الآخَرُ انّ العَيْرَ هُنا رَجُلٌ من العَمالِقَةِ كانَ له بَنُونَ ووادٍ خَصِيبٌ وكانَ حَسَنَ الطريقةِ فسافرَ بَنُوهُ في بَعْضِ أَسْفارِهم فأصابَتْهم صاعقةٌ فأَحْرَقَتْهُم فكَفَرَ باللهِ وقال لا أَعْبُدُ رَبًّا أَحْرَقَ بَنِيَّ وأَخَذَ في عِبادَةِ الأَصْنامِ فسَلَّطَ اللهُ على وادِيهِ نارًا والوادي بلُغَةِ أَهْلِ اليَمَنِ يقال له الجَوْفُ فأَحْرَقَتْهُ فما بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ وهو يُضْرَبُ به المَثَلُ في كُلِّ ما لا بَقِيَّةَ فيه والخَلِيعُ المُقامِرُ ويقال هو الذي قد خَلَعَ عِذارَهُ فلا يُبالِي ما ارْتَكَبَ والمُعَيَّلُ الكثيرُ العيالِ والكافُ منصوبةٌ بيَعْوِي *

٥١ فَقُلْتُ لَهُ لَمّا عَوَى إِنَّ شَأْنَنا قَلِيلُ ٱلغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمّا تَمَوَّلِ

أَيْ إِنْ كنتَ لَمْ تُصِبْ من الغِنَى ما يَكْفِيكَ وقوله إِنَّ شأنَنا قليلُ الغنى اي أنا لا أُغْنِي عَنْكَ وانتَ لا تُغْنِي عَنّي شيئًا اي أنا أَطْلُبُ وانتَ تطلُبُ فكلانا لا غِنَى له ومَنْ رَواهُ طويلُ الغِنَى اراد هِمَّتي تَطُولُ في طَلَبِ الغِنَى *

٥٢ كِلانا إِذا ما نالَ شَيْئًا أَفاتَهُ وَمَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وَحَرْثَكَ يُهْزَلِ

اي اذا نِلْتُ شَيْئًا أَفَتُّهُ وكذلك أنتَ اذا أَصَبْتَ شيئًا أَفَتَّهُ ومَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وحَرْثَكَ يُهْزَلِ اي مَنْ طَلَبَ مِنّي ومِنْكَ شيئًا لَمْ يُدْرِكْ مُرادَهُ وقال قومٌ معنى البيت مَنْ كانَتْ صِناعَتُهُ وطَلِبَتُهُ مِثْلَ طَلِبَتِي وطلبتِكَ في هذا المَوْضِعِ ماتَ هُزالًا لانّهما كانا بوادٍ لا نَباتَ فيه ولا صَيْدَ فهذه الأَبْياتُ الأَرْبَعَةُ مِنَ الزياداتِ فيها *

٥٣ وَقَدْ أَغْتَدِي وَٱلطَّيْرُ فِي وُكُناتِها بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ ٱلأَوابِدِ هَيْكَلِ

ويُروى في وُكُراتِها اي في مَواضِعِها التي تَبِيتُ فيها والوُكُناتُ في الجبالِ كالتَّماريدِ في السَّهْلِ الواحدةُ وُكْنَةٌ وهيَ الوُكُناتُ ايضًا وقَدْ وَكَنَ الطائرُ يَكِنُ وَوَقَنَ يَقِنُ وَوَكَرَ يَكِرُ ومَنْ رَوَى في وُكُراتِها فهو جَمْعُ الجَمْعِ يقال وَكْرٌ ووُكُرٌ ووُكُراتٌ وأَغْتَدِي أَفْتَعِلُ من الغُدُوِّ والواوُ في والطَّيْرُ واو الحالِ والجُمْلَةُ في موضع الحال يقول قد أَغْتَدِي في هذه الحالِ بِفَرَسٍ مُنْجَرِدٍ اي قَصِيرِ الشَّعْرَةِ قَيْدِ الأَوابِدِ والاوابدُ الوُحُوشُ وكذلك أَوابِدُ الشِّعْرِ وتقديرُ قَيْدِ الأَوابِدِ ذي تَقْيِيدِ الأَوابِدِ والمعنى انّ هذا الفرسَ من سُرْعَتِهِ يَلْحَقُ الاوابدَ فيَصِيرُ لها بمنزلةِ القَيْدِ والهَيْكَلُ الضَّخْمُ *

٥٤ مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ ٱلسَّيْلُ مِنْ عَلِ

مِكَرّ يَصْلُح لِلكَرّ مِفَرّ يصلح للفرّ مُقْبِل حَسَنِ الإقبال ومُدْبِر حَسَنِ الإدْبار وقوله معاً اى عِنْدَهُ هذا وعنده هذا كما يقال فُلان فارسٌ راجِلٌ اى قد جَمَعَ هاتَيْنِ وحَطَّهُ السَّيْلُ حَدَرَهُ ومعنى البيت انّه يصف انّ هذا الفرسَ في سُرْعته بمنزلة هذه الصَّخْرةِ التي قد حَطَّها السيلُ في سُرْعةِ انْحِدارِها وانّ هذا الفرسَ حسن الإقبال والإدبار ومعاً منصوب على الحال ومِنْ عَلِ مِنْ فَوْقُ *

٥٥ كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حالِ مَتْنِهِ كَما زَلَّتِ الصَّفْوآءُ بِالْمُتَنَزِّلِ

ويُروى عَنْ حاذِ مَتْنِهِ اى وَسَطِهِ شبَّهَ مَلاسَةَ ظَهْرِ الفرسِ لاكْتِنازِ اللَّحْمِ عليه وامْتِلائِهِ بالصَفاةِ المَلْسآءِ والصفاةُ والصَفْوآءُ الصَخْرَةُ المَلْسآءُ التي لا يَنْبُتُ فيها شَيْءٌ ويقال صَفْوانٌ وجَمْعه صِفْوانٌ وجمع صفاةٍ صَفًا وقد تكونُ الصَفْوآءُ جَمْعَ صفاةٍ كما قالوا طَرَفَةٌ وطَرْفآءُ والمُتَنَزِّل الطائر الذي يتنزَّلُ على الصخرة وقيل المتنزل السَّيْلُ لانّه يُنَزِّلُ الأشيآءَ وقيل هو المَطَرُ والحاذُ والحالُ موضِعُ اللِبْدِ *

٥٦ عَلَى الذَّبْلِ جَيّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزامَهُ إِذا جاشَ فِيهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ

الذَبْلُ الضُمور ويُروى على الضُمْرِ والجَيّاش الذي يَجِيشُ في عَدْوِهِ كما يَجِيش القِدْرُ في غَلَيانها واهْتِزامُه صَوْتُه وحَمْيُه غَلْيُه ويروى على العَقْبِ جَيّاشٍ والعَقْبُ جَرْيٌ يَجِيءُ بعدَ جَرْيٍ وقيل معناه اذا حَرَّكْتَهُ بِعَقِبِكَ جاشَ وكَفَى ذاك من السَوْطِ وعلى العَقْبِ في موضع الحال ومعنى البيت انّ هذا الفرسَ آخِرُ عَدْوِهِ على هذه الحال فكَيْفَ أوّلُه *

٥٧ مِسَحٍّ إِذا ما السّابِحاتُ عَلَى الْوَنَا أَثَرْنَ الْغُبارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرَكَّلِ

مِسَحٌّ معناه يَصُبُّ الجَرْيَ صَبًّا والسابِحاتُ اللواتي عَدْوُهُنَّ سِباحَةٌ والسِباحة في الجَرْيِ أنْ تَدْحُوَ بأَيْديها دَحْوًا اى تَبْسُطَها والوَنا الفُتُور قال الفرّآءُ و يُمَدُّ ويُقْصَرُ والكَدِيدُ الموضعُ الغَليظ وقيل ما كُدَّ مِنَ الارْضِ بالوَطْءِ والمُرَكَّل الذي يُرَكَّلُ بالأَرْجُلِ ومعنى البيت انّ الخَيْلَ السَرِيعةَ اذا فَتَرَتْ فأَثارَتِ الغُبارَ بأرْجُلِها من التَعَبِ جَرَى هذا الفرسُ جَرْيًا سَهْلاً كما يَسُحُّ السَحابُ المَطَرَ وعلى تتعلّق بأَثَرْنَ وكذلك البآءُ في قوله بالكديد ويروى بالكَديدِ السَمَوَّلِ وهي الأرْضُ الصُلْبَةُ *

٥٨ يَزِلُّ الْغُلامُ الْخِفُّ عَنْ صَهَواتِهِ وَيُلْوِي بِأَثْوابِ الْعَنِيفِ الْمُثَقَّلِ

ويُروى يُزِلُّ الغُلامَ الخِفَّ وروى الاصمعيّ يُطِيرُ الغُلامَ والخِفُّ الخَفِيف بكَسْرِ الخآءِ وقال ابو عُبَيْدَةَ سَمِعْتُ الخَفَّ بفَتْحِ الخآءِ والصَهْوَةُ موضعُ اللِبْدِ وصَهْوَةُ كُلِّ شيءٍ أعْلاهُ وجَمَعَها بما حَوْلَها ويُلْوِي بأثواب العَنِيفِ اى يَرْمِي بِثِيابِه اى يُذْهِبُها ويُبْعِدُها والعَنِيفُ الذي لَيْسَ بِرَفِيقٍ والمُثَقَّل الثَقِيل وقال بعضُهم اذا كانَ راكِبُ الفرسِ خفيفًا رَمَى بِهِ واذا كانَ ثقيلاً رَمَى بثِيابِه والجَيِّدُ انّ المَعْنِيَّ بأثْوابِ العَنِيفِ نَفْسُهُ لانّه غَيْرُ حاذِقٍ بِرُكُوبِه

وقيل معنى هذا البيت أنّ هذا الفرسَ اذا رَكِبَهُ العنيفُ لَمْ يَتَمالَكْ أنْ يُصْلِحَ ثِيابَهُ واذا رَكِبَهُ الغلامُ الخِفُّ زَلَّ عَنْهُ ولَمْ يُطِقْهُ لِسُرْعَتِهِ ونَشاطِهِ وانّما يَصْلُحُ له مَنْ يُدارِيه *

٥٩ دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ ٱلْوَلِيدِ أَمَرَّهُ تَتابُعُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ

دَرِيرٍ مُسْتَدِرٌّ في العَدْوِ يصف سُرْعَةَ جَرْيِهِ والخُذْرُوفُ الخَرّارَةُ التي يَلْعَبُ بها الصِّبْيانُ تَسْمَعُ لها صَوْتًا وأَمَرَّهُ أَحْكَمَ فَتْلَهُ وتَتابُعُ كَفَّيْهِ يُريد مُتابَعَتَهُما بالتَّخْرِيرِ ويُروى أَمَرَّهُ تَقَلُّبُ كَفَّيْهِ اى تَقَلُّبُهُما بالخَرّارَةِ ومعنى البيت انّ هذا الفرسَ سُرْعَتُهُ كسرعةِ الخُذْرُوفِ وخِفَّتُهُ كَخِفَّتِهِ *

٦٠ لَهُ أَيْطَلا ظَبْيٍ وَّساقا نَعامَةٍ وَّإِرْخاءُ سِرْحانٍ وَّتَقْرِيبُ تَتْفُلِ

ويُروى له إِطِلا ظَبْيٍ وهُما كَشْحاهُ و هو ما بَيْنَ آخِرِ الضُّلوعِ اِلَى الوَرِكِ يقال إِطِلٌ وآطالٌ وأَيْطَلٌ وأَياطِلُ وإنّما شَبَّهَهُ بأَيْطَلِ الظَّبْيِ لأنّه طاوٍ و لَيْسَ بِمُنْفَضِجٍ وقال ساقا نَعامَةٍ والنَّعامةُ قَصيرةُ الساقَيْنِ صُلْبَتُهُما وهي غَليظَةٌ ظَمْياءُ لَيْسَتْ بِرَهْلَةٍ ويُسْتَحَبُّ من الفرسِ قِصَرُ الساقِ لانّه أَشَدُّ لِرَمْيِها بِوَظِيفِها ويُسْتَحَبُّ مَعَ قِصَرِ الساقِ طُولُ وظيفِ الرِّجْلِ وطولُ الذراعِ لانّه أَشَدُّ لِدَحْوِهِ اى لِرَمْيِهِ بها والإِرْخاءُ جَرْيٌ لَيسَ بالشديدِ وفَرَسٌ مِرْخاءٌ وهيَ مَراخِيٌّ الخَيْلِ ولَيْسَ دابَّةٌ أَحْسَنَ إِرْخاءً مِنَ الذِئْبِ والسِّرْحانُ الذِئْبُ والتَّقْرِيبُ أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ مَعًا ويَضَعَهُما مَعًا والتَّتْفُلُ وَلَدُ الثَّعْلَبِ وهو احسنُ الدَوابِّ تقريبًا ويقال تَتْفُلٌ وتُتْفُلٌ وتَتْفَلٌ وتُتْفَلٌ واذا سَمَّيْتَ رَجُلًا بِتَتْفُلَ أو تَتْفَلَ لَمْ تَصْرِفْهُ في المَعْرِفَةِ لانّه على مِثالِ تَفْعُلُ وتَفْعَلُ ولَوْ سَمَّيْتَ بِتُتْفُلٍ انْصَرَفَ في المَعْرِفَةِ والنَّكِرَةِ لانّه ليسَ على وَزْنِ الفِعْلِ ويقال للفرسِ هو يَعْدُو الثَّعْلَبِيَّةَ اذا كان جَيِّدَ التَّقْرِيبِ *

٦١ ضَلِيعٍ إِذا ٱسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضافٍ فُوَيْقَ ٱلْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ

يقال فَرَسٌ ضَليعٌ وبَعيرٌ ضَليعٌ اذا كانا قَوِيَّيْنِ مُنْتَفِخَيِ الجَنْبَيْنِ وهي الضَلاعَةُ ويُروى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنّه قال اذا اشْتَرَيْتَ بعيرًا فاشْتَرِهِ ضَليعًا فإِنْ أَخْطَأَكَ مَخْبَرُهُ لَمْ يُخْطِئْكَ مَنْظَرُهُ وفَرْجُهُ ما بَيْنَ رِجْلَيْهِ وقوله بِضافٍ اى بِذَنَبٍ ضافٍ وهو السابِغُ ويُكْرَهُ مِنَ الفرسِ أَنْ يكونَ أَعْزَلَ اى ذَنَبُهُ اِلَى جانِبٍ و أَنْ يكونَ قصيرَ الذَنَبِ وأن يكون طويلاً يَطَأُ عليه ويُسْتَحَبُّ أن يكون سابغًا قصيرَ العَسِيبِ واذا ظَرْفٌ والعامِلُ فيه سَدَّ فَرْجَهُ وهو الجَوابُ *

٦٢ كَأَنَّ سَراتَهُ لَدَى ٱلْبَيْتِ قائِمًا مَداكُ عَرُوسٍ أَوْ صَلايَةُ حَنْظَلِ

سَراتُهُ ظَهْرُهُ وانّما اراد مَلاسَةَ ظهرِهِ واسْتِواءَهُ والمَداكُ الحَجَرُ الذي يُسْحَقُ به والمِدْوَكُ الحَجَرُ الذي يُسْحَقُ عليه ومَداكٌ مِنْ داكَهُ يَدُوكُهُ دَوْكًا اذا طَحَنَهُ ويقال صَلاءَةٌ وصَلايَةٌ كما يقال عَظاءَةٌ وعَظايَةٌ فمَنْ قال عَظاءَةٌ بَناهُ على عَظاءٍ ثُمّ جاءَ بالهاءِ ومن قال عَظايَةٌ بناهُ على الهاءِ من أوّلِ وَهْلَةٍ وصَلايَةٌ مُشَبَّهَةٌ بهذا ومعناه أنّه يصف هذا الفرسَ ويقول اذا كان قائمًا عِنْدَ البيتِ غَيْرَ مُسْرَجٍ رَأَيْتَ ظَهْرَهُ أَمْلَسَ فكأنّه مداكُ عروسٍ في صَفائِها

وإملاسها وانّما قَصَدَ الى مداك العروس دونَ غيرِهِ لانّه قريبُ العَهْدِ بالطيبِ وصَلاءةُ الحَنْظَلِ لانَّ حَبَّ الحَنْظَلِ يُخْرِجُ دُهْنَهُ فَيَبْرُقُ على الصَلاءةِ وروى الاصمعيُّ اَوْ صَرايَةُ حَنْظَلٍ وروى كأنَّ عَلَى الكَتِفَيْنِ مِنْهُ اذا انْتَحَى والصَرايةُ الحَنْظَلَةُ التى قد اَصْفَرَّتْ لانّها قَبْلَ اَنْ تَصْفَرَّ مُغْبَرَّةٌ فاذا اَصْفَرَّتْ صارتْ تَبْرُقُ كانّها قد صُقِلَتْ وروى ابو عُبَيْدةَ اَوْ صِرايَةُ حَنْظَلٍ بكَسْرِ الصاد وقال شبَّهَ عَرَقَهُ بِمَداكِ العَرُوسِ او بِصِرايَةِ حنظلٍ وهو الماءُ الذي يُنْقَعُ فيه حَبُّ الحنظلِ لِتَذْهَبَ مَرارَتُهُ وهو اَصْفَرُ مِثْلُ لَوْنِ الحُلْبَةِ يقال صَرَي يَصْرِى صَرْيًا وصَرايَةً *

٦٣ كَأَنَّ دِماءَ ٱلْهادِياتِ بِنَحْرِهِ عُصارَةُ حِنّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ

الهادياتُ المُتَقَدِّماتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ويريد بعُصارَةِ حِنّاءٍ ما بَقِيَ من الاَثَرِ والمُرَجَّلُ المُسَرَّحُ ومعنى البيتِ ان هذا الفرسَ يَلْحَقُ اَوَّلَ الوَحْشِ فاذا لَحِقَ اَوَّلَها عُلِمَ اَنَّهُ قد اَحْرَزَ آخِرَها واذا لَحِقَها طَعَنَها فتُصيبُ دِماؤُها نَحْرَهُ *

٦٤ فَعَنَّ لَنا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعاجَهُ عَذارَى دَوارٍ في مُلاءٍ مُذَيَّلِ

عَنَّ اعْتَرَضَ والسِرْبُ القَطِيعُ من البَقَرِ ودَوارٌ صَنَمٌ يَدُورُونَ حَوْلَهُ والمُلاءُ المَلاحِفُ واحِدَتُها مُلاءةٌ ومذيَّل سابغ وقيل لَهُ هُدْبٌ وقيل معناه اَنَّ لَهُ ذَيْلًا اَسْوَدَ وهذا اَشْبَهُ بالمعنى لانّه يصف بَقَرَ الوَحْشِ وهى بِيضُ الظُهُورِ سُودُ القَوائِمِ ومعنى البيت اَنّه يصف اَنَّ هذا القطيعَ من البَقَرِ يَلُوذُ بعضُه ببعضٍ وتدورُ كما تدورُ العَذارَى حولَ دَوارٍ وهُوَ نُسُكٌ كانُوا فى الجاهليَّةِ يدورون حَوْلَهُ *

٦٥ فَأَدْبَرْنَ كَالْجَزْعِ ٱلْمُفَصَّلِ بَيْنَهُ بِجِيدِ مُعَمٍّ فى ٱلْعَشِيرَةِ مُخْوَلِ

الكافُ في قوله كالجَزْعِ في موضع نَصْبٍ لانّها نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ والجَزْعُ بالفَتْحِ الخَرَزُ وابو عُبَيْدةَ يقوله بالكَسْرِ وهو الخَرَزُ الذى فيه سَوادٌ وبَياضٌ وبِجِيدِ اى في جِيدٍ وهو العُنُقُ ومعنى مُعَمٍّ مُخْوَلٍ اى له اَعْمامٌ واَخْوالٌ وهُم في عَشِيرةٍ واحدةٍ كانّه قال كَرِيمُ الاَبَوَيْنِ واذا كانَ كذلك كانَ خَرَزُهُ اَصْفَى واَحْسَنَ يصف اَنَّ هذه البقرَ من الوَحْشِ تَفَرَّقَتْ كالجَزْعِ اى كانّها قِلادَةٌ فيها خَرَزٌ قد فُصِّلَ بَيْنَهُ بالخَرَزِ وجُعِلَتِ القِلادةُ في عُنُقِ صَبِيٍّ كريمِ الاَعْمامِ والاَخْوالِ *

٦٦ فَأَلْحَقَهُ بِٱلْهادِياتِ وَدُونَهُ جَواحِرُها فى صَرَّةٍ لَمْ تَزَيَّلِ

الهادياتُ اَوائلُ الوَحْشِ وجَواحِرُها مُتَخَلِّفاتُها يقال جَحَرَ اذا تَخَلَّفَ والهاءُ في قوله فَأَلْحَقَهُ يَحْتَمِلُ اَنْ تكونَ لِلْفرسِ اى اَلْحَقَ الغلامُ الفرسَ ويحتمل ان تكونَ لِلغلامِ اى اَلْحَقَ الفرسُ الغلامَ والصَرَّةُ قيل الشِدَّةُ وقيل الصَيْحَةُ وقيل الغُبارُ يقول لَمّا لَحِقَ هذا الفرسُ اَوائلَ الوَحْشِ بَقِيَتْ اَواخِرُها لم تتفرَّقْ فهى خالِصَةٌ له ولم تَزَيَّلْ اى لم تتفرّقْ *

٦٧ فَعادَى عِداءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ دِراكًا وَلَمْ يُنْضَحْ بِماءٍ فَيُغْسَلِ

عادِى معناه والَى بَيْنَ ٱلثَّنْيَيْنِ فى طَلَقٍ و لم يَعْرَقْ اى أَدْرَكَ صَيْدَه قَبْلَ أَنْ يَعْرَقَ وقوله فيُغْسَلِ اى لم يَعْرَقْ فيَصِيرَ كأنّه قد غُسِلَ بالمآءِ والفآءُ للعَطْفِ وليسَ بجوابٍ أَى لم يُنْضَحْ ولم يُغْسَلْ وقوله دِراكًا بمعنى مُدارَكَةً وهو مصدر في موضع الحال قال بُنْدارٌ ولم يرِدْ ثورًا ونَعْجَةً فقط وانّما أراد التكثيرَ والدليلُ على هذا قوله دراكًا ولو أراد ثورًا ونعجةً فقط لٱسْتَغْنَى بقوله فعادَى *

٦٨ فَظَلَّ طُهاةُ ٱللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيفَ شِوآءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ

الطُّهاةُ الطَّبّاخُونَ واحِدُهم طاهٍ والصَّفِيفُ الذي قد صُفِّفَ مُرَقَّقًا على الجَمْرِ والقَدِيرُ ما طُبِخَ فى قِدْرٍ و أمّا خَفْضُ قديرٍ فأَجْوَدُ ما قيل فيه وأجاز مِثْلَهُ سِيبَوَيْهِ أنّه كان يجوزُ أنْ يقولَ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيفِ شِوآءٍ فحَمَلَ قديرًا على صفيفٍ لو كان مَجْرورًا وشَرْحُ هذا أنَّكَ اذا عَطَفْتَ ٱسْمًا على اسمٍ وكانَ يجوزُ لك فى الأوَّلِ إِعْرابانِ فأَعْرَبْتَهُ بأَحَدِهما ثمّ عطفتَ الثانيَ عليه جازَ لك أنْ تُعْرِبَهُ بإعرابِ الأوَّلِ وجاز لك أن تعربه بما كانَ يجوزُ فى الأوّلِ فتقولُ هذا ضارِبُ زَيْدٍ وعَمْرٍو وانْ شِئْتَ قُلْتَ هذا ضارِبُ زيدٍ وعَمْرًا لانّه قد كان يجوزُ لك أن تقولَ هذا ضاربٌ زيدًا وعمرًا وكذلك تقولُ هذا ضاربٌ زيدًا وعمرًا وانْ شِئْتَ قلتَ هذا ضاربٌ زيدًا وعمرٍو لانه قد كان يجوز لك أن تقول هذا ضاربُ زيدٍ وعمرٍو فهذا يجيءُ على مَذْهَبِ سيبويه وأَنْشَدَ

مَشائيمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلا ناعِبٍ إِلّا بِشُؤْمٍ غُرابُهـــا

والمازِنِيُّ وأبو العبّاس لا يُجِيزانِ هذه الروايةَ والروايةُ عِنْدَهما ولا ناعبًا لانّه لا يجوزُ أن يُضْمَرَ الخافضُ لانّه لا يَتَصَرَّفُ وهو من تَمامِ الاسْمِ وأمّا القولُ فى البيت فانَّ قديرًا معطوفٌ على مُنْضِجٍ بلا ضرورةٍ والمعنى مِنْ بَيْنِ قديرٍ والتقديرُ من بَيْنِ مُنْضِجٍ قديرٍ ثمّ حَذَفَ مُنْضِجًا و أقامَ قديرًا مقامَه فى الإِعْرابِ *

٦٩ وَرُحْنا يَكادُ ٱلطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ مَتَى ما تَرَقَّ ٱلْعَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلِ

اراد بالطَّرْفِ العَيْنَ والطَّرْفُ يكون المصدرَ أيضًا ومعنى قوله يَقْصُرُ دُونَه انّه اذا نَظَرَ الى هذا الفرسِ أَطالَ النَّظَرَ الى ما يَنْظُرُ مِنْه لِحُسْنِه فلا يكادُ يَسْتَوْفِي النظرَ الى جَمِيعِه ويحتمل أن يكونَ معناه أنّه إذا نظرَ الى هذا الفرسِ لم يُدِمِ النظرَ اليه لِئَلّا يُصِيبَهُ بِعَيْنِه لحُسْنِه وروى الاصمعيُّ وابو عبيدة ورُحْنا وراحَ الطِّرْفُ يَنْفُضُ رَأْسَهُ والطِّرْفُ الكَرِيم من كلّ شيءٍ والأُنْثَى طِرْفَةٌ وقيل الطِّرْفُ الكريمُ الطَّرَفَيْنِ وقوله يَنْفُضُ راسَه أى مِنَ المَرَحِ والنَّشاطِ وقوله متى ما ترقّ العينُ فيه تسهّل أى متى ما نظرَ الى أَعْلاهُ نظرَ الى أَسْفَلِه لِكَمالِه لِيَسْتَتِمَّ النَّظَرَ الى جميعِ جَسَدِه *

٧٠ فَباتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجامُهُ وَباتَ بِعَيْنِي قائِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ

في باتَ ضَمِيرُ الفرسِ وقوله عليه سَرْجُهُ ولِجامُه في موضع النَّصْبِ خَبَرُ باتَ وباتَ الثاني معطوفٌ

على الاوّل وبعيْني خَبَرُهُ اى بحَيْثُ أَراهُ وقائمًا نَصْبٌ على الحال وغَيْرَ مُرْسَلٍ اى غَيْرَ مُهْمَلٍ ومعناه أنّه لمّا جِيْءَ بِهِ مِن الصَّيْدِ لم يُرْفَعْ عَنْهُ سَرْجُهُ وهو عَرِقٌ ولم يُقْلَعْ لِجامُهُ فَيَتَعَلَّفَ على التَّعَبِ فَيُؤْذِيَهُ ذلك ويجوز أن يكونَ معنى فبات عليه سرجه ولجامه لأنّهم مُسافرون كأنّه أراد الغُدُوَّ فكانَ مُعَدًّا لذلك *

٧١ أَصاحِ تَرَى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِيضَهُ كَلَمْعِ ٱلْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

ويُروى أحارِ تَرَى ويروى أَعِنِّي عَلَى بَرْقٍ أُرِيكَ وَمِيضَهُ يقال وَمَضَ البَرْقُ وَمْضًا و أَوْمَضَ إيماضًا والوَمْضُ الخَفِيُّ و وَمِيضُهُ خَطَرانُهُ وقوله كلَمْعِ اليَدَيْنِ اى كَتَحَرُّكِهِما والحَبِيُّ ما ارْتَفَعَ من السَّحاب والمُكَلَّلُ المُسْتَدِيرُ كالأكاليل والمكلَّل المُتَبَسِّم بالبَرْقِ وقوله أَصاحِ تَرْخِيمُ صاحِبٍ على لُغَةِ مَنْ قال يا حارِ وفيه من السُّؤال أن يقالَ قال النَّحْوِيّون لا تُرَخَّمُ النَّكِرَةُ فكيفَ جازَ أن يُرَخِّمَ صاحِبًا وهو نكرةٌ وقد قالَ سيبويهِ لا يُرَخَّمُ مِن النَّكِراتِ إلّا ما كانَ في آخرِهِ الهاءُ نَحْوَ قولِهِ

جاريَ لا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي

فالجوابُ عن هذا أنّ أبا العبّاس لا يُجَوِّزُ أن تُرَخَّمَ نَكِرَةٌ البَتَّةَ وأَنْكَرَ على سيبويهِ ما قال مِنْ أنّ النكرةَ تُرَخَّمُ اذا كانت فيها الهاءُ وزعَمَ أنّ قولَهُ جاريَ لا تستنكري عذيري إنّه يريد يا أيَّتُها الجاريَةُ فكأنّه رَخَّمَ على هذا مَعْرِفَةً فكذلك يقول في قوله أصاحِ تَرَى كأنه قال يا أيُّها الصاحِبُ ثم رخّم على هذا وممّا يُسْأَلُ عَنْهُ في هذا البيت أن يقال كيف جاز أن يُسْقِطَ حَرْفَ الاسْتِفْهامِ وانّما المعنى أَتَرَى بَرْقًا فإنْ قال قائلٌ إنّ الألفَ في قوله أصاحِ هي ألفُ الاستفهامِ فهذا خَطَأٌ لانّه لا يجوز ان تقولَ صاحِبُ أَقْبِلْ لأنّك تُسقِطُ شَيْئَيْنِ ألا تَرَى أنّكَ اذا قُلْتَ يا صاحِبُ فمعناه يا أيُّها الصاحِبُ فالجوابُ عن هذا أنّ قولَهُ أصاحِ الألفُ للنداءِ كقولكَ يا صاحِ إلّا أنّها دَلَّتْ على الاستفهام إذْ كانَ لَفْظُها كَلَفْظِ أَلِفِ الاستفهام وأجازَ النحويّونَ زيدٌ عِنْدَكَ أمْ عَمْرٌو يُريدون أَزيدٌ عندك أمْ عَمْرٌو لأنّ أمْ قد دَلَّتْ على معنى الاستفهام فامّا بِغَيْرِ دَلالةٍ فلا يجوزُ لَوْ قلتَ زيدٌ عِنْدَكَ وأنْتَ تُريد الاستفهامَ لم يَجُزْ وقد أَنْكَرَ على عُمَرَ بْنِ أبي رَبيعةَ قولَهُ

ثُمَّ قالوا تُحِبُّها قُلْتُ بَهْرًا * عَدَدَ ٱلرَّمْلِ وَٱلْحَصَى وَٱلتُّرابِ

قالوا لانّه أرادَ قالوا أَتُحِبُّها ثم أسْقَطَ أَلِفَ الاستفهامِ وهذا عند أبي العبّاس ليسَ باستفهام إنّما هو على الإلْزامِ والتَّوْبيخِ كأنّه قال قالوا أَنْتَ تُحِبُّها *

٧٢ يُضِيءُ سَناهُ أَوْ مَصابِيحُ راهِبٍ أَهانَ ٱلسَّلِيطَ بِٱلذُّبالِ ٱلْمُفَتَّلِ

السنا مقصورٌ الضَّوْءُ يقال سَنا يَسْنُو اذا أضاءَ ومَصابيحُ مرفوعٌ على ان يكونَ معطوفًا على المُضْمَرِ الذي في الكافِ في قوله كَلَمْعِ اليَدَيْنِ والمُضْمَرُ يعود على البَرْقِ وإنْ شِئْتَ على الوَميضِ ويُروى أو مَصابيحِ راهِبٍ

على ان تَعْطِفَهُ على قوله كلمع اليدين ويكون المعنى أَوْ كَمَصابيحِ راهبٍ ومعنى قوله أَهانَ السَّليطَ اى لم يَكُنْ عنده عزيزًا يعنى انه لا يُكْرِمُهُ عَنِ استعمالِه وإِتْلافِه فى الوُقودِ ولا مَعْنَى لِروايةِ مَنْ رَوَى أَمالَ السليطَ والسليطُ الزَّيْتُ وقيل الشيرَجُ والذُّبالُ جَمْعُ ذُبالَةٍ وهى الفَتيلة *

٧٣ قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضارِجٍ وَبَيْنَ ٱلْعُذَيْبِ بُعْدَ ما مُتَأَمَّلِ

صُحْبَتِي بمعنى أَصْحابي وهو اسمٌ للجمع وضارِجٌ والعُذَيْبُ مَكانانِ ويُروى بَيْنَ حامِرٍ وبَيْنَ إِكامٍ وهو مِن بِلادِ غَطَفانَ اى قَعَدْتُ لذلك البَرْقِ أَنْظُرُ مِنْ أَيْنَ يَجِيءُ بالمَطَرِ ومعنى قوله بُعْدَ ما مُتَأَمَّلِ ما أَبْعَدَ ما تَأَمَّلْتُ وحقيقتُه أَنَّه نِدآءٌ مُضافٌ فالمعنى يا بُعْدَ ما مُتَأَمَّلِ اى يا بُعْدَ ما تَأَمَّلْتُ وروى الرياشيُّ بَعْدَ ما بفتحِ الباءِ وهى تحتمل معنَيَيْنِ أحدهما ان المعنى بُعْدَ ثُمَّ حَذَفَ الضَّمَّةَ كما يقال عَضُدٌ وعَضْدٌ ويجوز ان يكون المعنى بَعْدَما تَأَمَّلْتُ *

٧٤ عَلا قَطَنًا بِٱلشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى ٱلسِّتارِ فَيَذْبُلِ

وروى الاصمعيُّ عَلَى قَطَنٍ وقَطَنٌ جَبَلٌ والشَّيْمُ النَّظَرُ الى البَرْقِ وصَوْبُهُ مَطَرُه الذي يُصيبُ الأَرْضَ منه وقوله أَيْمَنُ صَوْبِه يحتمل تفسيرَيْنِ أحدهما أن يكونَ من اليُمْنِ والآخَرُ أن يكون من اليَمينِ وأَيْسَرُهُ يحتمل تفسيرين أحدهما أن يكون من اليُسْرِ والآخر ان يكون من يَسْرَتِه ويَذْبُلُ صَرْفُهُ لِضَرورةِ الشِّعْرِ ويُروى عَلَى النِّباجِ وثَيْتَلِ *

٧٥ فَأَضْحَى يَسُحُّ ٱلْماءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ يَكُبُّ عَلَى ٱلْأَذْقانِ دَوْحَ ٱلْكَنَهْبَلِ

كُتَيْفَةُ اسمُ أَرْضٍ يقول فَأَضْحَى السَّحابُ يَصُبُّ الماءَ وقوله يَكُبُّ يَقْلِبُها على رُؤُوسِها والأَذْقانُ هنا مُسْتَعارةٌ وإنّما يريد بها الرُّؤُوسَ وأَعالِيَ الشَّجَرِ والدَّوْحُ جمعُ دَوْحَةٍ وكلُّ شَجَرةٍ عظيمةٍ دوحةٌ والكَنَهْبُلُ شَجَرٌ معروفٌ مِنَ العِضاهِ ويُروى مِنْ كُلِّ فِيقَةٍ والفِيقَةُ ما بَيْنَ حَلْبَتَيْنِ واسمُ ما بَيْنَهما الفَواقُ والفُواقُ جميعًا ويروى عَنْ كُلِّ فِيقَةٍ بمعنى بَعْدَ وروى ابو عبيدة مِنْ كُلِّ تَلْعَةٍ اى مَسيلِ الماءِ *

٧٦ وَمَرَّ عَلَى ٱلْقَنانِ مِنْ نَفَيانِهِ فَأَنْزَلَ مِنْهُ ٱلْعُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ

ويُروى مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ القَنانُ جَبَلٌ لِبَنِي أَسَدٍ وأَصْلُ النَّفَيانِ ما تَطايَرَ عَنِ الرِّشاءِ عِنْدَ الاسْتِقاءِ وهو هُنا ما شَذَّ عَنْ مُعْظَمِه والعُصْمُ الوُعُولُ واحدُها أَعْصَمُ والأُنْثَى أُرْوِيَّةٌ والأَعْصَمُ هنا ما كان فى مِعْصَمِه بَياضٌ او لَوْنٌ يُخالِفُ لَوْنَه وقيل بَلْ سُمِّيَ الوَعِلُ أَعْصَمَ لأَنّه يَعْتَصِمُ بِالجِبالِ لأَنّه لا يَكادُ يكون إلّا فيها ومن روى من كل مَنْزِلِ فمعناه من كل موضع تَنْزِلُ هى منه اى تَهْرُبُ من السَّيْلِ الكثيرِ *

٧٧ وَتَيْماءَ لَمْ يَتْرُكْ بِها جِذْعَ نَخْلَةٍ وَلا أُجُمًا إِلّا مَشِيدًا بِجَنْدَلِ

ويُروى ولا أُطُمًا والآجامُ البيوتُ المُسَقَّفَةُ وكذلك الآطامُ يقول لم يَدَعْ أُطُمًا إلّا ما كان مَشيدًا بِجِصٍّ وصَخْرٍ

فأنه سَلِمَ والشِيدُ الجِصُّ والمشيد يحتمل ان يكون المَبْنِيَّ بالجِصّ وان يكون المُطَوَّلَ وتَيْماءُ من أُمَّهاتِ القُرَى *

٧٨ كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرانِينِ وَبْلِهِ كَبِيرُ أُناسٍ فِي بِجادٍ مُزَمَّلِ

ثَبِيرٌ جَبَلٌ والعَرانِينُ الأَوائِلُ والأَصْلُ في هذا أن يقال للأَنْفِ عِرْنِينٌ والوَبْلُ ما عَظُمَ من القَطْرِ ورواها الاصمعيّ كَأَنَّ أَبانًا في أفانينِ وَدْقِهِ وأَبانانِ جَبَلٌ أَبْيَضُ وجبلٌ أَسْوَدُ وهما لِبَنِي عَبْدِ مَنافِ بْنِ دارمٍ وأفانينُ ضُروبٌ والوَدْقُ المَطَرُ والبِجادُ كِساءٌ مُخَطَّطٌ من أَكْسِيَةِ الأَعْرابِ من وَبَرِ الإِبِلِ وصُوفِ الغَنَمِ مَخِيطَةٍ والجَمْعُ بُجُدٌ ومُزَمَّلٌ مُلْتَفٌّ يقول قد أَلْبَسَ الوَبْلُ أَبانًا فكأنّه ممّا أَلْبَسَهُ من المطر وغَشّاهُ كَبِيرُ أُناسٍ مزمّلٌ لأنّ الكبيرَ أبدًا مُتَدَثِّرٌ وقال ابو نَصْرٍ شبّهَ الجبلَ وقد غَطّاهُ الماءُ والغُثاءُ الذي أحاطَ به إلّا رأسَهُ بشَيْخٍ في كِساءٍ مخطّطٍ وذلك أنّ رأسَ الجبلِ يَضْرِبُ إلى السَوادِ والماءُ حَوْلَه أَبْيَضُ وكانَ يَجِبُ ان يقول مزمّلٌ لأنّه نَعْتٌ لِلكبيرِ الّا انّه خَفَضَهُ على الجِوارِ وحَكَى الخليلُ وسيبَوَيْهِ هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ وانّما خَرِبٌ نعتٌ للجُحْرِ قال سيبويه وانّما غلطوا في هذا لانّ المُضافَ والمُضافَ إليه بمنزلةِ شيءٍ واحدٍ وانّهما مُفْرَدانِ وحَكَى الخليلُ وانّهم يقولون في التَثْنِيَةِ هذانِ جُحْرا ضَبٍّ خَرِبانِ فيَرْجِعُ الإعْرابُ إلى ما يَجِبُ لانّ الأوّلَ مُثَنًّى والثانيَ مُفْرَدٌ وممّا يُبَيِّنُ لك حِكايَةُ سيبويه عَنِ العَرَبِ هذا حَبُّ رُمّانِي وانّما كانَ يَجِبُ أن يُضِيفَ الحَبَّ الى نَفْسِه وفي البيتِ وَجْهٌ آخَرُ وهو أن يكونَ على قولِ مَنْ قال كُسِيَتْ جُبَّةٌ زَيْدًا فيكون التقدير في بِجادٍ مُزَمِّلِهِ الكِساءُ ثمّ تَحْذِفُ كما تقول مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَكْسُوَّتِه جُبَّةٌ ثمّ تَكْنِي عنِ الجُبَّةِ فتقول مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَكْسُوَّتِه ثمّ تَحْذِفُ الهاءَ في الشِعْرِ هذا قولُ بعضِ النحويّين وكان ابنُ كَيْسانَ يَرْوِي وَكَأَنَّ بزيادةِ الواوِ في هذا البيتِ وفيما بَعْدَه ليكونَ الكلامُ مُرْتَبِطًا بعضُه ببعضٍ وهذا يُسَمَّى الخَزْمَ في العَروضِ وإسْقاطُ الواوِ هو الوَجْهُ *

٧٩ كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ المُجَيْمِرِ غُدْوَةً مِنَ السَّيْلِ وَالغُثاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ

روى الاصمعيّ كأنّ طَمِيَّةَ المُجَيْمِرِ غُدْوَةً والمُجَيْمِرُ أرضٌ لبني فَزارَةَ وطَمِيَّةُ جَبَلٌ في بِلادِهِم يقول قد امتلأَ المُجَيْمِرُ فكأنّ الجَبَلَ في الماءِ فَلْكَةُ مِغْزَلٍ لما جَمَعَ السيلُ حولَه من الغُثاءِ ورواه الفرّاءُ مِنَ السَيْلِ والأَغْثاءِ جَمْعُ الغُثاءِ وهو قليلٌ في المَمْدودِ قال ابو جَعْفَرٍ مَنْ رواه الأَغْثاءِ فقد أَخْطَأَ لانّ غُثاءً لا يُجْمَعُ على أَغْثاءٍ وانّما يُجْمَعُ على أَغْثِيَةٍ لانّ أَفْعِلَةً جَمْعُ الممدودِ وأَفْعالًا جمعُ المقصورِ نَحْوَ رَحًا وأَرْحاءٍ والذُرَى الأَعالي الواحدةُ ذِرْوَةٌ ويُروى كأنّ قُلَيْعَةَ المُجَيْمِرِ *

٨٠ وَأَلْقَى بِصَحْراءِ الغَبِيطِ بَعاعَهُ نُزُولَ اليَمانِي ذِي العِيابِ المُحَمَّلِ

صَحْراءُ الغَبِيطِ الحَزْنُ وهي أرضُ بني يَرْبُوعٍ والغَبِيطُ نَجَفَةٌ يَرْتَفِعُ طَرَفاها ويَطْمَئِنُّ وَسَطُها وهي كغَبِيطِ القَتَبِ وقالوا لم يُرِدْ ارضَ بني يربوعٍ خاصّةً اراد الغبيطَ من الارضِ وكلُّ ارضٍ مُنْخَفِضَةٍ فهي غبيطٌ وبَعاعُه ثِقَلُه

ويُروي المُحمَّل والمُحمَّل بفَتْح الميم وكَسْرها فمن فَتَحَ الميمَ جعل اليمانيَ جَمَلاً ومن كسرها جعله رَجُلاً وشبَّه السَّيْلَ به لِنُزوله في هذا الموضع ونُزُولَ منصوبٌ على تقديرِ نزولاً مِثْلَ نُزولِ وروى الاصمعيُّ كَصَرْعِ اليَماني ذي العِيابِ المُحَوَّلِ قال كما نَشَرَ اليَماني مَتاعَهُ وهو أَحْمَرُ وأَصْفَرُ شبَّهَ به ما أَخْرَجَ المطرُ مِن ذلك النَّبْتِ ويُروى كصَوْعِ اليَماني اي كَطَرْحِهِ الذي مَعَهُ اذا نزلَ بمكانٍ وقال بعضُهم الصَّوْعُ الخُطُوط يقال صاعَ يَصُوعُ *

٨١ كَأَنَّ مَكاكِيَّ ٱلْجِواءِ غُدَيَّةً صُبِحْنَ سُلافًا مِنْ رَحِيقٍ مُفَلْفَلِ

المَكاكِيُّ جَمْعُ مُكَّاءٍ وهو طائرٌ كثيرُ الصَفِيرِ والجِواءُ البَطْنُ مِنَ الأَرْضِ العظيمُ وقد يكون الجِواءُ جمعًا واحدُهُ جَوٌّ وصُبِحْنَ من الصَبُوحِ وهو شُرْبُ الغَداةِ والسُّلافُ أَوَّلُ ما يُعْصَرُ من الخَمْرِ والرَحِيقُ الخَمْرُ وقالوا صَفْوَةُ الخَمْرِ والمُفَلْفَل الذي قد أُلْقِيَتْ فيه تَوابِلُ وقيل الذي يَحْذِي اللِسانَ والمُراد انّ المكاكيَّ لمّا رَأَتِ الخِصْبَ والمطرَ فَرِحَتْ وصَوَّتَتْ كأنّها سُكارَى *

٨٢ كَأَنَّ ٱلسِّباعَ فِيهِ غَرْقَى عَشِيَّةً بِأَرْجائِهِ ٱلْقُصْوَى أَنابِيشُ عُنْصُلِ

ويُروى غُدَيَّةً وغَرْقَى في موضع نصبٍ على الحال يقول حينَ أَصْبَحَ الناسُ ورَأَوْها فكأنّها تِلْكَ الأَنابِيشُ من العُنْصُلِ والانابيشُ جَماعاتٌ من العُنْصُلِ يَجْمَعُها الصِبْيانُ ويقال الانابيشُ العُرُوق وانّما سُمّيت انابيشَ لانّها تُنْبَشُ اي تُخْرَجُ من تَحْتِ الأَرْضِ ويقال نَبَشَهُ بالنَبْلِ اذا غَرَزَهُ فيه وقال ابو عبيدةَ الانابيشُ والأَيابيشُ واحدٌ والعُنْصُل والعُنْصَل بَصَلٌ بَرّيٌّ يُعْمَلُ مِنْهُ خَلُّ عُنْصُلانٍ وهو شَديدُ الحُمُوضَةِ شبّه السِباعَ الغَرْقَى بما نُبِشَ من العُنْصُلِ لانّ السَيْلَ غَرَّقَها فهِيَ في نَواحِيهِ تَبْدُو مِنها أَطْرافُها فشبَّهها بذلك والأَرْجاءُ النَواحي واحِدُها رَجًا وقوله القُصْوَى كانَ يَجِبُ انْ يقولَ القُصَا لانّه نَعْتُ الأَرْجاءِ إلّا انّه حَمَلَهُ على لَفْظِ الجَمْعِ ونَظِيرُهُ قولُ اللهِ عزّ وجلّ لِنُرِيَكَ مِنْ آياتِنا الكُبْرَى والأَنابِيشُ لا واحدَ لَها وقيل واحدُها أُنْبُوشٌ *

وقال طَرَفَةُ بْنُ العَبْدِ بْنِ سُفْيانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ مالِكِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُكابَةَ بنِ صَعْبِ بنِ عَلِيِّ بنِ بَكْرِ بنِ وائِلِ بْنِ قاسِطِ بْنِ هِنْبِ بْنِ أَفْصَى بنِ دُعْمِيِّ بنِ جَدِيلَـةَ بنِ أَسَدِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ نِزارِ بنِ عَدْنانَ *

١ لِخَوْلَةَ أَطْلالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ   تَلُوحُ كَباقِي ٱلْوَشْمِ فِي ظاهِرِ ٱلْيَدِ

خَوْلَةُ امْرأَةٌ مِن كَلْبٍ والأَطْلالُ واحِدُها طَلَلٌ وهو ما شَخَصَ مِن آثارِ الدارِ وثَهْمَـدُ اسمُ موضعٍ والبُرْقَةُ والأَبْرَقُ والبَرْقاءُ كُلُّ رابِيَةٍ فيها رَمْلٌ وطِينٌ أَوْ حِجارَةٌ وطينٌ يَخْتَلِطانِ فمَنْ أَنَّثَ ذَهَبَ الى البُقْعَةِ ومن ذَكَّرَ ذهب الى المكانِ وأَطْلالٌ يَرْتَفِع بالابْتِداءِ وانْ شِئْتَ بالظَرْفِ وتُعَلِّقُ الباءَ انْ شئتَ بِأَطْلالٍ وانْ شئتَ عَلَّقْتَ الباءَ والكافَ بِتَلُوحُ وتلوح تَبْدُو يقال لاحَ يَلُوحُ اذا ظَهَرَ وأَلاحَ اذا لَمَعَ وأَلاحَ الرَجُلُ بِثَوْبِهِ وسَيْفِهِ اذا لَمَعَ بهما واذا علَّقْتَ الباءَ بأَطْلالٍ كانَ تلوح في موضعِ نصبٍ على الحالِ مِنَ الذِكْرِ الذي في الباءِ مِنَ الأَطْلالِ والكافُ في قوله كباقي الوشم في موضعِ نصبٍ والوَشْمُ أَنْ يُغْرَزَ بالإِبَرِ في الجِلْدِ ثمّ يُذَرَّ عليه الكُحْلُ أَوِ النَؤُورُ فَيَبْقَي سَوادُهُ ظاهِرًا ويُروي ظَلِلْتُ بها أَبْكِي وأُبْكِي الى الغَدِ يقال ظَلَّ يَفْعَلُ كذا اذا فَعَلَهُ نهارًا ويقال ظَلْتُ وظِلْتُ بمعني ظَلِلْتُ فمن قال ظَلْتُ بفتحِ الظاءِ حَذَفَ إِحْدَى اللامَيْنِ لِالْتِقاءِ حَرْفَيْنِ من جِنْسٍ واحدٍ ومن قال ظِلْتُ بكسرِ الظاءِ حذف إحدى اللامين وكسرَ الظاءَ لِيَدُلَّ على المَحْذُوفَةِ *

٢ وُقُوفًا بِها صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ   يَقُولُونَ لا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَلَّدِ

وقوفًا منصوب على الحال وهو جمعُ واقِفٍ كما يقال جالِس وجُلُوس والعامِل في الحال تلوح أَو ظَلِلْتُ في الروايَتَيْنِ وتجلّد اي كُنْ جَلِيدًا وجَلْدًا وجَلِيدٌ بمعنًى واحدٍ *

٣ كَأَنَّ حُدُوجَ ٱلْمالِكِيَّةِ غُدْوَةً   خَلايا سَفِينٍ بِٱلنَّواصِفِ مِنْ دَدِ

الحُدُوجُ جمعُ حِدْجٍ وهو مَرْكَبٌ من مَراكِبِ النِساءِ ويقال حَدَجَ اذا رَكِبَ الحِدْجَ والمالكيّةُ مَنْسوبَةٌ الى مالِكِ بنِ سَعْدِ بنِ ضُبَيْعَةَ والخَلايا جمعُ خَلِيَّةٍ وهي السَفِينَةُ العظيمةُ والنَواصِفُ جمعُ ناصِفَةٍ وهي الرَحْبَةُ الواسِعَةُ تكون في الوادي ودَدُ هُنا موضعٌ وقال أبو عبيدة لا يقال للسفينةِ خَلِيَّةٌ حتّى يكونَ معها زَوْرَقٌ كانّه شَبَّهَها بالخَلِيَّةِ مِنَ الإِبِلِ فانْ قيل كيف يجوزُ ان يكونَ بِالنواصِفِ السفينُ وانّما النواصفُ رِحابٌ تكون في الأَوْدِيَةِ فالجوابُ عن هذا أنَّ في البَيْتِ تقديمًا وتأخيرًا والتقديرُ كأنَّ حدوجَ المالكيّةِ غدوةً بالنواصِفِ من دَدٍ خَلايا سفينٍ والباءُ في موضعِ الحالِ اي كأنَّ حدوجَ المالكيةِ وهي بالنواصفِ ومِنْ صِلَةُ النواصفِ *

٤ عَدَوْلِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ٱبْنِ يامِنٍ   يَجُورُ بِها ٱلْمَلّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي

عَدَوْلِيَّةٌ منسوبةٌ الى جَزِيرَةٍ من جَزائِرِ البَحْرِ يقال لها عَدَوْلَى أَسْفَلَ مِنْ أَوالٍ وأَوالٍ أَسْفَلُ مِنْ عُمانَ وقال

غَيْرُهُ العَدَوْلِيَّةُ مَنْسوبَةٌ الى قومٍ كانوا يَنْزِلُونَ بِهَجَرَ لَيْسوا مِنْ رَبِيعَةَ ولا مِنْ مُضَرَ ولا مِن اليَمَنِ وابْنُ يامِنٍ مَلّاحٌ مِنْ أَهْلِ هَجَرَ أَوْ تاجِرٌ وبروي أَو مِنْ سَفِينِ ابن نَبْتَلٍ وهو أيْضًا مَلّاحٌ من أَهْلِ هَجَرَ وَيَجُورُ أى يَعْدِلُ بها ويَمِيلُ ويَهْتَدِي يَمْضِي لِلْقَصْدِ وقال ابن الأَعرابيّ عَدَوْلِيَّةٌ منسوبة الى قِدَمٍ أَوْ ضِخَمٍ وعدولية من نَعْتِ السفينِ وطوراً منصوب على أنّه ظَرْفٌ لأنّ معناه وَقْتًا وحِينًا وقيل في قوله عزّ وجلّ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوارًا إنّ معناه نُطْفَــةً ثمّ عَلَقَــةً ثمّ مُضْغَةً وقيل معناه اخْتِلافُ المَناظِرِ *

٥ يَشُقُّ حَبابَ ٱلْمآءِ حَيْزُومُها بِها كَما قَسَمَ ٱلتُّرْبَ ٱلْمُفايِلُ بِٱلْيَدِ

حَبابُ الماءِ طَرائِقُهُ والحَيْزُوم الصَدْرُ اى يشقُّ حيزومُها بِها حَبابَ الماءِ اى يَقْطَعُه ويَقْسِمه كَقِسْمَةِ المُفايِلِ التُّرْبَ والمُفايِلُ الذي يَلْعَبُ لَعْبَةً لِصِبْيانِ الأَعْرابِ يقال لها الفِيالُ والمُفايَلَةُ وهِيَ تُرابٌ يُكَوِّمُونَهُ أو رَمْلٌ ثم يَخْبَئُونَ فيه خَبِيئًـا ثمّ يَشُقُّ المفايِلُ تِلْكَ الكُومَةَ بِيَدِهِ فَيَقْسِمُها قِسْمَيْنِ ثمّ يقول في أَيِّ الجانِبَيْنِ خَبَأْتُ فإنْ أَصابَ ظَفِرَ وإنْ أَخْطَأَ قُمِرَ والكافُ في موضع نصبٍ وقوله المُفايِل من الفالِ بالظَفَرِ أو مِنْ قَوْلِهِم فالَ رَأْيُه اذا لَمْ يَظْفَرْ *

٦ وَفِي ٱلْحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ ٱلْمَرْدَ شادِنٌ مُظاهِرُ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

أَحْوَى ظَبْيٌ له خُطَّتانِ مِن سَوادٍ وإنّما ارادَ سَوادَ مَدْمَعِ عَيْنِه شبّه المرأةَ بِالظَبْيِ الأَحْوَى والمَرْدُ ثَمَرُ الأَراكِ المُدْرِكُ الواحِدُ مَرْدَةٌ ومعنى يَنْفُض يَعْطُو لِيَتَناوَلَ ثَمَرَ الأَراكِ فَيَسْقُطُ عليه النَفَضُ والنَفَضُ ما سَقَطَ مِن النَفْضِ ويقال شَدَنَ اذا قَوِيَ والأُمُّ مُشْدِنٌ والسِمْطُ النَظْمُ من اللُؤْلُؤِ وقوله مُظاهِرُ سِمْطَيْ يعني انه قد لَبِسَ واحِدًا فَوْقَ آخَرَ ومنه تَظاهَرَتِ الأَخْبارُ اى أَتَى خَبَرٌ على إِثْرِ خَبَرٍ ويجوز مُظاهِرَ بالنَصْبِ على الحال *

٧ خَذُولٌ تُراعِي رَبْرَبًا بِخَمِيلَةٍ تَناوَلُ أَطْرافَ ٱلْبَرِيرِ وَتَرْتَدِي

خَذُول التي قد خَذَلَتْ صَواحِبَها وأقامَتْ على وَلَدِها وهي الخاذِلُ فإنْ قال قائلٌ كيفَ قال وفي الحيِّ أَحْوَى ثم قال خَذُول والخَذُول نَعْتُ الأُنْثَى قيل له هذا على طريقِ التَشْبِيهِ اراد وفي الحيِّ امرأةٌ تُشْبِهُ الغَزالَ في طُولِ عُنُقِها وحُسْنِها وتُشْبِهُ البَقَرَةَ في حُسْنِ عَيْنَيْها وقوله تُراعِي ربربًا اى تَرْعَى مَعَ رَبْرَبٍ والرَبْرَبُ القَطِيعُ من البَقَرِ والظِباءِ وغَيْرِ ذلك وخَصَّ الخَذُولَ لأنّها فَزِعَةٌ وَلِهَةٌ على خِشْفِها فهي تَشْرَئِبُّ وتَمُدُّ عنقَها وتَرْتاعُ لأنّها مُنْفَرِدَةٌ وهو أَحْسَنُ لها ولو كانَتْ في قطيعها لم يَبِنْ حُسْنُها والخَمِيلة الارضُ السَهْلَةُ اللَيِّنةُ ذاتُ الشَجَرِ والبَرِير ثَمَرُ الأَراكِ *

٨ وَتَبْسِمُ عَنْ أَلْمَى كَأَنَّ مُنَوِّرًا تَخَلَّلَ حُرَّ ٱلرَّمْلِ دِعْصٍ لَهُ نَدِ

اى وتَبْسِمُ عَنْ ثَغْرٍ أَلْمَى اى أَسْمَرِ اللِثاتِ وهُم يَمْدَحون سُمْرَةَ اللِثَةِ لأنّها تُبَيِّنُ بَياضَ الأَسْنانِ والمُنَوِّر

الأُقْحُوانُ الذي قد ظَهَرَ نَوْرُه وتَخَلَّلَ اى دَخَلَ في خَلَلِه وحُرُّ الرَّمْلِ خالِصُهُ وكذلك حُرُّ كُلِّ شيءٍ والدِّعْصُ الكَثِيبُ من الرَّمْلِ وممّا يُسْأَلُ عَنْه في هذا البيتِ أنْ يقالَ ما يَعُودُ على قوله ألْمَى وأيْنَ خَبَرُ كأنَّ لأنَّ الهاءَ في قوله لَهُ تَعُود على الأُقْحُوانِ فالجوابُ عن هذا أنَّ خَبَرَ كأنَّ محذوفٌ وهو يَعُود على قوله ألْمَى والمَعْنَى كأنَّ منوّراً مُتَخَلِّلاً حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٌ لَهُ نَدٍ هذا الثَّغْرُ فَحُذِفَ لِعِلْمِ السامع *

٩ سَقَتْهُ إِيَاةُ ٱلشَّمْسِ إِلّا لِثاتِهِ أُسِفَّ وَلَمْ تَكْدِمْ عَلَيْهِ بِإِثْمِدِ

إياةُ الشَّمْسِ ضَوْءُها وشُعاعُها ويقال إِيَا الشَّمْسِ بالقَصْرِ وأَيَاءُ اذا كَسَرْتَ الهَمْزَةَ قَصَرْتَ واذا فَتَحْتَ مَدَدْتَ ومعنى سَقَتْهُ حَسَّنَتْهُ وبَيَّضَتْهُ وأشْرَبَتْهُ حُسْنًا وقيل في قوله سَقَتْهُ إياةُ الشَّمْسِ مِنْ قولِ الأَعْرابِ اذا سَقَطَتْ سِنُّ أَحَدِهم كانَ يَرْمِيها الى عَيْنِ الشَّمْسِ ويقول أبْدِلِيني سِنًّا مِنْ ذَهَبٍ أو فِضَّةٍ ومعنى أُسِفَّ ذُرَّ عليه اى أُسِفَّ بِإِثْمِدٍ ولَمْ تَكْدِمْ عليه اى لَمْ تَعَضَّضْ عَظْمًا فيُؤَثِّرَ في ثَغْرِها ويُذْهِبَ أُشْرَهُ والهاءُ في سَقَتْهُ تَعُود على الثَّغْرِ وكذلك الهاءُ في لِثاتِهِ واللِثاتُ في موضع نصبٍ على الاسْتِثْناءِ والمُضْمَرُ الذي في قوله أُسِفَّ يعود على الثغرِ أيْضًا على قولِ أَهْلِ اللُغَةِ والمعنى عِنْدَهم انّه يعود على الثَّغْرِ وهو يريد اللِثاتِ ولَيْسَ يَمْتَنِعُ أنْ يعُودَ على اللِثاتِ وقَدْ يُذَكَّرُ يُحْمَلُ على تَذْكِيرِ الجَمْعِ وانّما قالوا إنَّه يريدُ اللِثاتِ لانّه يريد أنَّ اللِثاتِ كانّها ذُرَّ عليها كُحْلٌ وهم يَمْتَدِحُونَ النِساءَ بهذا وكذلك سُمْرَةُ الشَفَةِ *

١٠ وَوَجْهٍ كَأَنَّ ٱلشَّمْسَ حَلَّتْ رِداءَها عَلَيْهِ نَقِيِّ ٱللَّوْنِ لَمْ يَتَخَدَّدِ

اى ولَها وَجْهٌ ورَوَى بعضهم ووَجْهٍ بالجَرِّ عَطَفَهُ على ألْمَى اى وتَبْسِمُ عن وَجْهٍ ومعنى حَلَّتْ رِداءَها عليه ألْقَتْهُ وألْبَسَتْهُ إيّاهُ وقوله لم يتخدّد لم يَضْطَرِبْ مُشْتَقٌّ من الخَدّ لانّه يَضْطَرِبُ عِنْدَ الأَكْلِ *

١١ وَإِنِّي لَأُمْضِي ٱلهَمَّ عِنْدَ ٱحْتِضارِهِ بِعَوْجاءَ مِرْقالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي

يقال مَضَى الشَّيْءُ يَمْضِي مَضاءً ومُضِيًّا وأمْضَيْتُهُ أنا أُمْضِيهِ إِمْضاءً اذا أذْهَبْتَهُ عَنْكَ والمَضاءُ السُّرْعَة يقول اذا نَزَلَ بِي هَمٌّ سَلَّيْتُهُ عَنِّي وأمْضَيْتُهُ بِأنْ أرْتَحِلَ على هذه النّاقة العَوْجاءِ وهي الضامِرةُ التي قد لَحِقَ بَطْنُها بِظَهْرِها وأعْوَجَّ شَخْصُها والمِرْقالُ السَّرِيعة في سَيْرِها كأنَّ في سَيْرِها خَبَبًا ومِرْقالٌ على التكثير كما تقول مِذْكارٌ ومِيناثٌ وقوله بِعَوْجاءَ يقال للذَكَرِ أعْوَجُ وكانَ يَجِبُ أنْ يقالَ للأُنْثَى أعْوَجَة كما يُؤَنَّثُ بالهاءِ في غَيْرِ هذا إلّا أنّ قولَك أعْوَجُ وما أشْبَهَهُ ضارَعَ الفِعْلَ مِنْ جِهَتَيْنِ إحْداهُما انّهُ صِفَةٌ والأُخْرى انّ لَفْظَهُ كَلَفْظِ الفِعْلِ فَلَوْ قُلْتَ أعْوَجَة وأحْمَرَة لَزالَتْ إحْدَى الجِهَتَيْنِ فلهذا أُنِّثَ بالهَمْزَةِ لأنَّ مَخْرَجَها من مَخْرَجِ الهاءِ وأُزِيلَتِ الهَمْزَةُ من أوّله لانّهم لَوْ تَرَكُوها على حالها لكانَ في وَزْنِ أحْمَرَة وامّا زِيادَتُهُم الأَلِفَ قَبْلَ الهَمْزَةِ ففيه قَوْلانِ أحَدُهما انَّ هاءَ التانيثِ يكونُ ما قَبْلَها مفتوحًا والهمزةُ تَخْتَلِفُ ما قبلها فجاؤُوا بالألِفِ عِوَضًا من الفَتْحَةِ والقولُ الآخَرُ

انّهم ارادوا ان يُخالفوا بَيْنَها وبينَ الهآءِ فزادُوا حَرْفَيْنِ ولم يزيدوا واحدًا فيكونَ بمنزلة الهآء *

١٢ أَمُونٍ كَأَلْوَاحِ ٱلإِرَانِ نَسَأْتُها عَلَى لاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ

الأَمُون التي يؤْمَنُ عِثارُها والإِران تابوتٌ كانوا يحملون فيه ساداتِهم وكُبَرآءَهُم دُونَ غَيْرِهم وكلُّ خَشَبَةٍ عَريضةٍ فهيَ لَوحٌ ونَسأْتُها ضَرَبْتُها بالمِنْسَأَةِ ويُروى نَصأْتُها قال ابنُ الأعرابيّ نَصأْتُها ونَسأْتُها زَجَرْتُها وضَرَبْتُها بالمِنْسأَةِ وهُما واحدٌ وقيل نصأتها قَدَّمْتُها ونسأتها أَخَّرْتُها واللاحب طريقٌ مُنْقادٌ ويقال مَرَّ فلانٌ يَلْحَبُ اذا مَرَّ مَرًّا سريعًا واللاحب البَيِّنُ المُؤَثَّر فيه فإنْ قيل كان يجب ان يقولَ مَلْحوب فالجواب عنه انّه يجوز ان يكونَ مِثْلَ قوله تعالى مِنْ مآءٍ دافِقٍ قيل معناهُ مَدْفوق وحقيقتُه انّه بمعنى ذِي دَفْقٍ ويجوز ان يكون لاحِب على بابه كانه يَلْحَبُ أَخْفافَ الإِبلِ اى يُؤَثِّرُ فيها والهآء في كانّه تعود على الطريق كانّه قال علي طريقٍ لاحبٍ وشبّه الطرائقَ التي فى الطريقِ بطرائقِ البُرْجُدِ وهو كساءٌ مُخطَّط واراد كانّه بُرْجُدٌ ولم يُرِدِ الظَّهْرَ دونَ البَطْنِ *

١٣ تُبارِي عِتاقًا ناجِياتٍ وَأَتْبَعَتْ وَظِيفًا وَظِيفًا فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ

تُبارِي تُعارِض يقال هُما يَتَبارَيانِ فى السَّيْرِ اذا فَعَلَ هذا شيئًا فعلَ هذا مِثْلَه والعِتاق الكرام من الإِبلِ البيضِ والعِتْقُ الكَرَم والعِتْق أيضا الحُسْن والجَمال ويقال عَتَقَ الفَرَسُ اذا سَبَقَ وبه سُمّيَ بَيْتُ اللهِ العَتيقَ لانّه عَتَقَ أنْ يُمْلَكَ اى سَبَقَ ذلك ويقال سُمّي العتيقَ لانّ اللهَ أَعْتَقَهُ مِنَ الغَرَقِ أيّامَ الطوفانِ وقيل سُمّي العتيقَ لانّ اللهَ أَعْتَقَهُ من الجَبابِرَةِ فلم يَقْصِدْهُ جَبّارٌ الّا قَصَمَهُ اللهُ والناجيات السراع يقال نَجا يَنْجُو اذا أَسْرَع والنَّجْوَةُ المَكانُ المُرْتَفِع سُمّي بذلك لانّه يُنْجِي عليه من السَّيْلِ والوَظيفُ عَظْمُ الساقِ وقوله وأَتْبَعَتْ وظيفًا وظيفًا اى أَتْبَعَتْ وظيفَ يَدِها وظيفَ رِجْلِها ويُسْتَحَبُّ مِن الناقةِ أنْ تَجْعَلَ رِجْلَها في موضعِ يَدِها اذا سارَتْ ويستحبّ أن تكونَ خَرْقآءَ اليَدِ صَناعَ الرِجْلِ والمَوْر الطريق ويقال مارَ يَمُور مَوْرًا اذا دارَ والمُور بالضمّ التُراب والغُبار والمُعبَّد المُذلَّل يقال بَعيرٌ مُعبَّد اى مُذلَّل بالهِنآءِ وبَعيرٌ مُعبَّد اى مُكرَّم وهو من الأَضْدادِ قال الشاعر

تَقولُ أَلا أَمْسِكْ عَلَيْكَ فإِنَّنِي * أَرَى المالَ عِنْدَ الباخِلِينَ مُعَبَّدا

معناهُ مُكرَّمًا كانّهم يَعْبُدونَه من كَرامَتِه عليهم وموضعُ تُبارِي يجوز أن يكون نَصْبًا على الحال من الهاءِ والأَلِفِ اى مُبارِيَةً عِتاقًا ويجوز أن يكون في موضعِ جَرٍّ على الإِتْباع لأَمُونٍ *

١٤ تَرَبَّعَتِ ٱلقُفَّيْنِ بِٱلشَّوْلِ تَرْتَعِي حَدائِقَ مَوْلِيِّ ٱلأَسِرَّةِ أَغْيَدِ

القُفُّ ما غَلُظَ من الأرضِ وارْتَفَعَ ولم يَبْلُغْ أن يكونَ جبلًا والشَّوْل من النُوق التي قد ارتفعَتْ ألبانُها والحَدائق البَساتينُ والمَوْلِيُّ الذي اصابَهُ الوَلْيُ مِنَ المَطَرِ وهو الذي يَجيءُ بَعْدَ الوَسْمِيّ والأَسِرَّةُ بطُون الأَوْدِيَةِ الواحدةُ سَرارَةٌ وهو أكْرَمُ الوادي لانّه يقال فلانٌ في سِرِّ قَوْمِه اى في صَميمِهم وقوله بالشَّوْلِ اى في الشولِ ويروى

في الشَّوْلِ والشَّوْل جمع شائلة وكأنّها التي قد شالَ ضَرْعُها وهيَ التي قد أتَى عليها مِنْ وقتِ نِتاجِها سَبْعةُ أَشْهرٍ وهذا كَقَوْلِهم شالَ الميزانُ يَشُولُ اذا ارْتفعَ وقال الكُوفيّون هذا من الشاذّ كان يجبُ أنْ يقالَ شائل لانّه شيءٌ لا يكون الّا للاناثِ وهو عند البَصْرِيّين جَيِّدٌ على أن تُجْرِيَهُ على الفِعْلِ فتقولَ شالَتْ فهيَ شائلة فامّا اذا شالَتْ بِذَنَبِها فإنّما يقال شائلٌ بلا هآءٍ هذا الأَكْثَر ويجوز أن تُجْرِيَهُ على الفِعْلِ فتقولَ شائلة وتَرْتَعِي تَفْتَعِل من الرَّعْيِ وكُلّ شَجَرٍ مُلْتَفٍّ أو نَخْلٍ فهي حَدِيقة والحَدائق هُنا الرِياض والأَغْيَدُ الناعِم اي ذو النَعْمةِ وكانّه اللَيِّـن من النَعْمَـةِ *

١٥ تَرِيعُ إِلَى صَوْتِ ٱلْمُهِيبِ وَتَتَّقِي بِذِي خُصَلٍ رَوْعاتِ أَكْلَفَ مُلْبِدِ

المُهِيب الذي يَصِيحُ بها هَوْبَ هَوْبَ وتَرِيع أي تَرْجِعُ الى صَوْتِ الراعِي اذا دَعا بِها وتَتَّقِي بِذِي خُصَلٍ المفعولُ محذوفُ المَعْنَى وتَتَّقِي الفَحْلَ بِذَنَبٍ ذي خصلٍ لانّ الناقةَ اذا كانَتْ حامِلاً اتَّقَتِ الفَحْلَ بِحَرَكَةِ ذَنَبِها فيَعْلَمُ الفَحْلُ انّها حاملٌ فلمْ يَقْرَبْها والأَكْلَف من صِفَةِ الفَحْلِ وهو الذي في لَوْنِه حُمْرَةٌ الى السَوادِ والمُلْبِد الذي قد صارَ على وَرِكِه مِثْلُ اللِبَدِ من ثَلْطِه لانّه يَضْرِب بذَنَبِه من الهِياجِ على ظَهْرِه والرَّوْعات جمعُ رَوْعَةٍ وهو الفَزَعُ ومِنَ العَرَبِ مَنْ يقول رَوَعات لِيُفَرِّقَ بَيْنَ الاسم والصِفَة مِثْلَ جَفْنَةٍ وجَفَنات الّا انّ الاحْسَنَ رَوْعات بتَسْكِينِ الواوِ لاستثقالِهم الحركةَ فيها فانْ قيل سَبِيلُ الواو اذا كانَتْ في موضع حركةٍ وكانت قبلَها فَتْحة أن تُقْلَبَ ألفًا فيَجِبُ على هذا على لُغَةِ مَنْ حرَّك أن يقول راعات فالجوابُ عَنْهُ أنّهُ وإنْ حُرِّكَ فالأَصْلُ الاسْكانُ فصارَ بمَنْزِلة قولِك صَيِدَ البَعِيرُ فلم تُقْلَبِ الياءُ الفًا لانّه في مَعْنَى أَصْيَدَ وأَصْياد ألا تَرَى أنّهم يقولون حَوَكَة فيـاتُون به على الأَصْلِ *

١٦ كَأَنَّ جَنَاحَيْ مَضْرَحِيٍّ تَكَنَّفا حِفافَيْهِ شُكَّا فِي ٱلْعَسِيبِ بِمِسْرَدِ

شبّه هُلْبَ ذنبِها بجَناحَيْ مَضْرَحِيٍّ وهو العَتِيقُ من النُسُورِ يَضْرِبُ الى البَياضِ وحِفافاهُ جانِباهُ وقولُه تكنّفا اي صارا من جانِبَيْهِ عن يمينِ الذَنَبِ وشِماله وشُكَّا غُرِزا وأُدْخِلا فيهما والعَسِيب عَظْمُ الذَنَبِ والمِسْرَد المِخْصَف وهيَ الإِشْفَى وقال الاصمعيُّ يُسْتَحَبُّ مِنَ المَهارى ان تَقْصُرَ أَذْنابُها وقَلَّ ما تَرَى مَهْرِيًّا الّا ورأَيْتَ ذَنَبَه أَعْصَلَ كأنّهُ أَفْعَى وهو عَيْبٌ فيما يُحْلَبُ ويُمْدَح في ذَواتِ الحَلَبِ سُبُوغُ الأَذْناب وكَثْرةُ هُلْبِها وقال غيرُه كلّ الفُحولِ من الشُعَرآءِ وَصَفَ الأَذْنابَ بكَثْرةِ الهُلْبِ مِنْهُم امْرُؤُ القَيْسِ وطَرَفَةُ وعُيَيْنَةُ ابْنُ مِرْداسٍ وغَيْرُهم *

١٧ فَطَوْرًا بِهِ خَلْفَ ٱلزَّمِيلِ وَتارَةً عَلَى حَشَفٍ كَٱلشَّنِّ ذاوٍ مُجَدَّدِ

يقول طَوْرًا تَرْفَعُ ذنبَها وتضرب به خلفَ الزَمِيلِ أي الرَدِيف ولا زَمِيلَ هُناكَ وانّما ارادَ موضعَ الرميلِ ومَرَّةً تضرب به على ضَرْعِها وانّما سمّاه حَشَفًا لانّه مُنْقَبِضٌ لا لَبَنَ فيه والشَنّ القِرْبَةُ الخَلَقُ والذاوِي الذابِل الذي

قد أَخَذَ في اليُبْسِ والمُجَدَّد الذاهِبُ اللَّبَنِ ناقةٌ جَدُودٌ وأَتانٌ جَدُود ذَهَبَ لبنُها من غيرِ بَأْسٍ وأَصلُ الكلمةِ من قولِهم جَدَدْتُ الشيءَ اذا قطَعْتَهُ فالجَدُود التي انْقَطَعَ لبنُها والطَوْرُ التارة وتَارةٌ *

١٨ لَها فَخِذانِ أُكْمِلَ ٱلنَّحْضُ فِيهِما كَأَنَّهُما بابا مُنِيفٍ مُمَرَّدِ

أُكْمِلَ أُتِمَّ والكَمالُ التَمامُ والنَحْضُ اللَحْمُ ويقال نُحِضَ العَظْمُ اذا أُخِذَ ما عليه من النَحْضِ وروى الطُوسِيُّ لها فَخِذانِ عُولِيَ النَحْضُ فِيهِما وعُولِيَ معناه ظُوهِرَ وكُثِّرَ وقوله بابا مُنِيفٍ يقول كأنّ الفخذَيْنِ بابا قَصْرٍ مُنيفٍ يقال أَنافَ الشيءُ يُنِيفُ إِنافةً اذا عَلا وأَشْرَفَ والمُمَرَّد قالوا هو المُطَوَّل ويكون على هذا من قولهم تَمَرَّدَ اذا تَجاوَزَ في الشَرِّ وأَنْشَدَ الاصمعيُّ في صِفَةِ فَحْلٍ وذَكَرَ ارْتِفاعَ سَنامِهِ

* بَنَى لَهُ العُلَّفُ قَصْرًا مارِدًا *

وقيل المُمَرَّد المُملَّس ومنه شَجَرَةٌ مَرْداءُ اذا سَقَطَ وَرَقُها فصارَتْ مَلْساءَ ومنه سُمِّي الأَمْرَدُ أَمْرَدَ لأنّه أَمْلَسُ الخَدَّيْنِ *

١٩ وَطَيٌّ مَحالٍ كَٱلْحَنِيِّ خُلُوفُهُ وَأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَأْيٍ مُنَضَّدِ

أي لها مَحالٌ مَطْوِيَّةٌ والمَحال فَقارُ الظَهْرِ الواحِدة مَحالة والحَنِيُّ القِسِيُّ واحِدتُها حَنِيَّة ويروى بضمِّ الحاءِ وكَسْرِها كما يقال عُصِيٌّ وعِصِيٌّ والخُلُوف أَطْرافُ الأَضْلاعِ والجِرانُ باطِنُ العُنُقِ جَمَعَهُ بِما حَوالَيْهِ ولُزَّتْ قُرِنَ بعضُها الى بعضٍ فانْضَمَّتْ واشْتَدَّتْ ودَأْيٌ جمعُ دَأْيَةٍ وهي الفَقارُ وكُلُّ فِقْرَةٍ من فَقارِ العنقِ والظهرِ دَأْيَةٌ يقول مَحالُ ظهرِها مُتَراصِفٌ مُتَدانٍ بعضُه من بعضٍ وذلك أَشَدُّ لها وأَقْوَى من أن لا تكونَ متدانياتٍ *

٢٠ كَأَنَّ كِناسَيْ ضالَةٍ يَكْنُفانِها وَأَطْرَ قِسِيٍّ تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ

الكِناس أن يَحْتَفِرَ الثِيرانُ في أَصْلِ الشَجَرَةِ كالسَرَبِ يَكُنُّها من الحَرِّ والبَرْدِ والجمع كُنُس وقد كَنَسَتْ تَكْنِسُ اذا اسْتَظَلَّتْ في كُنُسِها من الحَرِّ وانّما قال كِناسَيْ لانّه يَسْتَكِنُّ بالغَداةِ في ظِلِّها وبالعَشِيِّ في فَيْئِها والضالُ السِدْرُ البَرِّيُّ الواحدة ضالَة والأَطْر العَطْف والمُؤَيَّد المُقَوَّى والأَيْدُ القُوَّة يقول كأنّ كِناسَيْ ضالةٍ يَكْنُفانِ هذه الناقَةَ من سِعَةِ ما بَيْنَ مِرْفَقَيْها وزَوْرِها وانّما أراد أنّ مِرْفَقَيْها قد بانا عن إِبِطَيْها فشبّه الهواءَ الذي بينهما بكِناسَيْ ضالةٍ فلَيْسَ بها حازٌّ ولا ناكِتٌ وكأنّ قِسِيًّا مأطورةً تحتَ صُلْبِها يَعْني تحت ضُلُوعِها *

٢١ لَها مِرْفَقانِ أَفْتَلانِ كَأَنَّما تَمُرُّ بِسَلْمَيْ دالِجٍ مُتَشَدِّدِ

الأَفْتَلان المُتَبايِنانِ كأنّما فُتِلا عن صَدْرِها أي عُدِلا والسَلْمُ الدَلْوُ لها عُرْوَةٌ واحدةٌ نَحْوَ دَلْوِ السَقّائِينَ والدالِجُ الذي يَمْشِي بينَ الحَوْضِ والبِئْرِ يقول هُما مَفْتولانِ كأنّهما سَلْمانِ بِيَدَيْ دالِجٍ فهو يُجافِيهما عن ثِيابِه والروايةُ الجَيِّدَةُ تَمُرُّ بفَتْحِ التاءِ ويروى تُمِرُّ معناه تَفْتِلُ وتُجَوِّدُ الفَتْلَ وقال ابنُ الأعرابيِّ أراد كأنّما تُمِرُّ سَلْمَيْ فزادَ الباءَ أراد تَبايَنَ مِرْفَقا الناقةِ وتَباعَدا عن زَوْرِها كما يَتَباعَدُ عَضُدُ الدالِجِ عن زَوْرِه *

٢٢ كَقَنْطَرَةِ ٱلرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّها لَتُكْتَنَفًا حَتَّى تُشادَ بِقَرْمَدِ

لتكتنفا اى لتؤتيا من اكنافها لتبنى وتشاد ترفع والقرمد الآجر الواحدة قرمدة وقصد بناء الروم لإحكامه وقوله لتكتنفا أقسم بالنون الخفيفة والوقف عليها بالألف عوضا من النون ولا يعوض منها اذا كان قبلها ضمة او كسرة لانهم شبهوها بالتنوين فى الأسماء لانك تعوض منه فى موضع النصب ولا تعوض فى موضع الرفع والجر الا ان النون فى الافعال تحذف لالتقاء الساكنين والتنوين فى الأسماء الاختيار فيه التحريك لان ما يدخل فى الأسماء اقوى مما يدخل فى الأفعال *

٢٣ صُهابِيَّةُ ٱلعُثْنُونِ مُوجَدَةُ ٱلقَرا بَعِيدَةُ وَخْدِ ٱلرِّجْلِ مَوّارَةُ ٱلْيَدِ

الصهابية التى يضرب لونها الى الصهبة وهى بياض يخالطه حمرة والعثنون ما تحت لحييها من الشعر والموجدة المحكمة قال ابو عمرو الشيباني يقال ناقة أجد اذا كان عظم عدة من فقارها واحدا وقوله بعيدة وخد الرجل يريد سعة خطوها والوخد ضرب من السير السريع وقوله موارة اليد اى ان كتفيها تتبعان يديها فى سهولة يريد انها خرقاء اليد ويقال مار يمور اذا دار *

٢٤ أُمِرَّتْ يَداها فَتْلَ شَزْرٍ وَأُجْنِحَتْ لَها عَضُداها فِي سَقِيفٍ مُسَنَّدِ

أمرت فتلت والشزر الفتل الذي يقال له الدبير ومنه يقال فلان ينظر اليك شزرا كانه يرفع طرفه ثم يطرف لان الشزر الذي يفتل به عن الصدر متعالى فلهذا سمى الدبير وانتصب فتل لانه نعت لمصدر محذوف كانه قال أمرت يداها إمرارا مثل فتل شزر ومعنى أجنحت أميلت الى خارج فيقول كان ظهرها صفائح صخر لا يؤثر فيه شيء وقيل السقيف هنا زورها وما فوقه واصل السقيف صفائح من حجارة ومسند أسند بعضه الى بعض *

٢٥ جَنُوحٌ دُفاقٌ عَنْدَلٌ ثُمَّ أُفْرِعَتْ لَها كَتِفاها فِي مُعالًى مُصَعَّدِ

الجنوح التى تميل على احد شقيها فى السير والدفاق التي تتدفق فى السير والعندل الضخمة الراس وأفرعت عوليت وفى معالى اى مع معالى *

٢٦ كَأَنَّ عُلُوبَ ٱلنِّسْعِ فِي دَأَياتِها مَوارِدُ مِنْ خَلْقاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدَدِ

العلوب الآثار واحدها علب والنسع حبل مضفور من أدم والدأيات منتهى الأضلاع قيل فى الظهر وقيل فى الصدر والموارد طرق المياه والخلقاء الصخرة الملساء والقردد الارض الصلبة المستوية وظهر القردد أعلاه يقول هذه العلوب فى صدرها مثل آثار الموارد وقيل معنى البيت ان النسوع لا تؤثر فى هذه الناقة الا كما تؤثر الموارد فى الصخرة الملساء وقيل اراد بالموارد مواضع مر الحبال على حرف البئر المزبورة حتى تؤثر فيها أثرا ليس بالمبالغ فكذلك آثار النسوع فى جنب هذه الناقة ليس بالمبالغ لصلابة جلدها *

٢٧ تَلاقَى وَأَحْيانًا تَبِينُ كَأَنَّها بَنائِقُ غُرٌّ فِي قَمِيصٍ مُقَدَّدِ

تَلاقَي اى تَلاقَى اى تَجْتَمِع وتَبِين تَفْتَرِق يعنى هذه المَوارِدَ يكون بعضُها يلى بعضًا ويتّصِل بعضُها ببعضٍ والبَنائِق جمعُ بَنيقة يقول كأنّها دَخاريصُ قَميصٍ والغُرّ البِيضُ والمقدَّد المشقّق وقال أَحْمَدُ بن عُبَيْدٍ تلاقي يعني الحِبالَ والآثارُ اذا سَفَلَتْ إلى العُرَى الْتَقَتْ رُؤُوسُها واذا ارْتَفَعَتْ إلى الرَّحْلِ تَبايَنَتْ وخَصَّ الدَخاريصَ لِدِقَّةِ رُؤُوسِها وسَعَةِ أَسافِلِها فأراد أنّ الآثارَ مِمّا يَلِي الحَلَقَ دَقيقة وما علا من ذلك إلى الرَّحْلِ واسعٌ لانّ الحَلَقَ تَجْمَعُ الحِبالَ فَيَدِقُّ الاثَرُ *

٢٨ وَأَتْلَعُ نَهّاضٌ إِذا صَعَّدَتْ بِهِ كَسُكّانِ بُوصِيٍّ بِدَجْلَةَ مُصْعِدِ

يعني بالأَتْلَعِ عُنُقَها والاتلع المُشرِف والتَلَعُ الطُول و نَهّاض يَنْهَضُ فى السَيْرِ اى يرتفع اذا سارت يقال نَهَضَ اليه اذا ارتفعَ اليه و نَهَضَ الفَرْخُ اذا ارتفعَ وفارَقَ عُشَّهُ وهيَ النَواهِضُ ومعنى صَعَّدَتْ به أَشْخَصَتْهُ فى السَماءِ والسُكّان الذي تُقَوَّمُ بِهِ السَفينةُ والبُوصِيّ السفينة فارسِيٌّ مُعَرَّبٌ ويروى كَسُكّانِ نُوتِيٍ والنُوتِيُّ المَلّاح وقال مُصْعِدِ لانّه يُعالِجُ المَوْجَ *

٢٩ وَجُمْجُمَةٌ مِثْلُ ٱلْعَلاةِ كَأَنَّما وَعَى ٱلْمُلْتَقَى مِنْها إِلى حَرْفِ مِبْرَدِ

العَلاة السِنْدان التى يَضْرِب عليها الحَدّادُ حَديدَتَه شبّه جُمْجُمَتَها بها في صَلابتها والجمجمةُ عِظامُ الراس وَوَعَى اجْتَمَعَ وَانْضَمَّ يقال وَعَى عَظْمُه اذا اجْتَبَرَ وتَماسَكَ ولا وَعْيَ عن ذلك اى لا تَماسُكَ عَنْهُ والمُلْتَقَى يعنى كلَّ قَبيلَتَين من قَبائِلِ الراسِ الْتَقَتا ويعنى حَيُودَ راسِ الناقة وكلُّ نادرٍ حَيْدٌ وانّما اراد صلابتَها فَلَيْسَ لِمُلْتَقَى شُؤُونِها نُتُوٌّ كانّه مُلْتَئِمٌ كُلُّهُ كالْتِئام المِبْرَدِ من تَحْتِ حُزُوزِه فيقول هذه الجمجمةُ كانّها قِطْعَةٌ واحدةٌ فى التئامها وخصّ المبردَ لِلحُزوزِ التي فيه فيقول فيها نُتُوٌّ غيرُ مرتفعٍ قال الاصمعيُّ لم يَقُلْ أَحَدٌ مثلَ هذا البيتِ كما لم يقل أحد مثلَ قولِ عَنْتَرَةَ

غَرِدًا يَسُنُّ ذِراعَهُ بِذِراعِهِ * قَدْحَ المُكِبِّ عَلَى الزِنادِ الأَجْذَمِ

٣٠ وَخَدٌّ كَقِرْطاسِ ٱلشَّآمِي وَمِشْفَرٌ كَسِبْتِ ٱلْيَمانِي قَدُّهُ لَمْ يُحَرَّدِ

شبّه بَياضَ خدّها ببياضِ القِرْطاسِ قَبْلَ أَنْ يُكْتَبَ فيه وقيل اراد انّه عَتيق لا شَعَرَ عليه والشعرُ فى الخَدِّ هُجْنَة والمراد انّه جعلَه كالقرطاسِ لِنَقائِه وقِصَرِ شَعْرَتِه والمِشْفَر من البَعيرِ كالشَفَةِ من الإنسانِ والسِبْتُ جُلود البَقَرِ اذا دُبِغَتْ بالقَرَظِ فإنْ لم يُدْبَغْ بالقَرَظِ فليسَ بسِبتٍ واراد انّ مَشافِرَها طِوالٌ كانّها نِعالُ السِبْتِ وذلك ممّا يُمْدَح به وخصَّ السِبتَ لِلينِهِ وقوله لم يحرّد اى لم يُمَيَّلْ يَصِفُ انّها شابّةٌ فَتِيَّةٌ وذلك انّ الهَرِمَةَ والهَرِمَ تَميلُ مَشافِرُهما *

٣١ وَعَيْنانِ كَٱلْماوِيَّتَيْنِ ٱسْتَكَنَّتا بِكَهْفَيْ حِجاجَيْ صَخْرَةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ

شبّه عَيْنَيْها بالماويّتَيْن لِصَفائهما والماويّتان المِرآتان واسْتَكَنّتا حَلّتا في كِنٍّ والكَهْفُ غارٌ في الجَبَل وهو هنا غارُ العَيْنِ الذي فيه مُقْلَتُها والحِجاجُ العَظْمُ المُشْرِفُ على العَيْنِ الذي يَنْبُت عليه شَعَرُ الحاجِب والقَلْتُ نُقْرَةٌ في الجبلِ يَسْتَنْقِع فيها الماءُ مُؤَنَّثة وجمعُها قِلاتٌ وقوله قَلْتِ مَوْرِدٍ بَدَلٌ من صَخْرَةٍ و اذا كانَت الصخرةُ في ماءٍ كانَ أَصْلَبَ لها والمراد أَنَّ صَفاءَ عيْنَيْها كصفاءِ ماءِ القلتِ وقوله مَوْرِدٍ اراد أَنّ ماءَ المطرِ يَرِدُها ولَو وَرَدَها الناسُ لَكَدَّروها *

٣٢ طَحُورانِ عُوّارَ ٱلْقَذَي فَتَراهُما كَمَكْحُولَتَيْ مَذْعُورَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ

طَحُورانِ اى دَفُوعانِ يقال طَحَرَهُ ودَحَرَهُ اى دَفَعَه والعُوّارُ والعائِرُ ما أَفْسَدَ العينَ من الرَمَدِ فيقول عينُها صَحيحة لا قَذى فيها كأنّها قد طَحَرَتْهُ وقوله فتراهما كمكحولتي مذعورة يريد كعَيْنَيْ بَقَرةٍ مذعورةٍ وفَرْقَدُها وَلَدُها واذا كانت مذعورةً مُطْفِلاً كانَ أَحَدَّ لِنَظَرِها *

٣٣ وَصادِقَتا سَمْعِ ٱلتَّوَجُّسِ لِلسُّرَى لِهَجْسٍ خَفِيٍّ أَوْ لِصَوْتٍ مُنَدَّدِ

يعني أُذُنَيْها اى لا تَكْذِبُها اذا سَمِعَتِ النَّبْأةَ والتوجُّس التَّسَمُّع بِحَذَرٍ والهَجْس الصَّوْتُ الخفيُّ وقوله للسُّرَى اى في السُّرَى او عِنْدَ السرى ويقال سَرَى وأَسْرَى اذا سارَ باللّيْلِ وقيل للنَّهرِ سَرِيٌّ من هذا لانّ الماءَ يَسْرِي فيه قال المُبَرّد خُصَّ النهرُ بهذا الاسمِ من قولهم خَيْرُ المالِ عَيْنٌ ساهِرَةٌ لِعينٍ نائمَة اى لا تَنامُ وإن نِمْتَ عَنْها ويُروى لِصَوْتِ مُنَدِّدِ بالاضافةِ والمندِّد الذي يَرْفَع صوتَه والرواية الجَيِّدة صوتٍ منَدَّدٍ والمندَّد صفةٌ للصوت *

٣٤ مُؤَلَّلَتانِ تَعْرِفُ ٱلْعِتْقَ فِيهِما كَسامِعَتَيْ شاةٍ بِحَوْمَلَ مُفْرَدِ

المُؤَلَّل المُحَدَّد كتَحْديدِ الأَلَّةِ وهِيَ الحَرْبَةُ والعِتْق الكَرَم ويريد هنا الحُسْنَ والنَّقاءَ ويريد بالشاةِ هنا الثَّوْرَ الوَحْشيَّ وقال مُفْرَد بلا هاءٍ لانّه اراد الثور الوحشي واذا كانَ مُفْرَدًا كانَ أَسْمَعَ له لانّه ليسَ معَه ما يَشْغَلُه وقيل العِتْق أَنْ لا يكونَ في داخِلِهما وَبَرٌ فهو أَجْوَدُ لِسَمْعِهما وكذلك آذانُ الوَحْشِ *

٣٥ وَأَرْوَعُ نَبّاضٌ أَحَذُّ مُلَمْلَمٌ كَمِرْداةِ صَخْرٍ فِي صَفِيحٍ مُصَمَّدِ

أَرْوَعُ يعني قَلْبَها وهو الحَديد السريع الارْتِياع ونَبّاض يَنْبِضُ اى يَضْرِبُ من الفَزَعِ والأَحَذّ الأَمْلَس الذي ليسَ له شيءٌ يتعلّق به وقال أبو عَمْرٍو هو الخَفيف وقال ابن الاعرابيّ الأَحَذّ الذَكِيّ الخَفيف ومُلَمْلَم مُجْتَمِع وقولُهم للشَعَرِ لِمَّةٌ من هذا وأَلِمَّ بِنا اى أَدْخُلْ في جَماعَتِنا وبَنو تَميمٍ يقولون لُمَّ بِنا وقوله عزّ وجلّ الّذينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإِثْمِ والفَواحِشَ إِلّا اللَمَمَ معناهُ الّا أن يُقارِبوا ولا يَدْخُلوا في مُعْظَمِ الشيءِ وليسَ في الكلامِ

دليلٌ على انّه اَباحَ اللَّمَمَ لانّهُ اسْتِثْنَاءٌ ليسَ مِن الاوّلِ وهو مِثْلُ قوله وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ فليسَ فيه دليل على انه اَباحَ ما سَلَفَ و انّما المعنى ولٰكِنْ ما قد سَلَفَ فانّ اللهَ يَعْفُو عَنْهُ وكذلك قوله عزّ وجلّ وما كانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مؤمنًا إِلَّا خطأً اى ولكنْ إِنْ قَتَلَهُ خطأً فعَلَيْهِ ما اُمِرَ بِهِ وقولُهم لَمَّ اللهُ شَعَثَكَ فيه قولانِ احدُهما انّ المعنى جَمَعَ اللهُ مُتَفَرِّقَكَ والثاني وهو قولُ المبرّد انّ المعنى جَمَعَ اللهُ ما يزيلُ الشَعَثَ عنكَ والمِرْداةُ صَخْرةٌ تُدَقُّ الصُخُورُ بها والمراد كمِرْداةٍ من صَخْرٍ والصَفيحُ من الحجارةِ العَرِيضُ والمُصَمَّدُ الصُلْبُ الذي لا خَوَرَ فيه *

٣٦ وَإِنْ شِئْتَ سامَى واسِطَ ٱلْكُورِ رَأْسُها وَعامَتْ بِضَبْعَيْها نَجاءَ ٱلْخَفَيْدَدِ

سامَى عالَى و واسِطُ الكُورِ العُودُ الذي بَيْنَ مَوْرِكَةِ الرَحْلِ ومُؤَخَّرِهِ ومَوْرِكَةُ الرَحْلِ الموضعُ الذي يَضَعُ عليه الراكبُ رِجْلَه وقيل الموركة مِهادٌ يُمَهِّدُهُ الرَجُلُ لِرِجْلِه الى جانبِ الواسطِ اَسْفَلَ مِنْه فاذا اَعْيا من الغَرْزِ نَزَعَ رِجْلَه من الغرزِ وجعلَها على الموركةِ وقيل الواسطُ للرَحْلِ كالقَرَبُوسِ للسَرْجِ وعامَتْ سَبَحَتْ والضَبْعُ العَضُدُ والنَجاءُ السُرْعة والخَفَيْدَدُ الظَليمُ وهو ذَكَرُ النَعامِ *

٣٧ وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تُرْقِلْ وَإِنْ شِئْتَ أَرْقَلَتْ مَخافَةَ مَلْوِيٍّ مِّنَ ٱلْقِدِّ مُحْصَدِ

الإِرْقالُ ضَرْبٌ من السَيْرِ السريعِ واراد بالمَلْوِيّ السَوْطَ والمُحْصَدُ المُحْكَمُ ومَخافةَ منصوب لانّه مفعول مِنْ اَجْلِه وإِنْ شئتَ كانَ مصدرًا *

٣٨ وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِّنَ ٱلْأَنْفِ مارِنٌ عَتِيقٌ مَّتَى تَرْجُمْ بِهِ ٱلْأَرْضَ تَزْدَدِ

اراد بالأَعْلَمِ مِشْفَرَها والإِبلُ كلُّها عُلْمٌ والعَلَمُ شَقٌّ فى الشَفَةِ العُلْيا فانْ كانَ فى السُفْلَى قيل له أَفْلَحُ والمَخْرُوتُ المَشْقوقُ وخَرْتُ كلِّ شيءٍ شَقُّه ونَقْبُه والمارِنُ اللَيِّنُ وقوله متى ترجم به الارض اى اذا أَدْنَتْ راسَها من الارضِ في سَيْرِها فذلك رَجْمُها إِيّاها يقول إذا أَوْمَأَتْ براسِها إلى الارضِ ازدادتْ سَيْرًا *

٣٩ عَلَى مِثْلِها أَمْضِي إِذا قالَ صاحِبِي أَلا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْها وَأَفْتَدِي

اى على مثلِ هذه الناقةِ أَسِيرُ وأَمْضِي اذا قال صاحبى إِنّا هالِكُونَ من خَوْفِ الفَلاةِ وقوله الا ليتني أَفْدِيكَ منها وأَفْتَدِي معناه من الفَلاةِ فجاءَ بمَكْنِيِّها ولم يَجْرِ لها ذِكْرٌ لدَلالةِ المعنى عليها كقوله تعالى حَتَّى تَوارَتْ بالحِجابِ وقوله أَفْدِيكَ منها اى أُعْطِيكَ فِداءَكَ وتَنْجُو وأَفْتَدِي أنا منها اى أَنْجُو وقيل معناه لَيْتَنِي أَقْدِرُ على أَنْ أَفْدِيَكَ منها وأَفْتَدِيَ نَفْسِي وعلى تتعلّق بأَمْضِي وكذلك اذا *

٤٠ وَجاشَتْ إِلَيْهِ ٱلنَّفْسُ خَوْفًا وَّخالَهُ مُصابًا وَّلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدِ

جاشَتْ ارْتَفَعَتْ إليه من الخَوْفِ ولم تَسْتَقِرَّ كما تَجِيشُ القِدْرُ إذا ارتفعَ غَلَيانُها وقوله إليه اى الى

صاحِبِهِ وقوله وخالَهُ يعني وخالَ نَفْسَهُ وإنّما جاز أن يقال خالَهُ مصاباً ولم يَجُزْ ضَرَبَهُ إذا أَرَدْتَ ضربَ نفسهُ على مَذْهَبِ سيبَوَيْهِ إنّهم اسْتَغْنَوا عن ضَرَبَهُ بقولهم ضربَ نَفْسَهُ والذي يَذْهَبُ إليه ابو العبّاس انّه لم يَجُزْ ضَرَبَهُ لِئَلّا يكونَ فاعلاً مفعولاً في حالٍ وجازَ خالَهُ لانَّ الفاعلَ في المعنى مفعولٌ لانّه إنّما رَأَى شيئاً فَأَظَنَّهُ وقوله ولو أَمْسَى على غير مرصد اى ولَوْ أَمْسَى لا يُرْصَدُ ولا يَخافُ من احدٍ لَظَنَّ أنّه هالكٌ من العَطَشِ لِهَوْلِ المَفازةِ اى فأنا أنْجُو منها على ناقتي *

٤١ إِذا ٱلْقَوْمُ قالُوا مَنْ فَتًى خِلْتُ أَنَّنِي عُنِيتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

يقول اذا قالوا مَنْ فَتًى لهذه المَفازةِ خِلْتُ أنّهم يَعْنُونَنِي ويقولون ليسَ لها غَيْرُهُ فلم أَكْسَلْ عن أنْ اقولَ أنا لها ولم أَتَبَلَّدْ عن سُلوكِها ويقال رَجُلٌ بَلِيدٌ ومتبلّد اذا أَثَّرَ فيه الجَهْلُ كَيْ يَذْهَبَ به عن فِطَنِ الناسِ واحْتِيالِهم وكذا يقال في الدَّوابِّ وأَصْلُ البَلادَةِ والتبلُّدِ من التأثيرِ يقال في جِلْدِهِ بَلَدٌ اذا كان فيه أَثَرٌ وكذلك في غيرِ الجِلْدِ ويقال لِكِرْكِرَةِ البعيرِ بَلْدَةٌ لانّها تُؤَثِّرُ في الأرضِ او تُؤَثِّرُ فيها الأرضُ قال الشاعر

أُنِيخَتْ فَأَلْقَتْ بَلْدَةً فَوْقَ بَلْدَةٍ * قَلِيلٍ بِها الأَصْواتُ إِلّا بُغامُها

وبهذا سُمِّيَتِ البَلْدَةُ والبَلَدُ لانّه موضعُ مَواطِنِ الناسِ وتأثيرهم *

٤٢ أَحَلْتُ عَلَيْها بِٱلْقَطِيعِ فَأَجْذَمَتْ وَقَدْ خَبَّ آلُ ٱلْأَمْعَزِ ٱلْمُتَوَقِّدِ

القَطِيعِ السَّوْط اى أَقْبَلْتُ عليها بالسوطِ يقال أَحَلْتُ عليه ضَرْباً إذا أَقْبَلْتَ عليه تَضْرِبُهُ ضَرْباً في أَثَرِ ضربٍ أو على ضَرْبٍ ومنه قوله

يُحِيلُونَ السِجالَ على السِجالِ

اى يَصُبُّونَ دَلْواً على أَثَرِ دَلْوٍ وأَجْذَمَتْ أَسْرَعَتْ وخَبَّ الآلُ جَرَى واضْطَرَبَ والآلُ يكون بالغَداةِ والعَشِيِّ والأَمْعَزُ والمَعْزاءُ الموضعُ الغليظُ الكثيرُ الحَصَى والمتوقّد الذي يتوقَّدُ بالحَرِّ والواوُ في قوله وَقَدْ خَبَّ واوُ الحال *

٤٣ فَذالَتْ كَما ذالَتْ وَلِيدَةُ مَجْلِسٍ تُرِي رَبَّها أَذْيالَ سَحْلٍ مُمَدَّدِ

اى ماسَتْ في مَشْيِها وتَبَخْتَرَتْ يقول تَبَخْتَرَتْ هذه الناقةُ في مَشْيِها كما تَتَبَخْتَرُ وَلِيدَةٌ اى أَمَةٌ عُرِضَتْ على أَهْلِ مَجْلِسٍ فَأَرْخَتْ ثَوْبَها وأَهْدَرَتْ بِأَعْطافِها وخَصَّ وليدةَ المجلسِ يريد انّها لَيْسَتْ بِمُمْتَهَنَةٍ فاذا مَشَتْ تَبَخْتَرَتْ وجَرَّتْ أَذْيالَها والسَّحْلُ الثوبُ الأَبْيَض والممدَّد الذي يَنْجَرُّ في الارضِ ومعنى البيتِ انّي أَبْلُغُ على هذه الناقةِ حاجَتي بِأَقَلِّ تَعَبٍ *

٤٤ وَلَسْتُ بِحَلّالِ ٱلتِّلاعِ مَخافَةً وَلٰكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ ٱلْقَوْمُ أَرْفِدِ

التِلاع مَجارِي الماءِ من رُؤُوسِ الجِبالِ الى الأَوْدِيَةِ والمعنى انّي لَسْتُ مِمَّن يَسْتَتِرُ في التِلاع اى لا أَنْزِلُها

مَخافةً فَتُوارِيَنِي من الناسِ حتّى لا يَراني ابنُ السَبيلِ والضَيْفُ ولٰكن أنْزِلُ الفَضاءَ وأرْفِدُ مَنْ يَسْتَرْفِدُني وأُعِينُ مَنِ اسْتَعانَني والرِفْد العَطِيّة والرِفْد المَعُونة ومخافةً ينتصب على انّه مفعولٌ لَهُ او على المصدرِ ويُروى ولَسْتُ بِحَلّالِ التِلاعِ بِبَيْتِهِ *

٤٥ وإنْ تَبْغِني في حَلْقَةِ ٱلْقَوْمِ تَلْقَنِي وإنْ تَقْتَنِصْني في ٱلْحَوانِيتِ تَصْطَدِ

يقول ان تَبْغِني اى تَطْلُبْني في موضعٍ يجتمع فيه الناسُ للمَشْوَرةِ وإجالة الرأْيِ تَلْقَني لِما عِنْدي من الرأْيِ لا أتخلّفُ عنْهم وان تطلُب صَيْدي في حوانيتِ الخَمّارين تَجِدْني أشْرَبُ وأسْقِي مَنْ يَحْضُرُني والحانوت يُذكَّر ويُؤنَّث والحوانيتُ بيوتُ الخمّارين والحوانيتُ أيضًا الخمّارون *

٤٦ مَتَى تأْتِنِي أُصْبِحْكَ كأْسًا رَوِيَّةً وإنْ كُنْتَ عَنْها غانِيًا فَاغْنَ وٱزْدَدِ

ويُروي وإن تأْتِني أصْبِحْكَ كاسًا أصْبِحْكَ من الصَبُوح والصبوح شُرْبُ الغَداةِ والكاسُ مُؤنَّثة قال الفَرّاءُ الكأسُ الإناءُ الذي فيه لَبَنٌ او ماءٌ او خَمْرٌ او غيرُ ذلك وإنْ كانَ فارغًا لم يُقَلْ له كاس كما انّ المِهْدَى الطَبَقُ الذي يكونُ للهَدِيّةِ فإنْ أُخِذَتْ منه الهديّةُ قيل له طَبَق ولم يُقَلْ له مِهْدًى وأكْثَرُ اهلِ اللغةِ يقول لا يقال للاناءِ كاس حتّى يكون فيها الخَمْر وقال بعضُهم قد يقال للزُجاجةِ كاس وللخمرِ كاس كقوله تعالى يُطافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضاءَ لَذّةٍ لِلشارِبِينَ فاللذّةُ هاهُنا الخَمْرُ وان كنت عنها غانيًا اى غَنِيًّا والمعنى متى تاتني تجِدْني قد أخَذْتُ خمرًا كثيرًا مَرْوِيَةً لِمَنْ يحضرني ومعنى فاغن وازدد فاغْنَ بما عِنْدَكَ وٱزْدَدْ *

٤٧ وإنْ يَلْتَقِ ٱلْحَيُّ ٱلْجَمِيعُ تُلاقِنِي إلى ذِرْوَةِ ٱلْبَيْتِ ٱلرَفِيعِ ٱلْمُصَمَّدِ

يقول إذا ٱلْتَقَى الحَيُّ الجميعُ الذين كانوا متفرّقين للمُفاخَرةِ وذِكْرِ المَعالي تَجِدُني في الشَرَفِ والى ذِرْوةٍ اى مَعَ ذروةٍ وذِرْوةُ كلّ شيءٍ أعْلاهُ وانّما يريد بالبيتِ هنا الأشْرافَ والمصمَّد والصَمَدُ الذي يُصْمَدُ اليه في الحَوائجِ والأُمورِ اى يُقْصَدُ *

٤٨ نَداماىَ بِيضٌ كالنُجُومِ وَقَيْنَةٌ تَرُوحُ عَلَيْنا بَيْنَ بُرْدٍ ومُجْسَدِ

ويُروى تَرُوحُ الينا النَدامَى الأصحاب يقال فلانٌ نَديمُ فلانٍ اذا شارَبَهُ وفلانةٌ نديمةُ فلانٍ ويقال ذلك أيضًا اذا صاحَبَهُ وحَدَّثَه وإن لم يكونا على شَرابٍ قال ابو جعفر سُمّي النَديمُ نديمًا لِنَدامةِ جَذِيمَةَ حينَ قَتَلَ جذيمةُ مالكًا وعَقِيلًا اللذَيْنِ أتَياهُ بعَمْرٍو ابنِ أُخْتِه فَسألاهُ أن يكونا في سَمَرِهِ فوَجَدَ عليهما فقتَلَهما وندِمَ فُسمّي كلُّ مُشارِبٍ نديمًا وقيل من النَدَمِ نَدْمانٌ ونَدامَى وقيل الأصْلُ فيهما واحدٌ لانّه انّما قيل للمُتَواصِلِينَ نَدامَى لأنهم يجتَمِعون على ما يُنْدَمُ عليه مِن إتْلافِ المالِ وقوله كالنجوم اى هم أعْلامٌ والقَيْنَةُ الأَمَةُ مُغَنِّيَةً كانَتْ او غيرَ مغنّيةٍ وانّما قيل لها قَيْنة لانّها تَعْمَل بِيَدَيْها مَعَ غِنائِها والعربُ تقول لكلّ مَنْ يَصْنَع بيَدَيْه شيئًا قَيْنٌ والمُجْسَد

الثَّوْبُ المَصْبوغ بالزَّعْفَرانِ ومعنى قوله بين برد ومجسد اى عليها بُرْدٌ ومُجْسَدٌ وقيل معناه مَرَّةً تأتى وعليها بُرْد ومرّةً تاتى وعليها مُجْسَد والمُجْسَد المصبوغ الذي قد يَبِسَ عليه الصِباغُ من قولهم جَسِدَ الدَمُ اذا يَبِسَ عليه والمُجْسَد ايضًا الذي يَلِي الجَسَدَ من الثِياب وقيل فى الذي يلي الجسدَ مِجْسَد بكَسْرِ الميم *

٤٩ رَحِيبٌ قِطابُ ٱلْجَيْبِ مِنْها رَقِيقَةٌ بِجَسِّ ٱلنَّدامَى بَضَّةُ ٱلْمُتَجَرَّدِ

ويُروى رَحِيبُ قِطابِ الجَيْبِ بالإضافةِ والرَحِيب المُتَّسِع وقِطابُ الجَيْبِ مُجْتَمَعُ الجَيْبِ قُطِبَ اى جُمِعَ ومنه قَطَبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ اى جَمَعَ وجآء الناسُ قاطِبَةً اى جميعًا والجَسّ المَسّ وجَسُّ النَدامَى اَنْ يَجُسُّوا بايْدِيهم يَلْمُسُونَها كما قال الأَعْشَى

لِجَسِّ النَدامَى فى يَدِ الدِرْعِ مَفْتَقُ

وذلك اَنّ القينةَ كان يُفْتَقُ فَتْقٌ فى كُمّها الى الرُفْغِ فاذا اراد الرَجُل ان يَلْمُسَ منها شيئًا اَدْخَلَ يدَه فلَمَسَ ويَدُ الدِرْعِ كُمُّه وقال بعضهم بِجَسِّ النَدامَى بما يطلُب النَدامَى من اقْتِراحِها وغِنائِها والجَسّ بمعنى الطَلَب وقِطابُ يرتفع بِرَحِيبٌ ومعنى قوله رحيب قطاب الجيب اَنّ عُنُقَها واسع فتَحْتاجُ الى اَن يكون جَيْبُها واسعًا والبَضَّة البَيْضاء الرَخْصَة والمُتَجَرَّد جَسَدُها المتجرِّدُ من ثِيابها *

٥٠ إِذا نَحْنُ قُلْنا أَسْمِعِينا ٱنْبَرَتْ لَنا عَلَى رِسْلِها مَطْرُوفَةً لَمْ تَشَدَّدِ

أَسْمِعِينا غَنِّينا وٱنْبَرَت اِعْتَرَضَتْ وعلى رِسْلِها على هِينَتِها اى تَرَنَّمَتْ فى رِفْقٍ ومطروفة بالفآء ساكنةُ الطَرْفِ وفاتِرَتُه كانّها قد طُرِفَتْ عن كلّ شىءٍ تَنْظُر اليه وطُرِفَ طَرْفُها ومن روى مطروقة بالقاف فمعناه مُسْتَرْخِيَةً لم تشدَّدْ لم تَجْتَهِدْ وقيل فى المطروفة بالفآء انّها التى عَيْنُها الى الرِجالِ وانبرت جوابُ اذا وهو العامِلُ فيه ومطروفةً منصوب على الحال *

٥١ وَما زالَ تَشْرابِي ٱلْخُمُورَ وَلَذَّتِي وَبَيْعِي وَإِنْفاقِي طَرِيفِي وَمُتْلَدِي

تَشْراب تَفْعال من الشُرْبِ الّا انّ تشرابًا يكون للكثيرِ والشُرْب يَقَع للقليلِ والكثيرِ والطارِفُ والطَرِيف ما اسْتَحْدَثَهُ الرجلُ واكْتَسَبَه والمُتْلَد والتالِد والتَلِيد والتِلاد ما وَرِثَهُ عن آبآئه ومعناه المُتَوَلَّد والتآءُ بَدَلٌ من الواو *

٥٢ إِلَى أَنْ تَحامَتْنِي ٱلْعَشِيرَةُ كُلُّها وَأُفْرِدْتُ إِفْرادَ ٱلْبَعِيرِ ٱلْمُعَبَّدِ

تَحامَتْنى تَرَكَتْنى والعشيرةُ اَهْلُ بَيْتِه ويَدْخُل فيه غَيْرُهم مِمَّن يُخالِطُه وأُفْرِدْتُ إِفْرادَ البعيرِ اى أُفْرِدْتُ افرادًا مثلَ افرادِ البعيرِ والمعبَّد الأَجْرَب وقيل هو المَهْنُوُّ الذي سَقَطَ وَبَرُه فأُفْرِدَ عن الإِبِلِ اى تُرِكْتُ ولَذّاتِي *

٥٣ رَأَيْتُ بَنِي غَبْرآءَ لا يُنْكِرُونَنِي وَلا أَهْلُ هٰذاكَ ٱلطِرافِ ٱلْمُمَدَّدِ

الغَبْرآءُ الأَرْضُ وبنو غبرآءَ الفُقَرآء ويدخُل فيهم الأَضْيافُ والمعنى انّهم يَجِيئُونَ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُون

وأَهْلُ مرفوعٌ معطوفٌ على المُضْمَرِ الذي في يُنْكِرُونَنِي قال اللهُ عزّ وجلّ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَآءَ ٱللّٰهُ ما أَشْرَكْنا ولا آباؤُنا والطِرافُ قُبّة من أَدَمٍ يَتَّخِذُها المَياسِيرُ والأَغْنياءُ والممدَّد الذي قد مُدَّ بالأَطْناب والطِرافُ لفظُهُ لفظُ الواحدِ ومعناه معنى الجَمْعِ ومعنى البيت انه يُخْبِرانّ الفقرآءَ يَعْرِفُونه لانّه يُعْطِيهم والاغنيآءُ يعرفونه لجَلالَتِه *

٥٤ أَلا أَيُّهٰذا ٱللائِمِي أَحْضُرُ ٱلوَغَي وأَنْ أَشْهَدَ ٱللَّذّاتِ هَلْ أَنتَ مُخْلِدِي

ويُروى أَلا أَيُّها اللاحِيَّ أَنْ أَحْضُرَ الوَغَى واللاحي اللائم لَحاهُ يَلْحُوه ويَلْحاه اذا لامَه والزاجِر الناهي وقد رُوى أَلا أَيُّهٰذا الزاجِري أَحْضُرَ الوَغي على إِضْمارِ أَنْ وهذا عند البصريّين خَطَأٌ لانّه أَضْمَرَ ما لا يَتَصَرَّفُ وأَعْمَلَه فكانّه أَضْمَرَ بعضَ الاسم ومن رواه بالرفع فهو على تقديرَيْنِ أَحدُهما أن يكون قَدَّرَهُ أَنْ أَحْضُرَ فلمّا حَذَفَ أَنْ رَفَعَ ومثلُه على أَحَدِ مَذْهَبَيْ سيبويه قولُه عزّ وجلّ قُلْ أَفَغَيْرَ اللّٰهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ المعنى عنده أَنْ أَعْبُدَ والقول الآخر في رَفْعِ أَحْضُرُ وهو قول أبي العبّاس أَنْ يكونَ في موضعِ الحالِ ويكون وأَنْ أَشْهَدَ معطوفاً على المعنى لانّه لمّا قال أَحْضُرُ دَلَّ على الحُضورِ كما نقول مَنْ كَذَبَ كانَ شَرًّا لَهُ اي كان الكَذِبُ شَرًّا له ومعنى قوله هل أنت مخلدي هل أنت مُبقِيَّ ومعنى البيت الا أيهذا اللائمي في حُضورِ الحَرْبِ لِئَلّا أُقْتَلَ وفي أَنْ أُنْفِقَ مالي لئلّا أَفْتَقِرَ ما أَنتَ مُخْلِدي اِنْ قَبِلْتُ مِنْكَ فَدَعْني أُنْفِقْ مالي ولا أُخَلِّفْهُ *

٥٥ فَإِنْ كُنْتَ لا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي فَدَعْنِي أُبادِرْها بِما مَلَكَتْ يَدِي

اي فدَعْني ولَذّاتي قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَنِي المَوْتُ ويقال معناه أُبادِرُ المنيّةَ بِإِنْفاقِ ما مَلَكَتْ يَدي في لَذّاتي *

٥٦ فَلَوْلا ثَلاثٌ هُنَّ مِنْ عِيشَةِ ٱلْفَتَى وَجَدِّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قامَ عُوَّدِي

عِيشَةُ الفَتَى ما يَعِيشُ به ويَلَذُّهُ وقد بيَّنَهُنَّ فيما بعدُ وقوله وجَدِّكَ قيل معناه وحَقِّكَ وقيل معناه ونَفْسِكَ وقيل معناه وأَبِيكَ وقوله لم أَحْفِل اي لم أُبالِ وعُوَّدُه مَنْ يَحْضُرُه عِنْدَ مَوْتِه في مَرَضِه ويَنُوح عليه *

٥٧ فَمِنْهُنَّ سَبْقُ ٱلْعاذِلاتِ بِشَرْبَةٍ كُمَيْتٍ مَتَى ما تُعْلَ بِٱلْماءِ تُزْبِدِ

الكُمَيْتُ من الخَمْرِ التي تَضْرِب إلى السَوادِ وقوله متى ما تُعْلَ بالمآءِ اي متى تُمْزَجْ به تُزْبِدْ لانّها عَتِيقة *

٥٨ وَكَرِّي إِذا نادَى ٱلْمُضافُ مُحَنَّبًا كَسِيدِ ٱلْغَضا نَبَّهْتَهُ ٱلْمُتَوَرِّدِ

كَرِّي عَطْفِي والمُضافُ الذي قد أَضافَتْهُ الهُمومُ والمحنَّب فَرَسٌ أَقْنَى الذِراعِ والسِيدُ الذِئْبُ والغَضا شَجَرٌ وذِئابُه أَخْبَثُ الذِئاب ونبّهته هَيَّجْتَهُ والمتورِّد الذي يطلُب ان يَرِدَ المآءَ وقوله محنّبًا منصوب بكَرِّي والمعني وكَرِّي فرسًا محنّبًا والكافُ من قوله كسيد في موضعِ نصبٍ لانّها من نَعْتِ المحنَّبِ *

٥٩ وَتَقْصِيرُ يَوْمِ ٱلدَّجْنِ وَٱلدَّجْنُ مُعْجِبٌ بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ ٱلطِّرافِ ٱلْمُعَمَّدِ

الدَّجْنُ قيل هو النَدَى والمَطَر الخفيفُ وقيل هو إِلْباسُ الغَيْمِ السَماءَ وإِنْ لم يَكُنْ مَطَر يقول أُقْصِرُهُ

باللّهو ويَوْمُ اللّهوِ وليلةُ اللهوِ قَصيرانِ قال بعضُ الأَعْرابِ

لَئِنْ أيّامُنـــا امْسَتْ طِوالاً * لَقَدْ كُنّا نَعِيشُ بِها قِصـــارا

اراد طالَتْ بالحُزْنِ وقَصُرَتْ بالسُرورِ وقال

ظَلِلْنـــا عِنْدَ دارِ أبي أُنَيْسٍ * بِيَوْمٍ مِثْلِ سالِفَـــةِ الذُبابِ

وقال آخَرُ

وَيَوْمٍ كَإِبْهامِ القَطـــاةِ مُزَيَّنٍ * اِلَيَّ صِباهُ غالِبٍ لِيَ باطِلُهْ

والدَجْنُ مُعْجِبٌ اى يُعْجِبُ مَنْ رَآهُ والبَهْكَنَةُ التامّةُ الخَلْقِ ويروى بِهَيْكَلَةٍ والهيكلة العظيمة الأَلْواحِ والعَجِيزَةِ والفَخِذَيْنِ ويُروى تَحْتَ الخِباءِ المُعَمَّدِ اى ذى العَمَدِ *

٦٠ كَأَنَّ ٱلْبُرِينَ وَٱلدَّمالِيجَ عُلِّقَتْ عَلَى عُشَرٍ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُخَضَّدِ

البُرِينُ الخَلاخِيلُ واحِدَتُها بُرَةٌ والعُشَرُ شَجَرٌ أَمْلَسُ مُسْتَوٍ ضَعِيفُ العُودِ شَبَّهَ عِظامَها وذِراعَيْها به لِمَلاسَتِهِ وَاسْتِوائِهِ وكُلُّ ناعِمٍ خِرْوَعٌ لم يُخَضَّدْ لم يُثَنَّ يقال خَضَدْتُ العُودَ أَخْضِدُهُ خَضْدًا اذا ثَنَيْتَهُ لِتَكْسِرَهُ وفي بُرِينَ لُغَتانِ مِنَ العربِ مَنْ يَجْعَلُ إِعرابَهُ في النونِ ومنهم من يجعله بمنزلةِ مُسْلِمِينَ والدَمالِيجُ جمعُ دُمْلُجٍ وكان يجب أن يقول دَمالِجَ فيجوز أن يكون جمعًا على غيرِ واحِدِهِ ويجوز أن يكون أَشْبَعَ الكَسْرَةَ فتولَّدَتْ منها ياءٌ ويجوز أن يكون بَناهُ على دُمْلُوجٍ وهو الوَجْهُ *

٦١ فَذَرْنِي أُرَوِّي هامَتِي فِي حَياتِها مَخافَةَ شِرْبٍ فِي ٱلْحَياةِ مُصَرَّدِ

الشِرْبُ بكَسْرِ الشينِ والشُرْبُ بضَمِّها اسمـــانِ للمَشْروبِ والشَرْبُ بالفَتْحِ مصدرٌ وقد تكون الثلثةُ مصدرًا والمصرَّدُ المقلَّلُ والمُنَغَّصُ *

٦٢ كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَياتِهِ سَتَعْلَمُ إِنْ مِتْنا غَدًا أَيُّنا ٱلصَّدِي

ويُروى إِنْ مُتْنا صَدًى اى عَطَشًا والصَدِي العَطْشانُ ويُروي إِنْ مُتْنا صَدَى أَيِّنا الصَدِى والمُراد بالصَدَى في هذه الرِوايةِ ما كانَتِ العربُ تَزْعُمُهُ في الجاهِلِيَّةِ أَنَّ الرَجُلَ اذا قُتِلَ ولم يُدْرَكْ بِثَأْرِهِ خَرَجَ من راسه طايرٌ يُشْبِهُ البُومَ فيَصِيحُ أَسْقُونِي اسقوني فاذا أُخِذَ بِثارِهِ سَكَنَ والصَدَى في غيرِ هذا قالوا بَدَنُ المَيِّتِ والصَوْتُ الذي تَسْمَعُهُ من ناحِيَةِ الجَبَلِ ونَحْوِهِ وذَكَرُ البُومِ ويقال هُوَ صَدَى مالٍ اى الذي يَقُومُ به وقوله يُرَوِّي نَفْسَهُ اراد يُرَوِّي نفسَهُ من الخَمْرِ ثم حُذِفَ لِعِلْمِ المُخاطَبِ ومن روى إِنْ مُتْنا صَدًى اراد ان مُتْنا عَطَشًا ومن روى صَدَى أَيِّنا الصَدِي بالإِضافة اراد صَدَى أَيِّنا العَطْشانُ *

٦٣ أَرَي قَبْرَ نَحّامٍ بَخِيلٍ بِمالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي ٱلْبَطالَةِ مُفْسِدِ

النَّحَّام الزَّحَّار عند السُّؤال البَخِيل والغَوِيّ الذي يتبَع هَواهُ ولذّاتِه ومعنى البيت انّ مَنْ يَبْخَل بماله عند أداءِ الحقّ وعند السؤال وعند لذّاته اذا مات فقدِ اسْتَوَى هو ومن يُنْفِق مالَــه ويَقْضِي لذّاته وفَضَلَهُ مَنْ يُنفِق في حياته *

٦٤ تَرَى جُثْوَتَيْنِ مِنْ تُرابٍ عَلَيْهِما صَفائِحُ صُمٌّ مِّنْ صَفِيحٍ مُّنَضَّدِ

الجُثْوَة التُّراب المجموع يقال للرجُل انّما هو جُثْوةُ اليَوْمِ او غَدٍ ويقال لكل مجتمعٍ جُثْوة والجمع جُثًى وفى الحديث مَنْ دَعا دُعاءَ الجاهليّة فانّه مِن جُثَى جَهَنَّمَ اى من جَماعاتِ جهنّم ويُروى مِن جُثِيّ جَهَنَّمَ وهو جمع جاثٍ والصُّمّ الصُّلْبة والمنضَّد الذي قد نُضِدَ بعضُه على بعضٍ *

٦٥ أَرَى ٱلْمَوْتَ يَعْتامُ ٱلْكِرامَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مالِ ٱلْفاحِشِ ٱلْمُتَشَدِّدِ

يَعْتام معناه يَختار يقال اعْتامَه وٱعْتَماهُ اذا اختاره وعَقيلةُ كلّ شيءٍ خِيرَتُه وأَنْفَسُه عند أهْلِه ويروى يعتامُ الكَرِيمَ والكريم الشريف الفاضل قال الله تعالى وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ اى شرَّفْناهم وفضّلناهم ويقال للصَّفُوح كَرِيم لفَضْلِه كما قال عزّ وجلّ إِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ويقال للكثير كريم كقوله تعالى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ اى كثير وَيَصْطَفِي يَختار صَفْوَتَهُ والفاحش القَبِيح السَّيِّئُ الخَلْقِ والمتشدّد البخيل وكذلك الشَّدِيد قال الله تعالى إِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيدٌ قال أبو العبّاس إنّه مِنْ أجْلِ حُبِّ الخَيْرِ لَبَخِيل *

٦٦ أَرَى ٱلدَّهْرَ كَنْزًا ناقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ وَّما تَنْقُصِ ٱلأَيّامُ وَٱلدَّهْرُ يَنْفَدِ

اراد أَهْلَ الدَّهْرِ ويروى أَرَى العَيْشَ وأَرَى العُمْرَ والكَنْز ما استُعِــدَّ وحُفِظَ وقوله ما تنقُصِ الايّامُ اى ما تَنْقُصْهُ الايّامُ يَنْفَدْ *

٦٧ لَعَمْرُكَ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ما أَخْطَأَ ٱلْفَتَى لَكَٱلطِّوَلِ ٱلْمُرْخَى وَثِنْياهُ بِٱلْيَدِ

الطِّوَل الحَبْل وثِنْياهُ ما ثُنِيَ مِنْه ويقال طَرَفاهُ لانّهما يَتَثَنَّيانِ وقوله ما أَخْطَأَ الفَتَى اى في إخْطائِه الفَتَى اى في أَنْ يَطُولَ عُمْرُه بمنزلة حَبْلٍ رُبِطَتْ به دابَّةٌ يُطَوَّلُ لها فى الكَلإِ حتّى ترْعاهُ فيقول الإنسانُ قد مُدَّ له في أَجَلِه وهو آتِيهِ لا مَحالةَ وهو في يَدَيْ مَنْ يَمْلِكُ قَبْضَ رُوحِه كما أنّ صاحِبَ الفَرَسِ الذي قد طُوِّلَ له اذا شآءَ اجْتَذَبَهُ وثَنَّاهُ إليه وموضع ما نَصْبٌ وهو في تقدير المصدر *

٦٨ فَما لِي أَرانِي وَٱبْنَ عَمِّيَ مالِكًا مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنْأَ عَنِّي وَيَبْعُدِ

معناه اذا أرَدْتُ وُدَّهُ ودُنُوَّهُ تَباعَد منّي وقال يَنْأَ عنّي ويَبْعُد ومعناهما واحد وانّما جآء بهما لانّ اللفظَيْنِ مُخْتَلِفان وانّما المعنى يَبْعُد ثمّ يبعُد بَعْدَ ذلك *

٦٩ يَلُومُ وَما أَدْرِي عَلامَ يَلُومُنِي كَما لامَنِي فِي ٱلْحَيِّ قُرْطُ بْنُ أَعْبَدِ

فُرُطٌ رجل لامَهُ على ما لا يَجِبُ أن يُلامَ عليه وقوله عَلامَ الاصلُ على ما الّا انّ المعني على أيِّ شَيْءٍ يلومني الّا انّ هذه الأَلِفَ تُحْذَفُ في الاستفهام مع ما اذا كان قبلها حَرْفٌ خافضٌ لِيُفَرَّقَ بين ما اذا كانت استفهامًا وبينها اذا كانت بمعني الذي ويكون الحَرْفُ الخافضُ عِوَضًا ممّا حُذِفَ *

٧٠ وَأَيْأَسَنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسِ مُلْحَدِ

اى جَعَلَني ذا يَأْسٍ من الخَيْرِ فهو بمنزلة المَوْتَى إذ كان لا يُرْجَى منه خيرٌ والرَّمْسُ القَبْرُ والمُلْحَدُ اللَّحْدُ *

٧١ عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ قُلْتُهُ غَيْرَ أَنَّنِي نَشَدْتُ فَلَمْ أُغْفِلْ حَمُولَةَ مَعْبَدِ

مَعْبَدٌ أخو طرفةَ قال ابن الأعرابيّ كان لِطرفةَ ولأخيه ابلٌ يَرْعَيانها يومًا ويومًا فلمّا أَغَبَّها طرفةُ قال له أخوه معبد لِمَ لا تَسْرَحُ في ابلك كأنّك تَرَى أنّها إنْ أُخِذَتْ يَرُدُّها شِعْرُكَ هذا قال فانّي لا أَخْرُجُ فيها أبدًا حتّى تعلمَ أنّ شِعْرِي سَيَرُدُّها إنْ أُخِذَتْ فتركها وأخذها ناسٌ من مُضَرَ فادّعَى جِوارَ عَمْرٍو وقابُوسَ ورَجُلٍ مِنَ اليَمَنِ يقال له بِشْرُ بن قَيْسٍ فقال في ذلك طرفةُ أَعَمْرَو بْنَ هِنْدٍ ما تَرَى رَأْيَ صِرْمَةٍ وقال غيرُه هذه ابلٌ ضَلَّتْ لمعبدٍ فسألَ طرفةُ ابنَ عَمِّه مالكًا أنْ يُعينَه في طَلَبِها فلامَه وقال فَرَّطْتَ فيها ثمّ أَقْبَلْتَ تُتْعِبُ نَفْسَكَ في طَلَبِها ويقال نَشَدْتُ الضالّةَ اذا طلبْتَها وأَنْشَدْتُها اذا عرّفْتَها والحَمُولةُ الابل التي تَحْمِلُ والحُمُولةُ الأَحْمالُ وقوله فلم أُغْفِلْ اراد نَشَدْتُ حَمُولَةَ معبدٍ فلم أُغْفِلْ ذلك وأَعْمَلَ الفِعْلَ الثانيَ ولو أَعْمَلَ الأوّلَ لقالَ فلم أُغْفِلْها ويروى فلم أَغْفُلْ حَمُولَةَ معبدٍ اى لم أَغْفُلْ عن ذلك يقول لامَني على غيرِ ذَنْبٍ كان منّي اليه الّا أنّني طلبتُ حمولةَ معبدٍ وغيرَ منصوب على الاستثناءِ وهو استثناءٌ ليس من الأوّلِ وعلى يجوز أن تكون متعلّقةً بلامَني أو بأَيْأَسَني *

٧٢ وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَى وَجَدِّكَ إِنَّنِي مَتَى يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدِ

اى أَدْلَلْتُ على مالكٍ بالقرابةِ والنَّكيثةُ بُلُوغُ الجَهْدِ وقيل النكيثة شِدَّةُ النَّفْسِ وقوله وجدِّك اى وَحَظِّكَ يُخاطِبُ مالكًا ويقول أَدْلَلْتُ بما بيني وبينك من القَرابةِ وتَحْلِفُ أنّه متى يكُ أمرٌ للنكيثة يَشْهَدُ ذلك الامرَ ويُعينُه على حُضورِه ويروى وَجَدِّكَ إِنَّهُ والهاءُ للأَمْرِ والشأنِ *

٧٣ وَإِنْ أُدْعَ فِي الْجُلَّى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ

ويروى وإن أُدْعَ لِلْجُلَّى والجُلَّى الامر العظيم الجليل قال يعقوبُ الجُلَّى فُعْلَى من الأَجَلِّ كما تقول الأَعْظَمُ والعُظْمَى وقال غيره الجُلَّى بضمّ الجيم مقصورة فاذا فتحتَ جيمها مددتَ فقلتَ الجَلَّاءُ ابو جعفر النحّاس الجُلَّى الامر الجليل وأنّثه على معني القِصّةِ والحالِ ويقال جَليل وجُلّال كما يقال طَويل وطُوال وقولهم جَلَلٌ للعظيمِ والصغيرِ قال أصحابُ الغريبِ المُصَنَّفِ هما ضِدّانِ وقال أهلُ النَّظَرِ جَلَلٌ للعظيم على بابه وجَلَلٌ للصغيرِ

على بابه من الجِلّ وهو الشيءُ الذي لا يُعْبَأُ به ويجوز أن يكون جَلَلٌ لِما جاوَزَ في العِظَم والصِغَر وقالوا في قول الله عزّ وجلّ إِنَّ اللّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها اى فَما فَوْقَها في الصِغَر و معني أَكُنْ من حُماتِها اى مِمَّن يَدْفع ويُقاتِل يقال حَمَيْتُ الموضعَ اذا دَفَعْتَ عنه وأَحْمَيْتُه جعلتُه ذا حِمًى وحَمَيْتُ أَنفي مَحْمِيَةً اذا امْتَنَعْتَ مِنَ الضَيْم *

۷۴ وَإِنْ يَقْذِفُوا بِٱلْقَذْعِ عِرْضَكَ أَسْقِهِمْ بِكَأْسِ حِياضِ ٱلْمَوْتِ قَبْلَ ٱلتَّهَدُّدِ

ويروى بِشُرْبِ حِياضِ المَوْتِ قَبْلَ التَّنَجُّدِ القَذْعُ والقَذَعُ اللفظ القبيح والشَتْم والصَحيحُ في العِرْض انّه النَفْس كما قال

فَإِنَّ أَبِي وَ والِدَهُ وعِـرْضِي * لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُـم وِقاءُ

والمعني إِنْ شَتَمَكَ الأَعداءُ عاقَبْتَهم قبل ان أَتَهَدَّدَهُم والتَنَجُّد الاجْتِهاد فيمَنْ رواهُ *

۷۵ بِلا حَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ وَكَمُحْدَثٍ هِجائِي وَقَذْفِي بِٱلشَّكاةِ وَمُطْرَدِي

الباءُ في بلا حدث يجوز ان تكون متعلّقةً بقوله يَنْأَ عنّي ويجوز ان تكون متّصلةً بقوله يلُومُ وبقوله أَيْأَسَني والكافُ في كمحدث في موضع رفعٍ المعني هُوَ كَمُحْدِثٍ هِجائِي اى هو مُتَعَدٍّ عَلَيَّ ويجوز ان يكون المعني وأنا كَمُحْدِثٍ هِجائِي اى قد صَيَّرَني بمنزلةِ مَنْ قد فَعَلَ هذا به ومن روى مُطْرَدِي بضمّ الميم فهو مِن أَطْرَدَه اذا جعلَه طريدًا ومن فتح الميم فهو من طَرَدَه اذا نَحّاه ويروى كَمُحْدَثٍ بفتح الدال فمن كسرَ الدالَ اراد الرجُلَ الذي هَجاني كرَجُلٍ أَحْدَثَ حَدَثًا عظيمًا ومن فتح الدال اراد هِجائي كأمرٍ مُحْدَثٍ عظيمٍ قال الاصمعيُّ يقال هَجَأَ غَرَثَهُ وأَهْجَأَ غَرَثَه اذا كَسَرَه والهِجاءُ الذَمّ يقال فلانةُ تَهْجُو زَوْجَها اى تذُمُّ صُحْبَتَه وقال في قوله كَمُحْدَثٍ بفتح الدال اى كإِحْداثِي شِكايَتَهُ إِيّايَ *

۷۶ فَلَوْ كانَ مَوْلايَ آمْرَأً هُوَ غَيْرُهُ لَفَرَّجَ كَرْبِي أَوْ لَأَنْظَرَنِي غَدِي

ويروى فلو كانَ مَوْلايَ آبْنَ أَصْرَمَ مُسْهِرٍ ومولايَ في موضع نصبٍ خَبَرُ كانَ في هذه الرواية وفي الرواية الأُولى في موضع رفعٍ اسمُ كانَ ويجوز ان يروى فلو كان مولايَ امْرُؤٌ على انْ يكونَ امرؤٌ اسمَ كانَ ومولايَ الخَبَرَ ويكون مثلَ قوله

كَأَنَّ سَبِيئَـةً مِنْ بَيْتِ راسٍ * يَكُونُ مِزاجَها عَسَلٌ وَماءُ

الّا أنّه في بيت طرفةَ أَحْسَنُ لأنّه قد وَصَلَه بقوله هو غيره فقارَبَ المَعْرِفَةَ وقوله لفرّج كربي اى أعانَني على ما نَزَلَ بي من الهَمّ او لَأَنْظَرَني غَدي اى تَأَنَّى عليَّ فلم يُعَجِّلْني *

۷۷ وَلٰكِنَّ مَوْلايَ آمْرُؤٌ هُوَ خانِقِي عَلَى ٱلشُّكْرِ وَٱلتَّسْآلِ أَوْ أَنا مُفْتَدِ

معناه يسْأَلُني أَنْ أَشْكُرَهُ وأَفْتَدِيَ مِنْه بِمالي وقال الاصمعيُّ أَوْ أنا مُفْتَدٍ مِنْه ويروى أَوْ أنا

مُعْتَدٍ اى مُعْتَدٍ عَلَيْهِ *

٧٨ وَظُلْمُ ذَوِي ٱلْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى ٱلْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ ٱلْحُسَامِ ٱلْمُهَنَّدِ

قيل انّ هذا البيت لعَديّ بن زَيْدٍ العِباديّ ولَيْسَ من هذه القصيدة وقوله أشدّ مضاضة اى أشدّ حُرْقَةً من قولهم مَضَّنِى الشَّىْءُ وأَمَضَّنى *

٧٩ فَذَرْنِي وَخُلْقِي إِنَّنِي لَكَ شَاكِرٌ وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِيًا عِنْدَ ضَرْغَدِ

ضَرْغَدُ اسم جَبَلٍ وقيل هو حَرَّةٌ بِأَرْضِ غَطَفانَ *

٨٠ فَلَوْ شَآءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ وَلَوْ شَآءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدِ

قال ابو عبيدةَ قيسُ بن خالدٍ من بني شَيْبانَ وعمرُو بن مرثدٍ ابنُ عَمّ طرفةَ فلمّا بلغَ هذا عمرَو بن مرثد وجّه الى طرفةَ فقال له أمّا الوَلَدُ فاللهُ يُعْطِيكَهم وامّا المالُ فَسَنَجْعَلُكَ فيه إِسْوَتَنا فدعا وَلَدَهُ وكانوا سَبْعَةً فأمر كلَّ واحدٍ فدفعَ الى طرفةَ عَشْرًا من الإِبلِ ثمّ أمر ثلثةً من بني بَنِيه فدفعَ كلُّ واحدٍ منهم الى طرفةَ عشرًا من الإِبلِ وكان الثلثةُ الذين دفعوا الى طرفةَ يَفْتَخِرون على مَنْ لم يدفَعْ ويقولون جَعَلَنا جَدُّنا بمنزلة بَنِيه *

٨١ فَأَلْفَيْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَعَادَنِي بَنُونَ كِرَامٌ سَادَةٌ لِمُسَوَّدِ

ويروى فأَصْبَحْتُ ذا مالٍ ابنُ كَيْسانَ يقال عادَني وَاعْتادَني وزارَني وَازْدارَني وقوله سادَةٌ لِمُسَوَّدٍ اى سادةٌ أَبْنآءُ سَيّدٍ كما يقال شَرِيفٌ لِشَرِيفٍ اى شريفٌ ابْنُ شريفٍ *

٨٢ أَنَا ٱلرَّجُلُ ٱلضَّرْبُ ٱلَّذِي تَعْرِفُونَهُ خَشَاشٌ كَرَأْسِ ٱلْحَيَّـةِ ٱلْمُتَوَقِّدِ

الضَّرْبُ الخَفِيفُ ومن روى الجَعْدُ اراد المُجْتَمِعَ الشديدَ والخَشاشُ الرجلُ الذي يَنْخَشُّ في الأُمور ذَكآءً ومَضآءً وروى الاصمعيُّ خِشاشٌ بكسر الخآء وقال كلُّ شيءٍ خِشاشٌ بالكسر الّا خَشاشُ الطَّيْرِ لِخَسِيسِهِ وقوله كراس الحيّة العَرَبُ تقول لكلّ متحرّكٍ نَشِيطٍ راسُه كراسِ الحَيّةِ وَامّا الحَدِيثُ الذي يُرْوَى في صِفَةِ الدَّجّالِ كأنّ راسَهُ أَصَلَةٌ فانّ الأَصَلَةَ الأَفْعَي والمتوقّد الذَّكِيُّ يقال توقَّدَتِ النارُ توقُّدًا ووَقَدَتْ تَقِدُ وَقَدانًا ووَقْدًا وقِدَةً *

٨٣ فَـآلَيْتُ لَا يَنْفَكُّ كَشْحِي بِطَانَةً لِعَضْبٍ رَقِيقِ ٱلشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدِ

ويروى لِأَبْيَضَ عَضْبٍ آلَيْتُ حَلَفْتُ ولا ينفكّ لا يزال والكَشْحُ الجَنْبُ ومعناه لا يزال جَنْبِي لاصقًا بالسَّيْفِ والعَضْبُ السَّيْفُ القاطع وشَفْرَتاهُ حَدّاه ومهنّد منسوب الى الهِنْدِ *

٨٤ حُسَامٍ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِرًا بِهِ كَفَى ٱلْعَوْدَ مِنْهُ ٱلْبَدْءُ لَيْسَ بِمِعْضَدِ

الحُسام القاطع وقوله كفى العود اى كَفَتِ الضَّرْبَةُ الأُولَى من ان يُعُودَ وقولهم رَجَعَ عَوْدَهُ على بَدْئِهِ اى رَجَعَ ناقِضًا لِمَجِيئِهِ وعَوْدُهُ منصوب لانّه في موضع الحال عند سيبويه ويجوز ان يكون مفعولًا لانّه يقال رَجَعَ الشَّىْءُ

ورجعتُه ويجوز رَجَعَ عَوْدَه على بَدْئِه اى وهذه حالُهُ كما تقول كَلَّمْتُه فُوهُ الى فِيَّ وان شئتَ نصبْتَه والمِعْضَد الكَلُّ الذي يُعْضَد به الشَجَرُ وقوله منتصرًا معناه مُتابِعًا للضَّرْب ويقال قد تَناصَرَ القَوْمُ على رُؤْيَةِ الهِلالِ اذا تَتابَعُوا ونَصَرَ اللهُ أَرْضَ بَنِي فُلانٍ اذا جادَها بالمطرِ ويقال منتصرًا معناه ناصِرًا وقيل منتصرًا أَنْتَصِرُ مِنْ ظُلْمِي *

٨٥ أَخِي ثِقَةٍ لَا يَنْثَنِي عَنْ ضَرِيبَةٍ إِذَا قِيلَ مَهْلًا قَالَ حَاجِزُهُ قَدِ

أَخِي ثقة اى يَثِقُ بسَيْفِه ومعنى لا ينثني عن ضريبة اى لا يَنْبُو عنها ولا يَعْوَجُّ والضريبة المضروبة وحاجِزُهُ حَدُّهُ وقوله قَدِ اى قَدْ فُرِغَ *

٨٦ إِذَا ٱبْتَدَرَ ٱلْقَوْمُ ٱلسِّلَاحَ وَجَدْتَنِي مَنِيعًا إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي

اى اذا عَجِلُوا اليه وتَبادَرُوا ومنه يقال ناقةٌ بَدْرِيَّةٌ اذا كانت تُبَكِّرُ اللقاحَ وتُنْتَجُ قَبْلَ الإِبِلِ وذلك من فَضْلِ قُوَّتِها وجَوْدَتِها قال الراجز

لِسالِمٍ إِنْ سَكَتَ ٱلعَشِيَّةْ * عَنِ ٱلبُكاءِ ناقَـةٌ بَدْرِيَّةْ

والسِلاح يذكَّر ويؤنَّث ويروى وَجَدْتُنِي بضمّ التآء والمنيع الذي لا يُوصَل اليـه ومعنى بَلَّت ظَفِرَتْ وتَمَكَّنَتْ وقائمُ السيفِ مَقْبِضُه *

٨٧ وَبَرْكٍ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي نَوَادِيَهَا أَمْشِي بِعَضْبٍ مُجَرَّدِ

البَرْكُ جماعةُ إِبِلِ أَهْلِ الحِوَآءِ وقال ابو عبيدة البَرْك يَقع على جميع ما يَبْرُك من الجِمالِ والنُوقِ على المآءِ وبالفَلاةِ مِنْ حَرِّ الشمسِ اوِ الشِبَعِ الواحد بارِكٌ والأُنثى باركة وقيل لها بَرْكٌ لاجتماع مَبارِكها وبَرَكَ البعيرُ اذا أَلْقَى صَدْرَهُ على الارض ويقال للصَدْرِ بَرْكٌ وبِرْكَةٌ ويقال انّ البَرَكَةَ مُشْتَقّةٌ من البَرْكِ لان معناها خَيْرٌ مُقيمٌ وسُرورٌ يَدُوم وقولهم مُبارَكٌ معناه الخَيْرُ يأتي بِنُزُوله وتَبارَكَ اللهُ منه ونَوادِيها ما نَدَّ مِنْها ويروى هَوادِيَها وهو أَوائِلُها والهُجُود النِيامُ وانّما خَصَّ النَوادِيَ لانّه اراد لا يُفْلِتُ مِنْ عَقْرِي ما قَرُبَ ولا ما شَذَّ وأَمْشِي حال اى قد اثارَتْ مَخافتي نوادِيَ هذا البَرْكِ في حالِ مَشْيِي اليه بِالسَّيْفِ *

٨٨ فَمَرَّتْ كَهَاةٌ ذَاتُ خَيْفٍ جُلَالَةٌ عَقِيلَـةُ شَيْخٍ كَٱلْوَبِيلِ يَلَنْدَدِ

الكَهاةُ الضَخْمة المُسِنّة والخَيْف جِلْدُ الضَرْعِ الأَعْلَى الذي يُسمَّى الجِرابَ وناقةٌ خَيْفآءُ اذا كان ضرعُها كبيرًا والجُلال والجَليلة العظيمة والوَبيل العَصا وقيل هي خَشَبَةُ القَصّارين وكلّ ثقيلٍ وَبيل ومنه قوله عزّ وجلّ فَأَخَذْناهُ أَخْذًا وَبِيلًا واليَلَنْدَد الشَدِيدُ الخُصُومة *

٧٩ يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ ٱلْوَظِيفُ وَسَاقُهَـا أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤْيِدِ

تَرَّ الوَظِيفُ انْقَطَعَ وأَتْرَرْتُه قَطَعْتُه والوظيف عَظْمُ الساقِ والذِراعِ والمُؤْيِد الداهِيَة ويروى بِمُؤَيَّدٍ اى جِئْتَ

بأَمْرٍ شديدٍ يُشَدِّدُ فيه مِنْ عَقْرِك هذه الناقةَ *

٩٠ وَقالَ أَلا ما ذا تَرَوْنَ بِشارِبٍ شَدِيدٍ عَلَيْنا بَغْيُهُ مُتَعَمِّدِ

ويروى سُخْطُهُ مُتَعَبِّدِ والمتعبّد الظَّلُوم قال الشاعر

يَرَى المُتَعَبِّدُونَ عَلَيَّ دُوني * أُسُودَ خَفِيَّةَ الغُلْبَ الرِقابا

وموضع ما ذا نصبٌ بترون ويجوز ان يُجْعَلَ ما في موضع رفعٍ ويكون التقدير ما الذي تَرَوْنَهُ بشاربٍ *

٩١ فَقالَ ذَرُوهُ إِنَّما نَفْعُها لَهُ وَإِلّا تَرُدُّوا قاصِيَ ٱلْبَرْكِ يَزْدَدِ

وروى ابو الحَسَنِ فقالُوا ذَرُوهُ وهو الصَواب لانّ المعني وقال الشَيْخُ يَشْكُو طرفةَ الى الناسِ فقالُوا يعني الناس ومن روى فقالَ فروايتُهُ بعيدةٌ لانّه يَحْتاجُ الى تقديرِ فاعلٍ والهآءُ في قوله ذروه تعود على طرفةَ وكذلك في قوله نفعها له وقال ابو الحسن الهآءُ في قوله ذروه تعود على طرفةَ وفي قوله نفعها له على الشيخِ وقاصِيَ البَرْكِ ما تَباعَدَ منه والمعنى انّكم إِنْ لم تَرُدُّوهُ يَزْدَدْ في عَقْرِهِ ويروى تَزْدَدِ بالتآء اى تَزْدَدْ نِفارًا اى ذَرُوهُ لا تَلْتَفِتُوا اليه وَٱطْلُبوا قاصِيَ البَرْكِ لا يَذْهَبْ على وَجْهِهِ *

٩٢ فَظَلَّ ٱلإِمآءُ يَمْتَلِلْنَ حُوارَها وَيُسْعَي عَلَيْنا بِٱلسَّدِيفِ ٱلْمُسَرْهَدِ

الإِمآء الخَدَم الواحدة أَمَةٌ وقد تُجْمَع على إِمْوانٍ والجمعُ المسلَّم أَمَواتٌ وحَكَى الكوفيّون أَمَياتٍ ويمْتَلِلْنَ اى يَشْتَوِينَ في المَلَّةِ وهي الرماد والتُراب الحارُّ وقولهم أَطْعَمَنا مَلَّةً خَطَأٌ لانّ المَلَّة الرماد ويَحْتَمِل أن يكون المراد أَطْعَمَنا خُبْزَ مَلَّةٍ فحَذَفَ المُضافَ واقامَ المُضافَ اليه مُقامَه كقوله عزّ وجلّ وَٱسْـَٔلِ القَرْيَةَ والحُوار وَلَدُ الناقةِ والسَديف شَطائبُ السَنامِ الواحدة شَطِيبة وهو ما قُطِعَ منه طُولاً والمُسَرْهَد الناعم الحَسَنُ الغِذآءِ *

٩٣ فَإِنْ مُتُّ فَٱنْعِيني بِما أَنا أَهْلُهُ وَشُقِّي عَلَيَّ ٱلْجَيْبَ يا ٱبْنَةَ مَعْبَدِ

ٱنْعَيْني اى ٱذْكُرِي مِنْ أَفْعالي ما أنا أَهْلُهُ يقال فُلانٌ يَنْعَي على فلانٍ ذُنُوبَهُ اذا كانَ يعَدِّدُها عَلَيْهِ ويأْخُذُه بها المعنى فإِنْ مُتُّ مِنْ قَصْدِي هذا يُخاطِبُ ابنةَ أَخِيه *

٩٤ وَلا تَجْعَلِيني كَٱمْرِئٍ لَيْسَ هَمُّهُ كَهَمِّي وَلا يُغْنِي غَنآءِي وَمَشْهَدِي

اى لا يُغْنِي غِناءً مِثْلَ غِنآئِي اى لا يُغْنِي في الحَرْبِ غِنآئي ومَشْهَدِي في المَجالِسِ والخُصُوماتِ *

٩٥ بَطِيءٍ عَنِ ٱلْجُلَّى سَرِيعٍ إِلَى ٱلْخَنا ذَلِيلٍ بِأَجْماعِ ٱلرِّجالِ مُلَهَّدِ

ويروى ذَلُولٍ والجُلَّى الامر العظيم الذي يُدْعَى له ذَوو الرأْيِ والخَنا الفَساد في المَنْطِق والذَليل المَقْهور وهو ضِدُّ العَزيز يقال ذَلَّ يَذِلُّ ذُلاًّ فهو ذَليل وذالٌ والذَلُول ضِدُّ الصَعْبِ وأَجْماع جمع جُمْعٍ وهو ظَهْرُ الكَفِّ اذا جَمَعْتَ أَصابِعَكَ وضَمَمْتَها والملهَّد المضروب وهو المُدَفَّعُ *

٩٦ فَلَوْ كُنْتُ وَغْلًا فِي ٱلرِّجالِ لَضَرَّنِي عَداوَةُ ذِي ٱلْأَصْحابِ وَٱلْمُتَوَحِّدِ

الوَغْل الضَّعيف الخامل الذي لا ذِكْرَ له والمتوحِّد المُنْفَرِد *

٩٧ وَلٰكِنْ نَفَى عَنِّي ٱلْأَعادِيَ جُرْأَتِي عَلَيْهِمْ وَإِقْدامِي وَصِدْقِي وَمَحْتِدِي

ويروى ولكن نفى عني الرِجالَ جرأتي ويروى ولكن نفى الأعداءَ عنّي جرأتي والمَحْتِد الأصل يقول مَحْتِدي وصِدْقي وجُرْأتي نَفَيْنَ عنّي إقدامَ الرجالِ وتَسرُّعَ الأعداءِ الى أن يُقْدِموا عليَّ بالمَساءَةِ *

٩٨ لَعَمْرُكَ ما أَمْرِي عَلَيَّ بِغُمَّةٍ نَهارِي وَلا لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدِ

الغُمَّة الأمْرُ الذي لا يُهْتَدى لَهُ والمعنى أنّي لا أتحيَّرُ في أمري نهارًا ولا أوْخِرُهُ لَيْلًا فيطولَ عليَّ الليلُ لأنّ السَّرْمَدَ الطويل *

٩٩ وَيَوْمٍ حَبَسْتُ ٱلنَّفْسَ عِنْدَ عِراكِهِ حِفاظًا عَلَى عَوْراتِهِ وَٱلتَّهَدُّدِ

ويروى ويومٍ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِراكها ويروى حِفاظًا على رَوْعاته أصلُ العِراك الازدحام اى صَبَرْتُ النَّفْسَ عِنْدَ ازدحام القومِ في الحَرْبِ والخُصومات على رَوْعاتِ اليَوْمِ وهُنّ فَزَعاتُه ومن روى على عَوْراته فمعناه على مَخافة العَدُوّ قال الله عزّ وجلّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ وما هِيَ بِعَوْرَةٍ اى انّها حِذاءَ العَدُوّ والعَوْرَة موضع المَخافة ومن روى عند عراكه اى عِراكِ اليومِ وهو عِلاجُه ومن روى عند عراكها اراد الحَرْبَ *

١٠٠ عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى ٱلْفَتَى عِنْدَهُ ٱلرَّدَى مَتَى تَعْتَرِكْ فِيهِ ٱلْفَرائِصُ تُرْعَدِ

المَوْطِن هُنا مُسْتَقَرّ الحَرْبِ والرَّدى الهلاك والفَرائِص جمع فَريصة وهي المُضْغة التي تَحْتَ الثَّدْيِ ممّا يَلِي الجَنْبَ عند مَرْجِعِ الكَتِفِ وهو اوّلُ ما يُرْعَدُ من الانسانِ ومن كلّ دابّةٍ اذا فَزِعَ وعلى تتعلّق بقوله حبست في البيت الذي قبله وروى ابو عمرٍو الشَّيْبانيّ ولم يَرْوِهِ الاصمعيُّ ولا ابنُ الأعرابيّ بيتًا وهو

١٠١ وَأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حِوارَهُ عَلَى ٱلنّارِ وَٱسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُجْمِدِ

عَنَى بالأَصْفَرِ قِدْحًا وانّما جعلَه أصْفَرَ لانّه من نَبْعٍ أو سِدْرٍ والاصفر هنا الأسْوَد والمضبوح الذي قد غَيَّرَتْه النّارُ والحِوار المَرَدّ يقال ما أدري ما حِوارُ هذا الكلام والحِوار مصدرُ حاوَرْتُه وعلى النار اى عند النار وذلك في شِدّة البَرْدِ كانوا يُوقِدون النِّيرانَ ويَنْحَرون الجُزُرَ ويَضْرِبون عليها القِداحَ وأكْثَرُ ما يفعلون ذلك بالعَشيّ عند مَجيءِ الضِيفانِ وقوله نَظَرْتُ حِوارَهُ اى انْتَظَرْتُ مَرَدَّه واسْتَوْدَعْتُه كَفَّ مُجْمِدٍ المُجْمِد هُنا الذي يَضْرِبُ بالسِهام والمُجْمِد الذي يأخُذُ بكِلْتَيْ يَدَيْه ولا يَخْرُجُ من يَدَيْهِ شيءٌ ويقال أجْمَدَ الرجلُ اذا لم يكُنْ عنده خَيْرٌ *

١٠٢ سَتُبْدِي لَكَ ٱلْأَيّامُ ما كُنْتَ جاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِٱلْأَخْبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

اى سَتُظْهِرُ لك الايّامُ ما لم تكن تعلمُه ويأتيك بالخَبَرِ مَنْ لم تَسْأَلْه عن ذلك ولم تُزَوِّدْه وروى جرير

١٠٣ وَيَأْتِيكَ بِٱلأَنْبَآءِ مَنْ لَّمْ تَبِعْ لَهُ بَتَاتًا وَّلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

تَبِعْ له بتاتًا اى تَشْتَرِ له زادًا وأَنْشَدوا بَيْتَيْنِ وقيل إِنَّهما لِعَدِيِّ بن زَيْدٍ

١٠٤ لَعَمْرُكَ ما ٱلأَيّامُ إِلّا مُعارَةٌ فَما ٱسْتَطَعْتَ مِنْ مَّعْرُوفِها فَتَزَوَّدِ

١٠٥ عَنِ ٱلْمَرْءِ لا تَسْأَلْ وَأَبْصِرْ قَرِينَهُ فَإِنَّ ٱلْقَرِينَ بِٱلْمُقارِنِ مُقْتَدِ

وقال زُهَيْرُ بن أَبِي سُلْمَى وليس في العَرَبِ سُلْمَى بِضَمِّ السِينِ غَيْرُهُ وأَبو سُلْمَى

هو رَبِيعةُ بن رِياحِ بن قُرَّةَ بن الحارثِ بن مازنِ بن ثَعْلَبَةَ بن بُرْدِ بن لاطِم بن عُثْمَنَ بن مُزَيْنَةَ بن أُدِّ بن طابِخَةَ ابن اليَاسِ بن مُضَرَ وآلُ ابي سُلْمَى حُلَفَاءُ في بَنِي عَبْدِ اللّٰهِ بن غَطَفانَ بن سَعْدِ بن قَيْسِ بن عَيْلانَ بن مُضَرَ وكانَ وَرْدُ بن حابِسٍ العَبْسِيُّ قَتَلَ هَرِمَ بنَ ضَمْضَمٍ المُرِّيَّ الذي يقول له عَنْتَرَةُ

وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَكُنْ * لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ٱبْنَيْ ضَمْضَمِ

قَتَلَهُ في حَرْبِ عَبْسٍ وذُبْيانَ قَبْلَ الصُلْحِ ثُمّ ٱصْطَلَحَ الناسُ ولم يَدْخُلْ حُصَيْنُ بن ضمضمٍ أخوهُ في الصُلحِ فحَلَفَ لا يَغْسِلُ راسَهُ حتّى يقتلَ وردَ بن حابسٍ او رَجُلاً من بني عبسٍ ثم من بني غالبٍ ولم يُطْلِعْ على ذلك احدًا وقد حمَلَ الحَمالةَ الحارثُ بن عَوْفِ بن ابي حارثةَ وهَرِمُ بن سِنانِ بن ابي حارثةَ فأَقْبَلَ رجُلٌ من بني عبسٍ ثمّ أَحَدُ بني مَخْزُومٍ حتّى نزلَ بحُصَيْنِ بن ضمضمٍ فقال مِمَّن أنْتَ أيُّها الرجُلُ قال عَبْسِيٌّ قال مِنْ أيِّ عَبْسٍ فلم يَزَلْ يَنْتَسِبُ حتّى ٱنْتَسَبَ الى غالبٍ فقتلَه حصينٌ فبَلَغَ ذلك الحارثَ بن عوفٍ وهَرِمَ بن سِنانٍ فَٱشْتَدَّ ذلك عليهما وبلغ بني عبسٍ فركبوا نَحْوَ الحارثِ فلمّا بلغَ الحارثَ ركوبُ بني عبسٍ وما قد اشْتَدَّ عليهم من قَتْلِ صاحِبِهم وانّما ارادَتْ بنو عبسٍ أنْ يقتلوا الحارثَ بعَثَ إليهم بِمِائَةٍ من الابِلِ معَها ابنُهُ وقال للرَسُولِ قُلْ لهم أَللَبَنُ أَحَبُّ إليكم أم أنْفُسُكم وأقْبَلَ الرسولُ حتّى قال لهم ما قال فقال الرَبِيعُ بن زِيادٍ إنّ أخاكم قد أرْسَلَ اليكم أَلإِبِلُ أَحَبُّ اليكم أم ابْنُهُ تقتلونه فقالوا بَلْ ناخُذُ الابلَ ونُصالِحُ قَوْمَنا ويَتِمُّ الصُلْحُ فقال زُهَيرٌ يَمْدَحُ الحارثَ بن عوفٍ وهَرِمَ بن سِنانٍ

١ أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ * بِحَوْمَانَةِ ٱلدَّرَّاجِ فَٱلْمُتَثَلَّمِ

التقدير أَمِن دِمَنِ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لانّ مِن هاهنا للتَبْعِيض فأَخْرَجَ الدمنةَ من الدِمَنِ لم تكلّمْ اى لم تُبَيِّنْ والعربُ تقول لكلِّ ما بَيَّنَ مِنْ أثَرٍ وغَيْرِهِ تكلّمَ اى مَيَّزَ فصارَ بمنزلةِ المتكلّمِ ورُوِيَ أنّ بعضَ المتقدّمين وقَفَ على مَعاهِدَ فقال أَيْنَ مَنْ شَقَّ أنْهارَكِ وغَرَسَ أشْجارَكِ وجَنَى ثِمارَكِ ثمّ قال إنْ لم تتكلّمْ حِواراً تكلّمَتْ ٱعْتِباراً وقال اهلُ النَظَرِ في قول الله تعالى فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ إنّهُ انّما كانَتْ إرادةٌ فكانَتْ على ما أرادَ والدِمْنَةُ آثارُ الناسِ وما سَوَّدوا بالرمادِ وغيرِهِ فاذا ٱسْوَدَّ المكانُ قيل قد دُمِّنَ والدِمَنُ البَعَرُ والسِرْجِينُ والحَوْمانةُ المكانُ الغَليظُ المُنْقادُ وقيل الحومانةُ القِطْعَةُ من الرَمْلِ وجمعُها الحَوْمانُ والحَوامِينُ والدرّاجُ بفَتْحِ الدالِ وضَمِّها وحومانةُ الدرّاجِ والمتثلّمُ موضِعانِ بالعالِيَةِ مُنْقادانِ *

٢ دِيَارٌ لَهَا بِٱلرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا * مَرَاجِعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ

قال الاصمعيُّ الرَقْمَتانِ إحْداهُما قُرْبَ المَدِينةِ والأُخْرَى قُرْبَ البَصْرةِ ومَعْناهُ بَيْنَهُما وقال الكِلابيُّ الرقمتانِ

بَيْنَ جُرْثُم وبَيْنَ مَطْلَعِ الشَّمْس بارضِ بني أَسَدٍ وهُما أَبْرَقانِ مُخْتَلِطانِ بالحِجارةِ والرَّمْلِ والرَّقْمتانِ أيضًا حِذآءَ ساقِ الغَرْوِ وساقُ الغَرْوِ جَبَل في آرضِ بني أَسَدٍ والرقمتان ايضًا بِشَطِّ فَلْجٍ أَرْضُ بني حَنْظَلَةَ وقوله مَراجِعُ وَشْمٍ يعني ما رُجِّعَ وكُرِّرَ وفلانٌ يُرَجِّعُ صَوْتَه اى يُكرِّرُه والوَشْم الخُضْرة التي تَحْدُث من غَرْزِ الإِبْرةِ والنَّواشِر عُروقُ ظاهِرِ الذِراع وقيل النواشر عَصَبُ الذِراع من باطِنِها وظاهِرِها والمِعْصَم موضعُ السِوارِ شَبَّهَ الآثارَ التي فى الدِيار بمَراجِعِ الوشمِ ويروى ودَارٌ لها بِالرَّقْمَتَيْنِ *

٣ بِها ٱلعِينُ وَٱلأَرْآمُ يَمْشِينَ خِلْفَةً   وَأَطْلآؤُها يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ

العِين البَقَر واحِدُها أَعْيَنُ وعَيْنآءُ قيل لها ذلك لِكِبَرِ عيُونِها والاصل أنْ يُجْمَعَ على فُعْل كأَحْمَر وحُمْرٍ الّا أنّ العَيْنَ كُسِرَت لمُجاورَتِها اليآءَ والأَرْآم الظِبآء وأَطلآؤُها أَوْلادُها الواحد طَلًا والمَجْثِم الموضع الذي يُجْثَمُ فيه اى يُقام فيه وخِلْفَةً فَوْجٌ بعدَ فوجٍ وقيل خِلْفةً مُخْتَلِفةً هذه مُقْبِلة وهذه مُدْبِرة وهذه صاعِدة و هذه نازِلة وخلفة في موضع الحال بمعني مُخْتَلِفات *

٤ وَقَفْتُ بِها مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً   فَلأَيًا عَرَفْتُ ٱلدّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

الحِجّة السَنة يقال حِجٌّ وحِجَجٌ فاذا جِئْتَ بالهآء كسَرْتَ لا غَيْرُ وقال اهل النظر بالإعراب الحِجّة السَنة والحَجّة الفَعْلة من الحَجّ واللَّأْى البُطْءُ قالوا المعنى فبَعْدَ لأْيٍ كانّهم يُقدِّرونه على الحَذْفِ والأَجْوَد أن يكون المعنى فعرَفْتُ الدارَ لأْيًا يكون قوله لأيًا في موضع الحال والمعنى مُبْطِئًا فهذا بغير حذفٍ ومعنى البيت انّ عَهْدِى بهذه الدارِ قد قَدُمَ حتّى أَشْكَلَتْ عَلَيَّ *

٥ أَثافِيَّ سُفْعًا فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ   وَنُؤْيًا كَجِذْمِ ٱلحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ

الأَثافيُّ الحجارة التي تُجْعَل عليها القِدْرُ الواحدة أُثْفِيَّة والسُفْع السُود فامّا قوله تعالى لَنَسْفَعًا بِالناصِيَةِ فمعناه لَنأْخُذًا يقال سَفَعْتُ بناصِيَتِه اذا أَخَذْتَ بها والمُعَرَّس هنا الموضع الذي يكون فيه المِرْجَل وكلّ موضع يُقام فيه يقال له مُعَرَّس والمِرْجَل كل قِدْرٍ يُطْبَخ فيها من حِجارة او حَديد او خَزَفٍ وقيل لا يكون المرجل الّا من حديد او نُحاس والنُؤْى حاجِز يُجْعَل حَوْلَ الخِبآءِ يَمْنَع من السَيْل وجِذْم الحَوْضِ بَقِيَّتُه ومعنى قوله لم يتثلَّـــم اى قد ذَهَبَ أَعْلاهُ ولم يتثلَّم باقِيه ويروى أَثافِىَ سُفْعًا بتخفيفِ آثافٍ والتخفيفُ أَكْثَر وان كان الاصلُ التثقيلَ لكثْرةِ استِعْمالِهـم إيّاها وقوله اثافىَ سفعـًــا منصوب بقوله بعدَ توهُّمِى اثافىَ سفعـًــا ويروى ونُؤْيًا كجُدِّ الحَوْضِ والجُدّ البِئْــرُ العَتيقة والجُدّ الطَريق فى المــآءِ ويقال للموضع الذي تُرْفأُ فيه السُفُنُ جُدّ ويقال له جُدّة ايضًا *

٦ فَلَمّا عَرَفْتُ ٱلدّارَ قُلْتُ لِرَبْعِها   أَلا ٱنْعِمْ صَباحًا أَيُّها ٱلرَّبْعُ وَٱسْلَمِ

الرَّبْع المنزل فى الرَّبِيع ثمّ كَثُرَ استِعمالُهم إيَّاه حتّى قيل لكلّ منزلٍ رَبْع وقوله الا انعم صباحًا اى كُنْ في نِعْمةٍ يَدْعُو لَهُ أَلاَّ يَدْرُسَ وروى الاصمعيّ أَلا عِمْ صَبَاحًا ومعناه أَنْعِمْ صَبَاحًا وقال هكذا تُنْشِدُه عامّةُ العربِ وتقديرُ الفِعْلِ الماضي منه وَعَمَ يَعِمُ ولا يُنْطَق به قال الفرّآءُ وقد يتكلّمون بالافعال المُسْتقبَلة ولا يتكلّمون بالماضي منها فمن ذلك قولهم عِمْ صباحًا ولا يقولون وَعَمَ ويقولون ذَرْ ذا ودَعْهُ ولا يقولون وَذَرْتُه ولا وَدَعْتُه ويتكلّمون بالفعل الماضي ولا يتكلّمون بالمستقبَلِ فمن ذلك عَسَيْتُ أَنْ أَفْعَلَ ذاك ولا يقولون أَعْسَى ولا عاسٍ وكذلك يقولون لَسْتُ أَقُوم ولا يتكلّمون منه بمستقبَلٍ ولا دائمٍ وصباحًا منصوب على الظَّرْفِ *

٧ تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ تَحَمَّلْنَ بِٱلْعَلْيَآءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ

الظَّعائِن النِساءُ فى الهَوادِج واحدتها ظَعِينة ويقال للمَرْأة وهى في بَيْتِها ظعينة وسُمِّيَتْ ظعينةً لأنّها يُظْعَن بها اى يُسافَر واكثرُ اهلِ اللغةِ يقول لمّا كَثُرَ استعمالُهم لهذا سَمَّوا المرأةَ ظعينة وسمّوا الهَوْدَجَ ظعينة وقال ابو الحسن بن كَيْسانَ هذا من الأَسْماءِ التي وُضِعَتْ على شَيْئَيْنِ اذا فارَقَ احدُهُما صاحِبَه لم يَقَعْ له ذلك الاِسْمُ لا يقال للمرأة ظعينةٌ حتّى تكون فى الهودجِ ولا يقال للهودجِ ظعينة حتّى تكون فيه المرأةُ كما يقال جَنازةٌ للمَيِّتِ اذا كان على النَّعْشِ ولا يقال للميّت وَحْدَهُ جنازةٌ ولا للنعشِ وحده جنازة وكما يقال للقَدَحِ الذي فيه الخَمْر كاسٌ ولا يقال للقدح وحده كاس ولا للخمر وحدها كاس وقال الاصمعيّ مِنْ في قوله من ظعائنٍ زائدة يريد أنّها زائدة للتَّوكيدِ ويحتمِل ان تكونَ غيرَ زائدةٍ وتكون للتَّبعيضِ والعَلْياءُ بَلَدٌ وجُرْثُم مآءٌ لبني أَسَدٍ *

٨ جَعَلْنَ ٱلْقَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزْنَهُ وَكَمْ بِٱلْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ

وروى الاصمعيّ وَمَنْ بِالقَنانِ والقَنان جَبَل لبني أَسَدٍ والحَزْن والحَزْم سَوآءٌ وهو الموضع الغليظ والمُحِلّ الذي لَيْسَت له ذِمّة تَمْنَع ولا حُرْمَة والمُحْرِم الذي له حُرْمة تمنع منه هذا قولُ اكثرِ اهلِ اللغةِ وقال ابو العبّاس محمّد بن يزيدَ المحل والمحرم هنا الداخِلُ فى الأَشْهُرِ الحُرُمِ وفى الاشهر التى ليست بحُرُمٍ يقال أَحْرَمَ اذا دخل فى الشَّهْرِ الحَرام وأَحَلَّ اذا خَرَجَ منه وقد حَلَّ من إِحْرامه يَحِلّ حِلًّا فهو حَلالٌ ولا يقال حالٌّ وقد أَحْرَمَ بالحجّ يُحْرِم إِحرامًا فهو مُحْرِم وحَرام والمعنى كم بالقَنانِ من عَدُوٍّ وصَديقٍ لنا يقول حَمَلْتُ نَفْسى في طَلَبِ هذه الظُعنِ على شِدَّةٍ أَمْرٍ بموضعٍ فيه أَعْدائى لو ظَفِروا بي لَهَلَكْتُ *

٩ وَعَالَيْنَ أَنْمَاطًا عِتَاقًا وَكِلَّةً وِرَادَ الحَوَاشِي لَوْنُهَا لَوْنُ عَنْدَمِ

وروى الاصمعيّ عَلَوْنَ بِأَنْطاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ وِرادٍ حَواشِيها مُشاكِهَةِ الدَّمِ قوله وعالَيْنَ اى رَفَعْنَ الانماطَ والكِلَلَ على الابلِ التي رَكِبَها الظُعُنُ والعِتاق الكِرام والوِراد التي لونُها الى الحُمْرة وأَراد أنّه أَخْلَصَ الحاشِيَةَ بِلونٍ واحدٍ لم يَعْمَلْها بغير الحُمْرة والأَنطاكيّة أَنْماطٌ تُوضَع على الخُدورِ نَسَبَها الى أَنْطاكِيَّةَ وكلّ شيءٍ جاءَ من الشَّامِ

فهو عِنْدَهم أنطاكيٌّ وعِقْمة جمعُ عَقْمٍ مثلَ شِيْخة وشَيْخٍ والعَقْمُ أَنْ تُظْهَرَ خيوطُ أحدِ النِيرَيْنِ فيَعْمَلَ العاملُ به وإذا أراد أن يَشِيَ بغيرِ ذلك اللونِ لَوَاهُ وغَمَّضَهُ وأَظْهَرَ ما يُريد عَمَلَهُ والمُشاكهة والمُشابهة والمُشاكلة سَوآء *

١٠ ظَهَرْنَ مِنَ ٱلسُّوبانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ عَلَى كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشِيبٍ وَّمُفْأَمِ

ظهرن معناه خَرَجْنَ منه وجزعنه قَطَعْنَه ومعنى قوله ثم جزعنه عَرَضَ لهنَّ مرّةً أخرى فقطعنه والسُوبان وادٍ وقَيْنيّ منسوب الى بنى القَيْنِ وقشيب جَديد ومُفْأَم واسع واراد غَبيطًا والغبيط يكون تحتَ الرَحْلِ والقَتَب تحت المَتاعِ *

١١ وَوَرَّكْنَ فِى ٱلسُّوبانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ عَلَيْهِنَّ دَلُّ ٱلنّاعِمِ ٱلْمُتَنَعِّمِ

وورّكن فيه معناه مِلْنَ فيه ويقال ورَّكْتُ موضعَ كذا وورَّكت الابلُ موضعَ كذا اذا خَلَّفَتْهُ وراءَ أوراكِها والمَتْنُ ما غَلُظَ من الارض وارتفعَ وقوله عليهنّ معناه على الظعائن والتقدير ووركن فى السوبان عالياتٍ مَتْنَه اى فى هذه الحال *

١٢ كَأَنَّ فُتاتَ ٱلعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ ٱلْفَنا لَمْ يُحَطَّمِ

ويروى فى كلّ مَوْقِفٍ وَقَفْنَ بِهِ والعِهْن الصُوفُ المَصْبوغ شبَّه ما تَفَتَّتَ من العهن الذي عُلِّقَ على الهَوْدَج اذا نَزَلْنَ منه منزلًا بِحَبِّ الفَنا والفنا شَجَرٌ ثَمَرُه حبٌّ أحْمَرُ وفيه نُقَطٌ سُودٌ وقال الفرّاء هو عِنَبُ الثَعْلَبِ وقوله لم يُحَطَّم اراد انّ حبَّ الفنا صَحيح لانّه اذا كُسِرَ ظَهَرَ له لَوْنٌ غَيْرُ الحُمْرة وقال الاصمعيّ العهن الصوف صُبِغَ أو لم يُصْبَغ وهو هنا المصبوغ *

١٣ بَكَرْنَ بُكُورًا وَّٱسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ فَهُنَّ وَوادِي ٱلرَّسِّ كَٱلْيَدِ فِى ٱلْفَمِ

ويروى فهنّ لِوادِي الرَّسِّ كاليدِ لِلْفَمِ والرسّ مآءٌ ونَخْلٌ لِبني أَسَدٍ والرُسَيْس حِذآءه ومعنى كاليد للفم اى لا يُجاوِزْنَ هذا الوادي اى لا يُخْطِئْنَه كما لا تُجاوِزُ اليَدُ الفَمَ *

١٤ فَلَمّا وَرَدْنَ ٱلْمآءَ زُرْقًا جِمامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ ٱلْحاضِرِ ٱلْمُتَخَيِّمِ

يقال مآءٌ أَزْرَقُ اذا كان صافيًا وجمام جمع جَمٍّ وجَمّة وهو المآء المُجتمِع يقال جَمَّ يَجِمُّ جُمومًا ويُسَمَّى المآء نَفْسُهُ جَمًّا والحاضر النازل على المآء والمتخيّم المُقيم واصلُه مِن تَخَيَّمَ اذا نصَبَ الخَيْمَةَ ويقال وَضَعَ عَصاهُ اذا تَرَكَ السَيْرَ وعِصِيٌّ جمع عصًا وكان يَجِب أن يقال عُصُوٌّ فأُبْدِلَ من الواوِ ياءٌ لانّها طَرَفٌ لَيْسَ بَيْنَها وبين الضَمّة الّا حَرْفٌ ساكن والجمعُ بابُ تغييرٍ ثم كُسِرَت الصادُ من أَجْلِ الياءِ التي بعدها وَصَفَ أنّهنّ في أَمْنٍ ومَنَعَةٍ فاذا نزلْنَ نزلن آمِناتٍ كنُزولِ مَنْ هو في أَهْلِه ووَطَنِه ونصَبَ زرقًا على انّه حال للمآءِ وصَلَحَ أنْ يكون حالًا له لانّه قد عادَتْ عليه الهآءُ في قوله جمامُه ويرفَع جمامُه بقوله زُرْقًا ويكون المعنى يَزْرَقُّ جمامُه وجاز أن يقول زرقًا وإنْ كان بمعنى الفِعْلِ لانّه جَمْعٌ مُكَسَّرٌ فقد خالَفَ الفِعْلَ من هذه الجِهَة كما تقول هذا رَجُلٌ

كِرامٌ قَوْمُهُ وكما قال

بَكَرَتْ عَلَيْهِ غُدْوَةً فَوَجَدْتُهُ * قُعُودًا لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَواذِلُهْ

ولَوْ كان في غَيْرِ الشِعْرِ لَجازَ أَن تقول قاعِدًا ومن روى زُرْقٌ جِمامُهُ رفعَ زُرْقًا على انّهُ خبرُ الابتداءِ ويُنْوَى به التأخيرُ وجِمامُهُ مرفوع بالابتداءِ والمعنى فلمّا وردنَ الماءَ جِمامُهُ زُرْقٌ ويجوز في غير الشعر أَزْرَقٌ جِمامُهُ لانّه بمعنى الفعل يقال ازْرَقَّ جِمامُهُ كما تقول أَزْرَقُ جِمامُهُ وجاز أَزْرَقَ جِمامُهُ على أَنّ التقديرَ جِمامه أَزْرَقُ كما تقول الجَيْشُ مُقْبِلٌ *

١٥ وَفِيهِنَّ مَلْهًى لِلَّطِيفِ وَمَنْظَرٌ أَنِيقٌ لِعَيْنِ ٱلنَّاظِرِ ٱلْمُتَوَسِّمِ

مَلْهًى ولَهْوٌ واحد وهو في موضع رفعٍ بالابتداء وان شِئْتَ بالصِفَةِ واللطيف المُتلطِّف الذي ليس معه جَفاءٌ وقيل عَنَى باللطيفِ نَفْسَهُ اى يتلطَّف في الوصولِ إِلَيْهِنّ وأَنيق بمعنى مُؤْنِق اى مُعْجِب والمتوسِّم الناظر بِتَفَرُّسٍ وقيل المتوسِّم الطالب الوَسامةَ وهي الحُسْن ورُوِىَ عن مُجاهِدٍ انّه قال في قوله عزّ وجلّ وَالخَيْلِ المُسَوَّمَةِ قال هى الحَسَنَة والمتوسِّم المُتثبِّت *

١٦ سَعَى ساعِيا غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ بَعْدَما تَبَزَّلَ ما بَيْنَ ٱلْعَشِيرَةِ بِٱلدَّمِ

الساعِيانِ الحارث بنُ عَوْفٍ وهَرِم بن سِنان وقيل الحارث بن عوف وخارِجَةُ بن سِنان سَعَيا في الدِياتِ وقيل معنى سَعَيا عَمِلا عَمَلاً صالِحًا وغَيْظُ بن مُرَّةَ من وَلَدِ عَبْدِاللّٰهِ بن غَطَفانَ ومعنى تبزّل تَشَقَّقَ وهذا تمثيل اى كان بَيْنَهم صُلْحٌ فتشقّق بالدَم فسَعَى ساعِيا غيظِ بن مرّةَ فأَصْلَحاهُ ويقال تبزّل الجُرْحُ اذا تشقّق فخَرَجَ ما فيه وتبزّل جِلْدُ فلانٍ اذا عَرِقَ وبَزَلَ نابُ البَعيرِ اى موضعُ نابِه وذلك في السَنَةِ التاسعة *

١٧ فَأَقْسَمْتُ بِٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي طافَ حَوْلَهُ رِجالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ

يعنى بالبيت الكَعْبةَ وجُرْهُم كانوا وُلاةَ البيتِ قبل قُرَيْشٍ وبَغَوْا بِمَكَّةَ و اسْتَحَلّوا حُرْمَتَها وأَكَلوا مالَ الكعبةِ الذي يُهْدَى لها ثمّ لم يَتَناهَوْا حتّى جعل الرجلُ منهم اذا لم يَجِدْ مكانًا يَزْني فيه دخل الكعبةَ فزَنَى وكانت مكّةُ لا بَغْيَ ولا ظُلْمَ فيها ولا يَسْتَحِلُّ حُرمتَها مَلِكٌ إِلّا هَلَكَ مكانَهُ فكانت تُسَمَّى النَاسَّةَ وتسمّى بَكَّةَ لانّها تَبُكُّ أَعْناقَ البَغايا اذا بَغَوْا فيها وقيل سُمّيت الناسَّةَ لانّ اَهْلَها كأَنّهم يُنَسُّون من العَطَشِ كما قال

وَبَلَدٍ يُمْشَى قَطاهُ نُسَّسا

١٨ يَمِينًا لَنِعْمَ ٱلسَّيِّدانِ وُجِدْتُما عَلَى كُلِّ حالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ

اى نِعْمَ السيّدانِ وُجِدْتُما حِينَ تُفاجاوآنِ لِأَمْرٍ قد أَبْرَمْتُماهُ وأَمْرٍ لم تُبْرِماهُ ولم تُحْكِماه اى على كلِّ حالٍ من شِدّةِ الامرِ وسُهولتِه وأَصْلُ السَحيل والمُبْرَم أَنّ المُبْرَم يُفْتَل خَيْطَيْنِ حتّى يَصيرا خَيْطًا واحدًا والسَحيل

خيطٌ واحدٌ لا يُضَمّ اليه آخَرُ *

١٩ تَدارَكْتُما عَبْسًا وَذُبْيانَ بَعْدَما تَفانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمِ

قالوا مَنْشَمُ امْرأَةٌ عَطّارة فَتَحالَفَ قومٌ فَأَدْخلوا أَيْدِيَهُم في عِطْرِها لِيَتَحَرَّمُوا به ثمّ خَرجوا الى الحَرْبِ فقُتِلوا جميعًا فتَشاءَمَتِ العَرَبُ بها يقول فصارَ هؤُلآءِ بمَنْزِلة أُولَئِكَ في شِدّةِ الأَمْرِ وقال أبو عَمْرو بن العَلآءِ عِطْرُ مَنْشِمٍ انّما هو من التَّنْشِيم في الشَرّ ومنه قولُهم لمّا نَشَّمَ الناسُ في عُثْمانَ وقال ابو عُبَيْدَةَ مَنْشِمُ اسمٌ وُضِعَ لشِدّةِ الحَرْبِ وليس ثَمَّ امرأةٌ كقولهم جآءُوا على بَكْرَةِ أَبيهِم وليس ثَمَّ بَكْرَةٌ وقال ابو عَمْرٍو الشَّيْبانِيّ مَنْشِمُ امرأةٌ من خُزاعةَ كانت تَبيع عِطْرًا فاذا حارَبُوا اشْتَرَوْا منها كافورًا لِمَوْتاهم فتَشاءَمُوا بها وقال ابنُ الكَلْبيّ مَنْشِمُ ابْنَةُ الوَجِيهِ الحِمْيَرِيّ *

٢٠ وَقَدْ قُلْتُما إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ واسِعًا بِمالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ القَوْلِ نَسْلَمِ

ويُروى مِنَ الأَمْرِ نَسْلَمِ ومعنى واسعٍ مُمْكِن يقول نَبْذُل فيه الأَموالَ ونَحُثُّ عليه وقوله نَسْلَم اى نَسْلَمْ من الحَرْبِ والسِّلْم بكسر السين وفتحها الصُّلح يُذكَّر ويؤنَّث قال الشاعر

فلا تَضِيقَنَّ إِنَّ السِّلْمَ آمِنَةٌ * مَلْسآءُ لَيْسَ بِها وَعْثٌ وَلا ضِيَقُ

٢١ فَأَصْبَحْتُما مِنْها عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدَيْنِ فِيها مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمِ

منها من الحَرْبِ أى لم تَرْكَبا منها ما لا يَحِلُّ لكُما ونَصَبَ بعيدين على الحال وخَبَرُ أصبحتما على خَيْرِ والعُقُوق قَطِيعةُ الرَحِمِ *

٢٢ عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيا مَعَدٍّ هُدِيتُما وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزًا مِنَ المَجْدِ يَعْظُمِ

عُلْيا مَعَدّ وعَلْيآءُ معدّ أَرْفَعُها ويَعْظُم اى يَأْتِي بأَمْرٍ عظيمٍ ويَعْظُم يَصير عظيمًا ويُعْظَم اى يُعَظِّمُه الناسُ *

٢٣ وَأَصْبَحَ يُحْدَى فِيهِمُ مِنْ تِلادِكُمْ مَغانِمُ شَتَّى مِنْ إِفالٍ مُزَنَّمِ

ويُروى فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِم من تلادكم ويُحْدَى يُساق والتِلاد ما وُلِدَ عِنْدَهم أَصْلُه ثمّ كَثُرَ استعمالُهم ايّاه حتّى قيل لِمِلْكِ الرجلِ كُلِّه تِلادُه وشَتَّى مُتَفرّقة يقول صِرْتُم تَغْرَمُون لهم من تلادكم وقال ابو جَعْفَرٍ قوله من تِلادكم معناه من كَرَمِ سَعْيِكُم الذي سَعَيْتُم له حتّى جَمَعْتُم لهم الحَمالةَ ورَواهُ مِنْ نِتاجٍ مُزَنَّمِ والإِفال الفُصْلانُ الواحد أَفِيل والأُنْثى أَفِيلة والتَزْنيم علامةٌ كانت تُجْعَل على ضَرْبٍ من الابلِ كِرامٍ وهو أَنْ يُشْحَى ظاهِرُ الأُذُنِ اى تُقْشَر جِلْدتُه ثمّ تُفْتَلَ فتَبْقَى زَنَمةٌ تَنُوسُ اى تَضْطَرِب وروى أبو عبيدة من إِفالِ المُزَنَّمِ قال وهو فَحْلٌ مَعْروفٌ *

٢٤ تُعَفَّى الكُلُومُ بِالمِئِينَ فَأَصْبَحَتْ يُنَجِّمُها مَنْ لَيْسَ فِيها بِمُجْرِمِ

تُعَفَّى اى تُمْحَى الجِراحُ بالمِئِينَ من الابلِ ويُؤَدّي يَجْعَلونَها نُجُومًا وقولهم عَفا اللّٰهُ عَنْكَ اى مَحا عَنْكَ

ذُنُوبَكَ وَٱسْتَغْفَى فلانٌ مِنْ كذا سَأَلَ أَنْ لا يكونَ له فيه أَثَرٌ وَيُنَجِّمُها يَجْعَلُ لِأَدَآئِها وَقْتًا ومعنى قوله يُنَجِّمها مَنْ ليس فيها بمجرمٍ اى يَغْرَمُها مَنْ لم يُجْرِمْ ذَنْبًا *

٢٥ يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً وَلَمْ يُهَرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلْءَ مِحْجَمِ

مِلْءُ الشَّيْءِ مِقْدارُ ما يَمْلَأُهُ والمَلْءُ المَصْدَرُ وهذا البيت تَفْسيرُ الذي قَبْلَهُ *

٢٦ أَلَا أَبْلِغِ ٱلْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ

الأَحْلافُ أَسَدُ وغَطَفانُ هُنا واحِدُهم حِلْفٌ وفُلانٌ حِلْفُ بَني فلانٍ اذا مَنَعُوهُ مِمّا يَمْنَعون منه أَنْفُسَهم وأَنْ يكونَ مَعَهُم يَدًا علي غَيْرِهم ويقال ذُبيانُ وذِبْيانُ والضمّ أَكْثَر والاصل ذُبّانُ فَأَبْدَلَ مِن الباءِ ياءً كما قالوا تَقَضَّيْتُ ومعنى هَلْ أَقْسَمْتُم كُلَّ مُقْسَمٍ اى هل أَقسمتم كُلَّ إِقْسامٍ إِنّكم تفعلون ما لا يَنْبَغِي ورَوَى الاصمعيّ فَمَنْ مُبْلِغُ الأَحْلافَ عَنّي يريد مُبْلِغٌ الأَحْلافَ على أَنْ يُحْذَفَ التنوينُ لِالتقاءِ الساكِنَيْنِ وحُكِيَ عن عُمارةَ انّه قَرَأَ وَلا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارَ *

٢٧ فَلَا تَكْتُمُنَّ ٱللّٰهَ مَا فِي صُدُورِكُمْ لِيَخْفَي وَمَهْمَا يُكْتَمِ ٱللّٰهُ يَعْلَمِ

ويروى ما في نُفُوسِكم يقول لا تَكْتُمُوا اللّهَ ما صِرْتُم اليه من الصُّلْحِ وتَقُولوا إِنّا لم نَكُنْ نَحْتاجُ الى الصُّلْحِ وإِنّا لم نَسْتَرِحْ من الحَرْبِ فإِنّ اللهَ يَعْلَمُ من ذلك ما تكتُمونَهُ وقال ابو جعفرٍ معنى البيت لا تُظْهِروا الصُّلْحَ وفي أَنْفُسِكم أَن تَغْدِروا كما فعلَ حُصَيْنُ بن ضَمْضَمٍ اذا قتلَ وَرْدَ بن حابسٍ بعد الصُّلْحِ اى صَحِّحُوا الصُّلْحَ *

٢٨ يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ

أَى لا تكتُمُنَّ اللّهَ ما في نفوسِكم فيُؤَخَّرُ ذلك الى يومِ الحِسابِ فتُحاسَبُوا به أَوْ يُعَجَّلُ في الدُّنيا لكم النَّقْمَةُ به وقال بعضُ أَهْلِ اللُّغةِ يؤخّر بَدَلٌ من يَعْلَمِ كما قال عزّ وجلّ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثامًا يُضاعَفْ لَهُ العَذابُ يَوْمَ القِيٰمَةِ وكما قال الشاعر

مَتَى تَأْتِنا تُلْمِمْ بِنا في دِيارِنا * تَجِدْ حَطَبًا جَزْلًا وَنارًا تَأَجَّجا

فأَبْدَلَ تُلْمِمْ من تَأْتِنا وأَنْكَرَ بعضُ النَّحْوِيِّينَ هذا وقال لا يُشْبِهُ هذا قولَه وَمَنْ يَفْعَلْ ذلك يَلْقَ أَثامًا يُضاعَفْ له العَذابُ لانّ مُضاعَفَةَ العَذابِ هو لُقِيُّ الأَثامِ ولَيْسَ التأخيرُ العِلْمَ أَلا تَرَى أَنّك تقول إِنْ تُعْطِني تُحْسِنْ إِلَيَّ أَشْكُرْكَ فتُبْدِلُ تُحْسِنْ من تُعْطِني لانّ العَطِيَّةَ إِحسانٌ ولا يجوزُ أَنْ تقولَ إِنْ تَجِئْنِي تَتَكَلَّمْ أُكْرِمْكَ إِلّا على بَدَلِ الغَلَطِ لانّ التكلُّمَ لَيْسَ هو المَجِيءَ وبدلُ الغلطِ لا يجوز أَنْ يقَعَ في الشِّعْرِ وأَجازَ سِيبَوَيْهِ إِسْكانَ الفِعْلِ للشاعرِ اذا اضْطُرَّ بَرَدِّهِ الى أَصْلِه فيجوز على مَذْهَبِ سِيْبَوَيْهِ أَنْ يكون قوله يؤخّر مَرْدُودًا الى أَصْلِ الأَفْعالِ وقال بعضُ النَّحْوِيِّينَ يُؤَخَّرْ جَوابُ النَّهْيِ والمعنى فلا تَكْتُمُنَّ اللّهَ ما في نفوسِكم يُؤَخَّرْ وأَجازَ لا تَضْرِبْ زَيْدًا يَضْرِبْكَ *

٢٩ وَما ٱلْحَرْبُ إِلّا ما عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُ وَما هُوَ عَنْها بِٱلْحَدِيثِ ٱلْمُرَجَّمِ

يقول ما الحَرْبُ إِلّا ما جرّبتُم وذُقْتُمُوهُ فَإِيّاكُم أَنْ تَعُودوا الى مِثْلِها وقوله وما هو عنها اى ما العِلْمُ عَنْها بِالحَدِيثِ اى ما الخَبَرُ عنها بحديثٍ يُرَجَّمُ فيه بالظَّنِّ فقوله هُوَ كِنايَةٌ عن العِلْمِ لانّه لمّا قال إِلّا ما علمتم دَلَّ على العِلْمِ قال اللّهُ تعالى وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُم المعنى أَنّه لمّا قال يَبْخَلُونَ دَلَّ على البُخْلِ كَقولِهم مَنْ كَذَبَ كانَ شَرًّا لَهُ اى كان الكَذِبُ شَرًّا له والمُرَجَّم الذي لَيْسَ بِمُسْتَيْقَنٍ *

٣٠ مَتَى تَبْعَثُوها تَبْعَثُوها ذَمِيمَةً وَتَضْرَ إِذا ضَرَّيْتُمُوها فَتَضْرَمِ

تَبْعَثُوها تُثِيرُوها وذَمِيمة مَذْمُومة وقال بعضُ أَهْلِ اللغةِ فَعِيل اذا كانَ بمعنى مَفْعول كانَ بِغَيْرِ هاءٍ كقولك قَتِيل بمعنى مقتول وهذا إِنّما يَقَعُ للمُؤَنَّثِ بغيرِ هاءٍ اذا تَقَدَّمَ الاسمُ كقولك مَرَرْتُ بِٱمْرَأَةٍ قَتِيلٍ اى مقتولةٍ فإِنْ قُلْتَ مَرَرْتُ بقَتِيلةٍ لم يَجُزْ حَذْفُ الهاءِ لأَنَّه لا يُعْرَفُ انّه مُؤَنَّث ويروى دَمِيمَةً اى حَقِيرةً وتَضْرَ تَعَوَّدْ وتَدَرَّبْ يقال ضَرِيَ ضَراوةً ومعنى تَضْرَمْ تَشْتَعِلْ *

٣١ فَتَعْرُكْكُمُ عَرْكَ ٱلرَّحا بِثِفالِها وَتَلْقَحْ كِشافًا ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ

الثِّفال جِلْدٌ يُجْعَل تَحْتَ الرَحا واراد عَرْكَ الرَحا ومَعَها ثِفالُها اى عَرْكَ الرَحا طاحِنَةً قال اللّه عزّ وجلّ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ المعنى ومَعَها الدُهْنُ كما تقول جاءَ فلانٌ بِالسَيْفِ اى ومَعَهُ السَيْفُ ويقال لَقِحَتِ الناقةُ كِشافًا اذا حُمِلَ عليها كُلَّ عامٍ وذلك أَرْدَأُ النِتاجِ والمَحْمود عِنْدَهم أَنْ يُحْمَلَ عليها سَنَةً وتُجَمَّ سنةً ويقال ناقةٌ كَشُوفٌ اذا حُمِلَ عليها كلَّ سنةٍ وانّما شَبَّهَ الحربَ بالناقةِ لانّه جعلَ ما يُحْلَبُ مِنها مِن الدِماءِ بمنزلةِ ما يُحْلَبُ من الناقةِ من اللَبَنِ وقيل شبّه الحربَ بالناقةِ اذا حَمَلَتْ ثُمّ أَرْضَعَتْ ثمّ فَطَمَتْ لانّ هذهِ الحربَ تَطُول وهو أَشْبَهُ بالمعنى وتُتْئِم تَأْتِي بِتَوْءَمَيْنِ الذَكَرُ تَوْءَمٌ والأُنْثَى تَوْءَمَةٌ وقيل في قوله كِشافًا اى يُعَجَّلُ عَلَيْكم أَمْرُها بِلا وَقْتٍ ويقال أَكْشَفَ القَوْمُ اذا فُعِلَ بِإِبِلِهم ذلك *

٣٢ فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ كَأَحْمَرِ عادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ

يقال نُتِجَتِ الناقةُ تُنْتَجُ ولا يقال نَتَجَتْ وأَنْتَجَتْ اذا ٱسْتَبانَ حَمْلُها فهِيَ نَتُوجٌ ولا يقال مُنْتِجٌ وهو القياس وأَشْأَمَ فيه قولانِ احدُهما انّه بمعنى المَصْدَرِ كانّه قال غِلْمانَ شُؤْمٍ وأَشْأَمُ هو الشُؤْمُ بِعَيْنِه يقال كانَتْ لَهُم بِأَشْأَمَ يُرِيد بِشُؤْمٍ فلمّا جُعِلَ أَفْعَلُ مَصْدَرًا لم يُحْتَجْ إِلى مِنْ ولَوْ كان أَفْعَلُ غَيْرَ مصدرٍ لم يَكُن له بُدٌّ مِن مِنْ والقول الآخَرُ انْ يكون المعنى غِلْمانَ ٱمْرِئٍ أَشْأَمَ اى مَشْؤُومٍ وكُلُّهم مرفوع بالابتداءِ ولا يجوز أَن يكون توكيدًا لِأَشْأَمَ ولا لِغِلْمانَ لانّهما نَكِرَتانِ والنَكِرةُ لا تُؤَكَّدُ وما بَعْدَ كُلُّهم خَبَرُ المُبْتَدَإِ كانّه قال كُلُّهم مِثْلُ أَحْمَرِ عادٍ وأَحْمَرُ عاد يُرِيد عاقِرَ الناقةِ واسْمُه قُدار وقال الاصمعيُّ أَخْطَأَ زُهَيْرٌ في هذا لانّ عاقِرَ الناقةِ ليس من عادٍ وانّما هو من ثَمُودَ

نغلَطَ فجعَلَه من عادٍ وقال ابو العبّاس محمّد بن يزيدَ هذا ليس بغَلَط لانّ ثَمودَ يقال لها عادٌ الآخِرة ويقال لقوم هُودٍ عادٌ الأولَى والدَليل على هذا قوله تعالى وَإِنَّهُ أَهْلَكَ عادًا ٱلْأُولَى *

٣٣ فَتُغْلِلْ لَكُمْ ما لا تُغِلُّ لِأَهْلِها قُرًى بِٱلْعِراقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ

قال الاصمعيّ يريد انّها تُغِلُّ لهم دَمًا وما يكرَهون وليست تُغِلّ لهم ما تُغِلّ قُرَى العِراقِ من قَفيزٍ ودِرْهَمٍ وقال يعقوبُ هذا تَهكّمٌ وهُزْءٌ يقول لا يأتيكُم منها ما تُسَرّون به مِثْلَ ما ياتي اَهْلَ القُرَى من الطَعامِ والدَراهِمِ ولٰكِنْ غَلّةٌ هذا عليْكم ما تكرَهون وقال ابو جعفرٍ معناه انّكم تُقْتَلُونَ وتُحْمَلُ إليكم دِياتُ قومِكم فَٱفْرَحوا فهذه لكم غَلَّةٌ *

٣٤ لِحَيٍّ حِلالٍ يَعْصِمُ ٱلنّاسَ أَمْرُهُمْ إِذا طَرَقَتْ إِحْدَى ٱللَّيالِي بِمُعْظَمِ

الحِلال الكثير والحِلّة مِائتا بَيْتٍ وقيل حيٌّ حِلالٌ اذا نَزَلَ بعضُهم قريبًا من بعضٍ واللام في قوله لحيّ متعلّقة بقوله سَعَى ساعِيا غَيْظِ بن مُرَّةَ لِحيٍّ حِلالٍ وقيل المعنى اُذْكُر هذا لِحيٍّ حلالٍ اى هٰذه الإبلُ ٱلّتي تُوخَذُ فى الدِيَةِ لِحيٍّ كثيرٍ وانّما اراد اَنْ يُكثّرَهم لِيَكْثُرَ العَقْلُ وقوله يَعْصِمُ النّاسَ أَمْرُهم معناه اذا ٱئْتَمَروا أَمْرًا كانَ عِصْمَةً لِلناسِ وطَرَقَتْ اَتَتْ ليلاً ومعنى يعصم يمنَع *

٣٥ كِرامٍ فَلا ذُو ٱلضِّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ وَلا ٱلجارِمُ ٱلْجانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ

ويروى فلا ذُو التَبْلِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ لَدَيْهم ولا الجاني عَلَيْهِم بِمُسْلَمِ والتَبْلُ الثَأْر والجارِمُ الذي اَتَى بِالجُرْمِ وهو الذَنْب ويقال جَرَمَ وأَجْرَمَ وأَجْرَمَ أَفْصَحُ ويقال جَرَمَ الشَيْءُ اذا حَقَّ وثَبَتَ كما قال

وَلَقَدْ طَعَنْتُ اَبا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً * جَرَمَتْ فَزارَةُ بَعْدَها اَنْ يَغْضَبُوا

وقال اللّه عزّ وجلّ لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فى ٱلآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ اى حَقَّ ذلك *

٣٦ رَعَوْا ما رَعَوْا مِنْ ظِمْئِهِمْ ثُمَّ أَوْرَدُوا غِمارًا تَفَرَّى بِٱلسِّلاحِ وَبِٱلدَّمِ

الظِمْءُ فى الأَصْلِ العَطَش وهو هٰهنا ما بَيْنَ الشَرْبَتَيْنِ وانّما يريد انّهم تركوا الحَرْبَ مُدّةً ثم رجعوا فحاربوا أَلا تَراهُ قال أَوْرَدوا غِمارًا والغِمار جمع غَمْرٍ وهو الماء الكثير وتَفَرَّى تَكَشَّفُ وتَفَتَّحُ وأصله تَتَفَرَّى ويروى رَعَوْا ظِمْأَهُم حَتَّى إِذا تَمَّ اَوْرَدُوا *

٣٧ فَقَضَّوْا مَنايا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَإٍ مُسْتَوْبَلٍ مُتَوَخَّمِ

الكَلَأُ العُشْبُ والمُسْتَوْبَل المُسْتَثْقَل والمتوخَّم مِثْلُه ومعنى قوله ثم اَصْدَرُوا الى كَلَإٍ اى الى أَمْرٍ اَسْتَوْخَمُوا عاقِبَتَهُ وهذا مَثَلٌ *

٣٨ لَعَمْرِي لَنِعْمَ ٱلْحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمِ بِما لا يُؤاتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ

لَعَمْرِي في موضع رفعٍ بالابتداءِ والخَبَرُ محذوف كانّه قال لَعَمْرِي الذي أُقْسِمُ به وجَرَّ عليهم بمعنى جَنَى عليهم من الجَرِيرة وقوله بما لا يؤاتيهم اى بما لا يُوافِقُهم ويروى بما لا يماليهم حُصَيْنُ بنُ ضَمْضَمٍ اى يُمالِئُهم عَلَيْهِ والمُمالأةُ المُتابَعَةُ وكان حصينٌ من بني مُرَّةَ أَبَى انْ يدخلَ في صُلْحِهم فلمّا اجْتَمَعوا لِلصُلحِ شَدَّ على رجلٍ منهم فقتلَه *

٣٩ وكَانَ طَوَى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَّةٍ فَلا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمِ

الكَشْحُ الجَنْبُ ومعناه كان طَوَى كَشْحَهُ على فَعْلَةٍ أَكَنَّها في نَفْسه فلم يظْهِرْها ويروى وَلَمْ يَتَجَمْجَمِ اى ولم يَدَعِ التَقَدُّمَ على ما أَضْمَرَ وكان هَرِمُ بنُ ضَمْضَمٍ قَتَلَهُ وَرْدُ بن حابِسٍ فقتلَه أَخُوه حُصَيْنٌ بِهِ والمُسْتَكِنَّةُ الغَدْرةُ وقوله وكان طوى كشحًا قال ابو العبّاس هذا بإِضْمارِ قَدْ والمعني وكان قد طوى كشحًا لانّ كانَ فِعْلٌ ماضٍ فلا يُخْبَرُ عَنْها إِلّا بِٱسمٍ أَو بما ضارَعَ الاسْمَ وأَيْضًا فإنّه لا يجوز كانَ زَيْدٌ قامَ لانّ قولَك زيدٌ قامَ يُغْنِيك عن كانَ وخالَفَهُ أَصْحابُه في هذا فقالوا الفِعْلُ الماضِي قَدْ ضارَعَ أَيْضًا فهو يَقَعُ خَبَرًا لِكانَ كما يقعُ الاسمُ والفعلُ المُسْتَقْبَلُ فامّا قوله انّ قولك زَيْدٌ قامَ يُغْنِي عَنْ كانَ فانّه انّما جِيْءَ بكانَ لِتُؤَكِّدَ أَنّ الفِعْلَ لِما مَضَى وقوله على مستكنّة اى على حالَةٍ مُستكِنَّةٍ وقوله فلا هو أَبْداها المعنى فَلَمْ يُبْدِها اى لم يُظْهِرْها وقال اللّه عزّ وجلّ فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى اى لَمْ يُصَدِّقْ ولَمْ يصَلِّ ولا يُجيزُ النَحْوِيّون ضَرَبْتُ زَيْدًا لا ضَرَبْتُ عَمْرًا لِئَلّا يُشْبِهَ الثانِي الدُعاءَ ولا يجوز أَنْ يكونَ المعني ضَرَبْتُ زيدًا لم أَضْرِبْ عَمْرًا لانّ هذا انّما يكونُ اذا كانَ في الكلامِ دَليلٌ عليه كما قال عزّ وجلّ وَلٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى فَمَجِيْءُ لٰكِنْ يدُلُّ عَلَى أَنَّ لا في قولـه فَلا صَدَّقَ ولا صَلَّى بمعنى لم يُصَدِّقْ ولم يُصَلِّ *

٤٠ وَقَالَ سَأَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَّقِي عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِي مُلْجَمِ

يُروى مُلْجَمٍ ومُلْجِمٍ مَنْ رَوَى ملجَم بفتح الجيم اراد بِأَلْفِ فَرَسٍ مُلْجَمٍ ومن روى ملجِم بكسر الجيم اى بأَلفِ فارسٍ ملجِمٍ والملجِم نَعْتُ الأَلفِ والالفُ مُذكَّر فانْ رَأَيْتَهُ في شِعْرٍ مُؤَنَّثًا فانّما يَذْهَب بتأنيثِه الى تأنيثِ الجَمْعِ وحاجَتُه قَتْلُ وَرْدِ بن حابِسٍ *

٤١ فَشَدَّ وَلَمْ يُنْظِرْ بُيُوتًا كَثِيرَةً لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ

يُنْظِر يُؤَخِّر ويروى وَلَمْ تُفْزَعْ بُيُوتٌ كَثِيرَةٌ اى لم يُفْزِعْ أَهْلَ بيوتٍ ثمّ حَذَفَ يقول شَدَّ على عَدُوِّهِ وَحْدَهُ فقتلَه ولم يُفْزِعِ العامَّةَ بِطَلَبِ واحدٍ وانّما قَصَدَ لِثَأْرِه وقيل معنى ولم تفزع بيوت كثيرة اى لم يَعْلَموا به قال ابو جعفر قوله ولم يُنْظِرْ بيوتًا كثيرةً معناه لم يُؤَخِّرْ أَهْلَ بَيْتٍ وَرْدٍ في قَتْلِه لٰكِنَّهُ عَجِلَ فقتلَه ومن روى ولم تُفْزَعْ بيوتٌ كثيرةٌ اراد انّه لم يَسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِأَحَدٍ وموضعُ حَيْثُ جرٌّ بلَدَى وأُمُّ قَشْعَمٍ وقَشْعَمٌ قيل هِيَ المَنِيَّةُ

وقيل هي الحَرْبُ ألا ترى إلى قوله حيثُ ألقتْ رَحْلَهَا اى موضعُ شِدَّةِ الأَمْرِ وقال ابو عبيدة أمّ قشعم العَنْكَبُوتُ والمعنى فَشَدَّ على صاحِبِ ثَأْرِهِ بِمَضْيَعَةٍ من الأَرْضِ وقَشْعَمُ نَعْلَمُ الميمُ زائدةٌ هو من قَشَعَتِ الريحُ التُرابَ فَانْقَشَعَ وأَقْشَعَ القَوْمُ عن الشيءِ وتَقَشَّعُوا اذا تفرّقوا عنه وتركوه *

٤٢ لَدَى أَسَدٍ شاكِي السِّلاحِ مُقاذِفٍ لَهُ لِبَدٌ أَظْفارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ

ويروى مُقَذَّفٍ وهو الغليظُ اللَّحْمِ ومُقاذِفٌ مُرامٍ واللِّبَدُ جمع لِبْدَةٍ وهي الشَّعَرُ المُتراكِبُ على زُبْرَةِ الأَسَدِ وهو ما بَيْنَ الكَتِفَيْنِ من الشَّعَرِ قد تَلَبَّدَ عليه وقوله أَظْفارُهُ لم تُقَلَّمْ معناه انّه تامُّ السلاحِ حَدِيدُهُ واللَّفْظُ للاسدِ والمُرادُ به الجَيْشُ وشاكِي السلاحِ معناه سِلاحُهُ ذو شَوْكَةٍ وأصل شاكِي شائِكٌ فقُلِبَ كقولهم جُرُفٌ هارٍ اى هائِرٌ هذا هو القَلْبُ الصَّحِيحُ عند البَصْرِيّين فأمّا ما يُسَمّيه الكوفيّون القَلْبَ نَحْوَ جَذَبَ وجَبَذَ فليس بقلبٍ عند البصريّين انّما هما لُغَتانِ وليس بمنزلة شاكٍ وشائِكٍ وانّما يَصِفُ شِدَّةَ الحَرْبِ *

٤٣ جَرِيٍّ مَتَى يُظْلَمْ يُعاقِبْ بِظُلْمِهِ سَرِيعًا وَإِلّا يُبْدَ بِالظُّلْمِ يَظْلِمِ

ويروى جَرِيءٌ اى هُوَ جَرِيءٌ يعنى الاسدَ ومعناه انّ هذا الجَيْشَ مَتَى يَكُنْ له تِرَةٌ في قومٍ طَلَبَها وإن لم يَكُنْ له تِرَةٌ وَتَرَ ويُظْلَمْ مجزوم بالشَرْطِ ويُعاقِبْ جَوابُهُ وسريعًا يجوز أن يكون منصوبًا على الحال وأن يكون نَعْتًا لمصدرٍ محذوفٍ كانه قال يُعاقِبُ عِقابًا سَرِيعًا وقوله وإلّا يُبْدَ بالظُّلْمِ يَظْلِمِ الاصل فيه الهَمْزُ من بَدَأَ يَبْدَأُ إلّا انّه لمّا اضْطُرَّ أَبْدَلَ مِنَ الهَمْزَةِ أَلِفًا ثُمَّ حذفَ الأَلِفَ للجَزْمِ وهذا من أَقْبَحِ الضَّروراتِ وحُكِيَ عن سِيبَوَيْهِ انّ ابا زيدٍ قال له مِن العَرَبِ مَنْ يقول قَرَيْتُ في قَرَأْتُ فقال سيبويه فَكَيْفَ اقول في المُسْتَقْبَلِ قال تقول أَقْرَا فقال سيبويه كان يجبُ أن تقول أَقْرِي حتّى يكونَ مِثْلَ رَمَيْتُ أَرْمِي وانّما أنكرَ سيبويهِ هذا لانّه انّما يَجِيءُ فَعَلْتُ أَفْعَلُ اذا كانت لامُ الفِعْلِ أو عَيْنُهُ من حُروفِ الحَلْقِ ولا يكادُ يكون هذا في الأَلِفِ الّا انّهم قد حَكَوْا أَبَى يَأْبَى فجاءَ على فَعَلَ يَفْعَلُ قال ابو إسحٰق قال إسْمٰعيلُ بن اسحٰقَ انّما جاءَ هذا في الأَلِفِ لمُضارَعَتِها حروفَ الحَلْقِ فشُبِّهَتْ بالهَمْزَةِ يعنى فشُبِّهت بقولهم قَرَأَ يَقْرَأُ وما أَشْبَهَهُ *

٤٤ لَعَمْرُكَ ما جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِماحُهُمْ دَمَ ابْنِ نَهِيكٍ أَوْ قَتِيلِ المُثَلَّمِ

ويروى أو دَمَ ابْنِ المُهَزَّمِ وجَرَّتْ جَنَتْ من الجَرِيرةِ يقول ما حَمَلوا دَمَ ابنِ نهيكٍ ودَمَ ابنِ المُهَزَّمِ لانّ رِماحَهُم كانت جَرَّتْ عليهم ولٰكنّهم تبرّعوا بذلك لِيُصْلِحَ ما بَيْنَ عَشِيرتهم وقال ابو جعفرٍ المعنى أنّ هٰؤلاء قُتِلوا قَبْلَ هٰذه الحرب فلمّا شَمِلَتْهُم هذه الحربُ أَدْخَلُوا كُلَّ قَتِيلٍ كانَ لهم في هذه الحربِ فطالَبوا بِهِم حَمالاتٍ وقَوَدًا حتّى اصْطَلَحوا *

٤٥ وَلا شارَكَتْ فِي الحَرْبِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ وَلا وَهَبٍ فِيها وَلا ابْنِ المُخَزَّمِ

روى يعقوبُ وجماعةٌ من الرُواةِ المُحَزَّم بالحاءِ غيرِ مُعْجَمةٍ وروى ابو جعفرٍ المخزّم بالخاءِ معجمةً وفاعلُ شارَكَتْ مُضْمَرٌ فيه من ذِكْرِ الرماحِ ويُروى ولا شارَكَتْ في المَوْتِ *

٤٦ فَكُلًّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ عُلَالَةَ أَلْفٍ بَعْدَ أَلْفٍ مُصَتَّمِ

يَعْقِلونه اى يُؤَدُّون عَقْلَهُ اى دِيَتَهُ والعُلالةُ الزيادةُ هُنا واصْلُه من العَلَلِ وهو الشُرْبُ الثاني كانّه فاضِل عن الشربِ الأوّلِ والعربُ تقول عَرَضْتُ عليه عَرْضَ عالّةٍ وعُلالةٌ تكون للشيءِ اليسيرِ نَحْوَ القُلامةِ وما أَشْبَهَها والمُصَتَّم التامّ ويُروى صَحِيحاتِ أَلْفٍ وكلًّا منْصوب بإضْمار فعلٍ يُفَسِّرُه ما بَعْدَه كانّه قال فأرى كلًّا ويجوز الرَفْعُ على أَنْ لا يُضْمَرَ إلّا أن النَصْبَ أَجْوَدُ لِتَعْطِفَ فعلًا على فعلٍ لانّ قبلَه ولا شاركت في الحرب فصارَ كقولهِ

أَصْبَحْتُ لا أَحْمِلُ السلاحَ وَلَا * أَمْلِكُ راسَ البَعيرِ إِنْ نَفَرَا
والذِئْبَ أَخْشاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ * وَحْدِى وأَخْشَى الرِياحَ وَالمَطَرَا

٤٧ وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ ٱلزِّجَاجِ فَإِنَّهُ مُطِيعُ ٱلعَوَالِي رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ

ويُروى يُطِيعُ العَوالِي والزِجاجُ جمع زُجٍّ وهو أَسْفَلُ الرُمْحِ والعَوالِي جمع عالِيَةٍ وهي أَعْلَى الرُمْحِ واللَهْذَم الحادُّ وهذا تمثيلٌ اى مَنْ لا يَقْبَلِ الأَمْرَ الصغيرَ يَضْطَرُّهُ الى أَنْ يَقْبَلَ الأمرَ الكبيرَ وقال ابو عبيدةَ معنى هذا أَنَّ مَنْ لا يَقْبَلِ الصُلْحَ وهو الزُجُّ الذي لا يُقاتَل به فانّه يُطيعُ الحَرْبَ وهو السِنان الذي يُقاتَل به *

٤٨ وَمَنْ يُوفِ لا يُذْمَمْ وَمَنْ يُفْضِ قَلْبُهُ إِلَى مُطْمَئِنِّ ٱلبِرِّ لا يَتَجَمْجَمِ

يقال وَفَى وأَوْفَى أكثر وقوله ومن يُفْضِ قَلْبُهُ اى يَصيرُ ومُطْمَئِنُّ البِرِّ خالِصُهُ ولا يتجمجم اى لا يتردّد في الصُلْحِ ويُوفِ مجزوم بالشَرْطِ والجَواب قوله لا يذمم ولم تَفْصِلْ لا بَيْنَ الشرطِ وجوابِه كما لم تفصل بين النَعْتِ والمنعوتِ في قولك مَرَرْتُ برجلٍ لا جالِسٍ ولا قائمٍ وانّما خُصَّتْ لا بِهذا لانّها تُزاد للتوكيدِ كما قال عزّ وجلّ ما مَنَعَكَ أَنْ لا تَسْجُدَ المعنى أَنْ تَسْجُدَ *

٤٩ وَمَنْ هابَ أَسْبابَ ٱلمَنايا يَنَلْنَهُ وَلَوْ رامَ أَسْبابَ ٱلسَّماءِ بِسُلَّمِ

ويُروى ومَنْ يَبْغِ أَطْرافَ الرِماحِ يَنَلْنَهُ ولو رامَ أَنْ يَرْقَى السَّماءَ بِسُلَّمٍ يقول مَنْ تعرَّضَ للرِماحِ نالَتْهُ ورامَ معناهُ حاوَلَ والأَسْباب النواحي وانّما عَنَى بها مَنْ يَهابُ كَراهةَ أَنْ تَنالَهُ لانّ المَنايا تَنالُ مَنْ يَهابُها ومَنْ لا يَهابُها ونَظِير هذا قوله عزّ وجلّ قُلْ إِنَّ المَوْتَ الَّذي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ والمَوْتُ يلاقِي مَنْ فَرَّ ومن لا يَفِرّ فيقال كَيْفَ خُوطِبُوا بهذا وأَنْتَ اذا قُلْتَ الَّذي يَجِيئُكَ فَأَكْرِمْهُ فانّما يقعُ الإِكْرامُ من أَجْلِ المَجِيءِ فالجَوابُ عن هذا أَنّه انّما عَنَى بِهِ مَنْ يَفِرُّ لِئَلَّا يُلاقِيَهُ المَوْتُ وهذا معنى قَوْلِ سيبَوَيْهِ *

٥٠ وَمَنْ يَكُ ذا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ

يَكُ مجزوم بالشرط وحُذِفَ النونُ والاصل يَكُن لكثرةِ الاستعمالِ وأنّها مُضارِعةٌ لحُروفِ المَدّ واللينِ ألا تَراها تُحْذَفُ فى التَّثْنِيَةِ والجَمْعِ كما تُحذَفُ حروفُ المدّ واللينِ في قولك لم يَضْرِبا ولم يَضْرِبوا فكذلك حُذِفَت في قوله ومَن يَكُ ذا فضلٍ وقوله فَيَبْخَلْ بفَضْلِه معطوف على يك والجواب في قوله يُسْتَغْنَ عنه ويُذْمَمِ معطوف عليه *

٥١ وَمَنْ لَا يَزَلْ يَسْتَرْحِلُ ٱلنَّاسَ نَفْسَهُ وَلَا يُعْفِهَا يَوْمًا مِّنَ ٱلذُّلِّ يَنْدَمِ

ويُروى ومَن لا يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ الناسَ نَفْسَهُ فمن روى يسترحل اراد يَجْعَل نفسَه كالراحلةِ للناس يَرْكَبونه ويذُمّونه ومن رواه يستحمل اراد يَحْمِلُ الناسَ على عَيْبِه قال المازنيّ قال لي ابو زيدٍ قرأتُ هذه القصيدةَ على أبي عمرٍو ابن العَلاءِ فقال لي قرأتُ هذه القصيدةَ مُنْذُ خَمْسينَ سنةً فلم أَسْمَعْ هذا البيتَ إلّا مِنْكَ *

٥٢ وَمَن يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَا يُكَرِّمْ نَفْسَــهُ لَمْ يُكَرَّمِ

يَغْتَرِبْ يَبْعُدْ عن قومه يقال رجُلٌ غَرِيبٌ وغُرُبٌ ورجل جانِب وجَنِيب ويقال غَرِيبٌ أَجْنَبِيٌّ ومعناه تَضْطَرُّهُ الحاجةُ الى البعيدِ مِنْهُ *

٥٣ وَمَنْ لَا يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهَدَّمْ وَمَنْ لَا يَظْلِمِ ٱلنَّاسَ يُظْلَمِ

يَذُدْ يَدْفَعْ ويَطْرُدْ قيل المعنى من لا يمنَعْ عن عَشِيرتِه يَذِلّ قال الاصمعيّ مَنْ مَلأَ حَوْضَه ثُمّ لم يَمْنَعْ مِنْهُ غُشِيَ وهُدِّمَ وهو تَمْثيل اى مَنْ لانَ للناسِ ظَلَموه واستَضاموه *

٥٤ وَمَنْ لَا يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ

يُصانِع يَتَرفّق ويُدارِ ويُضرَّسْ يُمْضَغْ بِضِرْسٍ ويُوطَأْ بمَنْسِم معناه يَذِلّ *

٥٥ وَمَنْ يَجْعَلِ ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرْهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ ٱلشَّتْمَ يُشْتَمِ

يَفِرْهُ اى يُتِمّهُ ولا يَنْقُصُه يقال وَفَرْتُه أَفِرُهُ وَفارةً ووَفْرًا وفِرَةً *

٥٦ سَئِمْتُ تَكَالِيفَ ٱلْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسْأَمِ

يقال عَلَيَّ في هذا الامرِ تَكْلِفَةٌ أى مَشَقّة اى سَئِمْتُ ما تَجِيءُ به الحياةُ من المَشَقّةِ يقال سَئِمَ سَآمةً وسَأْمَةً ورَؤُفَ رَءآفةً ورَأْفةً وكَءَابَةً وكَأْبَةً واللام في لا آبا لك زائدة والتقدير لا أَباكَ ولَوْلا أنّها زائدة لكان لا أَبَ لكَ لأنّ الالفَ انما تثبُت مع الإضافةِ والخبرُ محذوف والتقدير لا أَباكَ مَوجودٌ أو بالحَضْرَةِ *

٥٧ رَأَيْتُ ٱلْمَنَايَا خَبْطَ عَشْوَآءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

الخَبْط ضَرْبُ اليَدَيْنِ والرِجْلَيْنِ وانّما يريد أنّ المنايا تاتي على غَيْرِ قَصْدٍ ولَيْسَ كما قال لانّها تاتي بقضاءٍ وقَدَرٍ ويقال عَشا يَعْشُو اذا أتى على غيرِ قصدٍ كانّه يَمْشِي مِشْيَةَ الأَعْشَى *

٥٨ وَمَهْما تَكُنْ عِنْدَ آمْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَلَوْ خالَها تَخْفَى عَلَى آلنّاسِ تُعْلَمِ

الخَلِيقة والطَّبِيعة واحد قال الخَلِيل مَهْما أَصْلُه ماما فما الأُولَى للشَّرْط والثانية للتوكيد فاستقبحوا الجَمْعَ بينهما ولفظُهما واحد فأَبْدَلوا من الالف هاءً *

٥٩ وَأَعْلَمُ ما فِي آليَوْمِ وَآلأَمْسِ قَبْلَهُ وَلٰكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ ما فِي غَدٍ عَمِ

أى أَعْلَمُ ما مَضَى في أَمْسِ وما أنا فيه اليومَ لأنّه شيءٌ قد رأيتُه فامّا ما في غدٍ فلا عِلْمَ لي به لانّي لم أَرَهُ *

وقال لَبِيدُ بنُ رَبِيعَةَ بنِ مالِكِ بنِ جَعْفَرِ بنِ كِلابِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ عامِرِ

ابن صَعْصَعَةَ بن مُعاوِيَةَ بن بَكْرِ بن هَوازِنَ بن مَنْصُور بن عِكْرِمَةَ بن خَصَفَةَ بن قَيْسِ بن عَيْلانَ بن مُضَرَ بن مَعَدّ بن عَدْنانَ وكان يُكْنَى أَبا عُقَيْلٍ *

١ عَفَتِ ٱلدِّيارُ مَحَلُّها فَمُقامُها بِمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُها فَرِجامُها

الاوّل من الكامل والقافِيَة مُتَدارِك عَفَتْ دَرَسَتْ وتأبَّد توحّش أَبَدَت الدارُ تَأْبُدُ أُبُودًا وتأبّدت تأبّدًا اذا توحّشتْ والأوابِد الوَحْش واحِدها آبِدٌ ومنه أَوابِدُ الشِعْرِ المُشارُ اليْه بالجَوْدةِ والمَحَلّ حَيْثُ يحُلّ القومُ من الدارِ والمُقام حيث طالَ مَكْثُهم فيه وكذلك المَصْدَر المُقام من الإقامة فإنْ كانَ من قامَ فالموضع والمصدر جميعًا مَقام بفتح الميم ومحلُّها بَدَلٌ من الدِيار ومِنًى موضِع قريب من طِخْفَةَ بالحِمَى والحِمَى حِمَى ضَرِيَّةَ وقالوا المُراد مِنًى مَكَّةَ وهِيَ تُؤنّث وتُذكّر فمن أنّث لم يَصْرِفْها ومن ذكّر صَرَفَها وسُمّيت مِنًى لانّ آدَمَ لمّا انْتَهَى اليها قيل له تَمَنَّ قال أَتَمَنَّى الجَنَّةَ وقيل سُمّيت مِنًى لِما يُمْنَى فيها من الدَمِ وقيل لِما يُمْنَى فيها من ثَوابِ اللهِ والغَوْل والرِجام بِنَفْسِ الحِمَى وقال بعضُ الرُواةِ الغول والرجام جَبَلانِ وقيل الغول ماءٌ معروف والرجام الهِضابُ واحدتُها رُجْمة والرجام في غيرِ هذا حِجارة تُجْمَع تُجْعَل أَنْصاباً يَنْسُكون عِنْدها ويَطُوفون بها واحدتها أَيْضًا رُجْمة *

٢ فَمَدافِعُ ٱلرَّيّانِ عُرِّيَ رَسْمُها خَلَقًا كَما ضَمِنَ ٱلْوُحِيَّ سِلامُها

المَدافِع مَجارِي الماءِ وهو التِلاعُ والرَيّان وادٍ بالحِمَى ويروى فَصَدائِرُ الرَيّانِ وهو ما صَدَرَ من الوادِي وهو أعْلاهُ عُرِّيَ رسمُها خَلَقًا اى ارْتُحِلَ عَنْه فعُرِّيَ بعد أنْ اَخْلَقَ لِسُكونِهم ايّاه كما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُها الوُحِيّ جَمْعُ وَحْيٍ وهو الكِتاب والمعنى أنّ آثارَ هذه المنازِلِ كانّها كِتاب في حِجارةٍ لانّه لا يتبيّن من بعيدٍ لانّ نَقْشَه ليس بشيءٍ مُخالِفٍ لِلَوْنِه فانّما يتبيّن لِمَنْ يقرُب منه والسِلام الحِجارة الواحدة سَلِمة وخلقًا منصوب على الحال من الرسمِ والكاف منصوبة بعُرّي وما مَصْدَرِيّةٌ ويروى كما ضَمِنَ الوَحِيَّ بفتح الواو وأصْله المَوْحُوّ فصُرِفَ عن مفعول الى فعيل كما قالوا مقدور وقَدِير ومقتول وقتيل *

٣ دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنِيسِها حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلالُها وَحَرامُها

الدِمَن جمع دِمْنة وهي الآثار وما سوّدوا بالرِماد وغيرِ ذلك وتجرّم تقطّع وقيل تكمّل وحَوْل مُجَرَّم مكمَّل وقوله بعد عهد أنيسها اى بعد نُزولِ الأُنيسِ فيها والحِجَجُ السِنُون الواحدة حِجّة بكسر الحاء ويقال حَجَّ حِجَّةً بكسر الحاء اى عَمِلَ عَمَلَ سنةٍ ولا يقال حَجّة بالفتح لأنّك لا تريد قَصْدةً واحدةً فان أرَدْتَ المصدر قلتَ حَجَجْتُ حَجًّا و حلالها يريد به الشُهورَ الحلالَ و حرامها يريد الشهور الحُرُمَ ورفع حلالها على انّه بَدَلٌ من

حِجَجٍ وحرامها معطوف عليه ويروى دِمَنًا تجرّم بالنصب على الحال من الديارِ والمنازلِ المذكورةِ والحِجَجِ رفعٌ بتجرّم إن قيل حِجَجٍ يقَع للقليل والكثير ولا يُدْرَي حقيقةُ ما أراد من العَدَدِ فما معنَى تكمُّلِ سِنِينَ لا يُعرَفُ كَمْ هِيَ فالجواب على ما حَكَاهُ ابنُ كَيْسانَ عن بُنْدارٍ انّ من الناس مَن يتجنَّب دخولَ الديارِ في شُهورِ الحِلِّ وهِيَ ثمانِيَة ويدخُلها في الشهورِ الحُرُمِ وهي أَرْبَعَة رَجَبٌ و ذو القَعْدَةِ وذوالحِجّة والمُحَرَّم لانّه آمِنٌ وهذا يَصِفُ آنّ هذه الديارَ لا يدخُلها آمِنٌ ولا خائفٌ لِخرابها فقد تكمّلت لها أحْوالٌ على هذا يُؤكِّد بها مَحْوُ آثارها *

٤ رُزِقَتْ مَرابِيعَ ٱلنُّجُومِ وَصابَها وَدْقُ ٱلرَّواعِدِ جَوْدُها فَرِهامُها

ورواه الاصمعيُّ مَرابِيعَ السَّحابِ وواحد المَرابِيعِ مِرْباع وهو المطَرُ الذي يكون في أوّلِ الرَّبِيع وأضاف المرابيعَ الى النُّجومِ لانّه يقال مُطِرْنا بِنَوْءِ كذا وكذا واراد بمرابيع النجوم نُجومَ الوَسْمِيِّ وهذا تمثيل لانّ المِرْباع في الاصل هي التي نُتِجَتْ في أوّل الربيع وصابها وأصابها بمعنًى واحدٍ والوَدْق من المطر الداني من الارض ويقال وَدَقَ يَدِق إذا دَنا والرواعد السَّحائِب ذَواتُ الرَّعْدِ واحدتها راعِدة والجَوْد المطر الشديد الكثير والرِّهام جمع رِهْمة وهي المَطْرة اللَّيِّنة يَصِف أنّ الأمْطارَ مالت على هذه الديار فعفَتْ آثارُها *

٥ مِنْ كُلِّ سارِيَةٍ وَّغادٍ مُّدْجِنٍ وَّعَشِيَّةٍ مُّتَجاوِبٍ إِرْزامُها

سارِيَة سَحابة تجيءُ ليلاً وغادٍ يجيءُ بالغداة ومُدْجِن من الإدْجان وهو إلْباسُ الغَيْمِ السَّماءَ وإرْزامُها تَصْوِيتُها بالرَّعْدِ وارزامُ الناقةِ حَنِينُها على وَلَدِها ويقال سَحابة رَزِمَة مُصَوِّتة بالرَّعْدِ ويوم مُدْجِن مُتغيِّم من أوّلِه الى آخِرِه وأنّث السارِيَةَ على معنى السَّحابةِ وذكّر غادٍ على معنى السحابِ ومِن من صِلَة صابها ويروى أَرْزامُها بفتحِ الهمزة اي لِكُلِّ واحد منها رَزَمَةٌ اى صَوْت شديد وقال أهل اللغة الهاءَ في قوله ارزامها تعود على العشيّة فإن قال قائل فهَلْ للعشيّة صوتٌ فالجواب عن هذا أنّ التقدير وسَحاب عَشِيَّةٍ مُتَجاوِبٍ ارزامها ثمّ حَذَفَ *

٦ فَعَلا فُرُوعُ ٱلأَيْهُقانِ وَأَطْفَلَتْ بِٱلْجَلْهَتَيْنِ ظِباؤُها وَنَعامُها

ويروى فَعَلا بغَيْنٍ مُعْجَمةٍ اى ارْتَفَع وزادَ من قولهم قد غَلا السِّعْرُ اذا ارتفع وغَلا الصَّبِيُّ يَغْلُو اذا شَبَّ وفَعَلَ ذلك في غُلْوائِهِ اى في شَبابِهِ ويروى فاعْتَمَّ نَوْرُ الأَيْهُقانِ واعْتَمّ ارتفع ومن نصب فُروعَ الايهقانِ فمعناه علا السَّيْلُ فروعَ الايهقانِ والرفعُ أَجْوَد لانّ المعنى فعاشَتِ الرضُ وعاشَ ما فيها ألا ترى أنّ بَعْدَه وأطْفَلَت بالجلهتَيْنِ ظباؤها ونعامها وقوله أطفلت انّما يقال أفْرَخَ النَّعامُ وأرْألَ وانّما قال هذا لانّ الفَرْخَ بمنزلة الطِفْلِ فصارَ بمنزلةِ قولِ الشاعر

يا لَيْتَ زَوْجَكِ قَدْ غَدا * مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحا

فحَمَلَهُ على المعنى لانّ السَّيْفَ يُحْمَل كانّه قال ويَحْمِلُ رُمْحًا والفُروع الأعالِي والأيْهُقان جِرْجِيرُ البَرِّ الواحدة

أَيْهُقانة والجَلْهتان جانبا الوادي وهما ما استقْبَلك منه يصف أنّ هذه الديارَ خَلَتْ فقد كثُر اولادُ الوحشِ بها لِأَمْنِها فيها *

٧ وَٱلْعِينُ ساكِنَةٌ عَلَى أَطْلائِها عُوذًا تَأَجَّلُ بِٱلْفَضآءِ بِهامُها

العِين البَقَر واحدتها عَيْناءُ والذكَر أَعْيَنُ وسُمّيت عِينًا لِضخَمِ عيونها وساكنة مُطمئنّة وأطلاؤها أولادها الواحد طَلًا والعُوذ الحَديثات النِتاجِ وتأجّل تصير آجالاً الواحد إِجْل وهو القَطيع من الظِباء والبقرِ والشاء وقال ابن الأنباري الإِجْل القطيع من الظِباء وربّما استُعمِل في البقر والصِوارُ القطيع من البقر خاصّةً والفَضاء المتّسع من الارض والبِهام جمع بَهْمةٍ وهي من اولاد الضأنِ خاصّة ومَجْرى البقَرةِ الوحشيّةِ مجرى الضائنة في كلّ شيءٍ ومجرى الأُرويّةِ مجرى الماعِزة وعوذًا منصوب على الحال يصف أنّ هذه الديار صارت مألفًا للوحشِ لخَلائها وقال ابو زيد يقال لولدِ الغَنَمِ ساعةَ تَضَعُه أمُّه من المِعْزِ والضأنِ جميعًا ذكرًا كان أمْ أنثى سَخْلة وجمعُه سِخال ثُمّ هي البَهْمة للذكَر والأنثى وجمعها بَهْمٌ *

٨ وَجَلا ٱلسُّيولُ عَنِ ٱلطُّلُولِ كَأَنَّها زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَها أَقْلامُها

اى جَلَتِ السيولُ الترابَ عن الطلولِ اى كشَفَتْه وكلّ جِلاءٍ كَشْفٌ ومنه جِلاءُ العَروسِ ومنه الجَلِيّة الامرُ الواضح والطلول ما شخَص من آثارِ الدار و زُبُر جمع زَبُور وهو الكتاب فَعُول بمعنى مفعول زبَرْتُ الكتاب كتَبْتُه وذَبَرْتُه قرأته وتُجِدّ اى تُجدِّد اى يُعادُ عليها الكتابُ بعد ان دَرَسَتْ ومتونها ظُهورها وأوساطُها واراد‍ها كُلَّها ولم يخُصَّ المتونَ والهآء في كأنّها تعود على الطلول وفي اقلامها تعود على الزبر يصف أنّ هذا السَيْلَ قد كَشَف عن بَياضٍ و سَوادٍ فشبَّهه بكتاب قد تَطمَّس فأُعيدَ على بعضِه وتُرِكَ ما تَبيَّن منه فكأنّه مُختلِف وكذلك آثارُ هذه الديارِ *

٩ أَوْ رَجْعُ واشِمَةٍ أُسِفَّ نَؤُورُها كِفَفًا تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وِشامُها

الرَجْع تَرديدُها الوَشْمَ والواشِمة التي تَشِمُ يَدَيْها تَضْرِبها بالإِبْرة ثم تَحشُوها النَؤُورَ والنَؤُور حَصاةٌ مثل الإِثْمِدِ تُدَقّ فَتُسِفُّه اللِثَةَ واليَدَ فتُسَوِّدهما وأصل الإِسْفافِ الإِقْماح ومعنى أُسِفّ سُقِيَ وذُرّ عليه النَؤُور والكِفَفُ الدارات من النَقْشِ الواحدة كِفّة وهي كل دارةٍ وحَلْقةٍ وأصله من الكَفّ وهو المَنْع ومنه سُمّيتِ اليَدُ كَفًّا لانّ الانسانَ يَمْتنِع بها وتعرّضَ أقْبَلَ وأدْبَرَ ومنه يقال تعرَّضَ فلانٌ في الجَبَلِ ومن روى تعرّضَ بفتحِ الضاد جعلَه ماضيًا ومن روى تعرّضُ بضمّ الضاد أراد تَتعرَّضُ ثمّ حذف إحدى التآءَيْنِ ورفَع لانّه يريد الفعلَ المستقبلَ وكفَفًا منصوب على أنّه خبرُ ما لم يُسمَّ فاعلُه يريد أنّ هذه الديارَ كهذا الكتابِ او كهذا الوَشْمِ الذي هذه صفتُه *

١٠ فَوَقَفْتُ أَسْأَلُها وَكَيْفَ سُؤَالُنا صُمًّا خَوالِدَ ما يَبِينُ كَلامُها

ويروى سُفْعًا وهي الأثافيُّ والسُفْعة سَوادٌ الى الحُمْرةِ والصُمّ الصُخُور والخوالد البَواقي وقوله كيف

سؤالنا تعجّب يقول كيف نسألُ ما لا يَفْهَم وقوله ما يبين كلامُها اى ليسَ كلامٌ فيتبيّنَ وقيل انّ المعني ليس بها من الاثرِ ما يقومُ مقامَ الكلامِ فيبينُ لنا قُرْبُ العَهْدِ أو بُعْدُه ومعني خوالد اى لم تذهبْ آثارُها فيُذْهَلَ عنْها *

١١ عَرِيَتْ وَكانَ بِها ٱلجَمِيعُ فَأَبْكَرُوا مِنْها وَغُودِرَ نُؤْيُها وَثُمامُها

عَرِيَت اى خَلَتْ من أهلِها وهذا تمثيل كانّه جعل سُكّانَها بمنزلةِ اللِباسِ لها لانّهم يَغْشُونَها بابلهم ومَواشيهم وقوله فأبْكروا منها فيه قولان احدُهما انّهم ارتحلوا منها بُكْرةً يقال بَكَرَ وأبْكَرَ وبكّر وابْتَكر والقول الآخر ان معناه ارتحلوا في أوّلِ الزمانِ ومنه الباكُورة وغودِر تُرِكَ وخُلِّفَ وسُمّي الغَدير غديرًا لانّ السَّيْلَ غادَرَهُ او لانّ المُسافرين يمرّون به وهو ملآن ثم يرجعون فلا يَجِدون فيه شيئاً فكانّه غَدَرَ بهم والنُؤْيُ حاجزٌ يُجعَل حولَ الخِباءِ لئلّا يَصِلَ السيلُ اليه والثُمام نَبْتٌ يُجعَل حول الخباء أيضًا ليمنَعَ السيلَ ويَقِيَ الحَرَّ ويُلْقُونه على بيوتهم وعلى وِطابِ اللَبَنِ لانّه أبْرَدُ ظِلًّا *

١٢ شاقَتْكَ ظُعْنُ ٱلحَيِّ يَوْمَ تَحَمَّلُوا فَتَكَنَّسُوا قُطُنًا تَصِرُّ خِيامُها

شاقتْك اى دعَتْك الى الشَوْقِ اليها والظُعْن النِساء اللواتي في الهَوادجِ وتحمّلوا ارتحلوا بأحْمالهم وتكنّسوا دخلوا في الهَوادجِ شبّهها بالكُنُسِ الواحد كِناس وهو شيءٌ يَتّخذُه الظباءُ تَجْذِب أغْصانَ الشَجَرةِ فتَقَعُ الى الارضِ فيصير بَيْنَها وبين ساقِ الشجرةِ مَدْخَلٌ تَسْتَظِلُّ به والقُطُن جمع قَطينٍ وهم الجَماعة والقُطُن أيضا الحَشَمُ والضِبْنة والقَطِين الجيرانُ والقطين أيضا العَبيد ويكون قطنًا على هذا يُنْصَب على الحال وقال ابو جعفر معنى قوله فتكنّسوا قطنًا يريد ثِيابَ قُطْنٍ قال وليس للقَطِينِ هذا معنًى قال والدليل على أنّه عَنَى أغْشِيَةَ القُطنِ قولُه في البيت الذي بعده مِنْ كلِّ مَحْفوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ زَوْجٌ البيت وقوله تَصِرُّ خِيامُها اى تَعْجَلُ بهنّ إبلُهنّ فتَهُزُّ الخُشُبَ فتَصِرُّ وقيل انّما تصرّ لانّها جُدُدٌ وقيل تصرّ من ثِقَلِها *

١٣ مِنْ كُلِّ مَحْفُوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرامُها

المَحْفوف الهَوْدَج قد حُفَّ بالثِيابِ اى جُعِلَتْ على أحِفّته وهي جَوانِبُه الواحد حِفافٌ وعِصِيُّه خَشَبُه والزَوْج النَمَط الواحد والكِلّة السِتْر الرَقيق والقِرام يُجعَل فوق الفراشِ تحت الرجُلِ والمرأةِ والقِرام والمِقْرَم ما يُغطَّى به الشيءُ يقال قَرَمْتُه أقْرِمُه *

١٤ زُجَلًا كَأَنَّ نِعاجَ تُوضِحَ فَوْقَها وَظِباءَ وَجْرَةَ عُطَّفًا أَرْآمُها

زُجَل جَماعات الواحدة زُجْلَة والنِعاج البقر الوحشيّة ولا يقال إلّا للاناث منهنّ وتُوضِحُ و وَجْرَةُ موضعان وعُطّفٌ مُلْتَفِتاتٌ وقيل مُتحنّيات على أولادِهنّ ومن روى زُجُلًا فالواحد عنده زاجِل وهو الصَيِّت و زجلًا منصوب

على الحال من الضمير الذي في تحمّلوا وقوله فوقها الهاء تعود على الهوادج ويجوز أن تعود على الابل وعُطُفاً منصوب على الحال ويجوز عُطُفٌ أرآمها على ان يكون المعنى أرآمها عُطُفٌ *

١٥ حُفِزَتْ وَزايَلَها ٱلسَّرابُ كأَنَّها أَجْزاعُ بِيشَةَ أَثْلُها وِرضامُها

حُفِزَت دُفِعت واستُحِثَّت في السَّيْرِ وزايلها السرابُ دفَعها سَرابٌ الى سرابٍ ورواها الاصمعيُّ حُزِئَتْ وزايَلَها السَّرابُ وحُزِئَت يُهْمَز ولا يُهمَز يريد حَزاها السرابُ اى رَفَعها وزايلَها حرّكها من قولك أزَلْتُ فلاناً عن مكانه اذا أحْوَجْتَه الى الحَرَكة منه وقيل زايلَها فارقها والسَّراب لَمعانُ الشَّمْسِ في الفَضاء وبِيشَةُ موضع والأَثْل شَجَر والرِضام جِبال صِغار والرِضام صُخُور عِظام يجتمع بعضُها الى بعضٍ ورَضَمَ الحجارةَ رَضْماً اذا نَضَدَ بعضَها على بعضٍ والواحدة من الرِضام رَضْمة ورَضَمة وفِعال يكون جمعاً لفَعْلةٍ وفَعَلةٍ جميعاً فيقال صَحْفة وصِحاف وثَمَرة وثِمار ومعنى البيت أنّ هذه الأَجْمالَ لمّا زايلَها السرابُ تبيَّنَتْ كانّها شَجَر قد ضَرَبَتْه الريحُ فهو يَخْفِق أو كانّها جِبال صِغار واثلُها بَدَل من أجْزاع ورِضامُها معطوف على اثلها *

١٦ بَلْ ما تَذَكَّرُ مِنْ نَوارَ وَقَدْ نَأَتْ وَتَقَطَّعَتْ أَسْبابُها وَرِمامُها

نَوارُ اسم امرأةٍ والنَّوار النَّفُور من الوحشِ ونأَتْ بَعُدَت واسبابها السَّبَب الحَبْل واراد حِبالَ مَوَدَّتها ورِمام جمعُ رُمّةٍ وهي القِطْعةُ من الحَبْلِ المُخْلِقةُ والمعنى ما تذكُّر من نوارَ وقد تقطَّعَ جَديدُ وَصْلِها وقديمُه بَلْ هُنا لخُروجٍ من حديثٍ الى حديثٍ وما في قوله بل ما تذكّر في موضع نصبٍ والمعنى أَىَّ شَيْءٍ تَذَكَّرُ والاصل تَتَذَكَّر ثمّ حذَف إحدى التائين *

١٧ مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدَ وَجاوَرَتْ أَهْلَ ٱلْحِجازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرامُها

ويروى وجاوَرَتْ أهْلَ الجِبالِ وحلّت نزلَتْ ومُرّيّة منسوبة الى مُرَّةَ بن عَوْف بن سَعْد بن ذُبْيانَ ابن بَغيضٍ ومَرامُها مَطْلَبُها ويروى مُرّيّةٍ على البدلِ من نَوارَ ومعنى البيت انّها مُرّية وليسَتْ من أهْلك وقد حلّت بفَيْدَ فقد بَعُدَتْ عنكَ وفَيْدُ موضع في طريقِ مَكّةَ وهي مُجاوِرةُ أهْلِ الحجازِ وهم أعداؤُك فما طَلَبُك لَها ثمّ وصف تنقُّلَها من موضعٍ الى موضعٍ فقال

١٨ بِمَشارِقِ ٱلْجَبَلَيْنِ أَوْ بِمُحَجَّرٍ فَتَضَمَّنَتْها فَرْدَةٌ فَرُخامُها

اراد بالجَبَلَيْنِ جَبَلَيْ طَيِّئٍ أَجَأً وسَلْمَى ومُحجِّر بكسر الجيم اسم موضعٍ ويروى عن الاصمعيّ انّه كان يَفْتَح الجيمَ وقال ابو زيادٍ مُحَجّر جَبَلٌ حَوْلَهُ رَمْلٌ حُجِّرَ بِهِ فعلى هذا الجيم مفتوحة وفَرْدَةُ ارضٌ ورُخامها جَبَل قريب من فَرْدَةَ وقال ابن السِّكّيتِ هو موضع غليظٌ كثيرُ الشَّجَر *

١٩ فَصُوائِقٌ إِنْ أَيْمَنَتْ فَمَظِنَّةٌ مِنْها وِحافُ ٱلْقَهْرِ أَوْ طِلْخامُها

البَغْداديّون يَرْوون او طِلْخامها بالخاء مُعْجَمةً وهو الصّواب لانّ الخليلَ ذكر هذا الحرفَ في باب الخاء فقال طِلْخام موضع والطِّلخامُ الأنثى من الفِيَلَة صُوائِقُ موضع ويروى فصُعايدُ وأيْمَنَتْ اخذَتْ نحْوَ اليَمَنِ وقيل اخذت ذاتَ اليَمينِ وقوله فَمَظِنَّةٌ منها وِحافُ القَهْرِ اى موضِعُها الذي تُظَنُّ فيه وتُطْلَب وِحافُ القَهْرِ والوِحافُ إكام صِغار الى جانبِ القَهْرِ والقَهْر جَبَل و واحد الوِحاف وَحْفة و وَحْف والمعنى خَليقٌ بها ان تكونَ في هذه المواضع *

٢٠ فَاقْطَعْ لُبانَةَ مَنْ تَعرَّضَ وَصْلُهُ وَلَخَيْرُ واصِلِ خُلَّةٍ صَرّامُها

ويروى وَلَشَرُّ واصِلِ خُلَّةٍ والخُلّة الصَّداقة واللُّبانة الحاجة وتعرَّضَ وصله تغيَّر وحالَ كانّه اخَذَ يمينًا وشمالاً يقال تعرَّضَ فلانٌ في الجَبَل اذا اخذ يمينًا وشمالاً وقال اكثرُ اهلِ اللغةِ معنى وَلَخَيْرُ واصلِ خُلّةٍ صرّامُها خَيْرُ الواصِلين مَنْ صَرَمَ مَنْ قَطَعَهُ اى كافَأَهُ على ما فعَلَ ومن روى ولَشَرُّ واصِلِ خلّةٍ اى شَرُّ الناسِ مَنْ كان يَتَجَنَّى لِيَقْطَعَ مَوَدَّةَ صاحِبِه قال ابو الحسن قال بُنْدارٌ معنى ولخير واصل خلّة صرّامها خَيْرُ الأصْدقاءِ مَنْ اذا عَلِمَ مِنْ صَديقِه انّ حاجتَهُ تَثْقُل عليه قَطَعَ حَوائِجَهُ منه لِئلّا يُفْسِدَ ما بَيْنَه قال بندارٌ ومثل هذا قولُ بَعْضِهم اذا أرَدْتَ ان تدُومَ لكَ مَوَدّةُ صديقِك فاقطعْ حَوائجَك عنه اذا كُنْتَ تَكْرَهُ أن يَرُدَّكَ قال و معنى وَلَشَرُّ واصِلِ خلّةٍ صرّامها مَنْ صَرَمَهُ بِإنْزالِ الحاجَةِ بِهِ والمعنى يرجع الى ذلك فانْ كُنْتَ تُحِبُّ مودّتَهُ فلا تَسْألْهُ حاجةً اذا كان على هذا *

٢١ وَاحْبُ ٱلْمُجامِلَ بِٱلْجَزيلِ وَصَرْمُهُ باقٍ إذا ظَلَعَتْ وَزاغَ قِوامُها

ويروى المُحامِلَ والمُحامِل المُكافئُ الذى يَحْمِل لكَ وتحمِل له والمجامِل بالجيم الذي يُجامِلُكَ بالمودّة ظاهرًا وسِرُّه على خِلافِ ذلك واحْبُ من الحِباءِ وهو العَطِيّة وروى ابو الحسن وزاغ قَوامُها والمعنى زاغَ اسْتِقامَتُها ومن روى قِوامُها فمعناه عِندَه ما تَقُوم به ومعنى ظَلَعَتْ مالَتْ وجارَتْ اى اذا مالت مودّتُه اضْمَرَ المودّةَ ولم يَجْرِ لها ذِكْر لانّ المعنى مَفْهوم ويقال حَبَوْتُه اذا خَصَصْتَه بالعَطاءِ يقول اخْصُصْ مَنْ يُظْهِر لكَ جَميلاً بِأكْثَرَ مِمّا يُظْهِره لكَ وصَرْمُه باقٍ اى ثابت وقَطِيعَتُه ثابِتَة عِنْدَكَ لا تُظْهِرْها فَاسْتَبْقِه ولا تَعْجَلْ بالقَطيعةِ والواو في قوله وصرمه باق واوُ الحال وزاغ مال والزَّيْغُ المَيْل *

٢٢ بِطَلِيحِ أسْفارٍ تَرَكْنَ بَقِيّةً مِنْها فَأحْنَقَ صُلْبُها وَسَنامُها

الطَّليح المُعْيِيَة وقيل المهزولة اى تركَتِ الاسفارُ منها بقيّةً اى بَقِيَتْ ضامرًا وقوله فأحنق اى ضَمَرَ ولا يقال أحْنَقَ السنامُ انما يقال ذهب الّا انّه حملَهُ على المعنى لعِلْم السامع بما يريد كما يقال اكَلْتُ خُبْزًا ولَبَنًا اى وشرِبْتُ لبنًا وكقوله

عَلَفْتُهَا تِبْنًا وَمَآءً بارِدًا * حَتَّى شَتَتْ هَمَّالَةً عَيْنَاها

والباء في قوله بِطليحِ أسفارٍ متعلّقة بقوله فاقطعْ لُبانةَ اى اقطعْ حاجتَكَ وحاجةَ غَيْرِكَ بهذه الناقةِ التي مِنْ صِفتها كذا لِيُسلّيك ذهابُك عَنْهُ *

٢٣ فَإِذا تغالَى لَحْمُها وَتَحَسَّرَتْ وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ ٱلْكَلالِ خِدامُها

تَغالَى معناه ذهَب وارتفع قال الاصمعيّ معناه رَكِبَ رُؤوسَ لعظامِ وذَهَبَ ما سوى ذلك وتحسّرت معناه تحسَّرَ عنها البُدْنُ وقيل معناه سَقَطَ وَبَرُها وقيل صارتْ حَسيرًا اى مُعْيِيَةً وقيل هي تفعّلت من الحَسْرَةِ والخِدام سُيورٌ تُشَدُّ على الأَرْساغِ الواحدة خَدَمَةٌ ويقال للخَلْخالِ خَدَمَةٌ وهذه السُيورُ في موضع الخلاخيلِ فسُمّيت بِٱسمِها يقول اذا صارت هٰكذا فلَها هِبابٌ

٢٤ فَلَها هِبابٌ فِي ٱلزِّمامِ كَأَنَّها صَهْباءُ راحَ مَعَ ٱلْجَنُوبِ جَهامُها

هِبابٌ هَيْجٌ ونَشاطٌ يقول اذا صارت في هذه الحال لم يذهَبْ نشاطُها وقوله كانّها صهباء اى سَحابَةٌ صَهْباءُ واذا أَصْهابَّتْ وقلّ ماؤُها خَفَّتْ وسُرُعَ مَرُّها اى لهذه الناقةِ بعد ذِهابِ لَحْمِها هِبابٌ في الزمامِ مثل هذا السَحابِ الذي قد هَراقَ ماءَهُ فأدْنَى رِيحٍ تَسُوقُهُ *

٢٥ أَوْ مُلْمِعٌ وَسَقَتْ لِأَحْقَبَ لاحَهُ طَرْدُ ٱلْفُحُولِ وَضَرْبُها وَكِدامُها

المُلْمِع التي قد اسْتَبانَ حَمْلُها ويروى طَرْدُ الفِحالَةِ ضَرْبُها وعِذامُها ويروى وَزُّها وكِدامُها والعَذْم العَضّ وكذلك الزرّ والكَدْم و وَسَقَتْ قيل معناه جَمَعَتْ قال الله عزّ وجلّ وَاللَّيْلِ وَما وَسَقَ ومنه سُمّي الوَسْقُ وقيل معنى وسقت اسْتَجْمَعَتْ كانّه بمعنى اسْتَوْسَقَتْ وقال اكثرُ أهلِ اللغةِ معنى وسقت حَمَلَتْ وهذه الاقوالُ ترجع الى معنًى واحدٍ لانّ مَنْ قال جمعت فمعناه عنده جمعت ماءَ الفَحْلِ فحَمَلَتْ والأَحْقَب الذي في موضعِ الحَقَبِ منه بَياضٌ ولاحَهُ غَيَّرَهُ والطَرَد اسمٌ والطَرْد بسكون الراءِ مَصْدَر وقوله ضربها يعني ضربُها بأَرْجُلِها وكِدامها عِضاضُها شبّه ناقتَه بسحابٍ قد هَراقَ ماءَهُ فهو أَسْرَعُ لِمَرّهِ أو بِأتانٍ يَتْبَعُها حِمارٌ هذه صفتُه *

٢٦ يَعْلُو بِها حَدَبَ ٱلْإِكامِ مُسَحَّجًا قَدْ رابَهُ عِصْيانُها وَوِحامُها

الحَدَب ما ارتفع من الارض والإِكام الجِبال الصِغار الواحدة أَكَمَة والمُسَحَّج المُعَضَّض قد عَضَّضَتْهُ الحَميرُ ويروى مسحَّجٌ بالرفع ويروى مسحَّجٍ بالجرّ فمن رفعَه رفعَه بفعْلِهِ وهو يعلو ومن رواه منصوبًا أَضْمَرَ في يعلو وجعل مسحّجًا حالاً من المُضْمَرِ ومن جرَّه جعله نعتًا لأَحْقَبَ وقوله قد رابَه اى قد اسْتَبانَ الرَيْبَ وعِصْيانُها امْتِناعُها عليه وقوله وِحامها الوَحَم الشَهْوَة على الحَمْلِ يقال امْرَأَةٌ وَحْمَى ونِساءٌ وِحامٌ و وَحامَى وقد وَحِمَتْ تَوْحَمُ وَحَمًا قال العَجّاجُ أَزْمانَ لَيْلَى عامَ لَيْلَى وَحْمَى اى شَهْوَى وقوله يعلو بها اى يَعْسِفُها عَسْفًا لَيْسَ يَهْتَمُّ

الّا بِطَرَدِها لا يُبالِي أَيْنَ سَلَكَت وانما يعلوبها خَوْفَ الرامِي وقال ابو الحسن يقال وَحِمَت تَوْحَم اذا اشْتَهَتِ الفَحْلَ والمعنى انّها وادقٌ واذا تَبِعَها الفحلُ مَنَعَتْهُ لانّها حامِلٌ فاستَرابَ بها واذا امتنعَتْ منه تَبِعَها وكان أَحْرَصَ عليها فشبّه ناقتَه بها في سُرْعَتِها *

٢٧ بِأَحِزَّةِ ٱلثَّلَبُوتِ يَرْبَأُ فَوْقَها قَفْرَ ٱلْمَراقِبِ خَوْفُها آرامُها

الأَحِزَّة جمع حَزِيزٍ وهو ما غَلُظَ من الارضِ والجمعُ الكثيرُ حِزّانٌ وهو خارج عن القياس لانّ نَظِيرَهُ انما يُجْمَع على فُعْلانٍ نحو رَغِيفٍ ورُغْفان الّا انّ فَعِيلًا وفُعالًا يَتَضارَعانِ أَلا ترى أَنّك تقول طَوِيل وطُوال فعلى هذا شُبِّهَ فَعِيل بفُعال فقيل حَزِيز وحِزّان كما يقال غُلام وغِلْمان والثَّلَبُوت ماءٌ لبَنِي ذُبْيانَ ويَرْبَأ يعلو ويُشْرِفُ ورَبِيئَةُ القَوْمِ طَلِيعَتُهم والمَراقِب مواضعُ مُشْرِفَةٌ يُنْظَرُ منها مَنْ يَمُرّ بالطريقِ والآرامُ حِجارةٌ تُجْعَل أَعْلامًا لِيُعْرَفَ بها الطريقُ والمعنى انّ الحِمارَ يَخافُ من هذه الحِجارةِ اذا رَآها لانّه يتوهّمُ انها ممّا تُخِيفُه *

٢٨ حَتّى إِذا سَلَخا جُمادَى سِتَّةً جُزْءًا فَطالَ صِيامُهُ وَصِيامُها

ويروى حتّى اذا سَلَخا جُمادَى كُلَّها يعني العَيْرَ والأَتانَ خَرَجا مِنْها وجُمادَى شِدّةُ القُرِّ وكذلك كان الشِتاءُ في ذلك الزَمانِ وفيها كان يكون أَوَّلُ المَطَرِ فيقول لمّا خَرَجَ عَنْهُما كَلَبُ البَرْدِ وأَنْبَتَتِ الارضُ اسْتَقْبَلا الجَزْءَ فَصاما عن الماءِ اى عن الانْتِجاعِ في طَلَبِ الماءِ لانهما قد اكْتَفَيا بالرُطْبِ ويقال طالَ قِيامُهما يُفَكِّرانِ أَيْنَ يَرِدانِ بعد فَناءِ الرُطْبِ والبيت الثاني يُبيِّن هذا المعنى ومعنى قوله جُمادَى سِتَّةً على ما ذكر الاصمعيُّ جعل الشِتاءَ كُلَّه جُمادَى لانّ الماءَ يَجْمُد فيه وأَنْشَد

إِذا جُمادَى مَنَعَتْ قَطْرَها زانَ جَنابِي عَطَنٌ مُعْصِفُ

ويروى جُمادَى سِتَّةٍ وجُمادَى حِجَّةً وقال ابو عُبَيْدَةَ يعنى جُمادَى بعَيْنِها فالمعنى على هذا القول جُمادَى [تمامَ] سِتَّةٍ كما تقول اليَوْمَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا اى تَمامَ خَمْسَةَ عَشَرَ يومًا والمعنى أَنّه قدّر جُمادَى انْقِضاءَ السَنَةِ فلمّا انْقَضَى الشِتاءُ جَزَءا أَي اكتفيا بالرُطْبِ لانّهما اذا أَكَلاهُ اسْتَغْنَيا عن الماءِ ومن روى جُزْءًا جعل هذه الشُهورَ جُزْءًا ونصب جُزْءًا على البَيانِ والجُزْءُ الوقت الذي يُتَجَزَّأُ فيه بالرُطْبِ عن الماءِ وقال ابو الحَسَن قال قومٌ هذا غَلَط لانّ الجَزْءَ انما يكون شَهْرَيْنِ وقال ابو الحسن قال بُنْدارُ أَرادَ جُمادَى الآخِرَةَ اى سِتَّةَ أَشْهُرٍ من أَوّلِ السَنَةِ ونصب سِتَّةً على الحال كانّه قال تَتِمَّةَ سِتَّةٍ فجعل جُمادَى وقتًا لانْقِطاعِ الجَزْءِ وعلى هذا يَصِحُّ البيتُ *

٢٩ رَجَعا بِأَمْرِهِما إِلَى ذِي مِرَّةٍ حَصِدٍ وَنُجْحُ صَرِيمَةٍ إِبْرامُها

المِرَّةُ القُوّةُ اى رَجَعا بأَمْرِهما الى رَأْيٍ قَوِيٍّ اى عَزَما على وُرُودِ الماءِ بعد طُولِ قِيامِهما والحَصِد

المُحْكَم والصَّرِيمة العَزِيمــة كأنّه قَطْعُ الأَمْرِ وأَصْلُ الصَرْمِ القَطْعُ وقوله ونُجْحِ صريمةٍ إبْرامُهــا اى نجاحُ الامرِ في إبْرامِه اى إحْكامه *

٣٠ وَرَمَى دَوابِرَها السَّفا وَتَهَيَّجَتْ رِيحُ ٱلْمَصايِفِ سَوْمُها وَسَهامُها

الدَّوابِر مَآخِيرُ الحَوافِرِ واحدتها دابِرة والسَّفا سَفا البُهْمَى وهو كَشَوْكِ السُّنْبُلِ وهو يَجِفُّ اذا جآء الصَّيْفُ واحدته سَفاةٌ والمَصايِف جمع مَصِيف وسَوْمُها بدل من الريحِ وسَهامُها معطوف عليه و قيل سَوْمها حَرُّها وقيل مَرُّها وقيل اخْتِلافُ هُبُوبها وهذا أَصَحّ الاقوال لأنّ أبا زيدٍ حَكَى أنّه يقال سَوَّمَ الرجُلُ يُسَوِّمِ اذا قاتَلَ القومَ ففرَّقهم يمينًا وشمالاً وقال ابو العبّاس قال أهلُ النظرِ في قول الله عزّوجلّ والخَيْلِ المُسَوَّمةِ هي المُهْمَلة كأنّها قد تُرِكَتْ تَرْعَي حَيْثُ شآءَتْ ومنه سامَني فُلانٌ في البَيْعِ اذا صَرَفَكَ كذا مَرَّةً وكذا مَرَّةً ومنه أبَى فلانٌ أنْ يُسامَ خُطَّةَ ضَيْمٍ والسَهام الريحُ الحارّةُ *

٣١ فَتَنازَعا سَبِطًا يَّطِيرُ ظِلالُهُ كَدُخانِ مُشْعَلَةٍ يُّشَبُّ ضِرامُها

أى فَتَنازَعِ العَيْرُ والاتانُ سَبِطًا يعني غُبارًا مُمْتَدًّا ومُشْعَلة نار قد اشْتَعَلَتْ يُشَبّ يُوقَد ويُرفَع والضِرام ما دَقَّ من الحَطَب يصف سُرْعةَ ناقتِه حتّى شبّهها بهذا الحمار الذي يطلب الاتانَ وهي تهرُب منه وقد آثارا غُبارًا ممتدًّا يطير ظلاله اى ما أَظَلَّ منه وغَطَّى الشَمْسَ *

٣٢ مَشْمُولَةٍ غُلِثَتْ بِنابِتِ عَرْفَجٍ كَدُخانِ نارٍ ساطِعٍ أَسْنامُهــا

مشمولة من نعتِ مشعلة اى نارٌ قد أصابَتْها الشَمالُ فهي تَلْتَهِب وغُلِثت اى خُلِطَ ما أُوقِدَتْ به بنابِتِ عَرْفَجٍ اى بغَضّه وطَرِيّه فهو أكثر لدُخانها والنابت الحديث وإسْنامُها إشْرافُها يقال أَسْنَمَها يُسْنِمُها وأَسْنامُهــا بفتحِ الهمزة يعني جمع سَنَمٍ ويقــال تَسَنَّمَ اذا علا ومنه السَنــام وقيل في قول الله عزّوجلّ وَمِزاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ انّه أعْلَى شرابٍ في الجَنّة وقيل ان شرابَ الجنّة يُمْزَجُ لِبَعْضِهم من تَسْنِيمٍ وهو نَهْرٌ عالٍ وانّ بعضَهـم يشربُه صِرْفًا *

٣٣ فَمَضَى وَقَدَّمَهــا وَكانَتْ عادَةً مِّنْــهُ إذا هِيَ عَرَّدَتْ إقْدامُهــا

يقول مضى الحمارُ وقدّم الاتانَ لِكَيْ لا تَعْنُدَ عليه وعرّدت تركتِ الطريقَ وعدَلَتْ عنه وأصل التعريد الفِرار وقال وكانَتْ فأنَّث والإقدام مذكّر فزعم الكوفيّون أنّه لمّا أوْلَى كان خَبَرَها وفرّق بينَها وبين اسمها توهّم التأنيثَ فأنّث وكان الكِسآئيُّ يُجيز كانَتْ عادةً حَسَنةً عَطآءُ اللهِ وكانَتْ رَحْمةً المَطَرُ البارِحَةَ وكان يقول اذا كان خبرُ كان مؤنّثًا واسمُها مذكّر وأَوْلَيْتَها الخبرَ فمن العرب من يؤنّث كأنّه يتوهّم أنّ الاسمَ مؤنّث اذا كان الخبرُ مؤنّثًا وقال غَيْرُ الكسآئيّ انّما بَنَى كلامَه على وكانَتْ عادةً تَقْدِمَتُها لأنّ التَقْدِمةَ مصدر قدّمها إلّا أنّه

انْتَهى الى القافِيَةِ فلم يجِد التقدمةَ تصلُح لها فقال إِقدامها وٱحْتجَّ بقول الشاعر

أَزَيْدَ بْنَ مَصْبُوحٍ فَلَوْ غَيْرُكُمْ جَنَى * غَفَرْنا وكانَتْ مِنْ سَجِيَّتِنَا الغَفْرُ

زعم الكسآئيُّ انّه انّث كانت لأنّه اراد كانت سَجِيَّةٌ من سَجايانا الغَفْرُ وقال الذي خالفه بل بنى على المَغْفِرةِ فانتهى الى آخرِ البَيْتِ والمغفرةُ لا تصلُح له فقال الغَفْرُ لانّ الغفر والمغفرةَ مصدرانِ والأُتُنُ لا تَتَقدَّم حتّى يتقدَّمَ الفحلُ الى المآءِ فيَشْرَبَ وينظُرَ هل يَرَى بالمآءِ شيْئاً يُرِيبُه *

٣٤ فَتَوَسَّطا عُرْضَ ٱلسَّرِيِّ وَصَدَّعا مَسْجُورَةً مُتَجاوِراً قُلّامُها

العُرْضُ الناحِيَةُ والسَّرِيُّ النَّهْرُ وصدّعا شقّقا النَّبْتَ الذي على المآءِ ومَسْجورة عَيْنٌ مَمْلُوءَةٌ والمُتَجاوِر المُتقارِب والقُلّام نَبْت وقيل هو القَصَب *

٣٥ وَمُحَفَّفًا وَسْطَ ٱلْيَراعِ يُظِلُّهُ مِنْها مُصَرَّعُ غابَةٍ وَقِيامُها

ويروى مَحْفُوفَةً يعني العَيْنَ يعني انّها حُفَّت بالقَصَبِ نابتًا فيها واَصْلُه انّه ينبُت في احِفَّتها اي جَوانِبها وقال بعض اهل اللغة الواو في قوله ومحفّفا زايدة يذهب الى انّه منصوب على الحال والمعنى على قوله فتوسّطا عُرْضَ السري محفّفًا وهذا القول خطأٌ لأنّه لو كان هذا لَجازَ جآءَ زيدٌ ومُسْرِعًا على ان يريد جآء زيد مُسْرِعًا وهذا لا يُجيزه أحدٌ والصحيح انّ محففًا معطوف على مسجورةً المعني وصدّعا عينًا مسجورةً ومحفّفًا ويكون تَذْكيرُ محفّفٍ على ان تكون العَيْنُ والسريُّ واحدًا والرِواية الجَيِّدة محفوفةٌ وهي رواية ابن كَيْسانَ والمُصَرَّع المايل كأنّ الريحَ تُصَرِّعُه اى تُميله والغابة الأَجَمَةُ وكلّ قَصَبٍ مُجْتَمِعٍ يقال له غابة والشَجَرُ المُلْتَفّ غابة كانّه قيل له غابة لانّ الشيءَ يتغيّب فيه وقِيامُها يعني ما انْتَصَبَ منها ومعنى البيت انّ الحمارَ والاتانَ انْتَهَيا من عَدْوِهما الى الموضع الذي فيه المآءُ ثمّ خرج الى شيءٍ آخَرَ فقال

٣٦ أَفَتِلْكَ أَمْ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ خَذَلَتْ وَهادِيَةُ ٱلصِّوارِ قِوامُها

يقول أفتلك الاتانُ تُشْبِه ناقتي أَمْ بَقَرَةٌ وحشيّة مسبوعة أَكَلَ السَبُعُ وَلَدَها فهي مَذْعورة وخَذَلَتْ تأخّرت عن القَطِيعِ وأقامَتْ على ولدِها وهادِيَةُ الصِوار مُتَقدِّمَتُه وفي معناه قولانِ أحدهما أنّ المعنىّ وهي هادِيَةُ الصِوارِ وهي قِوامُها وقد تخلّفت والقول الآخَرُ أنّ هادِيَةَ الصِوارِ تُقَوِّمُ أَمْرَها فقد تركَتْها وتخلّفت في طلبِ ولدِها والصِوار القطيع من البَقَرِ يقال قد صارَ الشيءَ يَصُورُه اذا قطعه وصاره يصوره ويَصيره اذا أمالَه واذا جَمَعه *

٣٧ خَنْسآءُ ضَيَّعَتِ ٱلْفَرِيرَ فَلَمْ يَرِمْ عُرْضَ ٱلشَّقائِقِ طَوْفُها وَبُغامُها

خَنْسآء صفة البقرةِ الوحشيةِ والخَنَس تأخُّر الأَنْفِ فى الوَجْهِ وقِصَرُه والفَرِير ولد البقرةِ وأصلُ الفرير الخَرُوف وهو من ولدِ الضأنِ ولكنّ البقرةَ تَجْرِي مَجْرَى الضائنةِ والشَقائِق جمع شَقِيقة وهي أرض غليظة بين رَمْلَتَيْنِ

وطوفها ذهابها ومجيئها وبغامها صوتها والمعنى أنّ هذه البقرة لا تبرح من هذه الرملة تطلب ولدها لانّ في هذه الرملة نباتًا فهي تصيح بولدها لئلّا يكون النبات قد غطّاه ولو كانت مُصْحِرَةً لما تبيّنت في موضع واحد *

٣٨ لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوَهُ غُبْسٌ كَوَاسِبُ ما يُمَنُّ طَعَامُهَا

المعفّر الذي قد سُحِبَ في العَفَر وهو التراب وقال ابو عُبَيْدة التعفير أن تُعَفِّرَ ولدها وذلك اذا أرادت فطامه منعته من اللبن فاذا خافت عليه النقصان رجعت فأرضعته ثمّ قطعت عنه حتى ييأس بذلك واللام في قوله لمعفّر متعلّقة بقوله فلم يرم والمعنى فلم يبرح طوفها وبغامها من أجل معفّر وقيل اللام متعلّقة بقوله وبغامها اى صوتها لمعفر والقهد الأبيض وقيل هو الابيض الذي يخالط بياضه صُفْرَةٌ أو حُمْرة وتنازع تعاطى قال الله عزّ وجلّ يَتَنَازَعُونَ فيها كأسًا اى يتعاطون والشِّلْوُ بقيّةُ الجلد والغُبْس الذئاب والغُبْسة لونٌ فيه شبيهة بالغُبْرة وكواسب تكسب الصيدَ وقوله ما يمنّ طعامها فيه ثلثة أقوال أحدها أنّ المعنى انّه لا يُطْعِمها أحدٌ فيمنّ عليها انّما تصيد لنفسها والقول الآخر أنّها لا تُمَنُّ بشيءٍ ممّا تصيده ويقال انّ الذئب اذا أصاب شيأً أكله مكانه والثالث أنّ معنى قوله ما يمنّ طعامها ما ينقص قال الله عزّ وجلّ لهم أجر غير ممنون *

٣٩ صَادَفْنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصَبْنَهَا إِنَّ ٱلْمَنَايَا لا تَطِيشُ سِهَامُهَا

يقول صادفن من البقرة غِرَّةً فأصبنها بولدها ويروى صادفن منه غرّة فاصبنها اى صادفن من الفرير غرّة فاصبنها اى فأصبن الغرّة ويروى فأصبنه ان المنايا لا تطيش سهامها اى لا تخفّ ولا تخطئ بل تقصد والمنيّة لا سهام لها انّما هو مثل *

٤٠ بَاتَتْ وَأَسْبَلَ وَاكِفٌ مِنْ دِيمَةٍ يُرْوِي ٱلْخَمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَامُهَا

أسبل سال واسترخى يقال أسبل إزاره وأرسله وجاء يجرّ سَبَلَته اذا جاء يجرّ إزاره وقال ابو زيد يقال أسبلت السماء إسبالًا وهو المطر الذي بين السماء والارض حين يخرج من السحاب ولم يصل الى الارض والاسم السَّبَل ويقال بات يفعل كذا اذا فعله ليلًا وليس بات بمعنى نام لانّك تقول بات فلان يصلّي اذا لم يزل يصلّي بالليل والواكف القَطْر والديمة المطر الدائم والخمائل جمع خميلة وهي الرملة التي قد غطّاها النبت كانّه أخملها والتسجام المطر الجود وفيه من النحو انّه لم يأت لباتت بخبر فالمعنى باتت بهذه الحال ثمّ حذف لعلم السامع ويجوز أن يكون باتت بمعنى دخلت في المبيت فلا تحتاج الى خبر كما تقول أصبح اذا دخل في الإصباح ونصب دائمًا على انّه حال من المضمر الذي في يروي ورفع تسجامها بدائم ويجوز رفع دائم على انّه خبر الابتداء قدّم ويكون المعنى تسجامها دائم ويجوز أن تنصب دائمًا على الحال من وجه آخر ويكون المعنى يروي تسجامها دائمًا يقول باتت هذه البقرة بعد فقدها ولدها ممطورةً تمطرها الديمة التي وصفها *

٤١ تَجْتَافُ أَصْلًا قالِصًا مُتَنَبِّذًا بِعُجُوبِ أَنْقَاءٍ يَمِيلُ هَيامُها

تَجْتاف تدخُل في جَوْفه والقالِص المُرْتفِعُ الفُرُوعِ وقيل معنى قالِصِ الفُرُوعِ أنّه ناحِيَة والمتنبِّذ المُتَنَحِّي يقال جَلَسَ فلانٌ متنبِّذًا عن الناسِ وجَلَس نَبْذَةً ونُبْذَةً منهم اى متنحّيًا وقيل معنى قوله متنبّذًا متفرّقًا والعُجُوبُ جمع عَجْبٍ وهو أَصْلُ الذَنَبِ وانّما يريد هُنا أَطْرافَ الرِمالِ والأَنْقاءُ جمع نَقًا وهو الكَثِيبُ من الرَمْلِ الذي لم يُخالِطه غيرُهُ ويقال في تَثْنِيَته نَقَوانِ وحكى الفَرّاءُ نَقَيانِ ولا يَعْرِفُه البَصْرِيُّونَ والهَيام الرمل اللَيِّن وقيل هو ما تَناثَر منه يقال انْهامَ وانْهارَ وانْهالَ بمعنًى واحدٍ وجمع هيام فى القياس أَهْيِمَةٌ وقال بعضهم في قوله تَجْتاف أصْلاً هو مثل قول ذى الرُمَّةِ

مَيْلاءَ مِنْ مَعْدِنِ الصِّيْرانِ قاصِيَةٍ * أَبْعارُهُنَّ عَلَى أَهْدافِها كُثَبُ

والمعنى أنّها مُتَنَحِّيَةٌ عن مُعْظَمِ الشَجَرِ متنحّية عن الطريقِ لِتَأْمَنَ وتجتاف موضعُه نَصْبٌ فى التأويلِ على معنى باتَتْ مُجْتافَةً أَصْلاً *

٤٢ يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِها مُتَواتِرًا فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ ٱلنُّجُومَ غَمامُها

اى يعلو طريقةَ مَتْنِ هذه البقرةِ مَطَرٌ مُتَتابِعٌ هذا على من رَواه متواترٌ بالرفع ومن نصَبه فعلى الحال والمعنى يعلو الواكف متواترًا والطريقة خُطَّةٌ مُخالِفة لِلَوْنِها ويقال لها جُدَّةٌ والمَتْنانِ مُكْتَنِفا الظَهْرِ وكَفَر غَطَّى يُريد أنّها ليلة مُظْلِمة وقد غطّى السَحابُ فيها النجومَ وقالوا سُمّي الكافر كافرًا لانّه غطّى ما يَنْبَغِي ان يُظْهِرَه من دِينِ اللهِ وقيل لانّ الكُفْرَ كَفَرَ قَلْبَه اى غطّاه *

٤٣ وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ ٱلظَّلَامِ مُنِيرَةً كَجُمانَةِ ٱلْبَحْرِيِّ سُلَّ نِظامُها

يعني البقرةَ تُضِيءُ من شِدَّةِ بَياضِها ووَجْهُ الظَلامِ أوّلُه والجُمانة اللُؤْلُؤَةُ الصَغِيرة والكبيرة الدُرَّة وأراد بالبَحْرِيِّ الغَوّاصَ وقال ابو الحسن انّما خَصَّ جمانةَ الغَوّاصِ لانّها قد تُعْمَل من فِضّةٍ واراد أنّ الغوّاص أخْرَجَها وقوله سُلَّ نظامها اى خَيْطُها يريد أنّ اللؤلؤةَ اذا سُلَّ خَيْطُها سَقَطَت وصارَت بمنزلةِ القَلَقِ في تَحَرُّكِها فيريد أنّ هذه البقرةَ قَلِقَةٌ وقيل انّما اراد شِدّةَ عَدْوِ البقرةِ فشبّهها باللؤلؤةِ اذا سُلَّ خيطُها فسقطَتْ ومنيرةٌ نَصْبٌ على الحال وقيل معنى البيت أنّ هذه البقرةَ كُلَّما تحرَّكَتْ في الليلِ أَشْرَقَ لَوْنُها *

٤٤ حَتَّى إِذَا ٱنْحَسَرَ ٱلظَّلَامُ وَأَسْفَرَتْ بَكَرَتْ تَزِلُّ عَنِ ٱلثَّرَى أَزْلامُها

ويُروى حتّى اذا حَسَرَ الظَلامُ اى ذَهَب وأَسْفَرَتْ دَخَلَتْ فى الإِسْفارِ كما يقال أَظْلَمَ اذا دخل فى الظَلامِ ويقال أَسْفَرَ الصُبْحُ واسفر وَجْهُ المَرْأةِ اذا أَضاءَ وسَفَرَت المَرْأةُ أَلْقَتْ خِمارَها وبَكَرَتْ غَدَتْ بُكْرَةً والثَرى التُراب النَدِيُّ وأَزْلامُها قَوائِمها التي كأنّها قِداحٌ وتَزِلّ اى تَزْلَقُ لا تَثْبُتُ على الارضِ من الطِينِ وواحد الأزلام زَلَمٌ

وَزَلْمٌ قال ابن الأَنْباريّ الازلام مرتفعة بِبَكَرَتْ وتَزِلُّ في موضع نصبٍ على الحال اى بكرت زالّةً عن الثَّرَى *

٤٥ عَلِهَتْ تَبَلَّدُ فِي نِهَآءِ صُعَائِدٍ سَبْعًا تُؤَآمًا كَامِلًا أَيَّامُهَا

· العَلَهُ خِفَّةٌ من جَزَعٍ وتَبَلَّدُ أصله تَتَبَلَّدُ اى تَتَحَيَّرُ تذهب وتجيء لا تَدْرِى أَيْنَ تَمُرُّ وتبلّد في موضع الحال والنِّهَآء جمع نِهْيٍ وهو الغَدِير ويقال نَهْيٌ ونِهْيٌ فمن قال نَهْيٌ سمّاه بالمصدر ومن قال نِهْيٌ بالكسر أماله عن المصدر كما يقال مَلْءٌ ومِلْءٌ وطَحْنٌ وطِحْنٌ وصُعائد اسم موضع ويروى في نِهَآءِ صُوائقٍ وهو اسم موضع أيضًا ويروى في شَقائِقِ عالجٍ والشَقائق جمع شَقِيقة وهي الرَّمْلة يكون فيها النَّبْتُ وعالجٌ موضع يقال إنّه كثير الرَّمْلِ وقوله سَبْعا تُؤَآمًا واحدها تَوْءَمٌ جعل كُلّ ليلةٍ مَعَ يومها تَوْأَمًا ثم جَمَعَ تَوْءَمًا على تُؤَامٍ كما يقال ظُؤَار في جمع ظِئْرٍ وكانّه اسمُ الجمعِ وقوله كاملاً أيّامها اى لا يَنْقُص جَزَعُها في هذه الأيّام ويروى عَلِهَتْ تَرَدَّدُ *

٤٦ حَتَّى إِذَا يَئِسَتْ وَأَسْحَقَ حَالِقٌ لَمْ يُبْلِهِ إِرْضَاعُهَا وَفِطَامُهَا

اى حتّى اذا يَئِسَتْ من ولدها وأَسْحَقَ ارْتَفَعَ وقيل أَخْلَقَ وحالق ضامر وقيل مُمْتَلِئٌ لَبَنًا وأصله من الارتفاع وقوله لم يُبْلِهِ إِرضاعها وفطامها اى لم يذهب به كَثْرَةُ إرضاعها ولا فطامها إيّاه ولكن ذهب به فَقْدُها ولدها وتَرْكُها العَلَفَ ورواه الاصمعي حتّى اذا ذَهَلَتْ اى سَلِيَتْ ونَسِيَتْ ويروى لم يُغْنِه إرضاعها وفطامها *

٤٧ وَتَسَمَّعَتْ رِزَّ الأَنِيسِ فَرَاعَهَا عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ وَالأَنِيسُ سَقَامُهَا

ويروى وتَوَجَّسَتْ رِكْزَ الأنيسِ اى تسمّعت البقرةُ صوتَ الناسِ فأفزعها ولم تَرَ الناسَ والرِّزّ والرِّكْز الصَّوت الخفيّ وقوله عن ظَهْرِ غَيْبٍ معناه من وَرآءِ حِجابٍ اى تَسْمَعُ من حَيْثُ لا تَرَى والأنيس سَقامها معناه والأنيس هَلاكُها اى يَصِيدُها وراعها اى أفزعها وفاعل تسمّعت ضمير البقرة وفاعل راعها ضمير الرِّزّ *

٤٨ فَغَدَتْ كِلَا الفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ مَوْلَى المَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا

ويروى فَعَدَتْ أَخْبَرَ أنّها خائفة من كِلا جانبَيْها من خَلْفها وأَمامها والفَرْجُ الواسع من الارض والفَرْج أيضًا الثَّغْر والثَّغر موضع المَخافة ومَوْلَى المخافة معناه وَلِيُّ المخافة أى الموضع الذي فيه المخافةُ قال النَّحّاس الأَجْوَد في كِلا أن تكونَ في موضع نَصْبٍ على أنّها ظَرْفٌ والمعنى فغدت في كِلا الفَرْجَيْنِ وانّما جآء بالالف في كِلا وهو في موضع نصبٍ لِيُفَرِّقَ بَيْن الالف اذا كان أصلُها الواوَ والياءَ وبَيْنَها اذا لم يكنْ لها أصلٌ ولمّا لم يُعْلَمْ أنّ الالفَ في كِلا مُنْقَلِبة من شيءٍ ثَبَتَتْ للفَرْقِ في موضع الرفع والنصب والجرّ وخلفُها مرفوع على انّه بَدَل من مَوْلَى وأمامُها معطوف عليه ويجوز أن يكون مَوْلَى مرفوعًا بالابتدآء وخلفها خَبَرُه والجملة خَبَرُ أنّ ويجوز أن يكون خلفُها وأمامُها مرفوعَيْنِ على أنّهما خبرُ ابتدآءٍ محذوفٍ كانّه قال هُما خلفُها وأمامُها وقال ابن كَيْسانَ يجوز أن يكون كِلا في موضع رفعٍ كانّه قال فغدت وكِلا الفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ

أنّه مَوْلَى المَخافةِ وأمّا قوله أنّه ولم يقلْ أنّهما فهو محمولٌ على معنى قولك كُلُّ واحدٍ من الفَرْجَيْنِ تحسب أنّه مولَى المخافةِ *

٤٩ حَتَّى إِذَا يَئِسَ ٱلرُّمَاةُ وَأَرْسَلُوا غُضُفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُهَا

يعني اذا يَئِسَ الرُّماةُ من البقرةِ أنْ يَنالَها نَبْلُهم أرْسَلُوا الكِلابَ الغُضْفَ والواو زائدة وٱحْتَجَّ صاحِبُ هذا القَوْلِ بقوله تعالَى حَتَّى إذا جآؤُوها وفُتِحَتْ أبْوابُها والقولُ عِنْدَ أهْلِ النَّظَرِ إنَّ الواوَ لا يجوز أن تُزادَ وانّ المعنى حتّى اذا يَئِسَ الرماةُ تَرَكوا رَمْيَهم ثمّ حذَفَ هذا لِعِلْمِ السامِعِ والواو عاطفة والغُضْفُ المُسْتَرْخِيَةُ الآذانِ والدَواجِنُ الضارِياتُ المُتَعوِّداتُ وقيلَ هي المُقيمة مع أصْحابِها والقافِلُ اليابِسُ وقيل في قول آمرِئِ القَيْسِ

نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَٱلنُّجُومُ كَأَنَّهَا * مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقُفَّالِ

إنّ القُفّالَ هُنا عُبّادُ النَصارَى الذين يَبِسُوا من العِبادةِ والصَوْمِ والأعْصام قَلائِدُ من أدَمٍ تُجْعَلُ على أعْناقِ الكِلابِ الواحدة عِصامٌ وهذا جَمْعٌ على غَيْرِ قِياسٍ عِنْدَ أهْلِ اللغةِ فكأنّه جَمْعُ الجَمْعِ جَمَعَ عِصامًا على عُصُمٍ كما يقال حِمار وحُمُر ثمّ جَمَعَ عُصُمًا على أعْصامٍ كما يقال طُنُبٌ وأطْناب وقيل إنّ واحد الأعْصام عَصَمَةٌ وهذا جَمْعٌ على حَذْفِ الهآءِ كأنّه جمعَ عَصَمًا على أعْصامٍ فيكون مِثْلَ جَمَلٍ وأجْمالٍ وقيل انّ واحدها عِصْمٌ فهذا مثلُ جِذْعٍ وأجْذاعٍ وقيل في يَئِسَ انه بمعنى عَلِمَ اى حتّى اذا عَلِمَ الرُماةُ أنّهم لا يَنالُونَها قال اللّه تعالَى أَفَلَمْ يَيْأَسِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَآءُ ٱللّٰهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا معناه أفَلَمْ يَعْلَمْ *

٥٠ فَلَحِقْنَ وَٱعْتَكَرَتْ لَهَا مَدْرِيَّةٌ كَٱلسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّهَا وَتَمَامُهَا

اى فلَحِقَت الكِلابُ هذه البقرةَ فرجَعَت البقرةُ عليهنّ تطعُنُهنّ واعتكرت معناه رَجَعَت عَكَرَ وٱعْتَكَرَ بمعنى عَطَفَ والمَدَرِيَّةُ هنا القُرونُ الحادّةُ والسَمْهَرِيّةُ الرِماح ومنْهُ ٱسْمَهَرَّ الأمْرُ اذا ٱشْتَدَّ فشبّهَ قَرْنَها بالرماح لِصَلابته وحِدَّته ألا تَرَى أنّه قال حَدُّها وتَمامها يعني بتمامِها طُولَها والكافُ في قوله كالسمهريّة في موضع رفع بالابتدآء وحدُّها خبره وإن شئتَ كانت الكافُ خبرًا وإن شئتَ كانت الكافُ نَعْتًا لقوله مدريّة وتُرْفَعُ حدُّها بمعنى الفِعْلِ كانه قال مدريّةٌ مُماثِلَةٌ للسَّمْهريّةِ حَدُّها وتمامُها *

٥١ لِتَذُودَهُنَّ وَأَيْقَنَتْ إِنْ لَمْ تَذُدْ أَنْ قَدْ أَحَمَّ مَعَ ٱلْحُتُوفِ حِمَامُهَا

اى لِتَطْرُدَهنّ وتَمْنَعَهنّ ويروى مِنَ الحُتُوفِ فأحَمَّ مَعَ الحُتوفِ حِمامُها معناه حانَ حِمامُها وحَتْفُها مِنْ بَيْنِ الحُتوفِ فيقول قد عَلِمَتْ إن لم تَطْرُدِ الكِلابَ أنّ أجَلَها قد حَضَرَ وكُلُّ ما حانَ وقوعُه يقال فيه أجَمَّ بجيمٍ مُعْجَمَةٍ وأحَمَّ بحآءٍ غيرِ معجمةٍ ويقال أحَمَّ هذا الامرُ وحَمَّ وحُمَّ وأمّا أجَمَّ فليس فيه إلّا لغةٌ واحدةٌ واللام في لتذودهنّ تتعلّق بقوله اعتكرت في البيت الذي قبله وجواب إن لم تذُدِ الجُمْلَةُ بعدها تقومُ مقامَ الجوابِ

وهذا لا يجوز الّا في الفعل الماضي لانّه لا يُجْزَم تقول إن قامَ زَيْدٌ لأُكْرِمَنَّهُ ولا يجوز هذا في المستقبل لانّ الشَّرْطَ يَجْزِمُه فلا بُدَّ من الجواب إمّا بالفِعْلِ وإمّا بالفآءِ *

٥٢ فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابِ فَضُرِّجَتْ بِدَمٍ وَغُودِرَ فِى ٱلْمَكَرِّ سُخَامُهَا

فتقصَّدت قيل معناه قَصَدَتْ تفعَّلت منه وقيل تَتَلَت من قولهم رَماهُ فأَقْصَدَه اى قتله مكانَهُ وكَسابِ اسم كَلْبةٍ في موضع النصب في القولَيْنِ جميعًا وهو مَبْنِيٌّ على الكَسْرِ وانّما بُنِيَ لانّ فيه ثلاثَ عِلَلٍ فوجَبَ أنْ يُبْنَى لانّ ما كانت فيه عِلّتانِ منعَ الصَّرْفَ فاذا زادت عليه عِلّةٌ بُنِيَ والعِلَلُ انّها مؤنّثة ومَعْرِفة ومَعْدولة هذا قول ابى العبّاس وقال ابو اسحٰق انّما بُنِيَ هذا لانّه في موضع فِعْلِ الأَمْرِ ثمّ سُمِّيَ به فبُنِيَ كما بُنِيَ الامرُ والاختيارُ ما قال سِيبَوَيْهِ انّ هذا يَجْري مَجْرَى ما لا يَنْصَرِف وهو اختيارُ سيبويهِ فيكون كَسابَ بفتح البآءِ الروايةَ على هذا وضُرِّجَتْ لُطِخَتْ بالدَّمِ وغودِرَ تُرِكَ وسُخام اسم كَلْبٍ والهآءِ تَعود على الكلاب *

٥٣ فَبِتِلْكَ إِذْ رَقَصَ ٱللَّوَامِعُ بِٱلضُّحَى وَٱجْتَابَ أَرْدِيَةَ ٱلسَّرَابِ إِكَامُهَا

معناه فبتلك الناقة أَقْضِي اللُّبانةَ ورقَص اضْطَرَب واللَّوامِع الأَرَضُونَ التي تَلْمَعُ بالسَّرابِ الواحدة لامعة وقيل اراد باللَّوامع الآلَ تَراها كأنّها تَنْزُو والآلُ يكون بالضُّحَى وهو الذي يَرْفَعُ كُلَّ شيءٍ والسرابُ نِصْفَ النَّهارِ وهو الذي يَلْزَقُ بالارضِ وقوله بالضحى اراد في الضحى واجْتاب لَبِسَ يقال جِبْتُ الثَّوْبَ اذا لَبِسْتَهُ ومنه سُمِّيَ الجَيْبُ لانّه منه يُلْبَس القميصُ وهذا الفعل من ذَواتِ اليآءِ من جابَ يَجيب وأمّا جابَ الارضَ يَجُوبها اذا قطعها ومَرَّ فيها فمن ذوات الواوِ والإِكام الجِبال الصِغار يصف أنّ السرابَ قد غَطَّى الإِكامَ فكأنّ الإكامَ قد لَبِسَتْهُ *

٥٤ أَقْضِي ٱللُّبَانَةَ لَا أُفَرِّطُ رِيبَةً أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةٍ لُوَّامُهَا

أَقْضِي متعلّقة بقوله فبتلك وهذا يُسَمَّى التَّضْمِين واللُّبانة الحاجة لا أُفَرِّطُ لا أُقَصِّر اى أَمْضِي في الحاجةِ ولا أُقَصِّر فيها قال ابو الحسن ويُروى أَقْضِي اللُّبانةَ أنْ أُفَرِّطَ رِيبةً بنصب ريبةٍ ورفعِها فمن رفع جعله خبرَ الابتدآءِ والمعنى تَفْرِيطِي رِيبةٌ ومن نصب فالمعنى مَخافةَ أنْ أُفَرِّطَ ثمّ حذف مخافةَ هذا قول البصريّين وقال الكوفيّون لا مُضْمَرةٌ والمعنى لِئَلّا أُفَرِّطَ ريبةً يريد إنّي أَتَقَدَّمُ في قَضآءِ حاجَتي لئلّا أَشُكَّ وأَقولَ اذا فاتَتْني لَيْتَني تقدَّمْتُ أوْ يَلُومَني لائمٌ على تقصيري ولُوّام على التكثير والمعنى انّي لا أَدَعُ رِيبةً تُنْفِذُني حتّى أُحْكِمَها والتَّفْرِيط الإنْفاذ والتَّقْدِيم والرِيبة الشَّكُّ ومعنى هذا البيت والذي قبله انّه وصف مُواصَلَتَهُ ومُصارَمَتَه وانّ هذه الناقةَ تُعِينُه على مَنْ اراد مواصلتَه وعلى تَرْكِ من اراد مُصارمَتَه وهذا البيت يُوضِحُ المعنى الذي يَقْصِدُه

٥٥ أَوَلَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوارُ بِأَنَّنِي وَصّالُ عَقْدِ حَبائِلٍ جَذّامُها

نوارُ اسم امرأةٍ من بَنِي جَعْفَرٍ وجَذّام قَطّاع اى أَصِلُ في موضع المُواصلة مَنْ يَسْتَحِقُّها واَقْطَعُ مَنْ يستحِقُّ القَطِيعَةَ والهآء في جذّامها تَعُود على الحبائل *

٥٦ تَرّاكُ أَمْكِنَةٍ إِذا لَمْ أَرْضَها أَوْ يَرْتَبِطْ بَعْضَ ٱلنُّفُوسِ حِمامُها

يقول أَتْرُكُ الامكنةَ اذا رَأَيْتُ فيها ما يُكْرَهُ إِلّا أَنْ يُدْرِكَنِي المَوْتُ فَيَحْبِسَنِي ويُروى أو يَعْتَلِقْ بَعْضَ النُّفُوسِ وأراد بالنفوسِ نَفْسَهُ ويَعْتَلِق يَحْتَبِس والحِمام الموت ويقال القَدَر وقيل إِنّ يرتَبِطْ في موضع رفعٍ إِلّا أَنّه أَسْكَنَهُ لانّه رَدَّ الفعلَ الى أَصْلِه لانّ أَصْلَ الافعالِ أَلّا تُعْرَبَ وانّما أُعْرِبَتْ لِلمُضارَعَةِ وقيل انّ يرتبِطْ في موضعِ نصبٍ ومعنى أَوْ معنى إِلّا أَنْ كما قال

فَقُلْتُ لَهُ لا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّما ٭ نُحاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرا

بِمَعْنَى إِلّا أَنْ غَيْرَ أَنّهُ أَسْكَنَ لانّه رَدَّ الفِعْلَ أَيضًا الى أَصْلِه وأَجْوَدُ من هٰذَيْنِ الوَجْهَيْنِ أن يكونَ أو يرتبِطْ مجزومًا عَطْفًا على قوله اذا لم أَرْضَها لانّ أبا العبّاسِ قال لا يجُوز للشاعرِ أَنْ يُسَكِّنَ الفعلَ المستقبلَ لانّه قد وَجَبَ له الإعرابُ لمُضارَعَتِه الأَسْمآءَ وصارَ الاعرابُ فيه يَفْرُقُ بَيْنَ المَعاني الا تَرى أَنّكَ اذا قُلْتَ لا تَأْكُلِ السَمَكَ وتَشْرَبَ اللَبَنَ كانَ معناهُ خِلافَ معنى قولك وتَشْرَبِ اللَبَنَ ولَوْ جاز أَنْ يُسَكَّنَ الفعلُ المستقبلُ لَجاز أن يُسَكَّنَ الاسمُ ولو جاز أن يسكَّنَ الاسمُ لَما تبيَّنَتِ المَعاني *

٥٧ بَلْ أَنْتِ لا تَدْرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ طَلْقٍ لَذِيذٍ لَهْوُها وَنِدامُها

كَمْ تَقَعُ في كلام العَرَبِ للتَكْثِيرِ ولَيْلة طَلْقٌ وطَلْقَةٌ اذا لم يكن فيها حَرٌ يُؤْذِي ولا بَرْدٌ وقوله لَذِيذٍ لَهْوُها ونِدامُها أَضافَ اللهوَ الى الليلةِ على المَجازِ وانّما اللهوُ فيها والنِدام المُنادَمة ولهوها رَفْعٌ بلذيذٍ *

٥٨ قَدْ بِتُّ سامِرَها وَغايَةِ تاجِرٍ وافَيْتُ إِذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدامُها

سامِرَها من السَمَرِ وهو حَدِيثُ اللَيْلِ قال ابو اسحق ويقال لِظِلِّ القَمَرِ السَمَرُ والذين يتحدَّثون فيه السُمّار والتاجِر الخَمّار وغايَتُه رايَتُه التي يَنْصِبُها لِيُعْرَفَ مَوْضِعُه وغايَةِ تاجِرٍ جَرُّها من وَجْهَيْنِ أَحَدُهما أن يكون جعلَ الواوَ بدلَ رُبَّ والآخَرُ أن يكون عطفَها على ليلةٍ في البيت الذي قبله و[يجوز] النَصْبُ بوافَيْتُ وعَزَّ مُدامُها اى لِكَثْرَةِ مَنْ يَشْتَرِيها *

٥٩ أُغْلِي ٱلسِّبآءَ بِكُلِّ أَدْكَنَ عاتِقٍ أَوْ جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وَفُضَّ خِتامُها

السِباءُ شِرآءُ الخَمْرِ ولا يُستعمَل في غَيْرِها والأَدْكَن الزِقُّ الأَغْبَر والعاتِق قيل هي الخالصة يقال لكُلِّ ما خَلَصَ عاتِق وقيل التي عُتِّقَتْ وقيل عاتِق من صِفاتِ الزِقِّ وقيل من صفةِ الخَمْرِ لانّه يقال اشْتَرِي

زِقٍّ خَمْرٍ وانّما اشْتَرَى الخَمْرَ وقيل العاتِق التي لم تُفْتَح والجَوْنةُ الخابِيَةُ وقُدِحَتْ غُرِفَتْ ويقال للمِغْرَفَةِ المِقْدَحَة وقيل قُدِحت مُزِجت وقيل بُزِلت وخِتامها طِينُها وفُضَّ كُسِرَ *

٦٠ بِصَبُوحِ صافِيَةٍ وَجَذْبِ كَرِينَةٍ بِمُوَتَّرٍ تَأْتَالُهُ إِبْهامُها

ويروى بِسَماعِ مُدْجِنَةٍ والمُدْجِنَة التي تُسْمِعُ في يَوْمِ الدَجْنِ ويروى بِسماعِ صادِحَةٍ والكَرِينة المُغَنِّيَة وجَمْعُها كَرائِنُ ويقال للعُودِ الكِرانُ ومُوَتَّرٌ له أَوْتارٌ وتَأْتَا لَهُ بفَتْحِ اللامِ من قولك تَأَتَّيْتُ لَهُ كانّه يفعل ذلك على مَهْلٍ وتَرَسُّلٍ ويروى تَأْتالُهُ بضمّ اللام من قولك آلْتُ الأمْرَ اذا اَصْلَحْتَهُ وروى ابن كيسانَ وَصَبُوحِ صافِيَةٍ *

٦١ باكَرْتُ حاجَتَها الدَّجاجَ بِسُحْرَةٍ لِأُعَلَّ مِنْها حِينَ هَبَّ نِيامُها

ويروى أنْ يَهُبَّ نِيامُها ويروى بادَرْتُ لَذَّتَها وقوله باكَرْتُ حاجتَها معناه حاجَتِي في الخَمْرِ فاضافَ الحاجةَ الى الخمرِ اتّساعاً والدَجاج هنا الدِيَكَةُ والمعنى باكَرْتُ بشُرْبِها صِياحَ الدِيَكَةِ وقوله لِأُعَلَّ منها من العَلَلِ وهو الشُرْبُ الثاني وقد يقال للثالث والرابع عَلَل من قولهم تعَلَّلْتُ به أى انْتَفَعْتُ به مَرَّةً بعد مَرَّةٍ ومن روى أنْ يهُبَّ نِيامها من قولهم هَبَّ النائمُ اذا اسْتَيْقَظَ فأنْ عنده في موضع نصب والمعنى وقتَ أنْ يهُبَّ نيامُها كما تقول أنا أَجِيئُكَ مُقْدَمَ الحاجِّ اى وقتَ مُقْدَمِ الحاجِّ ثم حذَفْتَ وقتًا وأَعْرَبْتَ مقدمًا بإعرابه ونصبُ الدجاجِ على الوقتِ كذلك *

٦٢ وَغَداةِ رِيحٍ قَدْ وَزَعْتُ وَقِرَّةٍ إِذْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمالِ زِمامُها

وزَعْت كَفَفْتُ ويروى كَشَفْتُ أى بالطَعام والكِسْوَةِ وإيقادِ النِيرانِ وقالوا في قوله عزّ وجلّ يُوزَعُونَ أى يُكَفُّ آخِرُهم على أوّلهم وقيل في قوله تعالى أَوْزِعْنِي أنْ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ أَلْهِمْنِي وقيل أكْفِفْنِي عن جَمِيعِ الأَشياءِ إلّا عن شُكْرِكَ والعَمَلِ الصالحِ والقِرَّة البَرْد وقوله اذ اَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَمالِ زِمامُها أى اذ اصبحتِ الغَداةُ الغالِبُ عليها الشَمالُ وهي أَبْرَدُ الرياحِ وجعل للشَمالِ يدًا وللغداةِ زمامًا *

٦٣ وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْخَيْلَ تَحْمِلُ شِكَّتِي فُرُطٌ وِشاحِي إِذْ غَدَوْتُ لِجامُها

ويروى ولقد حَمَيْتُ الحَيَّ اى منَعْتُه من أنْ يُصابَ يقال حَمَيْتُ المكانَ حِمًى اذا منَعْتَ منه وأَحْمَيْتُه جعلتُه حِمًى لا يُقْرَبُ وحَمَيْتُ القومَ في الحرب حِمايَةً وحَمَيْتُ المَرِيضَ حِمْيَةً وتَحامَى القومُ اذا منَعَ بعضُهم بعضًا والشِكّة اسمٌ لجميعِ السلاحِ وقولهم شاكُّ السلاحِ اى لِسلاحه شَوْكةٌ وفُرُط يعنى فَرَسًا متقدّمًا وقوله وِشاحى لِجامُها معناه أنّ الفُرْسانَ كان أحَدُهم يتوشَّحُ اللجامَ ليكونَ ساعةَ يُفْزَعُ قريبًا منه وتوشُّحه إيّاه ان يُلْقِيَهُ على عاتِقِه ويُخْرِجَ يدَه منه وتَحْمِل في موضع الحالِ وفُرُطٌ رفع بتحمل *

٦٤ فَعَلَوْتُ مُرْتَقِبًا عَلَى مَرْهُوبَةٍ حَرَجٍ إِلَى أَعْلامِهِنَّ قَتامُها

ويروى عَلَى ذِي هَبْوَةٍ ويروي مرتقَبًا بفتح القاف فيكون مفعولًا وبكسر القاف يكون منصوبًا على الحال ومعناه أَحْرُسُ أَصْحابِي وأَرْقُبهم والمُرْتَقَب الموضع الذي يُرْقَبُ فيه والهَبْوَةُ الغُبار والمعنى أَنّ القَتامَ كَثُرَ حتّى بلَغ الى الأَعْلامِ وهي الجِبال والمَرْهوبة المَخُوفة وأَصْلُ الحَرَجِ الضيق ويقال للشَجَرِ المُلْتَفّ بعضُه الى بعضٍ حَرَجٌ ويقال انّ حَرَجًا بمعنى مُحَرَّجٍ فكانّه قد أُلْجِئَ الى الجِبالِ ويروى حَرِجٌ الى أَعْلامِهِنَّ قَتامُها بمعنى قَتامُها حَرِجٌ الى أَعْلامِهِنّ والهاء في قتامها تعود على مرهوبة وقال ابن الانباريّ حَرِجٍ الى أَعْلامِهِنَّ معناه دائمٌ الى أعلامهنّ قتامها وثابتٍ مَعَهُنَّ يقال حَرِجَ المَوْتُ بآلِ فلانٍ اى لَصِقَ وثَبَتَ والحَرِجُ والحَرَجُ الشَديدُ الضَيِّقِ والقَتــام رفع بحَرِجٍ *

٦٥ حَتَّى إِذا أَلْقَتْ يَدًا فِي كافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْراتِ ٱلثُّغُورِ ظَلامُها

أَلْقَتْ يعني الشَمْسَ أَضْمَرَها ولم يَجْرِ لها ذِكْرٌ ومعنى قوله أَلْقَتْ يدًا اى بَدَأَتْ في المَغِيبِ ومنه يقال وضَعَ فلانٌ يدَه في كذا وكذا اذا بَدَأَ فيه وعَنَى بالكافرِ اللَّيْلَ لانّه يستُرُ بظُلْمته وأَجَنَّ سَتَرَ وعَوْراتُ الثغورِ المواضع التي تُؤْتَى المَخافةُ منها وكلّ مكانٍ يُتَخَوَّفُ منه فهو ثَغْرٌ وفَرْجٌ ومَدينةٌ مُعْوِرَةٌ اذا كان فيها مكانٌ يُتَخَوَّفُ منه *

٦٦ أَسْهَلْتُ وَٱنْتَصَبَتْ كَجِذْعِ مُنِيفَةٍ جَرْداءَ يَحْصَرُ دُونَها جُرّامُها

أَسْهَلْتُ اى نَزَلْتُ من مَرْقَبَتي الى السَهْلِ فنَصَبَتْ عُنُقَها من مَرَحِها ولم تَكْسِرْها اى لمّا غَرَبَتِ الشمسُ ولم أتمكّنْ من حِراسةِ أَصْحابي على المُرْتَقَبِ سِرْتُ الى السَهْلِ من الارضِ والفَرَس يقَع على الذكَرِ والأُنْثى إلّا أنّك تقول في التَصْغير للذكر فُرَيْس وللأنثى فُرَيْسة هذا قول البصريّين وقوله كجِذْعِ مُنيفة اى كجِذْعِ نَخْلةٍ منيفةٍ والجَرْداءُ التي قد انْجَرَدَتْ من سَعَفِها وليفِها ويَحْصَر يَكِلُّ ويَضْجَرُ والجُرّام القُطّاع ويروى جَرّامها بفتح الجيم *

٦٧ رَفَّعْتُهـا طَرْدَ ٱلنَّعـامِ وَفَوْقَهُ حَتَّى إِذا سَخُنَتْ وَخَفَّ عِظامُها

اى رَفَّعْتُها في السَيْرِ وطَرْدُ النَعامِ عَدْوُه يقال طَرْد وطَرَد وفوقه يعني فَوْقَ الطَرْدِ وطردَ منصوب لانّ معنى رفّعتها طرّدتُها وسَخُنَتْ حَمِيَتْ من العَرَقِ ويروى سَخُنَتْ وسَخِنَتْ من قولهم سخِنَتْ عَيْنُ الرَجُلِ ومعنى سخنت عين الرجل على التمثيلِ كانّها سخنَتْ من الدَمْعِ كما أنّ معنى قَرَّتْ كَفَّتْ من الدَمْعِ وقيل معنى قَرَّتْ من القِرّةِ وقوله خَفَّ عِظامُها قيل المعنى انّها اذا كثُر عَرَقُها خَفَّ عِظامُها وقيل معنى خَفَّ عِظامُها أَسْرَعَتْ كما تقول خَفَّ فلانٌ في حاجَتِي ولم يقل خَفَّتْ لانّ التانيثَ غيرُ حَقيقيّ *

٦٨ قَلِقَتْ رِحالَتُها وَأَسْبَلَ نَحْرُها وَٱبْتَلَّ مِنْ زَبَدِ ٱلْحَمِيمِ حِزامُها

الرِحالة سَرْجٌ كان يُعْمَل من جُلُودِ الشاءِ بأَصْوافِها يُتَّخَذُ للجَرْيِ الشديدِ وأَسْبَلَ نَحْرُها اى سالَ بالعَرَقِ

والحَمِيم العَرَق والحميم في غير هذا المآء الحارّ والقَرِيب يقول أسْرَعَت فقَلِقَتْ رِحالتُها وليس ذلك من ضُمْرٍ وقال بعض أهل اللغة الرِحالة شبيهة بالسَّرْج لا قَرَبُوسَ له ولا مُؤَخِّرَةَ وربّما كان من أدَمٍ وربّما كان من لُبُودٍ وربّما كان من جُلُودٍ وقلقت جواب حتّى اذا *

٦٩ تَرْقَى وَتَطْعُنُ فِى ٱلْعِنانِ وَتَنْتَحِي وِرْدَ ٱلْحَمامَةِ إِذْ أَجَدَّ حَمامُها

يصف أنّها ترفع راسها فكأنّها تصعد وتطعُن اى تعتمد فى العِنانِ كما يعتمد الطاعِن وتَنْتَحِي تقصد والحمامة القَطاة يعني أنّها تمرّ كما تمرّ القطاةُ إلى الماء وبين يَدَيْها قطاً قد انكَمَش فهي في أثَرِه وهو أسْرَعُ لها ويريد بالحمام هنا جماعةً لانّه يقال للذكر والانثى حمامة ولا يقال للذكر حمامٌ لئلا يُشْبِهَ الجمعَ فان أرَدْتَ أن تُبَيِّنَ قلتَ رأيْتُ حَمامةً ذَكَرًا ومعنى البيت أن فَرَسَهُ تُسْرِع كما تسرع هذه القطاةُ الى شُرْبِ المآء وهي في أثرِ قَطًا بعد الكَلالِ والتَعَب *

٧٠ وَكَثِيرَةٍ غُرَباۤؤُها مَجْهُولَةٍ تُرْجَى نَوافِلُها وَيُخْشَى ذامُها

في معنى قوله وكثيرةٍ غُرَباۤؤُها اختلاف قيل معناه وخُطَّةٍ كثيرةٍ غُرَباۤؤُها ثم أقام الصفةَ مقام الموصوف والواو بدل من رُبَّ والمعنى على هذا رُبَّ خُطّةٍ قد جُهِلَ القَضاۤءُ فيها وجُهِلَت جِهاتُها و قيل المعنى وحَرْبٍ كثيرةٍ غرباۤؤها لانّ الحربَ مؤنّثة وإنْ كانت العربُ تقول في تصغيرها حُرَيْب بغير هاۤء لانّه في الاصل مصدر من قولك حَرَبْتُه حَرْبًا فالمعنى على هذا رُبَّ حربٍ كثيرةٍ غرباۤؤها وجعلها كثيرةَ الغرباۤءِ لِما يَحْضُرها من ألْوانِ الناسِ وغيرهم وجعلها مجهولةً لان العالِمَ بها والجاهِلَ يَجْهَلانِ عاقبتَها ثمّ قال تُرْجَى نوافلُها يعنى الغَنِيمة والظَفَر ويُخْشَى ذامُها اى عَيْبُها وقيل المعنى وجماعةٍ كثيرةٍ غرباۤؤها وقيل انما يريد قُبَّةَ النُعْمانِ وجعلها كثيرة الغرباۤء لاجتماع الناس عندها وجعلها مجهولةً لانّ بعضَهم لا يعرف بعضًا إلّا بالسؤال وقيل يريد وأرضٍ كثيرةٍ غرباۤؤها اى أرْضٍ يَضِلُّ بها من يسلكها اذا جَهِلَ طُرُقَها وانّما وقع الاختلافُ في المعنى لانه أقام الصفة مقام الموصوف فاحْتَمَل هذه المَعانِي الّا ان الاشْبَهَ بما يريد الجماعةُ لان بعد هذا البيتِ أنْكَرْتُ باطِلَها وبُؤْتُ بِحَقِّها وإقامة الصفة مقام الموصوف في مثل هذا قبيحٌ لما يقع فيه من الإشكال ألا ترى أنك لو قلت مَرَرْتُ بِجالِسٍ كان قبيحًا ولو قلت بظَرِيفٍ كان حَسَنًا وغرباۤؤها مرفوع بكثيرة اى كَثُرَتْ غرباۤؤها *

٧١ غُلْبٍ تَشَذَّرُ بِٱلذُّحُولِ كَأَنَّها جِنُّ ٱلْبَدِيِّ رَواسِيًا أَقْدامُها

الغُلْب الغِلاظ الأعْناقِ تشذَّرُ اى يُوعِد بعضُهم بعضًا وقيل التشذُّر رفعُ اليَدِ ووَضْعُها اى انّهم كانوا يفعلون ذلك اذا تَفاخَروا وتَغالَبوا وتشذّرتِ الناقةُ اذا شالَت بذَنَبِها والذُحول جمع ذَحْل وهو الحِقْد والبَدِيّ البادِيَة وقيل البدي موضع والرَواسِي الثَوابِت ورواسيًا منصوب على الحال و صَرَفَه للضرورة وأقدامها رفع برَواسٍ وقال ابن

الانباري البديّ وادٍ لبني عامرٍ ويروى غُلْبٍ تَشازَرُ وتَشازُرُهم نَظَرُ بعضهم الى بعضٍ بمَآخِيرِ أَعْيُنِهم *

٧٢ أَنْكَرْتُ باطِلَها وبُؤْتُ بِحَقِّها يَوْمًا وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَيَّ كِرامُها

ويروى وبُؤْتُ بِحَقِّها عِنْدِي ومعناه انْصَرَفْتُ بِهِ جاء في الحديث بآءَ طَلْحَةُ بالجَنَّةِ اى انْصَرَفَ بها وقيل بؤتُ اعْتَرَفْتُ وهذا البيت متعلّق بقوله وكثيرةٍ غرباؤها والمعنى وكثيرةٍ غرباؤها أنكرتُ باطلَها اى رَدَدْتُه وبؤتُ بحقّها اى احْتَمَلْتُه وتَزِمْتُه ولم يَفْخَرْ عليَّ كِرامُها اى إنّ فَخْرِي ظاهِرٌ بَيِّنٌ وقيل بؤت بحقّها اى بحقّي لأنّي فَخَرْتُ بحقٍّ واصل الفَخْرِ الارتفاع والتعظيم يقال دارٌ فاخِرةٌ اي مرتفعة عظيمة وناقة فَخُورٌ اى عظيمة الضَّرْعِ قال القُطاميّ

وَتَراهُ يَفْخَرُ أَنْ تَحُلَّ بُيُوتُهُ * بِمَحَلَّةِ الزَّمِرِ القَصِيرِ عِنانا

اى يَرْفَعُ نَفْسَهُ أَنْ تَحُلَّ بيوتُه بمحلّة الزَّمِرِ وهو الناقص وقالوا في أنكرت باطلها اى أنكرت ما فَخَرَ به الوُفُودُ من الباطِلِ *

٧٣ وَجَزُورِ أَيْسارٍ دَعَوْتُ لِحَتْفِها بِمَغالِقٍ مُتَشابِهٍ أَعْلامُها

ويروى دَعَوْتُ إِلَى النَّدَى بِمَغالِقٍ مُتَشابِهٍ أَجْسامُها الجَزُورُ الناقةُ تُشْتَرَى للذَّبْحِ وجمعُها جَزائِرُ وجُزُرٌ والأَيْسارُ جمع يَسَرٍ وهو الذي يَضْرِبُ بالقِداحِ ويقال له أيضا ياسِرٌ وقوله لِحَتْفِها اى لنَحْرِها والمَغالِقُ القِداحُ التي يُضْرَبُ بها الواحد مِغْلَقٌ ومِغْلاقٌ وإنّما سمّيت مَغالِقَ لانّه يَجِبُ بها غُلُوقُ الرَّهْنِ يقال غَلِقَ الرَّهْنُ يَغْلَقُ غَلَقًا وغُلُوقًا اذا لم يُقْدَرْ على فَكِّه والأَعلامُ العَلاماتُ واحدها عَلَمٌ وأَجْسامُها اى يُشْبِه بعضُها بعضًا وهي على قَدْرٍ واحدٍ *

٧٤ أَدْعُو بِهِنَّ لِعاقِرٍ أَوْ مُطْفِلٍ بُذِلَتْ لِجِيرانِ الجَمِيعِ لِحامُها

يقول أَدْعُو بهذه المَغالِقِ لِأُيْسِرَ بها على ناقةٍ عاقِرٍ اى لا تَلِد وناقة مُطْفِلٍ معها ولدٌ صغيرٌ والعاقِرُ أَسْمَنُ والمُطْفِلُ أَغْلَى واللِّحامُ جمع لَحْمٍ يقال لَحْمٌ وأَلْحُمٌ ولُحْمانٌ ولِحامٌ ويروى لِجِيرانِ الشِّتاءِ ولجيرانِ العَشِيِّ *

٧٥ فَالضَّيْفُ وَالْجارُ الغَرِيبُ كَأَنَّما هَبَطا تَبالَةَ مُخْصِبًا أَهْضامُها

ويروى والجارُ الجَنِيبُ وأراد بالضَّيْفِ النازِلَ غيرَ المُقيم والجارِ الجَنِيبِ الغَرِيبَ وكذلك الجانِبُ والجُنُبُ وتبالةُ اسم موضع يقال إنّه كثير الخِصْبِ ومن أمثالهم ما نَزَلْتَ تَبالَةَ لِتَحْرِمَ الأَضْيافَ والأَهضامُ بُطُونٌ مُتَهَضِّمةٌ واحدها هِضْمٌ وفيها نَخْلٌ كثيرٌ يقول فاذا نَزَلَ بِهِمِ الضَّيْفُ صادَفَ عندهم من الخِصْبِ والفَواكِهِ ما يُصادِفُه بتَبالَةَ اذا هَبَطَها وإنّما يعني نفسَه اى اذا نزلا عليَّ ومُخْصِبًا نصب على الحال من تبالةَ والاهضامُ رفع بمخصب وخَصَّ ما تَطامَنَ من الأرضِ لانّ السَّيْلَ اليه أَوْصَلُ فهو أَخْصَبُ ومعنى البيت أنّ ضَيْفَهُ وجارَهُ بمنزلة مَنْ نزل تبالةَ من الخِصْبِ *

٧٦ تَأْوِي إِلَى ٱلْأَطْنَابِ كُلُّ رَذِيَّةٍ مِثْلِ ٱلْبَلِيَّةِ قَالِصٍ أَهْدَامُهَا

ويروى قالِصًا أهدامُها بالنصب وتأوي تَنْضَمُّ والرَذِيّة الناقة المَهْزولة التي قد تُرِكَتْ لِهُزالها والرذيّة هنا المَرْأة التي قد أَرْذاها أَهْلُها اى أَلْقَوْها والمُراد بقوله كُلُّ رذيّةٍ الأَرامِلُ واليَتامَى فيقول مَنْزِلُنا مَعانٌ من الأَضْياف وذَوِي الحاجةِ والبَلِيّة فى الاصل الناقة يَمُوت صاحبُها فيُشَدُّ وَجْهُها بِكِساءٍ ونُشَدُّ عند قَبْرِه ولا تُطْعَم ولا تُسْقَى حتّى تموتَ والقالِص المرتفع والأَهدام جمع هِدْم وهو الثَوْب الخَلَقُ وانّما يريد أنّ أَطْنابَهُ وهي حِبالُ الخِيامِ تأوي إليها الفُقَراءُ والأَرامِلُ لأنّه يُطْعِمُهم ويُعْطِيهم وروى أبو عبيدةَ يَأْوِي باليآء على لفظِ كُلّ والتآء على المعنى *

٧٧ وَيُكَلِّلُونَ إِذَا ٱلرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ خُلُجًا تُمَدُّ شَوَارِعًا أَيْتَامُهَا

التَكْليل نَضْدُ اللَحْمِ بَعْضِه على بعضٍ اى يكلّلون الجِفانَ باللحمِ وتناوَحت اى قابَلَ بعضُها بعضًا وذلك فى الشِتآء وقال ابن كيسان يجوز أن يكون تناوَحَتْ من نَحَوْتُ نَحْوَهُ فيكون الاصل على هذا تَناحَى وللمؤنّث تناحَتْ مثل تَقاضَتْ ثم تُقدّم لامُ الفعلِ فيَصير تناوَحَتْ ونصب خلجًا بقوله يكلّلون وإنما شبَّه الجِفانَ بالخُلُجِ لِسَعَتِها وقوله تُمَدُّ اى يُزادُ فيها وشَوارِعَ تَرِدُ شارِعَةً قال ابن كيسان يجوز أن يكون شوارِع منصوبًا على الحال من المُضْمَر الذي في تمدّ والأَجْوَد أن يكون منصوبًا على أنّه نَعْت لقوله خلجًا وأَيْتامُها مرفوع بشوارع ومعنى البيت أنّهم يُطْعِمون الطَعامَ فى الشِتآ ووَقْتِ الجَهْدِ *

٧٨ إِنَّا إِذَا ٱلْتَقَتِ ٱلْمَجَامِعُ لَمْ يَزَلْ مِنَّا لِزَازُ عَظِيمَةٍ جَشَّامُهَا

ويروى كُنّا إذا الْتَقَتِ المَجامِعُ ويروى المَحافِلُ قال ابن كيسان إنّا أَبْلَغُ فى المَدْحِ من كُنّا يعنى أنّ كُنّا إنّما تَدُلُّ على ما مَضَى فَقَطُّ فلهذا صارَ إنّا أَمْدَحَ وجارَكُنّا لأنّه إذا أَخْبَرَ عمّا مَضَى فلَيْسَ فيه دَليلٌ على أنّه نَفَى غَيْرَهُ وأيضًا فإنّ كُنّا يجوز أن تُؤَدِّيَ عن مَعْنَى ما زالَ قال الله عزّ وجلّ وكانَ اللّهُ غَفُورًا رَحيمًا واللِزار الذي يَلْزَمُ الشَيْءَ ويَعْتَمِدُ عليه فيه ومنه سُمّيت الخَشَبَة التي يُسَدّ بها البابُ لِزازًا وهي المِتْرَس ولَزَّ فلانٌ بفلانٍ اذا لَزِمَهُ والجَشّام المُتكلِّف للأُمورِ القائم بها ومعنى البيت أنّه إذا اجتمعَ النّاسُ للفِخارِ أو لِعَظِيمٍ من الأَمرِ كان الذي يَقُوم بذلك ويُحْكِمُهُ منهم *

٧٩ وَمُقَسِّمٌ يُعْطِي ٱلْعَشِيرَةَ حَقَّهَا وَمُغَذْمِرٌ لِحُقُوقِهَا هَضَّامُهَا

اى ومِنّا مُقَسِّمٌ يَقْسِمُ بالعَدْلِ وبغَيْرِه وقال الاصمعيّ المُغَذْمِر الذي يَضْرِبُ بَعْضَ حُقوقِ النّاسِ ببعضٍ فيأخُذ من هذا ويُعْطِي هذا وقال أبو عبيدةَ هو الذي لا يُعْصَى ولا يُرَدّ قوله والهَضّام الذي يَنْقُص قومًا ويُعطي قومًا بتَدْبيرٍ وقد وُثِقَ به في ذلك وأصل الهَضْمِ الكَسْر يقال اهْضِمْ له من حَقّك اى اكْسِرْ له ومن ثَمَّ قيل رَجُل هَضُومُ الشِتآءِ اى يَكْسِر ماله فى الشِتآء ومنه هَضِيمُ الحَشا وفي الارض هُضُومٌ اى مُطْمَئِنّاتٌ *

٨٠ فَضْلًا وَذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى ٱلنَّدَى سَمْحٌ كَسُوبُ رَغائِبٍ غَنّامُها

معناه يفعلُ ذلك رَغْبَةً في الفَضْلِ وذوكَرَمٍ مرفوع على معنى ومِنّا ذو كَرَمٍ وقوله يُعِينُ على النَّدَى يعني السَخاءَ والبَذْلَ ويروى يُعِينُ على العُلَى يعني على ما يرفعُه والسَمْحُ السَهْلُ الأَخْلاقِ وكَسُوب رغائِبٍ اى يَغْنَمُها من أعدآئه *

٨١ مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آباؤُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمامُها

يقول هؤلآء الذين ذَكَرْتُ من مَعْشَرٍ هٰذه العادةُ فيهم سُنّةٌ ولكلّ قوم سنّة معناه سَنَّ لهم آباؤُهم سُنّةً وعلّموهم مِثالَ السُنّةِ والإمام المِثال والسنّة الطريق والامر الواضح ومعنى البيت أنّا وَرِثْنا هذه الافعالَ عن آبائِنا ولم نَزَل هذا الشَرَفُ فينا مُتقدِّمًا ويروى بعده هذا البيت

٨٢ إِنْ يَفْزَعُوا تُلْقَ ٱلْمَغافِرُ عِنْدَهُمْ وَٱلسِّنُّ يَلْمَعُ كَٱلْكَواكِبِ لامُها

يريد بالسِنّ الأَسِنَّةَ واللامُ جمع لامةٍ وهي الدِرْعُ *

٨٣ لا يَطْبَعُونَ وَلا يَبُورُ فَعالُهُمْ إِذْ لا تَمِيلُ مَعَ ٱلْهَوَى أَحْلامُها

لا يَطْبَعون اى لا تَدْنَس أعراضُهم ولا يَبُور فَعالُهم اى لا يَهْلِك وبارَ الطَعامُ إذا كَسَدَ المعنى أنّا لا نَمِيلُ مع هَوانا وأنّ عقولَنا تَغْلِبُ هَوانا *

٨٤ فَبَنَوْا لَنا بَيْتًا رَفِيعًا سَمْكُهُ فَسَما إِلَيْهِ كَهْلُها وَغُلامُها

ويروى فَبَنَى يعني الإمام وقوله فبَنَوْا يعني الآبآء وقوله بيتًا تمثيل وانّما يعني به الشَرَفَ والسَمْكُ الارتفاع ويجوز أن يروى رفيعٌ سَمْكُه على معنى سَمْكُه رفيعٌ والأُولَى أَجْوَد وسَما ارتفع *

٨٥ فَٱقْنَعْ بِما قَسَمَ ٱلْمَلِيكُ فَإِنَّما قَسَمَ ٱلْخَلائِقَ بَيْنَنا عَلّامُها

ويروى فانّما قَسَمَ المَعايِشَ والخلائق الطبائع وقال الخليل الخلائق الأَخْلاق الحَسَنة والضمير من علّامها يعود الى الخلائق والعلّام هو الله سُبحانُه وتَعالَى *

٨٦ وَإِذا ٱلْأَمانَةُ قُسِّمَتْ فِي مَعْشَرٍ أَوْفَى بِأَعْظَمِ حَظِّنا قَسّامُها

ويروى بِأَفْضَلِ حَظِّنا وأَوْفَى معناه ارتفع وقيل في معناه الذي قَسَمَ لنا أعطانا أفضَلَ الحَظّ يقال وَفَى وأَوْفَى بمعنًى ويريد بقوله أَوْفَى بأفضلِ حظّنا قسّامها الله عزّوجلّ كانه يصف ما فُضِّلُوا به *

٨٧ فَهُمُ ٱلسُّعاةُ إِذا ٱلْعَشِيرَةُ أُفْظِعَتْ وَهُمُ فَوارِسُها وَهُمْ حُكّامُها

ويروى إنِ العَشِيرةُ أُفْظِعَتْ اى حَلَّ بها أَمْرٌ عَظِيمٌ فَظِيعٌ ويروى أُقْطِعَتْ اى غُلِبَتْ والمُقْطَع المَغْلوب وقيل المُقْطَع الذي لا دِيوانَ له ولا حِيلةَ ومعناه أنّهم السُعاةُ في صَلاح الحَيِّ من الدِيات وغَيْرِها وهم فَوارِسُها الذين

يمنعونها وحُكّامها الذين يُرْجَع الى رأيهم ويُقْبَل قولُهم ولا يُرَدّ فيما أصْدَرُوه وأَوْرَدُوه *

٨٨ وَهُمْ رَبِيعٌ لِلْمُجَاوِرِ فِيهِمْ وَٱلْمُرْمِلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا

اى هم بمنزلة الربيع فى الخِصْبِ لِمَنْ جاوَرَهم والمُرْمِلات اللواتي لا أَزْوادَ لَهُنّ واللواتي قد ماتَ أَزْواجُهنّ وهو المراد هنا لانّ قوله إذا تطاوَلَ عامُها يدلّ عليه لانّ المَرْأةَ كانت إذا تُوُفِّيَ عنها زَوْجُها أقامَتْ عامًا ونَزَلَ بذلك القرآنُ في أوّلِ شيء قال عزّ وجلّ وٱلّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُم وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِم مَتَاعًا إِلَى الحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ثمّ نَسَخَ هذا بقوله وٱلّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُم ويَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا *

٨٩ وَهُمُ ٱلْعَشِيرَةُ أَنْ يُبَطِّئَ حَاسِدٌ أَوْ أَنْ يَلُومَ مَعَ ٱلْعِدَى لُوَّامُهَا

رواية أبي الحسن مَعَ العَدُوِّ لِئامُها وقوله وهم العشيرة فيه مَدْح كما تقول هو الرَّجُل اى هو الرجل الكامل وقوله أَنْ يُبَطِّئَ حاسِد قال ابو الحسن معناه مِنْ أَنْ يبطّئ حاسد فأَنْ على هذا في موضع نصب كما تقول عَجِبْتُ أَنْ تكلَّمَ زيدٌ والمعنى مِنْ أَنْ تكلّم زيد فلمّا حَذَفْتَ تَعَدَّى الفِعْلُ وأجازَ بعضُ النَّحْوِيّين ان تكون أَنْ في موضع خَفْضٍ على إضمار الحرفِ ومعنى مِنْ أَنْ يبطّئ حاسد كما تقول هو الحِصْنُ أَنْ يُرامَ اى من أَنْ يُرامَ ويقال معناه هم العشيرة التي لا يَقْدِرُ حاسِد ان يُبَطِّئَ النّاسَ عَنْهُم بِسُوءِ قولٍ منهم أو أنْ يلومَ اى ولا يَقْدِرُ لائمهم على لَوْمِهم من كَرَمِهم وقال ابو جعفر قوله ان يبطّئ حاسد معناه هم العشيرة الذين يَقُومون بِأَمْرِنا مِنْ أَنْ يُبَطِّئَ حاسدٌ فيقولَ قد أَبْطَأُوا في أَمْرِهم ولم يُعَجِّلُوا العَوْنَ حَسَدًا مِنْهم لَهُم ويروى ان تَبَطَّأَ حاسدٌ ويروى ان تَنَبَّطَ حاسدٌ اي إِسْتَخْرَجَ أَخْبارَهم والعِدَى الاختيار فيه كَسْرُ العَيْنِ إذا لم تكن فيه هآء وقد تُضَمّ فإذا أَدْخلتِ الهآءَ ضَمَمْتَ العَيْنَ لا غَيْرُ *

وقال عَنْتَرَةُ بْنُ مُعاوِيَةَ بْنِ شَدّادِ بْنِ قُرادٍ

كذا قال يَعْقُوبُ بن السِّكِّيتِ وقال ابو جعفر احمد بن عُبَيْدٍ عنترة بن شدّاد بن معاوية بن قُرادٍ احد بني مَخْزومِ بن عَوْذِ بن غالِبٍ وكانت أُمُّه حَبَشِيَّةً ويُكْنَى أَبا المُغَلِّسِ *

١ هَلْ غادَرَ ٱلشُّعَرآءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ ۞ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ ٱلدّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

مُتَرَدَّم من قولك رَدَمْتُ الشيءَ إذا أَصْلَحْتَه ومعناه هل بَقَّى الشعراءُ لأَحَدٍ مَعْنًى إلّا وقد سَبَقُوا إليه وهل يَتَهَيَّأُ لأحدٍ ان يأتِيَ بمعنًى لم يُسْبَقْ إليه ويروى من مُتَرَنَّمٍ والترنّم صَوْتٌ خَفِيٌّ تُرَجِّعُهُ بينَك وبين نَفْسِك والشعرآء جمع شاعر وانّما يكون فُعَلاءُ جمع فعيل مثل ظريف وظرفآء إلّا انّ فعيلا انّما يقع لِمَنْ قد كَمُلَ ما هو فيه فلمّا كان شاعر انّما يقال لمن قد عُرِفَ بالشِّعْرِ شُبِّهَ بفعيل ودَخَلَتْه أَلِفُ التأنيث لتأنيث الجماعة كما تدخل الهآء في قولك صَياقِلَة وما اشبهه وقوله أم هل انّما دخلت أم على هل وهما حَرْفا استفهامٍ لانّ هَلْ ضَعُفَتْ في حُروفِ الاستفهامِ فأُدْخِلَتْ عليها أَمْ كما انّ لكن ضَعُفت في حروف العطف لانّها تكون مثقّلةً ومخفَّفةً من الثقيلة وعاطفةً فلمّا لم تَقْوَ في حروف العطف أُدْخِلت عليها الواوُ ونظير هذا ما حُكِيَ عن الكِسائيِّ انّه يُجيز جآءني القومُ إلّا حاشا زَيْدٌ لانّ حاشا ضَعُفت عنده اذ كانت تقع في غيرِ الاستثنآءِ ويروى أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الرَّبْعَ و الرَّبع المنزل فى لربيع ثمّ كثُر استعمالهم ايّاه حتّى قيل ربع و ان لم يكن فى الربيع وكذلك دارٌ من التَّدْوير ثمّ كثُر استعمالهم حتى قيل دار وان لم تكن مدوَّرةً والتوهُّم هنا الانكار ويَحْتَمِل ان يكون بمعنى الظَّنّ ؛

٢ يا دارَ عَبْلَةَ بِٱلْجِوآءِ تَكَلَّمِي ۞ وَعِمِي صَباحًا دارَ عَبْلَةَ وَٱسْلَمِي

الجِوآء بَلَد يُسَمِّيه اَهلُ نَجْدٍ جِوآءَ عَدَنَةَ والجِوآء ايضا جمع جَوٍّ وهو البَطْن من الارض الواسعُ في انخفاضٍ ومعنى تكلّمي اى أَخْبِرِي عن أَهْلِك وسُكّانِك وعِمِي قال الفرّآء عِمْ وأَنْعِمْ واحد يذهب الى انّ النونَ حُذِفَتْ منه كما حُذِفت فآء الفعل من قولك خُذْ وكُلْ ويروى انّ أبا ذَرٍّ لمّا أتى النبيَّ صلّى اللهُ عليه وسلّم فقال له انْعِمْ صَباحًا قال له النبيُّ صلعم إنّ اللهَ قد أَبْدَلَنِي منها ما هو خَيْرٌ منها فقال له أبو ذَرٍّ ما هي قال السَّلامُ ومعنى اسْلَمِي سلّمَكِ اللهُ من الآفات *

٣ فَوَقَفْتُ فِيها ناقَتِي وَكَأَنَّها ۞ فَدَنٌ لِأَقْضِيَ حاجَةَ ٱلْمُتَلَوِّمِ

الفَدَن القَصْر والمتلوِّم المتمكِّث وعَنَى بالمتلوّم نفسَه وقوله لأَقضِيَ منصوب بإضمار أَنْ ولامُ كَيْ بدلٌ منها واللام متعلّقة بقوله فوقفت فيها *

٤ وَتَحُلُّ عَبْلَةُ بِٱلْجِوآءِ وَأَهْلُنا ۞ بِٱلْحَزْنِ فَٱلصَّمّانِ فَٱلْمُتَثَلَّمِ

حَلَّ يَحُلُّ فهو حالٌّ اذا نزل وحلّ يَحِلّ اذا وَجَب فهو حالّ وحَلّ من إحْرامه يَحِلّ فهو حَلال ولا يقال

حالٌ والصَّوّان والصَّمّان موضع ويقال جبل الصمّان والصوّان في الاصل الحجارة والصوان يُستعمل لحجارة النارِ خاصّةً وكانت العربُ تَذْبَحُ بها وقال ابو جعفر الجوآء بِنَجْدٍ والحَزْن لِبَنِي يَرْبُوعٍ والصمّان لبني تَميمٍ ومتثلّم مكان *

٥ حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ ٱلْهَيْثَمِ

حُيِّيتَ من التَّحيَّة والتحيَّة في الاصل المُلْكُ تقادم عهدُه اى قَدُمَ العَهْدُ به وطال وأَقْوَى خَلا قال الله عزّ وجلّ نَحْنُ جَعَلْنَاها تَذْكِرَةً وَمَتاعًا لِلْمُقْوِينَ يعني النارَ اى انّها تُذَكِّرُهم جَهَنَّمَ وينْتَفِعُ بها المُقْوُونَ قيل المُقْوُونَ الذين فَنِيَ زادُهم كأنّهم خَلَوْا من الزادِ وقيل هم المُسافِرون كأنّهم نَزَلُوا الارضَ القِوآءَ وقوله أَقْفَرَ معناه كمعنى أَقْوَى إلّا أنّ العرب تُكرِّر اذا اختلف اللفظان وان كان المعنى واحدًا هذا قول أكثرِ أهل اللغة وأنشدوا قول الحُطَيْئَةِ

أَلا حَبَّذا هِنْدٌ وَأَرْضٌ بِهـا هِنْـدُ * وهِنْدٌ أَتَى مِن دُونِها النَّأْيُ والبُعْدُ

والنَّأْيُ والبُعد واحد وكذلك قول الآخر فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبٍ وهما واحد وزعم ابو العبّاس انّه لا يجوز ان يَتَكرَّر شيءٌ إلّا وفيه فائدةٌ قال والنأي ما قلَّ من البعد والبعد لا يقع الّا لِما كثُر والنَّشَبُ ما نبَت من المال نَحْوَ الدارِ وما يُشبِهها يذهب الى انه من نَشِبَ يَنْشَبُ وكذلك قال في قول الله عزّ وجلّ شِرْعَةً ومِنْهاجًا قال الشِّرعة ما ابْتُدِيَ من الطريقِ والمِنْهاج الطريق المُستقيم وقال غيره الشرعة والمنهاج واحد وهما الطريق ويعني بالطريق هنا الدينَ *

٦ حَلَّتْ بِأَرْضِ ٱلزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِرًا عَلَيَّ طِلابُكِ ٱبْنَةَ مَخْرَمِ

وروى ابو عبيدة شَطَّتْ مَزارُ العاشِقِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِرًا عليَّ طِلابُها ابْنَةُ مَخْرَمِ والزائِرون الأَعْدآء كأنّهم يَزْئِرون كما يَزْئِر الأَسَدُ وعَسِرًا منصوب على انّه خبر أصبح وطِلابها مرفوع به واسم أصبح مضمر فيه ويجوز أن يكون عسر رفعًا على أنّه خبر الابتداء ويُضْمَر في أصبح ويكون المعنى فاصبحَتْ طلابُها عَسِرٌ عليَّ ونصب ابنة مخرم على أنّه نِدآءٌ مُضافٌ ويجوز الرفع في ابنة على مذهب البصريّين ويكون المعنى فاصبحتِ ابنةُ مخْرَمٍ طِلابُها عسرٌ عليَّ كما تقول كانت هندٌ أبُوها مُنْطَلِقٌ ومعنى شَطَّتْ على رواية أبي عبيدة اى جاوزَتْ يقال شَطَّتِ الدارُ تَشِطُّ وتَشُطُّ اذا تباعدَت والمعنى شَطَّتْ عَبْلَةُ مَزارَ العاشِقِينَ أى بَعُدَتْ من مَزارِهم فإنْ قيل كيف قال حَلَّت بأرض الزائرين فذكر غائبةً ثمّ قال طِلابُكِ فخاطَبَ قيل له العربُ تَرْجِعُ من الغَيْبةِ الى الخطاب كقوله تعالى وَسَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَرابًا طَهُورًا إنَّ هذا كانَ لَكُمْ جَزآءً ومن الخطاب الى الغَيْبةِ كقوله تعالى حَتَّى إذا كُنْتُم في الفُلْكِ وجَرَيْنَ بِهِمْ ومَخْرَمٌ اسم رجلٍ وقيل اسْمُهُ مَخْرَمَةُ ثمّ رُخِّمَ في غير النِّدآءِ *

٧ عُلِّقْتُها عَرَضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهـا زَعْمًا لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ

عُلِّقْتُها أى أحْبَبْتُها وبِفُلانٍ عَلَقٌ وعَلاقةٌ من فُلانةَ وقوله عَرَضًا معناه كانت عَرَضًا من الأَعْراض اعْتَرَضَنِي

من غَيْرِ أن أَطْلُبَه ونصب عوضًا على البَيانِ وفي قوله زَعْمًا قولانِ أحدهما أنّي أُحِبُّها وأَقْتُل قومَها فكأنّ حُبَّها زَعْمٌ مِنّي والقول الآخر أنّ أبا عَمْرٍو الشيبانيّ قال يقال زَعِمَ يَزْعَمُ زَعْمًا اذا طَمِعَ فيكون على هذا الزَّعْم اسمًا يعني الزَعَمَ وقال ابن الأنباريّ معناه عُلِّقْتُها وأنا أَقتُل قومَها فكيف أُحِبُّها وانا اقتلهم أَمْ كيف اقتلهم وانا أُحِبُّها ثمّ رَجَعَ مُخاطِبًا لنفسه فقال زَعْمًا لعَمْرُ ابيكَ ليس بمَزْعَمٍ اى هذا فعل ليس بِفِعْلِ مِثْلِي والزَعْمُ الكلام ويقال أَمْرٌ فيه مَزاعِمُ اي فيه مُنازَعَةٌ قال والعِوَضُ منصوب على المصدر والزَعْم كذلك ايضًا *

٨ وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ ٱلْمُحَبِّ ٱلْمُكْرَمِ

الباء في قوله بمنزلة متعلّقة بمصدرٍ محذوفٍ لانّه لمّا قال نزلت دَلَّ على النزولِ وقال ابو العبّاس في قوله عزّ وجلّ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ إنّ الباء متعلّقة بالمصدر لانه لما قال ومن يُرِدْ دلّ على الإرادة وقوله بمنزلة في موضع نصب والمعنى ولقد نزلتِ مِنّي منزلةً مثل منزلة المُحَبِّ وقوله فلا تظنّي غيره اي لا تظنّي غيرَ ما انا عليه من مَحَبَّتِكِ والمُحَبّ جاء على أَحَبَّ وأَحْبَبْتُ والكثير في كلام العرب مَحْبوب *

٩ كَيْفَ ٱلْمَزارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُها بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنا بِٱلْغَيْلَمِ

يقال تربَّعَ القومُ نزلوا فى الربيع وعُنَيْزَتانِ والغَيْلَمُ موضعان يقول كيف أَزُورُها وقد بعُدت عنّي بعد قُرْبِها وإمكانِ زيارتِها والمزارُ مرفوع بالابتداء على مذهب سيبويه وبالاستقرار على مذهب غَيْرِه *

١٠ إِنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ ٱلْفِراقَ فَإِنَّما زُمَّتْ رِكابُكُمْ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ

يقال أَزْمَعْتُ وأَجْمَعْتُ فانا مُزْمِعٌ والرِكاب لا يستعمل الّا فى الإبل خاصّةً والرَكْب الجماعة الذين يركبون الابلَ وقوله زُمَّتْ رِكابكم اى شُدَّت بالأَزِمَّةِ والمعنى أن هذا أَمْرٌ أَحْكَمْتُمُوهُ بليلٍ فكأنّ أجمالكم زُمَّتْ في ذلك الوقت وانّما قَصَدَ الليلَ لانّه وقت تَصْفُو فيه الأَذْهانُ ولا يَشْتَغِل القَلْبُ بِمَعاشٍ ولا غَيْرِهِ *

١١ ما راعَنِي إِلَّا حَمُولَةُ أَهْلِها وَسْطَ ٱلدِّيارِ تَسَفُّ حَبَّ ٱلْخِمْخِمِ

راعَنِي الشيءُ اى أَفْزَعَنِي والحَمُولة الابلُ التي يُحْمَلُ عليها ووَسْطَ ظَرْفٌ واذا لم يكن ظرفًا حَرَّكْتَ السينَ فقلتَ وَسَطُ الدار واسعٌ وتَسَفُّ تاكُلُ يقال سَفِفْتُ الدَواءَ وغَيْرَهُ أَسَفُّهُ وقال أبو عمرو الشيبانيّ الخِمْخِمُ بَقْلةٌ لها حَبٌّ أَسْوَد اذا أَكَلَتْهُ الغَنَمُ قَلَّتْ أَلْبانُها وتغيَّرتْ وانّما يصف أنّها تاكل هذا لانّها لم تَجِدْ غيرَه وروى ابن الأعرابيّ الحِمْحِم بالحاء غيرَ معجمةٍ وقال الحمحم أَسْرَعُ هَيْجًا اى يُبْسًا من الخمخم ومعنى البيت أنّه راعه سَفُّ الحَمولةِ حَبَّ الخِمْخِمِ لانّه لم يَبْقَ شيءٌ إلّا الرَحيلُ اذا صارتْ تاكل حبَّ الخمخم وذلك أنّهم كانوا مُجْتَمِعِينَ فى الربيع فلمّا يَبِسَ البَقْلُ ارْتَحلوا وتفرّقوا *

١٢ فِيها ٱثْنَتانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُودًا كَخافِيَةِ ٱلْغُرابِ ٱلْأَسْحَمِ

ويروى خَلِيَّةٌ في موضع حَلُوبَةٌ والخلِيَّة أن يُعْطَفَ على الحوار ثلاثٌ من النُّوقِ ثم يتخلّي الراعي بواحدةٍ منهنّ فتلك الخليّة والحَلُوبة المَحْلُوبة تُستعمَل في الواحد والجمع على لفظ واحد والخَوافِي أواخِرُ رِيشِ الجَناحِ ممّا يَلِي الظَّهْرَ والأَسْحَم الأَسْوَد واثنتانِ مرفوع بالابتداء وان شئتَ بالاستقرار واربعونَ معطوف عليه وقوله سُوداً نعت لحلوبةً لانّها في موضع الجماعة والمعنى من الحلائب ويروى سودٌ على ان يكون نعتًا لقوله اثنتانِ واربعونَ فان قيل كيف جاز ان يَنْعَتَهما وأحدُهما معطوف على صاحبه قيل لانّهما قد اجتمعا فصارا بمنزلة قولك جاءني زيدٌ و عمرٌو الظريفانِ والكاف في كخافِيَة في موضع نصب والمعنى سودًا مثلَ خافية الغراب الاسحمِ *

١٣ إِذْ تَسْتَبِيكَ بِذِي غُرُوبٍ وَاضِحٍ عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَذِيذِ المَطْعَمِ

تستبيك تذهب بعقلك وقولهم سَباهُ اللهُ اى غَرَّبَه اللهُ وغَرْبُ كلِّ شيءٍ حَدُّه واراد بثَغْرٍ ذى غروبٍ وغروبُ الأَسْنانِ حدُّها والواضح الأَبْيَض ويريد بالعَذْب ان رائحتَه طيّبة فقد عَذُبَ لذلك ويريد بالمَطْعَم المُقَبَّل وإذ في موضع نصب والمعنى عَلِقْتُها إذ تستبيك وان شئتَ كان بمعنى اُذْكُر وقوله عذبٍ نعت ومقبَّلُه مرفوع به وان شئتَ رفعْتَ عذبًا ولذيذًا وكان المعنى مقبَّلُه عَذْبٌ لذيذُ المطعمِ *

١٤ وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الفَمِ

معناه وكأنّ فارةَ مِسْكٍ والتاجر هنا العطّار ويُسْأَل عن هذا فيقال لِمَ خَصَّ فارةَ التاجرِ دُونَ فارةِ المَلِكِ فيقال إنّما خصّ فارةَ التاجر لانّه لا يتربَّص بالمِسْكِ إذ كان يتغيَّر فمِسْكُه أَجْوَد وقال الاصمعي العَوارِض مَنابِتُ الأَضْراسِ واحدها عارِض وهذا الجمع الذي على فَواعِل لا يَكادُ يجيءُ إلّا جَمْعَ فاعلةٍ نحو ضاربة وضَوارِب إلّا أنّهم رُبّما جمعوا فاعلاً على فَواعِلَ لانّ الهاء زائدة كهالك وهَوالِك فعلى هذا جَمَعَ عارضًا على عَوارِضَ اى سَبَقَتْ الفارةُ عَوارِضَها وإنّما يَصِف طِيْبَ رائحةِ فِيْها وخبرُ كأنّ قوله سبقت وقوله بقَسيمةٍ تَبْيينٌ وليس بخبر كأنّ والقسيمة قالوا هي الجُونَة وقيل سُوقُ المِسْكِ وقيل هي العِيرُ التي تَحْمِلُ المِسْكَ *

١٥ أَوْ رَوْضَةً أُنُفًا تَضَمَّنَ نَبْتَهَا غَيْثٌ قَلِيلُ الدِّمْنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ

معناه كأنّ ريحَها ريحُ مِسْكٍ أو ريحُ روضةٍ والروضة المكان المُطْمَئِنّ يجتمع إليه الماءُ فيكثر نَبْتُه ولا يقال في الشَّجَر روضةٌ الروضة في النَّبْت والحَديقة في الشَّجَر ويقال أَرْوَضَ المكانُ إذا صارت فيه روضة والأُنُف التامّ من كلّ شيءٍ وقيل هو أوّل كلّ شيءٍ ومنه اسْتَأْنَفْتُ الأَمْرَ والغَيْث المَطَر والمَعْلَم والعَلَم والعَلامة واحد والمعنى أنّ هذه الروضةَ ليست في موضعٍ معروفٍ فيقصدها الناسُ للرَّعْي فيؤثّروا فيها ويُوسِخُوها وهو أَحْسَنُ لها اذا كانت في موضع لا يُقْصَد وقوله أو روضةً روضةٌ منصوبة لانّها معطوفة على اسم كأنّ ويجوز فيه الرفعُ على العطف على المُضْمَر الذي في سَبَقَتْ وحَسُنَ العطفُ على المضمر المرفوع لانّ الكلامَ قد طال الا تَرى أنّك لو قلتَ

ضَرَبْتُ زيدًا وعمرٌو فعطفْتَ عمرًا على التآء كان حَسَنًا لِطُولِ الكلام *

١٦ جادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بِكْرٍ حُرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرارَةٍ كَٱلدِّرْهَمِ

ويروى بِكْرٍ ثَرَّةٍ وعَيْنٍ ثَرَّةٍ اى جآءَتْ بمطرٍ جَوْدٍ والبِكْر السَّحابة في أوّل الربيع التي لم تُمْطِر والحُرَّة البيضآء وقيل الخالصة والثَّرَّة الكثيرة والثَّرْثار بمعناه وان لم يكن من لَفْظه والقَرارة الموضع المُطْمَئِنّ من الارض يجتمع فيه السَّيْلُ فكأنّ القرارةَ مُسْتَقَرّ السيلِ وقوله فتَرَكْنَ محمول على المعنى لان المعنى جادَتْ عليه السَّحابُ ولو كان في الكلام لَجاز فتَرَكَ على لفظ كُلّ وفتركن يَرُدّه على بِكْرٍ والهآء في عليه ضمير الموضع وشبَّه بياضَه ببياضِ الدرهم وقيل بل شبّهها بالدرهم لانّ المآءَ لمّا اجتمع استَدارَ أعلاهُ فصارَ كَدَوْرِ الدرهم وهذا قول الأصمعيّ *

١٧ سَحًّا وتَسْكابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي عَلَيْها ٱلْمآءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ

السَّحّ الصَّبّ وتَسْكاب تَفْعال من السَّكْب وهو بمعناه وسَحًّا منصوب على المصدر لانّ قوله جادت عليه يدُلّ على سَحٍّ فصار مثل قول العرب هو يَدَعُهُ تَرْكًا وتسكابًا مثله في إعرابه وكلَّ عشيّةٍ منصوب على الظَّرْف والعامل فيه يجري ولم يتصرّم لم ينقطعْ ولم يَنْفَدْ وقال ابن الاعرابيّ خَصَّ مطرَ العشيّ لانّه أراد الصَّيْفَ وأكثرُ ما يكون مطرُه بالعشيّ *

١٨ وَخَلا ٱلذُّبابُ بِها فَلَيْسَ بِبارِحٍ غَرِدًا كَفِعْلِ ٱلشّارِبِ ٱلْمُتَرَنِّمِ

الغَرِد من قولهم غَرَّدَ يُغَرِّد تَغْريدًا اذا طَرِبَ وأخْرَجَ غَرِدًا على قوله غَرِدَ يَغْرَد غَرَدًا فهو غَرِدٌ والمترنّم الذي يُرجِّع الصَّوْتَ بَيْنَهُ وبين نفسه وغَرِدًا منصوب على الحال والمعنى وخلا الذُّباب بها غَرِدًا والكاف في قوله كفعل الشارب في موضع نصب لأنّها نعت لمصدر محذوف والمعنى يفعل مثلَ فعلِ الشارب والذُّباب واحد يُؤَدّي عن جماعة والدليل على أنّه واحد قول الله عزّ وجلّ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئًا لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ وجمعهُ أذِبَّةٌ في أقلّ العَدَدِ وذِبّانٌ في الكثرة وقوله ليس ببارحٍ اى بزائلٍ يقال ما بَرِحْتُ قائمًا اى ما زِلْتُ *

١٩ هَزِجًا يَحُكُّ ذِراعَهُ بِذِراعِهِ قَدْحَ ٱلْمُكِبِّ عَلَى ٱلزِّنادِ ٱلْأَجْذَمِ

الهَزِج السَّريع الصَّوْتِ المُدارَكُ صَوْتُهُ والهَزَج خِفّةٌ وتَدارُكٌ ويقال فَرَسٌ هَزِجٌ اذا كان خفيفَ الرَّفْعِ والوَضْعِ سريعَ المُناقَلَة ويروى هَزِجًا وهَزَجًا بكسر الزاي وفتحها فمن كسر الزايَ منه فهو منصوب على الحال واذا فُتحت الزاي من هزج فهو مصدر وكسرُ الزاي أجْوَد لانّ بعده يحُكّ ولم يقل حَكًّا ويحُكّ أيضا في موضع نصب على الحال ومعنى يحُكّ ذراعَه بذراعه اى يُمِرُّ إحْداهُما على الأُخْرى وكذلك الذبابُ ويروى يَسُنُّ ذراعَهُ بذراعه وأصل السَّنّ التَّحْديد يريد قَدْحَ المُكِبّ الأجْذَم على الزِّناد فهو يَقْدَح بذراعه فشبّه الذبابَ به اذا سَنَّ ذراعَه بالأُخْرى وقال بعضُهم الأجْذَم هو الزِّناد وهو قصير فهو أشَدُّ لإكْبابه عليه فشبّه الذبابَ إذا سَنَّ ذراعَه بالأُخْرى برجلٍ أجذمَ قاعدٍ يَقْدَح نارًا بذراعَيْه والاجذم المقطوع اليدِ قال ابن الانباريّ هَزِجًا منصوب بالرّدّ على الغَرِد

والقدح منصوب على المصدر وعلى الزناد صِلة للمُكِبّ اى قَدْحَ الذي أَكَبَّ على الزِنادِ *

٢٠ تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ وَأَبِيتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمَ مُلْجَمِ

ويروى فَوْقَ ظَهْرِ فِراشِها ويروى فوق سراة أَجْرَدَ صِلْدِمِ وهو الشَدِيد يعنى فَرَسَهُ اى تُمْسِي عَبْلَةُ وتصبح هكذا أَى هي مُنَعَّمَةٌ مُوطَّأٌ لها الفَرْشُ وأَبيتُ أنا على ظَهْرِ فَرَسي *

٢١ وَحَشِيَّتِي سَرْجٌ عَلَى عَبْلِ ٱلشَّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ ٱلْمَحْزِمِ

حشيَّتُه فِراشُه وقوله على عَبْلِ الشَوَى أى على فرسٍ غليظِ القوائمِ والعِظامِ كثيرِ العَصَبِ والشَوَى القوائمُ هُنا وفي غير هذا الموضع جمع شَواةٍ وهي جِلْدةُ الراسِ والنَهْد الضَخْم المُنْتَفِخُ الجَنْبَيْنِ والمَراكِل جمع مَرْكَلٍ وهو حيثُ تَبْلُغ رِجْلُ الرجُلِ من الدابّةِ والمَحْزِم موضع الحِزام *

٢٢ هَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ ٱلشَّرَابِ مُصَرَّمِ

شَدَنِيَّة ناقة نُسِبَت الى أرْضٍ أو حَيٍّ باليَمَن وقوله لُعِنَت يَدْعُو عليها بانْقِطاعِ لَبَنِها اى بأنْ يُحْرَمَ ضَرْعُها اللَبَنَ فيكون أقْوَى لها ويجوز أن يكون غيرَ دُعاءٍ ويكونُ خبرًا وأصْل اللَعْنِ البُعْد وقوله بمَحروم الشَرابِ اى بمَمْنوعٍ شَرابُهُ وأصل حُرِمَ مُنِعَ وقيل بمحروم الشراب اى في محرومِ الشرابِ وقال خالد بن كُلْثُومٍ لُعِنَت نُحِّيَتْ عن الابلِ لِما عُلِمَ أنّها مَعْقومة فجُعِلَت للرُكُوبِ الذي لا يَصْلُح له إلّا مثلُها والمصرَّم الذي أصاب أخْلافَهُ شيءٌ فقَطَعَهُ من صِرارٍ أو غَيْرِه وقال أبو جعفر المصرَّم الذي يُكْوَى راسُ خِلْفِه حتّى ينقطِعَ لَبَنُه وهو هُنا مَثَلٌ لا كَيٌّ يريد أنّها مَعْقومة لا لَبَنَ لها *

٢٣ خَطَّارَةٌ غِبَّ ٱلسُّرَى زَيَّافَةٌ تَطِسُ ٱلْإِكَامَ بِذَاتِ خُفٍّ مِيثَمِ

خَطّارة تَخْطِرُ بِذَنَبِها تُحَرِّكُه وترفعه وتضرب به حاذَيْها والحاذانِ حافَتا الإِلْيَتَيْنِ وانّما تفعل ذلك لِنَشاطِها وغِبَّ السُرَى اى بَعْدَ السُرَى وزَيّافة تَزِيفُ في سَيْرِها تَسْرَع والوَطْسُ الضَرْبُ الشديد يقال وَطَسَ يَطِسُ وكذلك وَثَمَ يَثِمُ ومِيثَمٌ على التكثير ومن روى مَوّارَةً بَدَلَ زَيّافةٍ فانّه أراد بها السُرْعَةَ وقوله بذات خُفٍّ اى بقوائمَ ذاتِ أخْفافٍ أو بأرْظِفَةٍ ذاتِ أخْفافٍ ويروى بوَقْعِ خُفٍّ *

٢٤ وَكَأَنَّمَا أَقِصُ ٱلْإِكَامَ عَشِيَّةً بِقَرِيبِ بَيْنِ ٱلْمَنْسِمَيْنِ مُصَلَّمِ

أَقِصُ أكْسِرُ اى كأنّما أكسر الإكامَ بظَليمٍ قريبِ بَيْنِ المَنْسِمَيْنِ يقول لَيْسَ بأفْرَقَ والصَلْم قَطْع كلِّ شيءٍ من أصله فالظَليم مصلَّم لانّه ليست له أُذُنٌ ظاهرة ومَنْسِماهُ ظُفْراه المُقَدَّمانِ في خُفِّه فاذا كان بَعيدَ ما بَيْنَهُما قيل مَنْسِمٌ أفْرَقُ واذا لم يكن أفْرَقَ كان أصْلَبَ لِخُفِّه قال النحّاس وروى بعض أهل اللغة بِقَرِيبِ بَيْنَ المَنْسِمَيْنِ واحتَجَّ بقِراءةِ مَنْ قرأ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُم قال المعنى لقد تقطّع ما بَيْنَكُم وهذا القول خَطأٌ لانّه إذا أضْمَرَ ما وهِي

بمعنى الذي حَذَفَ الموصولَ وجآء بالصلة فكانّه أَضْمَرَ بَعْضَ الاسمِ فامّا قرآءةُ من قرأ لقد تقطّعَ بَيْنَكم فهو عند اهل النظر من النحويين لقد تقطّعَ الأَمْرُ بَيْنَكم *

٢٥ تأْوِى لَهُ قُلُصُ ٱلنَّعامِ كما أَوَتْ حِزَقٌ يمانيةٌ لأَعْجَمَ طِمْطِمِ

تأْوِى له وتأوي إليه بمعنًى اى يَنْقَنِقُ لهنّ فيأْوِينَ إليه كما أوَتْ هذه الحِزَقُ اليَمانيةُ لراعٍ أعْجَمَ لا يُفْهِمُ كلامَهُ والحِزَق الجَماعات وهي الحَزائِق أيضا من الابلِ وغيرِها ويقال أَعْجَمُ طِمْطِمٌ وطُمْطُمانيٌّ إذا كان لا يُفْهِمُ الكلامَ والقُلُص أَوْلاد النَّعام حِينَ يَدِفْنَ ويَلْحَقْنَ ولم يَبْلُغْنَ المَسانَّ ويروى تبْرِي لَهُ حُوْلُ النَّعامِ كما اَنْبَرَتْ والحُول التي لا بَيْضَ بِها فيقول إذا نَقْنَقَ هذا الظليمُ اجتمع اليه النَّعامُ كما يجتمِع فِرَقُ الابلِ لإِهابة راعِيها الاعجميِّ وقوله تَبْرِي له اى تَعرِضُ له وتَبَرَّيْتُ لفلانٍ اى تَعرَّضْتُ له *

٢٦ يَتْبَعْنَ قُلَّــةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ حَرَجٌ عَلَى نَعْشٍ لَهُنَّ مُخَيَّمِ

يتبَعْنَ بعني النعامَ تَتْبَعُ الظليمَ وقُلّةُ رأسِه أعلاه وكانّه حرج اى وكأنّ الظليم حَرَجٌ وهو مَرْكَبٌ من مَراكِبِ النِساءِ وأَصْلُه النَّعْش ثمّ صاروا يشبّهون به المركبَ ومخيَّم مجعول خَيْمةً ومعنى البيت أن النعامَ تَنْظُر إلى أعلَى راسِ هذا الظليمِ فتتبَعُه *

٢٧ صَعْلٍ يَعُودُ بِذِي ٱلْعُشَيْرَةِ بَيْضَهُ كَالْعَبْدِ ذِى ٱلْفَرْوِ ٱلطَّوِيلِ ٱلْأَصْلَمِ

الصَّعْل الصغير الراس الدقيق العُنُق ويعود اى ياتي إلى بَيْضِه ومنه عُدْتُ المريضَ وذو العُشَيْرة موضع والأَصْلَمُ المقطوع الأُذُنَيْنِ والظِّلمانُ كلّها صُلْمٌ اى لا آذانَ لها فشبّه الظليمَ براعٍ أسْوَدَ مُجْتابٍ فَرْوَةً *

٢٨ شَرِبَتْ بِماءِ ٱلدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ زَوْرَآءَ تَنْفِرُ عَنْ حِياضِ ٱلدَّيْلَمِ

اى شَرِبَتْ من مآءِ الدحرضين والدُّحْرُضانِ اسم موضع وقيل هما دُحْرُضٌ ووَسِيعٌ فغُلِّبَ أحَدُهما على الآخَرِ والزَّوْرآء المايلة يقال زَوِرَ يَزْوَرُ زَوَرًا فهو أزْوَرُ والمؤنّث زَوْرآء والدَّيْلَمُ الأَعْدآء عن الاصمعيِّ وعن أبي عمرٍو الجماعة وقيل الديلم الظُّلْمَةُ وقيل الديلم الداهيةُ وقيل قُرَى النَّمْلِ وقال بَعْضُهم الدَّيْلَمُ مآءٌ من مِياهِ بني سَعْدٍ فيقول تَجانَفَتْ عنها لأنّها تخافُها *

٢٩ وَكَأَنَّما يَنْــأَى بِجانِبِ دَفِّهــا ٱلْوَحْشِيِّ مِنْ هَزِجِ ٱلْعَشِيِّ مُؤَوَّمِ

يَنْأَى يَبْعُد والدَفّ الجَنْب والوَحْشِيُّ الجانب الأَيْمَنُ من البَهائم وإنّما قيل له وحشيّ لانّه لا يَرْكَب منه الراكِبُ ولا يحلُب الحالِبُ وعَنَى بهَزِجِ العَشِيِّ هِرًّا كانّه قال تَنْأَى بدَفّها من هِرٍّ يَخْدِشها هَزِجِ العشيِ لان السَّنانيرَ اكثرُ صِياحِها بالعَشيّات وبالليل ومِنْ تتعلّق بيَنْأَى والمُؤَوَّم المُسَوَّءُ الخَلْقِ وقيل هو العظيمُ الراسِ راسٌ مُؤَوَّمٌ ومَعِدَةٌ مُؤَوَّمةٌ يقال أَوِمَ فهو مُؤَوَّم اذا كان عظيمَ الراسِ والهَزِج تَدارُكُ الصوتِ ويروى تَنْأَى بالتآء ويكون

الفعل للناقة وهِرٌّ في البيت الذي بعده تجرُّه بجَعْلِه بدلاً من هزجِ العشيّ ومن روى بالياء رفعَ الهِرَّ بينَأَي وقالوا انّما جعله بالعشيّ لانّه ساعةُ الفُتُورِ والإعياءِ فاراد انّها أَنْشَطُ ما تكون في هذا الوقت الذي تَفْتُرُ فيه الإبلُ فكأنّها من نَشاطِها تَخْدِشُها هِرٌّ تَحْتَ جَنْبِها وقيل اراد انّ السَّوْطَ بيمينـــه فهي تَميلُ على مَيامِنِها مَخافةَ السوط كما قال الأعْشَى

تَرَى عَيْنَها صَغْواءَ فِي جَنْبِ مَأْقِها * تُراقِبُ كَفِّي وَالْقَطِيــعَ الْمُحَــرَّما

٣٠ هِرٍّ جَنِيبٍ كُلَّما عَطَفَتْ لَهُ غَضْبَى ٱتَّقاها بِٱلْيَدَيْنِ وَبِٱلْفَــمِ

جَنيب اي مجنوب يقول كُلَّما عطفتِ الناقةُ لِلْهِرِّ ٱتَّقاها الهرُّ ويروى تَقاها بالتخفيف يقال ٱتَّقاهُ يَتَّقِيهِ وتَقاهُ يَتْقِيهِ *

٣١ أَبْقَى لَها طُولُ ٱلسِّفارِ مُقَرْمَدًا سَنَـــدًا وَّمِثْلَ دَعائِمِ ٱلْمُتَخَيِّـــمِ

اصل المُقَرْمَد المَبْنِيّ بالآجُرّ واراد به سَنامًا لَزِمَ بعضُه بعضًا وسَنَدًا اى عاليًا والمتخيِّم صاحب الخَيْمة والمتخيَّم بفتح الياء الذي يُتَّخَذُ خَيْمةً *

٣٢ بَرَكَتْ عَلَى ماءِ ٱلرِّداعِ كَأَنَّما بَرَكَتْ عَلَى قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ

ويروى على جَنْبِ الرِّداعِ والرِّداع مكان والأَجَشّ الذي في صَوْتِه جُشَّةٌ والمهضَّـــم قيل المُخَــرَّق وقيل المكسَّر يقول كأنّما بركت على زَمْرٍ والمعنى انّها بركت فحَنَّت فشبّه صَوْتَ حَنينِهـــا بصوت المَزامِيرِ وقيل انّما يَصِف انّها بركت على موضعٍ قد حَسَرَ عنه الماءُ وجَفَّ فلـــه صوتٌ والوجه الاوّل أَجْوَد لانّ القَصَب الأَجَشّ معروف انّه من قَصَبِ الزَّمْرِ ولهذا قيل هو المخرَّق *

٣٣ وَكَأَنَّ رُبًّا أَوْ كُحَيْـــلًا مُعْقَـدًا حَشَّ ٱلْوَقُودُ بِهِ جَوانِبَ قُمْقُـمِ

الكُحَيْل القَطِرانُ شُبِّهَ عَرَقُ الناقةِ بالرُّبِّ او القطرانِ وقيل الكحيل هِناءٌ تُهْنَأُ به الابلُ من الجَرَب شبيهـــةٌ بالنِّفْط يقال له الخَضْخاضُ والمُعْقَد الذي أُوقِدَ تَحْتَه حتّى انْعَقَدَ وغَلُظَ وقال ابو جعفر الكُحَيْل رَديءُ القَطِرانِ يَضْرِب الى الحُمْرةِ ثُمّ يَسْوَدُّ اذا أُعْقِدَ والوَقُود الحَطَب والوُقود بالضمّ المصـــدر فيجوز ان يكون الوقود مرفوعًا بحَشَّ وجوانبَ منصوبة على انّها مفعـــولة ويجوز ان يكون حَشَّ بمعنى احْتَشَّ اى اتَّقَد كما يقال هذا لا يَخْلِطُه شيءٌ اى لا يَخْتَلِط به ويكون جوانبَ منصوبةً على الظَّرْف *

٣٤ يَنْباعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ زَيّافَةٍ مِّثْلِ ٱلْفَنِيقِ ٱلْمُكْدَمِ

قال ابن الاعرابي ينباع يَنْفَعِل من باعَ يَبُوع اذا مَرَّ مَرًّا لَيِّنًا فيه تَلَوٍّ كقول الآخر ثُمَّتَ يَنْباعُ انْبِياعَ الشُّجاعِ وأَنْكَر ان يكون الاصل فيه يَنْبَعُ وقال يَنْبَعُ يخرُج كما ينبع الماءُ من الارضِ ولم يُرِدْ هذا انّمـــا اراد

الصَّيَلانِ وتَلَوِّيهِ على رَقَبَتِها كتَلَوِّي الحيّةِ وقال غيرهُ هو من نَبَع يَنْبَع ثمّ أشْبَعَ الفتحـــةَ فصارت ألفًا والذِفْريانِ الحَيْدانِ الناتئانِ بَيْنَ الأذُنِ ومُنْتَهى الشَعَرِ و اوّلُ ما يَعْرَق من البعيـــر الذفريانِ و اوّل ما يَبْدأُ فيه السِمَـــنُ لِسانُهُ وكَرِشُه وآخِرُ ما يَبْقَي فيه السِمَنُ عَيْنُهُ وسُلاماهُ وعِظامُ أخْفافه والغَضُوب والغَضْبَى واحد وغَضُوب للتكثير كما يقال ظَلُوم وغَشُوم والجَسْرَة الماضية في سَيْرِها ومنه جَسَرَ فلانٌ على كذا وقيل الجسرة الضَخْمـــة القويّة والزَيّافة المُسْرِعة والفَنِيق الفَحْل والمُكْدَم بمعنى المُكدَّم والكَدْم العَضّ *

٣٥ إِنْ تُغْدِفِي دُونِي ٱلْقِنَاعَ فَإِنَّنِي طَبٌّ بِأَخْذِ ٱلْفَارِسِ ٱلْمُسْتَلْئِمِ

الإغْداف إرْخاءُ القِناعِ على الوَجْهِ والإغداف ايضا إرْواءُ الراسِ من الدُهْنِ يقول إنْ نَبَتْ عَيْنُكِ عَنّي فأغْدَفْتِ دُونِي قناعَكِ فانّي حاذِق بقتلِ الفُرْسانِ وأسْرِ الأقْرانِ والقناع مُشْتَـقّ من العُلُوّ يقال ضَرْعٌ مُقَنَّع اذا كان عاليًا والطَبّ الحاذِق والفعل منه طَبَّ يَطَبُّ والمُسْتَلْئِم الذي قد لَبِسَ اللأمَة وهي الدِرْعُ *

٣٦ أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي سَهْلٌ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ

ويروى سَمْحٌ مُخالَطَتي ومُخالقتي في موضع رفع بقـــوله سهلٌ اى تسهلُ مُخالقتي واذا ظرف والعامل فيه سهل قال ابو جعفر قد قال قَبْلَ هذا إنْ تُغْدِفي دوني القنـــاعَ ثمّ قال أثْني عليَّ بما علِمْتِ لانّ المعنى اذا رَآكِ الناسُ قد كَرِهْتِني فأغدَفْتِ دوني القناعَ توهّموا أنّكِ استَثْقَلْتِني وانا مُستحِقٌّ لِخِلافِ ما صنَعْتِ فأثْني عليَّ بما علمتِ *

٣٧ فَإِذَا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ ٱلْعَلْقَمِ

معناه اذا ظَلَمَني ظالِمٌ فظُلْمُه إيّايَ باسِل اى كَرِيه هُنا ويقال للحَلالِ بَسْلٌ وللحَرامِ بَسْل وقَوْمٌ بَسْلٌ اذا كان قِتالُهم مُحرَّمًا والعَلْقَمُ الحَنْظَل ويقال لكلّ مُرٍّ عَلْقَم والكاف في قوله كطعـــم في موضع رفع على ان يكون مذاقته ابتداءً وقوله كطعم خبراً والمعنى مذاقته مثلُ طعم العَلْقَم ويجوز ان يكون مذاقته مرفوعة بقوله مُرٌّ ويكون كطعـم خبراً بعد خبرٍ وان شئتَ كانت نعتًا لقوله مرّ ويجوز على إضمـــار هي كانه قال هي مثـــلُ طعـــمِ العلقـــم *

٣٨ وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ ٱلْمُدَامَةِ بَعْدَمَا رَكَدَ ٱلْهَوَاجِرُ بِٱلْمَشُوفِ ٱلْمُعْلَمِ

يقول شرِبْتُ من الخَمْرِ بعد رُكُودِ الهَواجِر اي حِينَ رَكَدَتِ الشَمْسُ و وَقَفَتْ وقام كلُّ شيءٍ على ظِلِّه والرُكود السُكون والمَشُوف الدينار والدرهم عن الاصمعي وقال غيره هو البعير المَهْنُوء وقيل هو الكأس والمعروف ما قال الاصمعي لانه يقال شُفْتُ الشيءَ اذا جَلَوْتَه والمُعْلَـم الذي فيه كِتابةٌ والباء في بالمشوف تتعلّـق بشربت وكذلك من والمشوف اصله مَشْوُوف ثمّ أُلْقِيَت حَرَكةُ الواوِ على الشينِ فبَقِيَتِ الواو ساكنةً وبعدها

واو ساكنةٌ فحُذِفَت الواو لالتقاء الساكنين والمحذوفة عند سيبويه الثانية لانّها زائدة وعند الأَخْفَش الأُولَى *

٣٩ بِزُجاجَةٍ صَفْراءَ ذاتِ أَسِرَّةٍ قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ فِي ٱلشِّمالِ مُفَدَّمِ

ذات أَسِرّةٍ اى ذات طَرائِقَ وخُطوطٍ والمستعمل في واحد الاسرّة سِرٌّ و سِرَرٌ وقوله بأَزهَر يعني إِبْرِيقًا من فِضّة او رَصاص ومُفدَّم مشدود فَمُهُ بخِرْقة وقيل مُفدَّم عليه الفِدامُ يُصَفَّي به ويروى مُلثَّم اى وعليه لِثامٌ والباء في بزجاجة تتعلّق بشربتُ وقال الأَخْفَش قوله بزجاجة صفراء هو في اللفظ نعت للزجاجة وهو في المعنى نعت للخَمْر وقال ابن الاعرابي يجوز ان يكون للخمر والزجاجةِ وقال غيرُهما اراد بخَمْرٍ زُجاجةٍ ثم حذف وقيل قوله صفراءَ منصوب على الحال من قوله ولقد شربت *

٤٠ فَإِذا شَرِبْتُ فَإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ مالِي وَعِرْضِي وافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ

يقول اذا شربت أَنْفَقْتُ مالي وأَهْلَكْتُه في السَّماحِ والعِرْضُ موضع المَدْح والذَمّ من الرجُل والواو في وعرضي واو الحال يقول انا أَصُونُ عِرْضي ولا أَشُحُّ بمالي ولم يُكْلَم لم يُجْرَح *

٤١ وَإِذا صَحَوْتُ فَما أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى وَكَما عَلِمْتِ شَمائِلِي وَتَكَرُّمِي

يقال صَحا يَصْحُو اذا أفاقَ من سُكْرِهِ والنَّدَى السَّخاء و واحد الشمائل شِمالٌ وهي الخُلُق وجمَع في هٰذَيْنِ البيتين انه يسخو على السُّكْرِ والصَّحْوِ *

٤٢ وَحَلِيلِ غانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ ٱلْأَعْلَمِ

الحَليل الزَّوج والمرأة حليلة قيل لهما ذلك لانّ كُلَّ واحدٍ منهما يَحِلّ على صاحِبه والغانِيَة قيل هي التي اسْتَغْنَتْ بزَوجِها وقيل بحُسْنِها وقيل الشابّة وتَمْكُو تَصْفِر والفريصة الموضع الذي يُرْعَد من الدابّة والإنسان اذا خاف والأعلم المشقوق الشَفَةِ العُلْيا والكاف في قوله كشدق الاعلم في موضع نصب لانها نعت لمصدرٍ محذوفٍ والمعنى تمكو فريصته مُكاءً مثلَ شدق الاعلمِ يريد سَعَةَ الطَّعْنة اى كأنّ هذه الطعنةَ في سعتها شدقُ الاعلم وتمكو في موضع الحال *

٤٣ سَبَقَتْ يَدايَ لَهُ بِعاجِلِ ضَرْبَةٍ وَرَشاشِ نافِذَةٍ كَلَوْنِ ٱلْعَنْدَمِ

اى عَجِلَتْ اليه بالطعنةِ والرَشاش ما تَطايَرَ من الدَمِ والنافذة الطعنة التي نَفَذَتْ الى الجانبِ الآخَرِ ويقال التي نفذت الى الجَوْفِ والعندم صِبْغٌ أَحْمَرُ وقيل هو البَقَّم وقيل العُصْفُر وقيل هو صِبْغ الأَعْراب وهو جمع عَنْدَمة والكاف في قوله كلون العندم في موضع جرّ لانّها نعت لرشاش وان كان رشاش مُضافًا الى نكرةٍ لانّ الكاف بمعنى مِثْلٍ ومثلُ وإن أُضيفَتْ الى معرفةٍ جاز ان تكون نكرةً والدليل على ذلك انّ رُبَّ تَقَعُ عليها وهي مُضافةٌ الى معرفةٍ ورُبَّ لا تقع الّا على نكرة وأنشد النحويّون

يا رُبَّ مِثْلِكِ في النِسآءِ غَرِيرَةٍ * بَيْضاءَ قَدْ مَتَّعْتُهــا بِطَــلاقِ

ويجوز ان تكون الكاف في قوله كلون في موضع رفعٍ على إضمارِ مُبتدَإٍ و يكون التقدير لونُه كلونِ العندم *

٤٤ هَلَّا سَأَلْتِ ٱلْخَيْلَ يا ٱبْنَةَ مالِكٍ إِنْ كُنْتِ جاهِلَةً بِما لَمْ تَعْلَمِي

يقول هلّا سألتِ اصحابَ الخَيْلِ وقوله ان كنت جاهلة بما لم تعلمي يقال ما في هذا من الفائدة ولَيْسَ أحدٌ الّا وهو يجهَــل ما لم يعلَمْه فالجواب في هذا انّ في البيت تقديمًا وتاخيرًا والمعنى هلا سألت الخيل بما لم تعلمي ان كنت جاهلة يا ابنة مالك وقوله بما لم تعلمي يريد عمّا لم تعلمي والبآء بمعنى عن وقوله تعالى فَٱسْئَلْ بِهِ خَبِيــرًا اى عَنْــه *

٤٥ إِذْ لا أَزالُ عَلَى رِحالَةِ سابِحٍ نَهْــدٍ تَعاوَرُهُ ٱلْكُمــاةُ مُكَلَّــمِ

الرِحالة سَرْج كان يُعمَل من جلود الشآءِ بأصوافها يُتَّخَذ للجَرْيِ الشديدِ والسابح من الخيل الذي يَدْحُو بيَدَيْه دَحْوًا والنَّهْد الغليظ وتَعاوَرُهُ اى تَتعاوَرُه فحذف احدى التائين اى يَطْعَنُه ذا مرّةً وذا مرّةً والكُماة جمع كَمِيٍّ وهو الشُجاع سُمّيَ كميًّا لانّه يَقْمَعُ عَدُوَّه يقال كَمَى شهادتَه اذا قمَعَها ولم يُظْهِرْها وقال ابو عبيــدة الكميّ التامّ السلاحِ وقال ابن الأعرابيّ سُمّي كميًّا لانه يَتكمّي الأَقْرانَ اى يتعمّدُهم *

٤٦ طَوْرًا يُجَرَّدُ لِلطِّعــانِ وَتارَةً يَأْوِي إِلَى حَصِدِ ٱلْقِسِيِّ عَرَمْرَمِ

الطَوْر هنا المرّة والجمع أَطْوار وقال قوم الطور الحال وقالوا في قوله تعالى وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوارًا قولين احدهما خَلَقَ نُطْفَةً ثُمّ عَلَقَةً ثم مُضْغَةً الى ان كَمَلَ وقيل اختلافُ المَنــاظِر واصل الطور من الناحيَة ومنه طَوارُ الدارِ وعَدا فلانٌ طَوْرَهُ اى حَدَّهُ يُجرَّد يهيَّــأ ومنه خيلٌ جَرِيدةٌ وتارةً بمعنى مرّةً وتَرّ الشيءُ سَقَطَ وأَتْرَرْتُه أَسْقَطْتُه والحَصِد الكثير وكذلك العَرَمْرَم والتَّجريد أن لا يكون مع الخيل رَواجِلُ و نصب طورًا بيجرّد وتارةً بيأوي *

٤٧ يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ ٱلْوَقِيْعَةَ أَنَّنِي أَغْشَى ٱلْوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ ٱلْمَغْنَمِ

الوقيعة والوَقْعة واحد ويقال في المَثَل الحَذَرُ أشدّ من الوقيعةِ والوغَى والوَعَى والوَحَى الصَوْت والجَلَبة ثم غلب عليه الصوتُ في الحرب وقوله وأعِفّ عند المغنم اى لا أستأثِر بشيءٍ دُونَ أصحابي يقال عَفَّ يَعِفُّ عَفافًا وعَفافةً وعِفّةً وقيل معناه انني لا تَشْرَهُ نفسي الى الغنيمةِ ولٰكنّي أَهَبُ نَصِيبي للناس وقوله يخبرك جَزْمٌ لانّه جواب لقــوله هلّا سألتِ الخيلَ وقال الله عزّ وجلّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إلى أَجَلٍ قَرِيبٍ الى آخرِ الآيةِ وقوله وَأَكُنْ معطوف على موضع فَأَصَّدَّقَ لانّه لَوْلا الفآءُ كانَ مجزومًا *

٤٨ وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ ٱلْكُمــاةُ نِزالَهُ لا مُمْعِــنٍ هَرَبًا وَّلا مُسْتَسْلِمِ

المدجَّج الذي تَوارَى بالسِلاح بفتح الجيم وكسرها وقد جاءت أَحْرُفٌ في لفظ الفاعل والمفعول هذا احدها

ومنهـــا قولهم مُخَيَّس ومُخَيِّس للسِّجْن ورجل مُلْقِي ومُلْقًى للفقيــر وعبد مُكاتِب ومُكاتَب ونزالة مُنازلة وقوله لا مُمْعِنٍ هربًا معناه لا مُمعن هربًا فيَبْعُـــدَ ولا هو مُسْتَسْلِمٌ فيُؤْسَرَ ولكنّـــه يقاتل ويقال معناه لا يفرّ فرارًا بعيدًا انّما هو مُنْحَرِف لِرَجْعةٍ او كَرّةٍ يَكُرُّها وهربًا منصـــوب على المصـــدر لانّ معنى لا مُمعن لا هارب فصار مثـــل لا يَدَعُـــهُ تَرْكًا *

٤٩ جادَتْ يَداىَ لَهُ بِعاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ ٱلْكُعُوبِ مُقَوَّمِ

اى سَبَقَتْه بالطعن لانّي كنت أَحْذَقَ منه والمثقّف المُصْلَح المقوَّم والكُعُوب عُقَدُ الأنابيب والصَّدْق الصُّلْب وما بين كُلِّ أُنْبوبَتَيْنِ كَعْب والمقوَّم الذي قد قُوِّمَ وسُوِّيَ وروى الاصمعي ولم يَرْوِهِ غيرُه هذا البيت

٥٠ بِرَحِيبَةِ ٱلْفَرْغَيْنِ يَهْدِي جَرْسُها بِٱللَّيْلِ مُعْتَسَّ ٱلذِّئابِ ٱلضُّرَّمِ

الرحيبة الواسعة وما بَيْنَ كُلِّ عَرْقُوَتَيْنِ فَرْغٌ ومَدْفَعُ الماء الى الأَوْدِيَة فرغ فضرَب هذا مَثَـلًا لمَخْرَجِ الدَّمِ من هذه الطعنة فجعلـه مِثْلَ مَصَبِّ الدَّلْوِ والجَرْس الصوت فيقول جَرْسُ سَيَلانِ دَمِ هذه الطعنـــة يَدُلّ السِباعَ إذا سمِعْنَ خَرِيرَ الدَمِ منها فيأتِينَهُ ليأكُلْنَ منه والمُعْتَسّ من الذئاب وغيرها المُبْتَغِي الطالب والضُّرَّم الجِياع يقال لَقِيتُ فلانًا ضَرِمًا ولا يقال هو ضارمٌ وضُرَّم جمع ضارِمٍ ولم يُتَكَلَّم بضارمٍ *

٥١ فَشَكَكْتُ بِٱلرُّمْحِ ٱلأَصَمِّ ثِيابَهُ لَيْسَ ٱلْكَرِيمُ عَلَى ٱلْقَنا بِمُحَـــرَّمِ

شككته اشُكّه اذا انْتَظَمْتَه وقيل شككته وشققته بمعنى واحد ويعني بثيابه دِرْعَه وقيل قَلْبَهُ وقيل بَدَنَه ويروى فشككت بالرمح الطَويلِ إهابَهُ وقوله ليس الكريم على القنا بمحرَّم اى لا يَمْتَنِع من الطعان *

٥٢ فَتَرَكْتُـــهُ جَزَرَ ٱلسِّباعِ يَنُشْنَـــهُ ما بَيْـــنَ قُلَّـــةِ رَأْسِهِ وَٱلْمِعْصَـــمِ

الجزر جمع جَزَرَة والجزرة الشاة والناقة تُذْبَح وتُنْحَر وينُشْنَـــه يتناوَلْنَه بالأكل ويروى يَقْضَمْنَ حُسْنَ بَنانِهِ والقَضْم اكل الشيء اليابس والبنان الأَصابع واحدتها بنانة والأنامل أطْرافها والمعصم موضع السِوار وقُلَّـــة كلّ شيء أعلاه وما في موضع نصب بينشنه اى فيما بين قلّة راسه *

٥٣ وَمِشَكِّ سابِغَةٍ هَتَكْتُ فُرُوجَها بِٱلسَّيْفِ عَنْ حامِي ٱلْحَقِيقَةِ مُعْلِمِ

مَسَكَّها سَمْرُها وروى الاصمعي ومَشَكِّ سابغةٍ قال مَشَكُّها حيث تُجْمَع جَيْبُهـــا بِسَيْرٍ وكانت العرب تجعل سَيْرًا في جَيْبِ الدِرْع يجمع جَيْبَها فإذا اراد احدهم الفرارَ جَذَبَ السَّيْرَ فقطَعه واتّسع له الجيبُ فالقاها عنه وهو يَرْكُض وقيل المِشَكّ الدِرْع التي قد شُكَّ بعضُهـــا الى بعضٍ وقيل المِشَكّ المَسامير التي تكون في حَلَقِ الدِرْع وقيل المِشَكّ الرجل الشاكّ فمن قال هي الدرع فالجواب هتكت لانّ الواو بمعنى رُبَّ ويقال اذا كان المشكّ الدرعَ فكيف أضافَهُ الى السابغة والشيء لا يضاف الى نفسه فالجواب ان الكوفيّين يُجيـــزون

إضافةَ الشيء الى نفسه واحتجّوا بقول الله تعالى وَذٰلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ وهذا عند البصريّين لا يجوز لأنّك إنّما تُضيف الشيءَ لتُخَصِّصَهُ والمضافُ إليه غيرُهُ او يكون هو بعضَه فأمّا قوله عزّ وجلّ وذلك دِينُ القَيِّمَةِ فتقديره عندهم دينُ الجَماعةِ القيِّمةِ وتقدير ومشكّ سابغةٍ ومشكّ حَديدةٍ سابغةٍ ومن قال المِشَكّ المَساميرُ جعل الجوابَ ايضًا في قوله هتكت لأنّ المساميرَ من الدرعِ فَصَيَّرَ الإخْبارَ عن الدرعِ ومن قال المِشَكّ الرجل فهو عنده بمعنى الشَّكّاكِ كأنّه يَشُكّ الرجالَ في الحرب ونظير هذا قول ثَعْلَبٍ في قول الشاعر

وَمِرْكَضَةٍ صَرِيحيٍّ أَبُوها * يُهانُ لَها الغُلامَةُ وَالغُلامُ

قال المِرْكَضة الرَّكّاضة اى ذات الرَّكْضِ ويروى ومُرْكَضَةٍ بضمّ الميم وجواب قوله ومشكّ سابغة على قول من قال هو الرجل في قوله لمّا رءآني قد نزلتُ أُريدهُ ويجوز أن يكون محذوفًا ويكون المعنى قَتَلْتُهُ وهتكت فروجَها شَقَقْتُ والحامي المانع والحقيقة ما يَحِقُّ على الرجل ان يَمْنَعَهُ والمُعْلِم الذي قد أَعْلَمَ نَفْسَهُ بِعَلامةٍ في الحَرْبِ *

٥٤ رَبِذٍ يَدَاهُ بِٱلْقِداحِ إِذا شَتا هَتّاكِ غاياتِ ٱلتِّجارِ مُلَوَّمِ

الرَّبِذ السريع الضَّرْبِ بالقِداح يقول هو حاذق بالقِمار والمَيْسر خفيف اليَدِ بضرب القداح وهذا كان مَدْحًا عند العرب في الجاهليّةِ وقوله إذا شتا لأنّ القَحْطَ والجَدْبَ أكثر ما يكون في الشتآء وقوله هتّاك غايات التّجار الغايات العَلامات والرايات واراد بالتِّجار الخَمّارِينَ ومعناه أنّه يأتي الخمّارين فيَشْتري كلّ ما عندهم من الخَمْر فيَقْلَعون راياتِهم ويذهبون فذلك هَتْكُها والملوَّم الذي يكثُر لَوْمُه على إنفاقِ ماله في الفُتُوّة وقال رَبِذ يداه ولم يقل رَبِذة واليد مؤنّثة لانّه أَضْمَرَ في رَبِذ ثمّ جعل قوله يداه بدلاً من المُضْمَر كما تقول ضَرَبْتُ زيدًا يَدَهُ ومذهب الفرّآء في هذا أنّه يُجوِّز ان يُذكِّر المؤنّث في الشِّعْر إذا لم تكن فيه علامة التانيث *

٥٥ لَمّا رَءآنِي قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أَبْدَى نَواجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمِ

اى كَلَحَ في وَجْهِي فبَدَت أضراسُه والناجذ آخِرُ الأضْراس ومعناه أنّه لمّا رءآني ٱسْتَبْسَلَ لِلْمَوْتِ وأُريده في موضع الحال *

٥٦ فَطَعَنْتُهُ بِٱلرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمُهَنَّدٍ صافِي ٱلْحَدِيدَةِ مِخْذَمِ

ويروى صافي الحَديدِ مُخَذَّمِ والمِخذَم الذي يَنْتَسِفُ القِطْعَةَ اى يرمي بها والمهنّد المعمول بالهِنْدِ قال أبو عمرو الشيباني التَّهْنيد شَحْذُ السَّيْفِ والمِخْذَم مِفْعَل من الخَذْم وهو القَطْع *

٥٧ عَهْدِي بِهِ مَدَّ ٱلنَّهارِ كَأَنَّما خُضِبَ ٱلْبَنانُ وَرَأْسُهُ بِٱلْعِظْلِمِ

مَدُّ النهارِ أوّلُه حينَ امْتَدَّ النهارُ يقال أَتَيْتُهُ مَدَّ النهارِ وشَدَّ النهارِ و وَجْهَ النهارِ وشَبابَ النهارِ اى أوّلَهُ ويروى

شَدَّ النَّهارِ اى ارتفاعهُ والعِظْلِم الوَسْمة والبنان الاصابع وقوله كانّما خُضِبَ البنانُ اراد كانّما خضب بنانه وراسه فأقام الالف واللام في البنـان مقامَ الهآء كما قال تعالى وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَى اى عن هواها وعهدى فى موضع رفع بالابتدآء والخَبَرُ فى الاِسْتِقْرارِ وقوله شدَّ النهار بدل من الاستقرار كما تقول القِتالُ اليَوْمَ وكما تقول عَهْدِي به قريباً اى وقتًا قريباً إلّا انّهُ يجوز فى هذا ان تقول قريبٌ على أن تجعل القريبَ العهدَ *

٥٨ بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْذَى نِعالَ ٱلسِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْءَمِ

بطل بالجرّ مردودٌ على قوله هَتّاكِ ويروى بطلٌ اى هو بطل وهو الشجاع والفعل منه بَطُلَ بَطالةً بفتح البآء وأجيرٌ بَطّالٌ بَيِّنُ البِطالةِ بكسر البآء وقد تُفْتَح والفعل منه بَطَلَ يَبْطُل ويقال فى الفَساد بَطَلَ يَبْطُل بُطْلًا وبُطُولاً وسرحة شجرة وفي هذا بمعنى على والمعنى كانّ ثيابه على سرحةٍ من طُولِه والعرب تَمْدَح بالطُولِ وتذمّ بالقِصَر ويُحْذَى يُلْبَس ونعال السبت المدبوغة بالقَرَظِ وكانت الملوكُ تلبَسها وقوله ليس بتوءم اي لم يُولَدْ مَعَهُ آخَرُ فيكـونَ ضعيفًا *

٥٩ يا شاةَ ما قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حَرُمَتْ عَلَيَّ وَلَيْتَهـا لَمْ تَحْرُمِ

قوله يا شاة كناية عن المرأة والعرب تَكْنِي ايضا عن المرأة بالنَّعْجة وأراد يا شاةَ قَنَصٍ اى صَيْدٍ وقوله لمن حلّت له اى لِمَنْ قَدَرَ عليها وقوله حرُمت عليَّ معناه هي من قومٍ أعدآءٍ وقال الاخفش معنى حرُمت عليّ اى هى جارَتِي وليتها لم تحرم اى ليتها لم تَكُنْ لي جارةٌ حتّى لا تكـونَ لها حُرْمةٌ وقيل إنّما كانت امرأةَ أبيه واحتجّ من قال إنّها كانت في أعْدآئه بقوله عُلِّقْتُها عَرَضًا وأَقْتُلُ قَوْمَها والمعنى على هذا انها لمّا كانت في أعدآئي لم أصِلْ إليها وامتنَعَتْ منّي وأصْل الحَرام الممنـــوع وقوله عزّ وجلّ وَٱلْحُرُماتُ قِصاصٌ فالحُرُمات كلّ ممنوعٍ مِنْكَ ما بَيْنَكَ وبين غيرك وقولهم لفلانٍ بى حُرْمة اى أنا أمْتَنِع من مكروهه وحُرْمة الرجل مَحْظورةٌ به عن غيره وقوله عزّ وجلّ لِلسّائِلِ وَٱلْمَحْرُومِ المحروم هو الممنوع *

٦٠ فَبَعَثْتُ جارِيَتِي فَقُلْتُ لَها ٱذْهَبِي فَتَجَسَّسِي أَخْبارَها لِيَ وَٱعْلَمِي

اليآء في قوله لى تُسَكَّن وتُفْتَح فمن فتحها قال انّ اليآء اسم وهو على حرف واحد وفي سكونه إخلال فيجب أن يُقَوَّى بالحركة ومن سكّنها قال هى وإن كانت اسمًا على حرف واحد فانه يَعْتَمِد على ما قبله لا ينفكّ منه فقد صار ما قبله بمنزلة ما هو منه والحركة تُسْتَثْقَل في الواو واليآء فلذلك أسْكِنَت *

٦١ قالَتْ رَأَيْتُ مِنَ ٱلأَعادِي غِرَّةً وَٱلشّـاةُ مُمْكِنَـةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمِ

الأعادى جمع الجمع يقال في جمع عَدُوّ عُداةٌ وعِدًى وأعْدآءٌ ويجمع أعدآء على أعادٍ وأعادِيَّ والغِرّة الغَفْلة والواو في قوله والشاة مُمكنة واو الحال *

٦٢ وَكَأَنَّمَا ٱلْتَفَتَتْ بِجِيدِ جِدَايَةٍ رَشَإٍ مِنَ ٱلْغِزْلَانِ حُرٍّ أَرْثَمِ

الجِيد العُنُق يقول كأنّ جيدها الذي التفتت به جيدُ جدايةٍ وهى من الظِباء بمنزلة الجَدْي من الغَنَم وهى التي أتت عليها خمسةُ أشهرٍ أو ستّةٌ والرَشأ الصغير منها والأَرْثَم الذي في شَفَته العُلْيا بَياضٌ أو سَواد فإن كان في السُفْلَى فهو أَلْمَظ ولَمْظاء *

٦٣ نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرِ نِعْمَتِي وَٱلْكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ ٱلْمُنْعِمِ

قوله لنفس المنعم معناه لنفس المُنْعَم عليه فيقول إذا كَفَرَه خَبَّثت ذلك نفسَ المنعم الذي له عليه نعمةٌ ويقال طَعامٌ مَطْيَبةٌ للنفس ومَخْبَثةٌ لها وشَرابٌ مَبْوَلةٌ وسيبويه يذهب الى أنّ نُبِّئْت بمعنى خُبِّرْتُ إذا قلتَ نُبِّئْتُ زيدًا مُنْطَلِقًا ويذهب الى أنّ عَنْ محذوفة ثمّ تعدّى الفعلُ بعد حَذْفِها وقال غيرسيبويه ليست عَنْ ههنا محذوفة ومعنى نبئتُ أُعْلِمْتُ *

٦٤ وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِٱلضُّحَى إِذْ تَقْلِصُ ٱلشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ ٱلْفَمِ

وَصاةٌ و وصيّةٌ بمعنى واحد وبالضحى اى فى الضحى اى وقتَ الضحى والضحى مُؤنّثة والضَحاءُ بالفتح والمدّ مُذكّر والضَحاء للإبل بمنزلة الغَداء للإنسان ومعنى تَقْلِص تَرْتَفِع وفى الحرب ترتفع الشَفَة من الإنسان حتّى يُرى كانّه يتبسّم *

٦٥ فِي حَوْمَةِ ٱلْمَوْتِ ٱلَّتِي لا تَشْتَكِي غَمَرَاتِهَا ٱلْأَبْطَالُ غَيْرَ تَغَمْغُمِ

ويروى في غَمْرةِ المَوْتِ وحَوْمة كلّ شىءٍ مُعْظَمُه ونَعَمٌ حَوْمٌ اى كثير وغمراتها شَدائِدُها وفي تتعلّق بتقلص وإن شئت بحفظت والتَغَمْغُم صوت تسمَعه ولا تفهَمه وغير منصوب على أنه استثناءٌ ليس من الأوّل وسيبويه يُمثِّل مِثْلَ هذا بِلكِنَّ فكانّه قال ولكنّهم يتغمغمون فيقوم ذلك مقام الشَكْوَى والكوفيّون يُقدِّرون مثل هذا بسِوَى وإنّما قدَّر سيبويه وأصحابُه بمعنى لكنّ وأنكروا ان يقدّروا بمعنى سِوَى لانّ لكنّ في كلام العرب تقع للإضراب عن الأوّل والإيجاب لما بعده فكانّها لِخُروجٍ من كلامٍ الى كلامٍ وهذا أشْبَهُ شيءٍ بالاستثناء الذي ليس من الأوّل *

٦٦ إِذْ يَتَّقُونَ بِيَ ٱلْأَسِنَّةَ لَمْ أَخِمْ عَنْهَا وَلٰكِنِّي تَضَايَقَ مُقْدَمِي

معنى يتّقون بى الاسنّة اى يجعلونني بينهم وبينها اى يُقَدِّمونني للموت وقوله لم أخِمْ اى لم أَجْبُنْ وتضايق مُقدمى اى تضايق الموضع الذي هو قُدّامي من أنْ يَدْنُوَهُ أحد والمُقْدَم الإقدام ايضا وكلاهما يحتمل ويقع في بعض الروايات هذه الابيات الثلثة

٦٧ لَمَّا سَمِعْتُ نِدَآءَ مُرَّةَ قَدْ عَلَا وَٱبْنَيْ رَبِيعَةَ فِي ٱلْغُبَارِ ٱلْأَقْتَمِ

٦٨ وَمُحَلِّمٌ يَسْعَوْنَ تَحْتَ لِوَآئِهِمْ وَٱلْمَوْتُ تَحْتَ لِوَآءِ آلِ مُحَلِّمِ

محلّه مرفوع بالابتداء والجملة في موضع الحال كما تقول كلّمتُ زيدًا وعَمْرٌو جالس قال الله تعالى يَغْشَى طائِفَةً مِنْكُمْ وطائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ والمعنى عند سيبويه إِذْ طائفةٌ *

٦٩ أَيْقَنْتُ أَنْ سَيَكُونُ عِنْدَ لِقائِهِمْ ضَرْبٌ يُطِيرُ عَنِ ٱلْفِراخِ ٱلْجُثَّمِ

أنَّ ههنا هي الثقيلة التي تَعْمَل في الأسماء ومفعول يطير محذوف والمعنى يطير الهامَ عن الفراخ الجثّم وإنما شبَّه ما حول الهام بالفراخ *

٧٠ لَمّا رَأَيْتُ ٱلْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ يَتَذامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمَّمِ

قد ههنا محذوفة أي قد أقبل جمعهم وقوله يتذامرون أي يحُضّ بعضُهم بعضًا وغير منصوب على الحال كانه قال كررت مُخالفًا للمذموم ويتذامرون موضعه نصب على الحال وأقبل جمعهم حال للقوم *

٧١ يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَٱلرِّماحُ كَأَنَّها أَشْطانُ بِئْرٍ فِي لَبانِ ٱلْأَدْهَمِ

ويروى عَنْتَرُ فمن رواه بفتح الراء فانه رخَّم عنترةَ وترك ما قبل المحذوف على حاله مفتوحاً ومن روى عنترُ وضمَّ الراء احتمل وجهَيْنِ أحدهما أن يكون قد جعل ما بَقِيَ اسما على حِيالِهِ لانّه قد صار طَرَفاً كحرف الإعراب والوجه الثاني ما رواه المبرَّد عن بعضهم أنّه كان يُسمَّي عنترًا فعلى هذا الوجه لا يجوز إلا الضمّ هكذا ذكره النحّاس ويجوز أن يكون عنترَ في هذا الوجه منصوبًا بيدعون والواو في قوله والرماح واو الحال والأشطان جمع شَطَنٍ وهو حَبْل البئر يريد أن الرماح في صدر هذا الفرس بمنزلة حِبال البئر من الدلاء لانّ البئر إذا كانت كثيرةَ الجِرْفَةِ اضطربَتِ الدِّلْوُ فيها فيُجْعَل لها حَبْلانِ لئلّا تضطرب واللبان الصدر والأدهم فرسه *

٧٢ ما زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِغُرَّةِ وَجْهِهِ وَلَبانِهِ حَتَّى تَسَرْبَلَ بِٱلدَّمِ

ويروى بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ والثغرة الهَزْمة التي في الحَلْق واللبان الصدر وتسربل صار بمنزلة السِرْبال *

٧٣ فَٱزْوَرَّ مِنْ وَقْعِ ٱلْقَنا بِلَبانِهِ وَشَكا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ

ٱزْوَرَّ مالَ وشكا إليّ مَثَل يقول لو كان مِمَّن يصِحّ منه الشِكاية لشَكا والتحمحم صوت مُقطَّع ليس بالصَهِيل *

٧٤ لَوْ كانَ يَدْرِي ما ٱلْمُحاوَرَةُ ٱشْتَكَى وَلَكانَ لَوْ عَلِمَ ٱلْكَلامَ مُكَلِّمِي

المحاورة المُراجَعة حاوَرَ مُحاوَرَةً وحِواراً وما لفلانٍ عندي حَوِيرٌ وما في موضع رفع بالابتداء وهو اسمٌ تامّ والمحاورة خبر الابتداء والمبتدأ وخبره في موضع نصب بقوله يدري وقوله ولكان فجاء باللام فانّما هو محمول على المعنى والتقدير لو كان يدري ما المحاورة لاشتكى ولكان لانه يقال لَوْ قامَ زيدٌ لَقُمْتُ ولو قام زيد قُمْتُ بمعنى واحد وقيل إنّ قوله ولكان عطفُ جملةٍ على جملة *

٧٥ وَٱلْخَيْلُ تَقْتَحِمُ ٱلْخَبَارَ عَوَابِسًا مِنْ بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ

الاقتحام الدخول في الشيء بسُرعةٍ والخبار الارض الليّنة ذات الجِحَرة والجِرَفة والرَكْض يشتدّ فيها والعوابس الكَوالح من الجَهْد والشيظم الطويل والاجرد القصير الشَعَر *

٧٦ وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا قِيلُ ٱلْفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ

يقال سَقَمٌ وسُقْمٌ قال ابو جعفر معنى البيت أنّي كنت أكبرهم فلذلك خصّوني بالدعاء وقوله ويك قال بعض النحويّين معناه وَيْحَكَ وقال بعضهم معناه وَيْلَكَ وكلا القولين خطأ لانّه كان يجب على هذا ان يُقْرَأَ وَيْكَ إِنَّهُ كما يقال وَيْلَكَ إِنّه و وَيْحَكَ إِنّه على أنّه قد احْتُجَّ لصاحب هذا القول بانّ المعنى ويلك إِعْلَمْ أنّه لا يُفْلِحُ الكافرونَ وهذا خطأ ايضا من جهاتٍ إحداها حذف اللام من ويلك وحذف إعلم لانّ مثل هذا لا يُحْذَفُ لانّه لا يُعرَف معناه وايضا فان المعنى لا يصحّ لانّه لا يُدْرَى مَنْ خاطَبوا بهذا ورُوِيَ عن بعض اهل التفسير أنّ معنى وَيْكَ أَلَمْ تَرَ وأَما تَرَى والحسن في هذا ما روى سيبويه عن الخليل وهو أنّ وَيْ مُنْفَصِلةٌ وهي كلمةٌ يقولها المتندّم إذا تنبّه على ما كان منه فهي على هذا مفصولة كانّهم قالوا على التندّم وَيْ كَأَنّه لا يُفْلِح الكافرون وأنشد النحويّون

وَيْ كَأَنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْبَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ

٧٧ ذُلُلٌ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي قَلْبِي وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرٍ مُبْرَمِ

ويروى مُشايعي هَمّي وأَحْفِزُهُ بِرَأْيٍ مُبْرَمٍ وذلل جمع ذَلُول والذلول من الابل وغيرها الذي هو ضدّ الصَعْب وركابي في موضع رفع بالابتداء يُنْوَى به التقديم وذلل خبره وإن شئت كان ذلل رفعًا بالابتداء وركابي خبره وإن شئت جعلت ركابي فاعلاً يسدّ مسدّ الخبر فيكون على هذا قال ذُلُل ولم يوحّد لانّه جمع مُكسَّر والمعنى أن ناقتي مُعْتادةٌ للسَيْر ذَلول وروى الاصمعي مُشايعي لُبّي وقال معناه لا يَعْزُبُ عنّي عقلي في حالٍ من الاحوال وأحفزه أدْفَعه والمبرم المُحْكَم *

٧٨ وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَكُنْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ٱبْنَيْ ضَمْضَمِ

ويروى ولم تَدُرْ للحرب ويروى ولم تَقُمْ قال ابن السكّيت هما هَرِمٌ وحُصَيْنٌ إبنا ضمضم المُرّيّانِ والدائرة ما يَنْزِل وتيل في قوله عزّ وجلّ وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ يعني الموت أو القتل وهَرِم وحصين إبنا ضمضم اللذانِ قتلهما وَرْد بن حابسٍ العَبْسيّ وكان عنترةُ قتل أباهما ضمضماً فكانا يتوعّدانه *

٧٩ ٱلشَّاتِمَيْ عِرْضِي وَلَمْ أَشْتِمْهُمَا وَٱلنَّاذِرَيْنِ إِذَا لَمْ أَلْقَهُمَا دَمِي

ويروى إذا لَقِيتُهُما دَمي اي يقولان إذا لَقِيناهُ لنقتلنّه وقوله الشاتمي عرضي أي اللذان شتما عرضي

والنون تُحْذَف في مثل هذا كثيراً للتخفيف تقول جآءني الضاربا زَيْدٍ والمعنى الضاربانِ زيدًا وانما جاز ان تُجْمع بين الالف واللام والاضافة لانّ المعنى الضاربان زيدًا ويقال نَذَرْتُ النَّذْرَ أَنْذِره وأَنْذُره اذا اَوْجَبْتَه على نفسك وأَنْذَرْتُ دَمَ فلانٍ إذا أَبَحْتَهُ *

٨٠ إِنْ يَّفْعَلا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَباهُما جَزَرَ ٱلسِّباعِ وَكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ

يقول إنْ يَنْذِرا دمى فقد قتلتُ آباهما وأَجْزَرْتُهُ السِباعَ أى تركته جزراً لها والقشعم الكبير من النُسُورِ *

وقال عَمْرو بْنُ كُلْثوم بْنِ مالِكِ بْنِ عَتّابِ بن سَعْدِ بن زُهَيرِ بن جُشَمَ بن بَكْرِ

ابن حَبيبِ بن عَمْرِو بن غَنْمِ بن تَغْلِبَ بن وائِلِ بن قاسِطِ بن هِنْبِ بن أَفْصَى بن دُعْمِيِّ بن جَدِيلَةَ ابن أَسَدِ بن رَبيعَةَ بن نِزارِ بن مَعَدِّ بن عَدْنانَ قال أبو عمرو الشَّيْبانيّ كانت بنو تَغْلِبَ بن وائلٍ من أَشَدِّ الناس في الجاهليّة وقالوا لو أَبْطَأَ الإسلامُ قليلاً لأَكَلَتْ بنو تغلب الناسَ ويقال جآء ناسٌ من بني تغلب الى بَكْر بن وائل يَسْتَسْقُونَهم فطَرَدَتْهم بكر لِلْحِقْدِ الذي كان بينهم فرجعوا فمات منهم سبعون رجلاً عَطَشًا ثمّ أنّ بني تغلب اجتمعوا لحرب بكر بن وائل واسْتَعَدَّتْ لهم بكر حتّى اذا الْتَقَوْا كَرِهَ كُلٌّ صاحِبَه وخافوا أن تَعُودَ الحربُ بينهم كما كانت فدعا بعضهم بعضًا إلى الصُّلْح فتحاكموا في ذلك إلى المَلِك عَمْرِو بن هِنْدٍ فقال عمرو ما كُنْتُ لأَحْكُمَ بينكم حتّى تأتوني بسبعين رجلاً من أَشْراف بكر بن وائل فأَجْعَلُهم في وِثاقٍ عندي فإنْ كان الحَقُّ لبني تغلب دفعْتُهم إليهم وإن لم يكن لهم حَقٌّ خَلَّيْتُ سَبيلَهم ففعلوا وتَواعَدوا لِيَوْمٍ بِعَيْنِه يجتمعون فيه فقال الملك لجُلَسائه من تَرَوْنَ تأتي به تغلب لمَقامها هذا فقالوا شاعرهم وسَيِّدهم عمرو بن كلثوم قال فبكر بن وائل فاختلفوا عليه وذكروا غيرَ واحدٍ من أَشْراف بكر بن وائل قال كلّا والله لا تَفْرُجُ بكر بن وائل إلّا عن الشَّيْخ الأصَمّ يَعْثُر في رَيْطَتِه فيمنَعه الكَرَمُ من أن يرفعها قائدُه فيضَعَها على عاتِقِه فلمّا أصبحوا جآءت تغلب يقودها عمرو بن كلثوم حتّى جلس إلى الملك وقال الحارث بن حِلِّزَةَ لقومه إنّي قد قلت خُطْبَةً فمن قام بها ظَفِرَ بحُجَّتِه وفَلَجَ على خَصْمِه فرَوَّاها ناسًا منهم فلمّا قاموا بين يدَيْه لم يَرْضَهم فحين علم أنّه لا يقوم بها أحد مقامه قال لهم والله إنّي لأَكْرَهُ أن آتِيَ الملك فيُكَلِّمَني من ورآء سبعةِ سُتورٍ ويُنْضَحَ أَثَري بالمآء إذا انصرفتُ عنه وذلك لبَرَصٍ كان به غير أنّي لا أَرَى أحدًا يقوم بها مقامي وأنا محتمِلٌ ذلك لكم فانطلق حتّى أتى الملك فلمّا نظر إليه عمرو بن كلثوم قال للملك أهذا يُناطِقُني وهو لا يُطيق صَدْرَ راحلته فأجابَه الملك حتّى أَفْحَمَهُ وأنشد الحارث قصيدتَه آذَنَتْنا بِبَيْنِها أَسْمآءُ وهو من ورآء سبعة ستور وهند تسمع فلمّا سمعَتْها قالت تالله ما رأيتُ كاليوم قَطُّ رجلاً يقول مثل هذا القول يكلَّم من ورآء سبعة ستور فقال الملك ارْفَعوا سِتْرًا ودنا فما زالت تقول ويُرْفَع سِتْرٌ فسِتْرٌ حتّى صار مع الملك على مجلسه ثمّ أطْعَمه من جَفْنَتِه وأمر أن لا يُنْضَحَ أثرُه بالمآء وجَزَّ نَواصِيَ السبعين الذين كانوا في يديه من بكر ودفعها إلى الحارث وأمره أن لا يُنْشِدَ قصيدتَه إلّا مُتَوَضِّيًا فلم تزل تلك النواصي في بني يَشْكُرَ بعد الحارث وهو من تَغْلَبَةَ بن غَنْمٍ من بني مالك بن ثعلبة وأنشد عمرو بن كلثوم قصيدته

١ أَلا هُبّي بِصَحْنِكِ فَاَصْبَحينا ‏ ‏ وَلا تُبْقي خُمورَ الأَنْدَرينا

ألا تنبيه وهو افتتاح الكلام وهُبّي معناه قومي من نَوْمِكِ يقال هَبَّ من نومه هَبًّا إذا انتبه وقام من

موضعه والصَّحْن القَدَح الواسع الضَّخْم والصَّبُوح شُرْب الغداة والأَنْدرين قَرْيَة بالشام كثيرة الخمر ويقال إنّما أراد أَنْدَرَ ثمّ جمعه بما حَوالَيْه ويقال لنّ اسم الموضع أَنْدَرُونَ وفيه لُغتانِ منهم من يجعلـه بالواو في موضع الرفع وبالياء في موضع النصب والجرّ ويفتح النونَ في كلّ ذلك ومنهم من يجعل الإعراب في النون ولا يُجيز أن ياتي بالواو وقال أبو إسحق يجوز أن ياتي بالواو ويجعل الإعراب في النون ويكون مثل زَيْتُونٍ يُجْري إعرابُه في آخر حرف منه قال ابو اسحق خَبَّرَنا بهذا أبو العبّاس ولا أَعْلَمُ أحدًا سَبَقَنا إلى هذا *

٢ مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ ٱلْحُصَّ فِيها إِذا ما ٱلْماءُ خالَطَها سَخِينا

المشعشعة الرَّقِيقة من العَصْر أو من المَزْج والحُصّ الوَرْس وفيها اي في الخمر ويقال في الحصّ إنّه الزَعْفران شبّه صُفْرتَها بصفرته وقوله سخينا قال أبو عمرو الشيباني كانوا يُسَخِّنون لها الماءَ في الشتاء ثم يَمْزُجونها به وهو على هذا منصوب على الحال اي إذا خالطها الماء في هذه الحال وقيل هو نعت لمحذوفٍ والمعنى ناصْبَحِينا شَرابًا سخينًـا ثمّ أقام الصفة مقام الموصوف وقيل سخينـا فعْلٌ اي إذا شَرِبْنـاها سَخِينـا كمـا قال

وَنَشْرَبُها وَتَتْرُكُنا مُلُوكًا * وَأُسْدًا ما يُنَهْنِهُنا ٱللِّقاءُ

فامّا قوله مُشعشعة فانه منصوب على الحال وإن شئت على البدل من قوله خمورَ الاندرينا وإن شئت رفعت بمعنى هي مشعشعةٌ وقد قيل إن مُشعشعة منصوبة بقوله فاصبحينا *

٣ تَجُورُ بِذِي ٱللُّبانَةِ عَنْ هَواهُ إِذا ما ذاقَها حَتَّى يَلِينا

تجور تَعْدِل واللبانة الحاجة اي تعدل بصاحب الحاجة عن هواه حتّى يَلِينَ لأَصْحابه ويَجْلِس معهم ويترك حاجتَـه وقيل حتّى يلينَ عن هواه فيَسْكُرَ عَنْهُ *

٤ تَرَى ٱللَّحِزَ ٱلشَّحِيحَ إِذا أُمِرَّتْ عَلَيْـهِ لِمالِهِ فِيها مُهِينا

اللَحِز الضَيِّق البَخيل وقيل هو السَيِّئُ الخُلُق اللَئِيم ويقال هي من الأشياء التي تجمع كثيرًا من الشُرورِ مثل الهِلْبَاجَةِ وروى بعض أهل اللغـة أنه قيل لأعرابيٍّ ما الهِلْباجة فقال السيّئُ الخلق ثم قال والأحمق ثم قال والطَيّاش ثم قال بِيَدَيْهِ احْمِلْ عليه من الشرّ ما شئتَ والشحيح البخيل وقوله إذا أُمِرّت عليه اي إذا أُدِيرَت والمعنى أن الخمر اذا كثر دَوَرانُها عليه أَهانَ مالَه يقال فلان مُهِينٌ لماله إذا كان سَخِيًّا وفلان مُعِزٌّ لماله إذا كان بخيلًا *

صَبَنْتِ

٥ صَدَدْتِ ٱلْكَأْسَ عَنّا أُمَّ عَمْرٍو وَكانَ ٱلْكَأْسُ مَجْراها ٱلْيَمِينا

٦ وَما شَرُّ ٱلثَّلٰثَـةِ أُمَّ عَمْـرٍو بِصاحِبِكِ ٱلَّذِي لا تَصْبَحِينا

بعضهم يروى هذين البيتين لعَمْرو بن أُخْتِ جَذِيمَةَ الأَبْرَشِ وذلك لمّا وَجَدَهُ مالِكٌ وعَقِيلٌ في البَرِّيَّةِ وكانا يَشْرَبانِ وأمّ عمرو هذه المذكورة تَصُدّ عنه الكاسَ فلمّا قال هذا الشعر سَقَياه وحَمَلاه الى خاله جذيمة ولهما حَدِيثٌ *

٧ وَإِنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنا ٱلْمَنايا مُقَدَّرَةً لَنا وَمُقَدَّرِينا

المنايا جمع مَنِيّة ويقال المنايا الأقدار من قول الله عز وجل مِنْ نُطْفَةٍ إذا تُمْنَى معناه اذا تُقَدَّر وقوله مقدّرة لنا ومُقدّرينا اى نحن مُقدَّرون لأوقاتها وهى مُقدّرة لنا مُقدّرة منصوبة على الحال وكذلك مُقدّرينا اى تدركنا في هذه الحال ومعنى هذا البيت في اتّصاله بما قبله أنّه لمّا قال هُبّى بصحنك حَضَّها على ذلك فالمعنى فاصبحينا قبل حُضور الأَجَل فإن الموت مُقدَّر لنا ونحن مُقدَّرون له *

٨ قِفِي قَبْلَ ٱلتَّفَرُّقِ يا ظَعِينا نُخَبِّرْكِ ٱلْيَقِينَ وَتُخْبِرِينا

يا ظعينا معناه يا ظعينَةُ فرخّم وحذَف الهآءَ وأَشْبَع الفتحةَ فصارت ألفًا اى قفي نخبرك ما لا تَشُكِّين فيه من حُروبنا مع أهلك والمعنى قبل أن يُفارِقَنا أهلك وقيل المعنى قبل أن يُفرِّقَ بيننا الموت والأوّل أصحّ *

٩ بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ضَرْبًا وَطَعْنًا أَقَرَّ بِهِ مَوالِيكِ ٱلْعُيُونا

بيوم كريهةٍ اى بيوم وَقْعة كريهة وإنّما ثُبِتَت الهآء في كريهة وهى في تاويل مفعولة لانها جُعِلَت اسمًا مثل النَّطِيحة والذَّبِيحة والكريهة اسم لشدّة البأسِ فى الحرب والمَوالى هنا العَصَبَة وقيل يريد بهم بني العمّ وقوله طَعْنًا وضَرْبًا مصدرانِ اى نطعَنُ طَعْنًا ونضرِبُ ضربًا ويجوز أن يكون مفعولًا بهما ويكون الفاعل مُضْمَرًا ويكون المعنى بيوم يُكْرَهُ الضربُ والطعنُ فيه والبآء في قوله بيوم مُتعلّقة بقوله قفي ويجوز أن تكون متعلّقة بقوله نخبرك فاذا كانت مُتعلّقة بقوله قفي فالمعنى قفي بهذا اليوم الكريه الذي كان بيننا وبين أهلك فيه حربٌ لأَنْظُرَ أَغَيَّرَكِ ذلك أَمْ لا ثمّ بيَّنَ بالذي بعده فقال

١٠ قِفِي نَسْأَلْكِ هَلْ أَحْدَثْتِ صَرْمًا لِوَشْكِ ٱلْبَيْنِ أَمْ خُنْتِ ٱلْأَمِينا

ويروى هل أَحْدَثْتِ وَصْلًا والصرم القَطِيعة ووَشْك البين سُرْعَتُه والمعنى هل أحدثت قطيعةً لقُرْبِ الفِراقِ وجعل ما تُخْبِرُه به كأنّه خِيانةٌ وجعل نفسَه بمنزلة الأمين الذي يَحْفَظ السرَّ اى لم يُغَيِّرْني شيءٌ من الحروب التي كانت بيني وبين أهلك وأنا لك بمنزلة الأمين *

١١ تُرِيكَ إِذا دَخَلْتَ عَلَى خَلاءٍ وَقَدْ أَمِنَتْ عُيُونَ ٱلْكاشِحِينا

الكاشح العَدُوّ وإنّما قيل له كاشح لانّه يُعرِضُ عنك ويُولِيكَ كَشْحَهُ وهو الجَنْب وقيل إنّما قيل له كاشح لانّه يُضْمِر العَداوةَ في كشحه وخَلاء خَلْوَةٌ من الرُّقَبآءِ *

١٢ ذِراعَيْ عَيْطَلٍ أَدْماءَ بِكْرٍ تَرَبَّعَتِ ٱلْأَجارِعَ وَٱلْمُتُونا

اى تُرِيكَ ذراعي عيطل وهى الطويلة وقيل الطويلة العنق والأُدماء البيضآء والبَكْر التي ولدت ولدًا واحدًا وتكون التي لم تَلِدْ وتربّعت رَعَتْ نَبْتَ الرَبِيع والأَجارع جمع أَجْرَع وجَرْعاَء وهو من الرمل ما لم يبلغ أن يكون جبلًا والمتون جمع مَتْن وهو ما غلُظ من الارض وروى أبو عبيدة

ذِراعَيْ حُرَّةٍ أَدْماءَ بِكْرٍ * هِجانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينا

اى لم تَضُمَّ في رَحِمها ولدًا قطّ يقال ما قرأتِ الناقةُ سَلًى قطّ اى لم تَرْمِ بولدٍ وقال سُمّى كتاب الله قرآنًا لأن القارئ يُظْهِره ويُبيّنه ويُلْقيه من فيه *

١٣ وَثَدْيًا مِثْلَ حُقِّ ٱلْعاجِ رَخْصًا حَصانًا مِنْ أَكُفِّ ٱللَّامِسِينا

اى تُرِيك ذراعي عيطل وتُرِيك ثديًا كحُقِّ العاجِ في بَياضِه ونُتُوِّه والرخص اللّيّنة والحَصان العَفيفة وقيل التي تحصّنَتْ من الرِيَب واللامسون أهل الرِيْبة وقوله حَصانا يجوز أن يكون من نعت الثدى ويجوز أن يكون حالًا من المُضْمَر الذي في تريك *

١٤ وَمَتْنَيْ لَدْنَةٍ طالَتْ وَلانَتْ رَوادِفُها تَنُوءُ بِما يَلِينا

ويروى بِما وَلِينا اللدنة اللّيّنة ورَوادِفها أَعْجازُها وتَنُوء تَنْهَض اى تنوء بما يَلِيْهِنّ اى بما يقرُب من أعجازهنّ والمتن جانب الصُلْب *

١٥ تَذَكَّرْتُ ٱلصِّبا وَٱشْتَقْتُ لَمّا رَأَيْتُ حُمُولَها أُصُلًا حُدِينا

ويروى وراجَعْتُ الصبا اى رَجَعْتُ الى ما كُنْتُ عليه من اللّهو في شَبِيبتي والاشتياق رِقّة القَلْبِ للقآء المحبوب والحُمول الإبل التي يُحْمَل عليها الأثقالُ والأُصُل جمع أَصِيل وأَصلاً نصب على الظرف وحُدِينَ معناه قد حُدِينَ وتاويله الحال *

١٦ وَأَعْرَضَتِ ٱلْيَمامَةُ وَٱشْمَخَرَّتْ كَأَسْيافٍ بِأَيْدِي مُصْلِتِينا

أَعْرَضَتْ معناه ظَهَرَت وبَدَت ويقال أَعْرَض وعَرَض اذا بدا قال ابن كيسان أَحْسَنُ ما في هذا أن يكون أَعْرَض بمعنى بدا بعضه كانه بدا عُرْضُه اى ناحِيَتُه وعَرَض اذا بدا كُلُّه وٱشمخرّت طالت والمعنى بدت مستطيلةً والكاف في قوله كأسياف في موضع نصب على انها نعت لمصدر محذوف والمُصْلِت الشاهر سَيْفَه والمعنى أن اليمامة ظهرت فتَبيَّنْتُها كما تتبيَّن السيوفُ اذا شُهِرَت فاشْتَقْتُ لذلك لمّا رأيتُ موضعها الذي تَصِير إليه وكان ذلك أَشَدَّ لِوَلَهِي *

١٧ فَما وَجَدَتْ كَوَجْدِي أُمُّ سَقْبٍ أَضَلَّتْهُ فَرَجَّعَتِ ٱلْحَنِينا

أمّ سقب ناقة وسقبها ولدها الذَّكر وأضلّته ضَلَّ منها فرجّعت الحنين اى رَدَّدَتْهُ حُزْنًا على ولدها *

١٨ وَلا شَمْطاءُ لَمْ يَتْرُكْ شَقاها لَها مِنْ تِسْعَةٍ إلّا جَنِينا

الشَّمْطآء التي ليست بشابّةٍ وهو أشدّ لحُزْنها والشمطآء نَسَقٌ على أمّ سقبٍ يقول وجدي على هذه المرأة أشدّ من حزن هذه الناقة التي أضلّت ولدَها والمرأة التي فقدت تسعةَ أولادٍ فما من ولدها الّا جَنِين اى قد أجَنَّتْهُ الارضُ تَحْتَها وجنين بمعنى مُجَنٍّ أى لم يترك شَقاها لها الّا مقبورًا وحزني على هذه المرأة أشدّ من حزنهـــا *

١٩ وَإنَّ غَدًا وَّإنَّ ٱلْيَوْمَ رَهْنٌ وَّبَعْدَ غَدٍ بِما لا تَعْلَمِينا

معناه يأتيك بما لا تعلمين من الحوادث وغيرها اى الأيّام مُرْتَهَنَـــةٌ بالأقدارِ فهى تُوافينـــا من حَيْثُ لا نعلم ونظير هذا قوله

وأعْلَمُ ما فى اليَوْمِ والأمْسِ قَبْلَهُ * ولٰكِنَّني عن عِلْمِ ما في غَدٍ عَمِ

ومعنى هذا البيت في أثَرِ تلك الأبيات أنّي قد عَلَّقْتُ قَلْبِــي بهذه المـــرأة والأقدارُ تاتى ولا أدْري ما يكـــون من أمْرها *

٢٠ أبا هِنْدٍ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْنا وَأنْظِرْنا نُخَبِّرْكَ ٱلْيَقِينا

أبو هِنْدٍ عمرو بن المُنْذِر وهو أبو المُنْذِر أيضًا وأنْظِرْنا انْتَظِرْنا ويجوز أن يكون معناه أخِّرْنا *

٢١ بِأنّا نُورِدُ الرّاياتِ بِيضًا وَّنُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوِينا

الرايات الأعْلام وبيضًا وحمرًا منصوبان على الحال وهذا تمثيـــل مَثَّلَ الراياتِ بالإبل والدم بالمآء فكانّ الراياتِ تَرْجع وقد رَوِيَت من الدم كما ترجع الإبل وقد رويت من المآء *

٢٢ وَأيّامٍ لَّنا غُرٍّ طِوالٍ عَصَيْنا ٱلْمَلْكَ فِيها أنْ نَدِينا

ويروى وأيّامٍ لَنا ولَهُمْ طِوالٍ يقول وايّامٍ لنا بِيْضٍ مشهورة و واحد الغُرّ أغَرُّ قال ابو عبيدة إنما سمّى الايّام غُرًّا طوالا لِعُلُوّهم على المَلِكِ وامْتناعهم منه لِعِزّهم فأيّامُهم غُرٌّ لَهُم طوال على أعْدآئهم وقوله وأيامٍ معطوف على قوله بأنّا والمعنى وبأيّامٍ ويجوز أن تُجْعَل الواو بدلاً من رُبَّ ومن روى لَنا ولَهم أرادَ القَبائلَ ولم يَجْرِ لها ذِكر إلّا أنّه لمّا ذكر الراياتِ وإصْدارَها عُلِمَ أنّ ثَمَّ مُقاتِلين فحَمَلَ الضَميرَ على المعنى وقوله أن ندينا أى أنْ نُطِيعَ والدِينُ الطاعة وأنْ في موضع نصب أى في أنْ ندينا ثم حذف في فتعدّى الفعلُ وهذا مُطَّرِدٌ أن تُحْذَفَ حروفُ الجَرِّ مع أنْ لِطُول الاسم وقال بعض النحويين إنّ أنْ في موضع خفض على حذف الخافض *

٢٣ وَسَيِّدِ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَّجُوهُ بِتاجِ ٱلْمَلْكِ يَحْمِي ٱلْمُحْجَرِينا

ويروى قد عَصَّبُوهُ بتاجِ المُلْكِ ويحمي معناه يمنع والمحجرون الذين قد أُلجئوا الى المَضيقِ ويحمي المحجرينا صفة لسيّد *

٢٤ تَرَكْنا ٱلْخَيْلَ عاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعِنَّتَها صُفُونا

ويروى عاطِفَةً عليه وعاكفة مُقيمة و واحد الصفون صافِنٌ وهو القائم وقيل هو الذي رفع إحدى قوائمه للتَّعَب وتركنا الخيل يحتمل معنيَيْن أحدهما أن يريد خيلَه وخيلَ أصحابه يقول أحطنا به نأخذ سَلَبَه فقد نزل الرجالُ عن الخيل فقلّدوها الأعِنَّةَ يأخذون السَّلَب وإذا أراد مَعْشَرَهُ فالمعنى أنّ أصحابه لم يُغْنُوا عنه شيئًا وهم حَوالَيْه لا يَرُدّون عنه *

٢٥ وَقَدْ هَرَّتْ كِلابُ ٱلْحَيِّ مِنّا وَشَذَّبْنا قَتادَةَ مَنْ يَلِينا

ويروى وقد هَرّت كِلابُ الجِنّ مِنّا والمعنى أنّا قد غَلَبْنا كلّ أحد حتّى قد كَرِهَنا كلابُ الحيّ وكلاب الجنّ شبَّه مَنْ كان شديدَ البَأسِ بالجنّ اى من كان شديد الباس قد أخَذْناهُ فكَيْفَ بغيرِهِ وشذّبنا فرّقْنا والقَتادة شَجَرة لها شَوْكٌ والتشذيب قطع الأغصانِ وشَوْكها ومعناه أنّا فرّقنا جُموعَهم وأذْهَبْنا شَوْكَتَهم فصاروا بمنزلة هذه الشجرة التي قُطِعَتْ أغصانُها وقوله من يلينا اى من وَلِيَ حَرْبَنا ويجوز أن يكون معناه من يقرُب منّا من أعدائنا *

٢٦ مَتَى نَنْقُلْ إِلَى قَوْمٍ رَحانا يَكُونُوا فِى ٱللِّقاءِ لَها طَحِينا

اى متى حارَبْنا قومٌ كانوا لنا كالطحين للرحا اى كالحِنْطة والمعنى أنّا نقتلهم ونأخذ أموالهم فيكونون بمنزلة ما دارَتْ عليه الرحا في الهَلاك اى نَنالُ منهم ما نريد *

٢٧ يَكُونُ ثِفالُها شَرْقِيَّ نَجْدٍ وَلُهْوَتُها قُضاعَةَ أَجْمَعِينا

ويروى شَرْقيَّ سَلْمَى الثفال جِلْدة أو خِرْقة تُجْعَل تحت الرحا يسقط عليه الطحينُ أراد أنّ شرقيّ سلمى للحرب بمنزلة الثفال للرحا واللُّهوة قُبْضة تُلْقَى في الرحا والمعنى أنّ كَيْدَنا وحَرْبَنا تُشْبِه الرحا وهذه الرحا تَسْتَوْعِب هذا الموضعَ العظيمَ وتُهْلِك هذا الحَيَّ الكبيرَ فيكون بمنزلة هذه القُبْضةِ التي تلقي في الرحا في هلاكهم *

٢٨ وَإِنَّ ٱلضِّغْنَ بَعْدَ ٱلضِّغْنِ يَفْشُو عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ ٱلدّاءَ ٱلدَّفِينا

ويروى يَبْدُو والضغن الحِقْد الذي يَخْفَي ولا يَظْهَر إلّا بالدلائل والداء يعني به الحِقْد وأراد بالدفين المُسْتَتِر في القَلْب *

٢٩ وَرِثْنا ٱلْمَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ نُطاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينا

المجد الشَّرَف والرِّفْعة وقوله حتّى يبينا معناه حتّى يَظْهَر ويروى حتّى نُبِينا بضمّ النون أي حتّى

نُبِينَ مَجْدَنا وفَضْلَنا ويروى حتّى يَلِينا اى حتّى يَنْقادَ لنا وقال ابو جعفر أَحْمَد بن عُبَيْد الرواية حتّى يبينا بفتح الياء اى حتّى يَنْقَطِعَ منهم ويَصِيرَ إلينا يقول لنّ لآبآئنا فِعالاً صالحًا فنحن نَرِثُه لانّه يُنْسَب إلينـــا ولا يَسْتَتِــر *

٣٠ وَنَحْنُ إِذا عِمادُ ٱلحَيِّ خَرَّتْ عَلَى ٱلأَحْفاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينا

ويروى عَنِ الأَحفاضِ والعِماد جمع عَمُود والاحفاض واحدها حَفَض وهو مَتاع البَيْتِ ويسمّى البعير الذي يحمل المتاع حَفَضًا فمن روى عن الاحفاض اراد عن الابل ومن روى على الاحفاض اراد على المتاع وقوله نمنع من يلينا يريد من جاوَرَنا ويجوز ان يكون معنـــاه مَنْ والانا اى من كان حَلِيفًا لنا ومعنى البيت انّه لا يُطْمَع فيهم في إقامةٍ ولا ظَعْنٍ لانّ الأَساطِينَ انّما تسقط على المتاع وقتَ رَحِيلِهم وكانوا يَرْحَلون إمّا لخَوْفٍ وإمّا لِنُجْعَةٍ فأَخْبَرَ انّه لا يُطْمَع فيهم ويمنعون مَنْ يُجاوِرهُم وبَيَّن ذلك فقال

٣١ نُدافِعُ عَنْهُمُ ٱلأَعْداءَ قِدْمًا وَنَحْمِلُ عَنْهُمُ ما حَمَّلُونا

قِدْمًا اى قَدِيمًا وقُدُمًا اى تقدُّمًا وما حمّلونا اى ما جَنَوْا علينا من حَمالةٍ أو غيرها *

٣٢ نُطاعِنُ ما تَراخَى ٱلنّاسُ عَنّا وَنَضْرِبُ بِٱلسُّيُوفِ إِذا غُشِينا

ويروى ما تَراخَى الصَّفُّ عنّا اى تَباعَدَ يقال تَراخَتْ دارُه اذا بَعُدَت وغُشِينا اى دَنا بعضُنا من بعضٍ *

٣٣ بِسُمْرٍ مِنْ قَنا ٱلخَطِّيِّ لُدْنٍ ذَوابِلَ أَو بِبِيضٍ يَعْتَلِينا

الباء في قوله بسمر مُتعلّقة بقوله نطاعن والسُّمْر من الرماح أَجْوَدُها ولدن لَيِّنة وذوابل فيها بَعْضُ اليُبْسِ يقول لم تَجِفَّ كُلَّ الجُفُوفِ فتَنْشَقَّ إذا طُعِنَ بها وتَنْدَقَّ ويعتلين اى يَعْلُون رؤوسَهم *

٣٤ نَشُقُّ بِها رُؤُوسَ ٱلقَوْمِ شَقًّا وَنُخْلِيها الرِقابَ فَيَخْتَلِينا

بها اى بالسيوف ونخليها الرقاب اى نجعل الرقاب لها كالخَلاءِ وهو الحَشِيش يصف حِدّة السيوف وسُرْعة قَطْعِهـــا فكانّهم يقطعـــون بهـــا حشيشاً *

٣٥ تَخالُ جَماجِمَ ٱلأَبْطالِ فِيها وُسُوقًا بِٱلأَماعِزِ يَرْتَمِينا

الاماعز جمع أَمْعَز وهي الارض الصُّلْبة الكثيرة الحَصَى والوسوق جمع وَسْق وهو الحِمْل ويروى وُسُوقًا جمع ساقٍ وأصله سُوُوق إلّا أنّ الواو إذا انْضَمّ ما قبلها لم تُكْسَر ولم تُضَمّ لانّ ذلك يُستثقل فيها فوجب أن تُسكَّن ولا يجتمع ساكنانِ فحُذِفَت إحدى الواوين فعلى قياس سيبويه أن المحذوفة الثانية لانّها زائدة فهي أَوْلَى بالحَذْف وعلى قياس قول الاخفش أنّ المحذوفة الأُولَى لانّ الثانية عَلامةٌ فلا يجوز حذفُها *

٣٦ نَحُزُّ رُؤُوسَهُمْ فِي غَيْرِ بِرٍّ فَما يَدْرُونَ ماذا يَتَّقُونا

ويروى تُجَدُّ رؤوسهم في غيرِ برٍّ اى في غير برٍّ منّا بهم ولا شفقةٍ عليهم فما يدرون كيف يتّقون عن أنفسهم ويروى نُجِزُّ رؤوسهم اى نجزّ نواصيَهم إذا أسرناهم ونمُنُّ عليهم وقالوا في غير برّ اى لا نتقرّبُ إلى اللّه بذلكَ كما نتقرّب بالنُّسُكِ ويروى في غيرِ نُسُكٍ وقوله ما ذا يتّقونا اى ما الذي يتّقـون ويجوز أن يكون ماذا حَرْفًا واحدًا منصوبًا بيتّقون أى أيَّ شيءٍ يتّقون ويروى تَخِرُّ رؤوسهم في غَيْرِ بَرٍّ اى تقع في بَحْرٍ من الدمآء *

٣٧ كَأَنَّ سُيُوفَنـا فِينا وَفِيهِمْ مَخارِيقٌ بِأَيْدِي لاعِبِينا

قيل المخاريق ما مُثِّلَ بالشيء وليس به نحوَ ما يلعب به الصبيان يُشبّهونه بالحديد قال ابن كيسان فيه معنًى لطيف لانّه وصف السيوف وجودتها ثم خبّر انها في أيديهم بمنزلة المخاريق في أيدى الصبيان وقيل إنّه أراد سيوف أصحابه وسيوف أعدآئه وعند بعضهم سُمِّيَتْ هذه القصيدة المُنْصِفَةَ لهذا وقيـل بل يصف سيوف أصحابه لا سيوف أعدآئه ومعنى فينا وفيهـم على هذا أن السيوف مَقابِضُهـا في أيدينا ونحن نضربهم بها *

٣٨ كَأَنَّ ثِيابَنـا مِنّا وَمِنْهُمْ خُضِبْنَ بِأُرْجُوانٍ أَوْ طُلِينا

الأُرجوان صِبْغٌ أحمر فشبّه كثرة الدمآء على الثياب بصبغ أحمر ومن قال إنّه يصف سيوفه وسيوف أصحابه احتجّ بهذا البيت ومن قال انّما يصف سيوف أصحابه يقول إذا قتلوهم كان عليهم من دمائهم *

٣٩ إِذا ما عَيَّ بِٱلْإِسْنافِ حَيٌّ مِنَ ٱلْهَوْلِ ٱلْمُشَبَّهِ أَنْ يَكُونا

الإسناف التقدّم في الحروب وعَيَّ من العِيِّ في الحرب لهولها والمشبَّه أن يَشْتَبِهَ الأَمْرُ عليهم فلم يعلموا كيف يتوجّهون له وقوله أن يكونَ أراد كراهةَ أنْ يكونَ ثمّ حذف كراهة وأقام أن مُقامَها ومعنى البيت إذا تحيَّر الحيُّ وتوقّفوا كراهة أن يكون الهول تقدّمْنا ونصَبْنا الكتائبَ *

٤٠ نَصَبْنا مِثْلَ رَهْوَةَ ذاتَ حَدٍّ مُحافَظَـةً وَكُنّا السّابِقِينـا

ويروى وكنّا المُسْنِفينا اى المتقدّمين رَهْوَةُ جبل ويقال رهوة أعلى الجبـل وقوله ذات حدّ اى كَتيبةً ذاتَ شَوْكة كأنّه قال نصبنا كتيبـة ذات حدّ وقيل المعنى نصبنـا حَرْبًا ذات حدّ مثل رهوةَ ومحافظة منصوب على أنّه مصدر وان شئت كان في موضع الحال والمعنى محافظةً على أحسابنا *

٤١ بِفِتْيانٍ يَرَوْنَ ٱلْقَتْلَ مَجْدًا وَشِيبٍ فِي ٱلْحُرُوبِ مُجَرَّبِينا

المجد الحظّ الوافر الكافي من الشرف والسُّودد وأصل المجد في الكثرة *

٤٢ حُدَيّا ٱلنّاسِ كُلِّهِمِ جَمِيعًا مُقارَعَةً بَنِيهِمْ عَنْ بَنِينـا

قالوا معنى حُدَيّا الناسِ كما تقول واحدُ الناسِ وقيل حديّا الناس معناه نَحْنُ أشرفُ الناسِ يقال

أنا حُدَيّاكَ في الأمرِ أي نُوتُك والحُدَيّا الغاية وقالوا حديّا معناه أحْذُوا الناسَ أُسُوقُهم وأدْعُوهم كلّهم إلى المُقارَعة لا أهابُ أحدًا فأستثنيه وحديّا تصغير حَدْوَى ويكون من قولهم تَحَدَّيتُ اى قَصَدتُ فيكون المعنى على هذا أتَّصِدُ الناسَ ومُقارَعةً مُراهَنةً بنيهم عن بنينا اى أقارِعُهم على الشرف والشِدّة وقيل معناه نُقارِع بنيهم اى نُقارِع بالرِماح وقيل الرواية مُقارَعةً بنيهم أو بنينا اى نقتُل بنيهم أو يقتُلون بنينا ويكون قوله مُقارعة يدلّ على القتل وبنيهم في موضع نصب اى نُقارِع وحديّا يجوز أن يكون رفعا على أنه خبر مُبتدإٍ اى نحن حديّا الناس ويجوز أن يكون منصوبًا على المَدحِ *

٤٣ فَأَمّا يَوْمَ خَشْيَتِنا عَلَيْهِمْ فَنُصْبِحُ غارَةً مُتَلَبِّبِينا

التلبُّب التحزُّم بالسِلاح ويروى فَتُصْبِحُ خَيْلُنا عُصَبًا ثُبِينا قوله فنصبح غارة اى فنُصْبِح متيقّظين مُستعدّين والعُصَب الجماعات الواحدة عُصْبة والثُبون الجماعات في تفرقةٍ ويقال ثِبون بكسر التاء في الجمع كما كُسرت السينُ في قولهم سِنُون ليدلّ الكسرُ على أنّه جمعٌ على خلافِ ما يجب له ويقال ثُباتٌ وإنّما جُمع بالواو والنون لأنّه قد حُذف منه آخرُه فقيل المحذوف منه ياء وقيل واو فأمّا الفرّاء فيذهب إلى أن هذه المحذوفات ما كان منها أوّلها مضمومًا فالمحذوف منه واو وما كان أوّله مكسورًا فالمحذوف منه الياء ويقول في بِنْت وأُخْت مثل هذا *

٤٤ وَأَمّا يَوْمَ لا نَخْشَى عَلَيْهِمْ فَنُصْبِحُ في مَجالِسِنا ثُبِينا

يقول إذا خَشينا اجتمعنا فإذا لم نَخْشَ تفرّقنا وقد تقدّم الكلام في ثُبَةٍ وبقيَ فيها أنّك إذا صغّرتها قلت في تصغيرها ثُبَيَّة تردّ إليها ما حذف منها ومنه ثَبَّيْتُ الرجلَ إذا أثْنَيْتَ عليه في حَياتِه كأنّك جمعتَ محاسنَه فأمّا قولهم لوَسَطِ الحَوْضِ ثُبَة فليس من هذا وإنما هو من ثابَ يَثُوب إذا رجع كأن الماء يرجع إليها والدليل على أنّه ليس من ذلك أن العرب تقول في تصغيره ثُوَيْبَة فالمحذوف منه عين الفعل ومن ذلك لامه ومن روى في البيت الأول فتصبح خيلُنا عُصَبًا ثُبِينا روى هذا البيت وأمّا يومَ لا نَخْشَى عليهم فنُمْعِنُ غارةً مُتَلَبِّبينا وغارةً منصوبة على المصدر لأنّ معنى نُمْعِن ونُغير واحد ويجوز أن يكون المعنى وقتَ الغارة ثم حذف وقتًا وأعرب غارة بإعرابه كما قال

تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَيْلِ والقَمَرا

معناه وَقْتَ نجومِ الليلِ والقمرِ *

٤٥ بِرَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشَمَ بنِ بَكْرٍ نَدُقُّ بِهِ السُّهُولَةَ والحُزُونا

الرأس الحَيّ العظيم ويقال للحيّ الذي لا يحتاجون إلى إعانةِ أحدٍ رأسٌ وجُشَمُ فُعَل من جَشِمْتُ الامرَ

إذا تكلّفته ومعنى البيت أنّا ندقّ به كلّ صَعْبٍ ولَيِّنٍ لقوّتنا *

٤٦ بِأَيِّ مَشِيْئَةٍ عَمْرو بْنَ هِنْدٍ تُطِيْعُ بِنا ٱلْوُشاةَ وَتَزْدَرِيْنا

مشيئة من شآء يَشآء وإن شئت ليَّنْت الهمزة فقلت مَشِيَّة وعمرو منصوب على انّه إتْباع لقوله ابْنَ هندٍ كما قيل مِنْتِنٌ فأتبعوا الميمَ التآءَ والقياس أن يقال عمرُو بنَ هندٍ إلّا أنّ الاوّل اكثر والوشاة جمع واشٍ وهذا جمع يَخْتَصّ به المُعْتَلّ كقاضٍ وقُضاة وفي غير المعتلّ يجيء على فَعَلَةٍ ككاتب وكَتَبَة وقوله تزدرينا فيه ضَرُورة قبيحة على أنّ هذا البيت لم يَرْوِهِ ابن السكّيت والضرورة التي فيه أنّه إنّما يقال زَرَيْتُ على الرجُل إذا عِبْتَ عليه فِعْلَه وأزْرَيْتُ به اذا قَصَّرْتَ به فإذا لم يُسْتعمَل في الثلاثيّ إلّا بالحرف كان أجْدَرَ أن لا يُستعمَل في افْتَعَلْتُ منه إلّا أنه يجوز على قُبْحٍ في الشعر أن تَحْذِفَ الحرفَ وتُعدِيَهُ في بعض المواضع وكانّه جاز ههنا لانّه قال قبله تطيع بنا ويروى وتَزْدَهِينا وفيه من الضرورة ما في الاوّل لانه يقال زُهِيَ علينا فلانٌ إذا تكبّر وزَهاهُ اللّهُ إذا جعله مُتكبّرًا *

٤٧ بِأَيِّ مَشِيْئَةٍ عَمْرو بْنَ هِنْدٍ نَكُوْنُ لِقَيْلِكُمْ فِيْها قَطِيْنا

ويروى نكون لِخَلْفِكُم والخَلْفُ الرَدِيء من كل شيء والمراد به هنا العَبِيد والخَدَم والقطين المتجاورون وقيل القطين اسم للجمع كما يقال عَبِيد وانّما استُعْمِل للواحد ويقال في الجمع قُطّانٌ ويقال قَطَنَ في المكان إذا أقام به *

٤٨ تَهَـدَّدْنا وَأَوْعِدْنا رُوَيْدًا مَتَى كُنّا لِأُمِّكَ مَقْتَوِيْنا

ويروى تُهَدِّدُنا وتُوعِدُنا قالوا وَعَدْتُه في الخَيْر والشَرّ فاذا لم تَذْكُر الخيرَ قُلْتَ وَعَدْتُه وإذا لم تذكر الشرّ قلت أوْعَدْتُه وذكر ابن الأنباريّ أنّه يقال وَعَدْت الرجلَ خيرًا وشرًّا وأوْعَدته خيرا وشرّا فاذا لم تذكر الخير قلت وعدته وإذا لم تذكر الشر قلت أوْعَدته ورويدًا منصوب على أنّه مصدر وقوله مقتوينا بفتح الميم كانّه نُسِبَ الى مَقْتًى وهو مَفْعَل من القَتْوِ والقَتْو الخِدْمَة خدمةُ الملوكِ خاصّةً وقال الخليل المَقْتَوُون مثل الأشْعَرِينَ يعني أنّه يقال أشْعَرِيٌّ وأشْعَرُونَ ومَقْتَوِيٌّ ومَقْتَوُون فتُحْذَف يآء النسبة منهما في الجمع وفي المقتوين علّة أخْرَى وهي أنّه يقال في الواحد مقتويٌّ ثم تُحذَف يآء النسبة فتَصير الواو طَرَفًا وقبلها فتحة فيجب أن تُقْلَبَ ألفًا فيصير مَقْتًى مثل مَلْهًى ثم يجب أن يُجْمَع على مَقْتَيْنَ مثل مُصْطَفَيْنَ هذا القياس غير أنّ العرب استعملتها على حذف هذا فقالوا في الرفع مقتَوُونَ وفي النصب والخفض مقتَوِينَ وتقديره أنّه جآء على اصله فكانّه يجب على هذا أن يقال في الواحد مَقْتَوٌ ثم يجمع فيقال مقتوون *

٤٩ فَإِنَّ قَناتَنا يا عَمْرو أَعْيَتْ عَلَى ٱلأَعْدآءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِيْنا

أراد بالقناة الأصْل اى نحن لا نلين لأحدٍ و موضع أن نصب على معنى بأن تلينا ولأن تلينا *

٥٠ إِذا عَضَّ ٱلثِّقافُ بِها ٱشْمَأَزَّتْ وَوَلَّتْهُمْ عَشَوْزَنَةً زَبُونا

الثقاف ما تُقوَّم به الرماح واشمأزّت نَفَرَتْ وعشوزنة صُلْبة شديدة والزبون الدَّفُوع والزَّبْن الدَّفْع والزَّبانيةُ عند العرب الأَشِدّآء سُمُّوا زبانيةً لانّهم يعملون بأَرْجُلِهم كما يعملون بأَيْدِيْهم وعشوزنة منصوبة بولّت *

٥١ عَشَوْزَنَةً إِذا ٱنْقَلَبَتْ أَرَنَّتْ تَدُقُّ قَفا ٱلْمُثَقِّفِ وَٱلْجَبِينا

قوله أَرَنَّتْ يقول إذا انقلبت فى ثِقافِها صَوَّتَتْ و شَجَّتْ قفا مَن يُثقّفها *

٥٢ فَهَلْ حُدِّثْتَ فِى جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ بِنَقْصٍ فِى خُطُوبِ ٱلأَوَّلِينا

ويروى عَنْ جُشَمَ وإنّما يخاطب عمرو بن هند يقول هل حُدِّثْتَ أنّ أحدًا اِضْطَهَدَها فى قديم الدهر والخطوب الأُمور واحدها خَطْب *

٥٣ وَرِثْنا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ أَباحَ لَنا حُصُونَ ٱلْمَجْدِ دِيْنا

ويروى حُصُونَ الحَرْبِ دِيْنا الدِّين الطاعة وعلقمة رجل منهم وقوله آباح لنا حصون الحرب معناه أنّه كان قاتَلَ حتّى غَلَبَ عليها ثم تركها مُباحةً لنا ودينا معناه خاضعًا ذَليلًا ودينا منصوب على الحال ورُوى حصون المجد حِيْنا ويقال انّ علقمة هذا هو الذي أنزل بني تَغْلِبَ الجَزيرةَ *

٥٤ وَرِثْتُ مُهَلْهِلاً وَٱلْخَيْرَ مِنْهُ زُهَيْرًا نِعْمَ ذُخْرُ ٱلذّاخِرِيْنا

يقال انّ مُهَلْهِلًا كان صاحبَ حربِ وائلٍ أربعين سنةً وهو جَدُّ عمرو بن كلثوم من قِبَلِ أُمّه وزهير جدّه من قبل أبيه فذكرهما يفتخر بهما *

٥٥ وعَتّابًا وَكُلْثُومًا جَمِيْعًا بِهِمْ نِلْنا تُراثَ ٱلأَكْرَمِيْنا

ويروى تراث الأَجْمَعِينا يعنى جماعتهم وليست هذه أَجْمَعِينَ التي تكون للتاكيد لانّ أَجْمَعِين لا تُفْرَد ولا يدخلها الالف واللام لانّها مَعْرِفة ويروى مَساعِى الاكرمينا وجميعا نصب على الحال *

٥٦ وَذا ٱلْبُرَةِ ٱلَّذِى حُدِّثْتَ عَنْهُ بِهِ نُحْمَى وَنَحْمِى ٱلْمُلْجَئِيْنا

ذو البُرَةِ رجل من بنى تغلب بن ربيعة وقيل هو كَعْب بن زُهَيْر وإنّما قيل له ذو البرة لانّه كان على أَنْفِه شَعَرٌ خَشِنٌ فشُبِّهَ بالبُرَة *

٥٧ وَمِنّا قَبْلَهُ ٱلسّاعِى كُلَيْبٌ فَأَىُّ ٱلْمَجْدِ إِلّا قَدْ وَلِيْنا

الرواية عند أكثر أهل اللغة بنصب أَىَّ على أن تُنْصَب بولينا وزعم بعض النحويّين أنه لا يجوز أن تنصب أَيَّ هنا لانّه لا يعمل ما كان فى حَيِّزِ الإيجاب فيما كان قبله وقوله ولينا من الوِلاية أى صار إلينا فصِرْنا وُلاةً عليه

وقال هشام بن معاوِيَةَ أنشد الكسائىّ هذا البيت برفع آىّ بما عاد من الهآء المُضْمَرة أراد فاىُّ المجد إلّا قد ولينا‌هُ *

٥٨ مَتَى نَعْقِدْ قَرِينَتَنَا بِحَبْلٍ نَجُذَّ ٱلْوَصْلَ أَوْ نَقِصِ ٱلْقَرِينَا

ويروى متى نعقد قرينتنا بقَوْمٍ نَحُزَّ الحَبْلَ ويروى نَجُذَّ الحَبْلَ والقرينة التي تُقْرَن الى غيرها يقول متى نُقْرَن إلى غَيْرِنا اى متى نُسابِقْ قومًا نَسْبِقْهم ومتى قارَنّا قوما في حربٍ صابَرْناهم حتى نَقِصَ من يُقْرَن بنا اى ندقّ عُنُقَه ونجذّ نقطع وأصل القرينة الناقة والجَمَل تكون فيهما خُشُــونة يُرْبَط احدهمــا الى الآخر حتّى يَلِينَ احدهُمــا *

٥٩ وَنُوجَدُ نَحْنُ أَمْنَعَهُمْ ذِمارًا وَأَوْفاهُمْ إِذا عَقَــدُوا يَمِيْنــا

الذِمار حَرِيم الرجل وما يَحِقّ على الرجل أن يَحْمِيَه و ذمارًا ويمينًا منصوبان على التفسير ويجوز ان يروى ونُوجَدُ نَحْنُ أَمْنَعُهم على أن يكون خبرَ نحن والجملــةُ في موضع نصبٍ ومن نَصَب فنحن على معنيَيْن احدهما أن يكون صفةً للمضمرِ وفيها معنى التوكيد والآخر ان يكون فاعلةً قال الله تعالى وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّٰهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ويجوز الرفع في غير القرآن على ما تقدّم ويقال وَفَى وأَوْفَى وأوفى افصح إلّا انّ أوْفاهم لا يجوز ان يكون من أَوْفَى لانّ الفعل إذا جاوَزَ ثلثةَ أحْرُفٍ لم يُقَلْ فيه هذا أَفْعَلُ من هذا ويقال عَهِدْتُ الى فلانٍ في كذا وكذا اى أَلْزَمْتُه إيّاه فاذا قلت عاقَدْتُه فمعناه أَلْزَمْتُه إيّاه بِٱسْتِيثاقٍ *

٦٠ وَنَحْنُ غَداةَ أُوْقِدَ فِي خَزازٍ رَفَدْنا فَوْقَ رِفْدِ ٱلرّافِدِيْنــا

ويروى في خَزازَى وهو جَبَلٌ ويقال موضع يقول أُوقِدَتْ نارُ الحَرْبِ في خَزازٍ ورَفَدْنا أَعْطَيْنا ومعناه هنا أَعَنّا فَوْقَ عَوْنِ مَنْ أعانَ *

٦١ وَنَحْنُ ٱلْحابِسُوْنَ بِذِي أُراطَى تَسَفُّ ٱلْجِلَّةُ ٱلْخُوْرُ ٱلدَّرِيْنا

أُراطَى مكانٌ وقيل مآء والجِلّة العِظام من الابل والخُور الغِزار الكثيــرة الأَلْبانِ وبُنِيَ واحدتُها على خُوَرآءَ والمستعمَل في كلام العرب خَوّارةٌ وتسَفّ تأكل والدرين حَشيش يابس يقول حَبَسْنا إبلَنا على الدرين صَبْرًا حتّى ظَفِرْنا ولم يَطْمَعْ فينا عَدُوٌّ *

٦٢ وَنَحْنُ ٱلْحاكِمُوْنَ إِذا أُطِعْنا وَنَحْنُ ٱلْعازِمُوْنَ إِذا عُصِيْنا

ويروى ونحن العاصمون إذا أُطِعْنا والحاكمون المانعون والمعنى انّا نَمْنَعُ مِمَّن اَطاعَنــا ونَعْزِمُ اى نَثْبُت على قِتالِ مَنْ عَصانا *

٦٣ وَنَحْنُ ٱلتّارِكُوْنَ لِما سَخِطْنا وَنَحْنُ ٱلآخِذُوْنَ لِما رَضِيْنا

يقول إذا كَرِهْنا شيئًا تركناه و لم يَسْتَطِعْ احدٌ إجْبارَنا عليه وإذا رضينا أَخَذْنا ولم يَحُلْ بيننا وبينَــه

احد لعزّنا وارتفاع شأننا وما في معنى الذى *

٦٤ وَكُنّا ٱلأَيْمَنِينَ إِذا ٱلْتَقَيْنا وَكانَ ٱلايْسَرِيْنَ بَنُو أَبِيْنا

قال ابو العبّاس ثَعْلَبُ اصحابُ المَيْمَنةِ أصحاب التقدُّم واصحاب المَشْأَمَةِ اصحاب التأخُّر يقال إجْعَلْني في يَمينِكَ ولا تجعَلْني في شِمالِكَ اى إجْعَلْني من المتقدّمين عندك ولا تجعلني من المؤخّرين وقال ابن السكّيت اى كُنّا يومَ خَزازَي في المَيْمنةِ وكان بنو عمّنا في المَيْسَرةِ *

٦٥ فَصالُوا صَوْلَةً فِيْمَنْ يَلِيْهِمْ وَصُلْنا صَوْلَةً فِيْمَنْ يَلِيْنا

صال فلان على فلان ترفّع عليه يقول حَمَلوا حَمْلةً فيمن يليهم وحملنا حملة فيمن يلينا وقال فيمن يليهم على لفظ مَنْ ولو كان على المعنى لقال فيمن يَلُونَهم *

٦٦ فَآبُوا بِٱلنِّهابِ وَبِٱلسَّبايا وَأُبْنا بِٱلْمُلُوكِ مُصَفَّدِيْنا

آبوا رجَعوا والنِّهاب جمع نَهْب والمصفَّدون المغلَّلون بالأَصْفادِ الواحد صَفَدٌ وهو الغُلّ يقول ظَفِرْنا بهم فلم نَلْتَفِتْ إلى أَسْلابِهم ولا أموالِهم وعَمَدْنا الى ملوكهم فصفَّدْناهم في الحديد *

٦٧ إِلَيْكُمْ يا بَنِي بَكْرٍ إِلَيْكُمْ أَلَمّا تَعْرِفُوا مِنّا ٱلْيَقِيْنا

قوله إليكم إليك اسمٌ للفعْل فإذا قال القائل إليكَ عَنّي فمعناه ابْعُدْ و الى في الاصل لانْتِهاءِ الغايةِ فكأنّ معنى قوله اليكم يا بني بكر تَباعَدُوا إلى أقصى ما يكون من البُعْدِ ولا يجوز أن يتعدّي إليكم عند البصريّين لا يقال إليكَ زيدًا لانّ معناه تباعَدْ وقوله الَمّا تعرفوا منّا اليقينا اى ألَمّا تعرفوا منّا الجِدَّ في الحرب عِرْفانًا يقينًا والفرق بين لمّا ولم انّ لمّا نَفْيُ قد فعل ولم نَفْيُ فعل ومن الفرق بينهما انّ لم لا بُدَّ ان يأتيَ معها الفِعْلُ ولمّا يجوز حذفُ الفعلِ معه *

٦٨ أَلَمّا تَعْلَمُوا مِنّا وَمِنْكُمْ كَتائِبَ يَطَّعِنَّ وَيَرْتَمِيْنا

الكتائب جَماعاتٌ واحدتها كَتيبة وسُمّيت كتيبةً لاجتماعِ بعضها الى بعضٍ *

٦٩ عَلَيْنا ٱلْبَيْضُ وَٱلْيَلَبُ ٱلْيَمانِي وَأَسْيافٌ يَقُمْنَ وَيَنْحَنِيْنا

ويروى يُقَمْنَ والبَيْض جمع بَيْضة الحديدِ و اليَلَب قال ابن السكّيت هو الدِرْع وقيل الدِيْباج وقيل تِرَسَةٌ تُعْمَل في اليَمن من جُلود الابل لا يَكادُ يَعْمَلُ فيها شيءٌ وينحنين اى يَنْثَنِيْنَ من كثرةِ الضِراب وقال الاصمعيّ اليلب جلودٌ يُخْرَزُ بعضُها إلى بعضٍ تُلْبَس على الرؤوسِ خاصّةً وليست على الأَجْسادِ وقال ابو عبيدة هي جلود تُعْمَل منها دُروعٌ فتُلْبَس وليست بتِرَسةٍ وقيل اليلب جلود تُلْبَس تحت الدروع *

٧٠ عَلَيْنا كُلُّ سابِغَةٍ دِلاصٍ تَرَى فَوْقَ ٱلنِّجادِ لَها غُضُوْنا

السابغة التامّة من الدروع والدلاص الليّنة التي تَزِلّ عنها السيوفُ والنجاد حمائل السيف والغضون التكسّر ويقال إنّه جمع غَضْنٍ كفَلْسٍ وفُلُوس *

٧١ إذا وُضِعَتْ عَنِ ٱلأَبْطالِ يَوْمًا رَأَيتَ لَها جُلُودَ ٱلقَوْمِ جُونا

ويروى إذا وُضِعَتْ عَلَى الأبْطالِ والجُون السُود أى تَسْوَدّ جلودُهم من صَدَإ الحديد ويقال ان الجُون جمع جَوْنٍ والأصل فيه على هذا أن يكون على فُعُول حُذِفَت منه الواوُ لالتقآء الساكنين وقيل إنما بُنِيَ الواحدَ على أَفْعَلَ ثم جمعه على فُعْل *

٧٢ كَأَنَّ مُتُونَهُنَّ مُتُونُ غُدْرٍ تُصَفِّقُها ٱلرِّياحُ إذا جَرَيْنا

ويروى كَأَنَّ غُضُونَهُنَّ مُتُونُ غُدْرٍ والمتون الأوساط والغدر جمع غَدِير قال ابن السكّيت شبّه الدروع في صَفآئها بالمآء في الغدر وقيل شبّه تَثَنِّيَ الدروعِ بالمآء في الغدير إذا ضَرَبَتْه الرياحُ فصارت له طرائقُ وقوله إذا جَرَيْنا سِنادٌ لانّ الياء إذا انْفَتَح ما قبلها لم يَتِمَّ لِينُها فقوله جَرَيْنا مع قوله آندرِيْنا عَيْبٌ من عُيُوب الشِعْر *

٧٣ وَتَحْمِلُنا غَداةَ ٱلرَّوْعِ جُرْدٌ عُرِفْنَ لَنا نَقائِذَ وَٱفْتُلِينا

الأجرد من الخيل القصير الشَعَر الكريم وطول الشعر هُجْنة وقوله نقائذ أى اسْتَنْقَذْناهُنَّ الواحدة نَقِيذة والنقيذة ايضا المختارة والنقائذ ما اسْتُنْقِذَتْ من قوم آخَرِين *

٧٤ وَرِثْناهُنَّ عَنْ آباءِ صِدْقٍ وَنُورِثُها إذا مُتْنا بَنِينا

٧٥ وَقَدْ عَلِمَ ٱلقَبائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إذا قُبَبٌ بِأَبْطَحِها بُنِينا

ويروى وقد علم القبائلُ غَيْرَ فَخْرٍ يقول قد علم القبائل إذا ضُرِبَت القِبابُ أنّا سادةُ العَرَبِ وأشرافُهم غير فخر يريد ما نَفْخَر به لانّ عِزَّنا وشَرَفَنا أعْظَمُ من أن نفخرَ بهذا والأبْطَح والبَطْحاء بطْنُ الوادي يكون فيه رَمْل وحَصًى كأنّه المكان المُنْبَطِح فأبطح بمعني المكان وبطحاء بمعني البُقْعة ويقال قُبَّة وقُبَبٌ وقِبابٌ وقُبَبٌ وكذلك جُبّة وجُبَب وجِباب وجِبَب والأصل في قِبَب وجِبَب الضمّ لانّ الواحدة مضمومة إلّا أنّ فُعْلَة وفِعْلَة يَتضارَعانِ في الجمع ألا ترى أنّك تقول رُكْبَة ورُكُبات وكِسْرة وكِسِرات ثم يُسَكِّنانِ فيقال رُكْبات وكِسْرات إسْتثقالاً للضمّة والكسرة فلمّا تضارَعا هذه المُضارَعَةَ أُدْخِلَتْ إحداهما على صاحبتها فقيل كِسْوَة وكُسًى وقُبّة وقِبَب *

٧٦ بِأَنّا ٱلعاصِمُونَ بِكُلِّ كَحْلٍ وَأَنّا ٱلباذِلُونَ لِمُجْتَدِينا

العاصمون المانعون يقال عَصَمَ اللهُ فُلانًا أى منعه من التعرُّض لما لا يَحِلّ له وكَحْل سَنَةٌ شديدة

قال الفرّآء هى أنْثى تُجْرَى ولا تُجْرَى والوجه ألّا تُجْرَى والمُجْتَدي الطالب *

٧٧ وَأَنّا ٱلْمانِعُونَ لِما يَلِينا إِذا ما ٱلْبِيضُ زايَلَتِ ٱلْجُفُونا

٧٨ وَأَنّا ٱلْمُنعِمُونَ إِذا قَدَرْنا وَأَنّا ٱلْمُهْلِكُونَ إِذا أُتِينا

اى نُنْعِم على مَنْ أَسَرْنا بالتَخْلِيَة ونُهْلِك من آتانا يُغِير علينا *

٧٩ وَأَنّا الشارِبُونَ ٱلْماءَ صَفْوًا وَيَشْرَبُ غَيْرُنا كَدَرًا وَطِينا

ويروى وَنَشْرَبُ إنْ وَرَدْنا الماءَ صَفْوًا يقول لِعِزّتنا نشرب الماء صفوًا ان وردنا وجواب الشرط فيه قولان أحدهما أنّه ونشرب وهذا لا يَقَع إلّا فى الماضى إلّا فى الشعر على قول بعض النحويّين فامّا أكثرهم فلا يُجيز فى الشعر ولا غيره أُكَلِّمُكَ انْ تُكَلِّمْني فأمّا الماضي فجائزٌ عند جميع النحويّين أن تقول أُكَلِّمُكَ ان كَلَّمْتَني وأُكَلِّمُك في موضع الجواب والقول الآخر أن الجواب محذوف كأنّك قُلْتَ إنْ كَلَّمْتَني أُكَلِّمْكَ [ثم حذفتَ أُكَلِّمْك] لِما فى الكلام من الدَلالة *

٨٠ أَلا أَبْلِغْ بَنِي ٱلطَّمّاحِ عَنّا وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونا

ويروى ألا أَرْسِلْ بَنِي الطمّاح قال ابن الانباريّ الطمّاح ودُعْمِيّ حَيّانِ من إيادٍ والمعنى فَقُلْ لهم كيف وجدتم مُمارَسَتَنا فأضْمَر القولَ لبيانِ المعنى وموضع كيف نصب بوجدتم وقال ابن السكّيت بنو الطمّاح من بني وائلٍ وهم من بني نُمارةَ ودُعْمِيّ بن جَدِيلةَ من إيادٍ *

٨١ نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ ٱلْأَضْيافِ مِنّا فَعَجَّلْنا ٱلْقِرَى أَنْ تَشْتِمُونا

اى نزلتم حيثُ يَنْزِل الأَضيافُ اى جِئْتم للقتال نعاجِلْناكم بالحرب ولم نَنْتَظِرْكم أن تَشْتِمونا ويقال معناه عاجلناكم بالقتال قبل أن تُوقِعُوا بِنا فتكونوا سَبَبًا لشَتْمِ الناسِ إيّانا ومعنى أن تشتمونا على مذهب الكوفيّين لأنْ لا تشتمونا ثم حذف لا ولا يجوز عند البصريين حذف لا لانّ المعنى يَنْقَلِب والتقدير على مذهبهم نعجّلنا الحربَ مَخافةَ أن تشتمونا وحذف مخافة وأقام أن تشتمونا مُقامها *

٨٢ قَرَيْناكُمْ فَعَجَّلْنا قِراكُمْ قُبَيْلَ ٱلصُّبْحِ مِرْداةً طَحُونا

مِرْداةٌ صَخْرةٌ شبّه الكتيبةَ بها فقال جَعَلْنا قراكم الحربَ لمّا نزلتم بنا ولَقِيناكم بكتيبة تَطْحَنُكم طَحْنَ الرحا *

٨٣ عَلَى آثارِنا بِيضٌ كِرامٌ نُحاذِرُ أَنْ تُفارِقَ أَوْ تَهُونا

ويروى نُحاذِر أن تُقَسَّمَ اى نِساؤنا خَلْفَنا نُقاتِل عَنْهُنّ ونَحْذَر أن نُفارِقَهُنّ أو يَصِرْنَ الى غيرِنا فَيَهُنَّ *

٨٤ ظَعائِنُ مِنْ بَنِي جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ خَلَطْنَ بِمِيسَمٍ حَسَبًا وَدِينا

المِيسَم الحُسْن وهو مِفْعَل من وَسَمْتُ اى لهنّ مع جَمالهنّ حَسَبٌ ودِينٌ *

وفي نسخة بدل البيت

٧٧ وَأَنَّا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا   وَأَنَّا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِئْنَا

٧٨ وَأَنَّا الْمُطْعِمُونَ إِذَا قَدَرْنَا   وَأَنَّا الْمُهْلِكُونَ إِذَا ابْتُلِينَا

٨٥ أَخَذْنَ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا إِذَا لاقَوْا فَوارِسَ مُعْلِمِينَا

ويروى آخَذْنَ على بُعُولَتِهِنَّ نَذْرًا إذا لاقَوْا كَتائِبَ مُعْلِمِينا البَعْل الزَوْج وأصله في اللغة ما علا وارتفع ومنه قيل للسيّد بعل قال الله تعالى أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الخالِقِينَ اى أتدعون ما سَمَّيْتُموهُ سَيِّدًا ومنه قيل لِما رَوِيَ بالمَطَرِ بَعْل *

٨٦ لَيَسْتَلِبُنَّ أَبْدانًا وَبِيضًا وَأَسْرَى فِي ٱلْحَدِيدِ مُقَرَّنِينا

ويروى واسرى في الحديد مُقَنَّعِينا واللام في قوله ليستلبن جواب لِأَخْذِ العَهْدِ لانّه يَمِينٌ وقال الفرّآء قال المُفَضَّل هذا البيت ليس من هذه القصيدة قال الفرّآء فجوابُ أَخْذِ العهدِ محذوف لبيانِ معناهُ قال الله تعالى فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمآءِ فجوابه محذوف معناه إن استطعتَ فَافْعَلْ وقال ابو جعفر في قوله اخذن على بعولتهن عهدا معناه انّ الواجب علينا ان نَحْمِيَهُنَّ فصار كالعهد وعَهْدُهُنَّ ما لَهُنَّ في قلوبهم من المَحَبَّةِ لا أَنَّهُنَّ اخذن عليهم عهدًا والأَبْدان الدروع واحدها بَدَنٌ والبَيْض بَيْضُ الحَدِيدِ ومن كسر الباء فالمراد به السيوف ويروى انّ احدهم كان في الحرب إذا لم يكن معه سلاح وَثَبَ على آخَرَ واخَذَ سلاحه والمراد في البيت سَلْبُ الأَعدآءِ واَسْرَى وأَسارَى بمعنًى واحد وقال ابو زيد الاسرى من كان في وقت الحرب والأُسارَى من كان في الأَيْدِي *

٨٧ إِذا ما رُحْنَ يَمْشِينَ ٱلْهُوَيْنا كَما ٱضْطَرَبَتْ مُتُونُ ٱلشَّارِبِينا

معناه إذا ما راح النِساءُ يمشين الهوينا اى لا يَعْجَلْنَ في مَشْيِهِنَّ كما اضطربت متون الشاربينا اى يَتَثَنَّيْنَ في مَشْيِهِنّ ويَتمايَلْنَ كما يفعل السُكارَى و إنّما يصف نَعْمَتَهُنّ *

٨٨ يَقُتْنَ جِيادَنا وَيَقُلْنَ لَسْتُمْ بُعُولَتَنا إِذا لَمْ تَمْنَعُونا

يقتن من القُوت يقال قاتَ أَهْلَهُ يَقُوتهم قِياتَةً وقُوتًا والقُوت الاسم ويروى يَقُدْنَ وكانوا لا يَرْضَوْنَ لِلْقِيام على الخَيْلِ إلّا بِأَهْلِيهِم إشْفاقًا عليها والجِياد الخيل واحدها جَوادٌ فاذا قلت رجُلٌ جَوادٌ جمعته على أَجْوادٍ للفرق *

٨٩ إِذا لَمْ نَحْمِهِنَّ فَلا بَقِينا لِشَيْءٍ بَعْدَهُنَّ وَلا حَيِينا

ويروى إذا لم نحمهن فلا تُرِكْنا لِشَيْءٍ بَعْدَهُنّ *

٩٠ وَما مَنَعَ ٱلظَّعائِنَ مِثْلُ ضَرْبٍ تَرَى مِنْهُ ٱلسَّواعِدَ كَٱلْقُلِينا

القُلُونَ جمع قُلَةٍ وهي الخَشَبَة التي يلعَب به الصِبْيانُ يضربونها بالمِقْلآءِ وهي أَطْوَل من القُلَةِ *

٩١ لَنا ٱلدُّنْيا وَمَنْ أَضْحَى عَلَيْها وَنَبْطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قادِرِينا

٩٢ إذا ما ٱلْمَلْكُ سامَ النّاسَ خَسْفًا   أَبَيْنا أَنْ نُقِرَّ ٱلْخَسْفَ فِينا

الخَسْف ههنا الظُّلْم والنُّقْصان وإنّما يصف عِزّتهم وأنّ الملوك لا تصِل الى ظُلْمِهم *

٩٣ نُسَمَّى ظالِمِينَ وَما ظَلَمْنا   وَلٰكِنّا سَنَبْدَأُ ظالِمِينا

ويروى بُغاةً ظالمينَ وما ظُلِمْنا *

٩٤ إذا بَلَغَ ٱلفِطامَ لَنا صَبِيٌّ   تَخِرُّ لَهُ ٱلْجَبابِرُ ساجِدِينا

٩٥ مَلَأْنا ٱلْبَرَّ حَتَّى ضاقَ عَنّا   وَظَهْرَ ٱلْبَحْرِ نَمْلَؤُهُ سَفِينا

ظَهْرَ منصوب على إضمارِ فعلٍ ليُعْطَفَ على ما عَمَل فيه الفعل وإن شئتَ رفعتَه على الابتداء وعطفتَ جملةً على جملة ويروى وَسْطَ البَحْرِ ويروى ونَحْنُ البَحْرَ *

٩٦ أَلا لا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنا   فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ ٱلْجاهِلِينا

معناه نُهْلِكه ونُعاقِبه بما هو أعْظَمُ من جَهْلِه فنسب الجهل الى نفسه وهو يريد الإهلاكَ والمُعاقَبة لِيَزْدَوِجَ اللَّفْظانِ فتكون الثانية على مثل لفظة الأُولَى وهي تُخالِفها في المعنى لان ذلك أَخَفُّ على اللِسان وأَحْضَرُ من اخْتلافهما *

قال الحارثُ بن حِلِّزَةَ بن مَكْرُوهِ بن بُدَيْدِ بن عَبْدِ اللّٰهِ بن مالك بن

عَبْدِ سَعْدِ بن جُشَمَ بن ذُبْيانَ بن كِنانَةَ بن يَشْكُرَ بن بَكْرِ بن وائلِ بن قاسطِ بن هِنْبِ بن أَفْصَى بن دُعْمِيِّ بن جَدِيلَةَ بن أَسَدِ بن رَبِيعَةَ بن نِزارِ بن مَعَدِّ بن عَدْنانَ بن أُدَدٍ وكان من حديثه أنّ عمرو بن هِنْدٍ لمّا ملك وكان جبّاراً عظيمَ السُّلْطانِ جمع بكرًا وتَغْلِبَ فأَصْلَحِ بينهم وأخذ من الحَيَّيْنِ رُهُنًا من كل حيٍّ مائةَ غلامٍ فكَفَّ بعضَهم عن بعضٍ وكان أولائك الرُّهُن يكونون معه في مَسِيرِه ويغزون معه فأصابَتْهم سَمُومٌ في بعض مسيرهم فهلك عامّةُ التغلبيّين وسلم البكريّون فقالت تغلبُ لبكر بن وائل أَعْطُونا دِياتِ آبائنا فإنّ ذلك لازم لكم فأَبَتْ ذلك بكرٌ فاجتمعَتْ تغلب إلى عمرو بن كُلْثُومٍ فقال عمرو بن كلثوم لتغلب بِمَنْ تَرَوْنَ بكرًا تَعْصِبُ أَمْرَها اليومَ قالوا بِمَنْ عَسَى إلّا برجلٍ من اولاد ثَعْلَبَةَ قال عمرو أرى الأمرَ واللّٰهِ سَيَنْجَلِي عن أَحْمَرَ أَصْلَعَ أَصَمَّ من بني يشكر [فجاءت بكر بالنُّعْمانِ بن هَرِمٍ أحد بني ثعلبة بن غَنْمِ بن يَشْكُرَ] وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم فلمّا اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم يا أَصَمُّ جاءت بك أولادُ ثعلبة تُناضِلُ عنهم وهم يفخرون عليك فقال النعمان وعلى مَنْ أَظَلَّتِ السماءُ يفخرون قال عمرو بن كلثوم والله لو لَطَمْتُكَ لَطْمَةً ما اخذوا لك بها قال والله أن لو فعلتَ ما أَفْلَتَّ بها قَيسَ أَيْرِ أَبِيكَ فغضب عمرو بن هند وكان يُؤثِر بني تغلب على بكر فقال يا جاريةُ أَعْطِيهِ لَحْيًا بِلِسانٍ يقول أَلْحِيهِ قال له النعمان أيّها الملك أَعْطِ ذاك أَحَبَّ أَهْلِكَ إليك فقال له عمرو بن هند أَيَسُرُّكَ أنّي أبوكَ قال لا ولكنّي وَدِدْتُ أنّك أُمّي فغضب عمرو بن هند غَضَبًا شديدا حتى هَمَّ بالنعمان وقام الحارث بن حلّزة وهو احد بني كنانة بن يشكر فارتَجَلَ قصيدتَه ارتجالاً وتَوَكَّأَ على قَوْسِه فزعموا أنّه انْتَظَم بها كَفَّه وهو لا يَشْعُر من الغَضَب وكان عمرو بن هند شريرًا لا ينظُر إلى أحدٍ به سُوءٌ وكان الحارث بن حلّزة إنّما يُنْشِدهُ من وراءِ حِجابٍ فلمّا أنشده هذه القصيدةَ أَدْناهُ حتّى خَلَصَ إليه وقال قُطْرُبُ حُكِيَ لنا أنّ الحِلِّزة ضَرْبٌ من النَّبات قال ولم نسمع فيه غير ذلك قال أبو عبيدة أَجْوَدُ الشعراءِ قصيدةً واحدةً جَيِّدَةً طويلةً ثلثةُ نفرٍ عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وطَرَفَة بن العبد و زعم الاصمعيّ أن الحارث قال قصيدته وهو يَوْمَئذٍ قد أَتَتْ عليه من السِنِينَ خمس وثلثون ومائة سنةٍ وقال حين ارتجلها مُقْبِلاً على عمرو بن هند

١ آذَنَتْنا بِبَيْنِها أَسْماءُ ‌ ‌ رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّواءُ

آذنتنا اى أَعْلَمَتْنا والبين الفراق والثاوي المُقيم ويملّ من المَلال والثواء الإقامة ✦

٢ بَعْدَ عَهْدٍ لَها بِبُرْقَةِ شَمّا ‌ ‌ ءَ فَأَدْنَى دِيارِها الخَلْصاءُ

ويروى بَعْدَ عَهْدٍ لنا ومعنى البيت آذنتنا بعد عهدها بهذه المواضع وشمّاء هَضْبة معروفة والبُرْقة

والأَبْرَق والبَرْقاء رابيَة فيهــا رمل وطين أو طين وحِجارة مختلطانِ ثم أخبر أن له عهدًا بهذه المرأة بالخَلْصاء أَقْرَبَ من عهده بها في برقة شمّاء *

٣ فَٱلْمُحَيّـاةُ فَٱلصِّفاحُ فَأَعْلَى ذِى فِتـاقٍ فَعـاذِبٌ فَٱلْوَفاءُ

ويروى فأَعْناقُ فِتاقٍ ومُحيّاة أرض والصِفاح أسماء هِضاب مجتمِعة وواحد الصِفاح صَفْحة وفِتاق جبل وعاذب وادٍ والوفآء أرض أَخْبَر بقُرْب عهده بهذه المرأة في هذه المنازل منزلًا منزلًا *

٤ فَرِياضُ ٱلْقَطـا فَأَوْدِيَةُ ٱلشُّرْ بُبِ فَٱلشُّعْبَتـانِ فَٱلْأَبْلاءُ

رياض القطا رياض بِعَيْنِها والابلآء اسم بئر *

٥ لا أَرَى مَنْ عَهِدْتُ فِيْها فَأَبْكِى ٱلْـيَوْمَ دَلْهًا وَّما يَرُدُّ ٱلْبُكـاءُ

فيها اى في هذه المواضع وقوله فأبكى ليس بجواب لقوله لا أرى ولو كان جوابا لنَصَبه ولكنّه خبر فهو في موضع رفع لانّه خبّر أنّه يبكى كما خبّر أنّه لا يرى من عهد بها فيها ودلهًا اى باطلاً وقيل هو من قولهم دَلَّهَني اى حَيَّرَني وهو منصوب على البيان كما تقول امْتَلَأَ فلانٌ غَيْظًا وقوله وما يردّ البكاء ما في موضع نصب بيردّ والمعنى وأىَّ شىءٍ يردّ البكاءُ أى ليس يُغْني شيئًا *

٦ وَبِعَيْنَيْكَ أَوْقَدَتْ هِنْدُ ٱلنّا رَأَصِيْلًا تُلْوِى بِهـا ٱلْعَلْيـاءُ

ويروي أخيرًا قوله وبعينيك اى برأْيِ عينيك اوقدت هند النار وهند ممّن كان يُواصِل أخبر أنّه رأى نارَها عند آخِرِ عَهْدِه بها لقوله أخيرًا وقوله تلوي بها العلياء معناه تَرْفَعها وتُضيئُها له والعلياء المكان المرتفِع من الارض وإنّما يريد العاليَةَ وهى الحِجاز وما يَليه من بلاد قَيْسٍ *

٧ أَوْقَدَتْها بَيْنَ ٱلْعَقِيْقِ فَشَخْصَيْـــنِ بِعُوْدٍ كَما يَلُوْحُ ٱلضِّيـاءُ

شَخْصانِ أَكَمَة لها شُعْبتانِ وقوله بعود أراد العُود الذي يُتَبَخَّر به وقوله كما يلوح الضيآء قيل يعني ضِياءَ الفَجْرِ وقيل يعني ضيآء النارِ يصف أنها أوقدت بالعود حتى أضآء كما تُضئ النار التي تُوقَد بالعود والكاف في قوله كما في موضع نصب لانها نعت لمصدر محذوف والمعنى أوقدتها إيقادًا مثلَ ما يلوح الضيآء *

٨ فَتَنَـوَّرْتُ نارَها مِنْ بَعِيْـدٍ بِخَزازٍ هَيْهاتَ مِنْكَ ٱلصِّلاءُ

ويروي بِخَزازَى يقال تنوّرتُ النارَ اذا نَظَرْتَها بالليل لِتَعْلَمَ أقريبة هى أم بعيدة أم كثيرة أم قليلة وخزازى اسم موضع ومن النُورة يقال إِنْتَرْتُ وهيهات بمعنى بَعُدَ يقــول إنّها قد بعُدت عنك وبعُدت نارُها بعد أن كانت قريبة *

٩ غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِيْنُ عَلَى ٱلْهَمِّ إِذا خَفَّ بِٱلثَّوِيِّ ٱلنَّجـاءُ

الثويّ المُقيم وهو على التكثير فإن أردت أن تُجْرِيَهُ على الفعل قلت ثاوٍ على لغة من قال ثَوَى يَثْوِى ومن قال أثْوَى قال مُثْوٍ والنجآء السُّرعة وغير أنى منصوب على الاستثنآء وهذا استثنآء ليس من الاول ويقال إن قوله قد أستعين على الهمّ متعلّق بقوله وما يردّ البكاء اي و ما يرد بكاءٌ بعد أن تباعدت عنّى هندٌ وقد أستعين على هَمّى بهذه الناقة *

١٠ بِزَفُوفٍ كَأَنَّها هِقْلَةٌ أُمّ رِئالٍ دَوِّيَّةٌ سَقْفـــآءُ

الزَفيف السُرعة واكثر ما يُستعمَل فى النَعام والهقلة النَّعامة والرأل ولد النعامة ودَوّيّة منسوبة إلى الدَوّ وهى الارض البعيدة الأطراف وسقفاء مرتفعة وكل ما ارتفع سَقْف *

١١ آنَسَتْ نَبْأَةً وَأَفْزَعَهـــا ٱلْقُنّـــاصُ عَصْرًا وَقَدْ دَنا ٱلْإِمْسآءُ

آنست أحَسَّتْ والنبأة الصَوْت الخَفِىّ وعصرًا عَشِيًّا وسُمّيت العصرُ فى الصلوات لانّها في آخِرِ النَهارِ *

١٢ فَتَرَى خَلْفَها مِنَ ٱلرَّجْعِ وَٱلْوَقْـــعِ مَنِينًا كَأَنَّهُ إِهْبـــآءُ

ويروى فَتَرى خَلْفَهنَّ مِن شِدَّةِ الوَقْعِ مَنِينًا والمنين الغبار الدقيق الذي تُثيره وكل ضعيف منين والرجع رجعُ قوائمها والوقع وقع خفافها وقوله خلفها اى خلف الناقة وخلفهنّ خلف الإبل لأن الناقة الموصوفة تسير مع غيرها فحَمَلَ الضميرَ على المعني والإهبآء مصدر أهْبَى يُهْبِى إهبآءً إذا أثار التراب ومن روى أهْبآء بفتح الهمزة فانّه يحتمل وجهَيْن أحدهما أن يكون قَصَر الهَباء ثمّ جمعه على أهْبآء لانّ الهَبآء الممدود يُجْمَع على أهْبِيَة والثاني ان يكون جمعَ هَبْوَةٍ وهى الغبار *

١٣ وَطِراقًا مِّنْ خَلْفِهِنَّ طِراقٌ ساقِطاتٌ تُلْوِى بِها ٱلصَّحْرآءُ

ويروى أوْدَتْ بها الصَحْرآءُ ويروى تُودِى والطراق مُطارَقةُ نعالِ الإبلِ وقوله من خلفهن طراق أى طُورِقَتْ مَرّةً بعد مرّةٍ وقد قيل الطراق الغبار هُهنا وساقطات قد سَقَطَتْ من أرْجُلها وتلوى بها الصحرآء أى تَذْهَب بها وتُعَرِّفها وقوله من خلفهن قيل فى الضمير قولان أحدهما أنّه يعود على الإبل والآخر أنّه يعود على الطراق فمن قال إنّه يعود على الابل فقوله طراق مرفوع بمعنى هو طراق وقال النحّاس ولا يجوز على خلاف هذا عندي لانّه مِثْلُ قولك مَرَرْتُ بِرَجُلٍ من خَلْفِ دارِ عَمْرٍو وَزَيْدٌ فلا يجوز أن تكون الجملة من نَعْتِ رجلٍ لانّه لم يَعُدْ عليه منها شيءٌ وكذلك قوله وطراقا من خلفهن طراق ان قدّرتَه في موضع نعتٍ لم يجُزْ لانّه لم يعُد على طراق شيءٌ ويجوز طراقا من خلفهن طراقًا ساقطاتٍ على أن تُبْدِلَ الطراقَ الثاني من الاوّل ويكون قوله ساقطاتٍ في موضع نصب على أنّه نعت لطراق الثاني لان المصدر يؤدّى عن الواحد والجمع والأجْوَد أن يكون الضمير يعود على طراق الاوّل أو يكون جمع طِراقة كما أجاز بعض النحويّين سِيْرَ بِزَيْدٍ سَيْرٌ

على أن يكون سَيْرٌ جمعَ سَيْرةٍ وقيل في قوله عزّ وجلّ اِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ اِنّ ظَنًّا هنا جمع ظَنّةٍ وقيل المعنى اِنْ نَظُنُّ أيّها الدُعاةُ إلّا أنّكم تَظُنُّونَ ظَنًّا وما نحن بمستيقنين أنّكم على يَقينٍ وقيل انّ إلّا في غير موضعها وإنّ المعنى انْ نحن إلّا نَظُنُّ ظَنًّا كما قال أبو العبّاس وهذا مثل قوله لَيْسَ الطِيْبُ إلّا المِسْكُ والمعنى لَيْسَ إلّا الطِيْبُ المِسْكُ ومن قال ان ظنًّا جمع ظنّة قال في طراق انّه جمع طراقة فيكون الضمير يعود عليه ويكون المعنى وطراقًا مِن خَلْفِ الطِراقِ طراقٌ وطراقًا منصوب لانه معطوف على منيئًا *

١٤ أَتَلَهَّى بِهَا ٱلْهَوَاجِرَ إِذْ كُلُّ ... ٱبْنِ هَمٍّ بَلِيَّةٌ عَمْيَاءُ

أتلهّى من اللهو أى أَلْهُو بها فى الهَواجِرِ وابن همّ صاحب الهمّ والبَلِيّة ناقة الرجل إذا مات عُقِلَتْ عند راسه عند القَبْرِ مِمّا يلى راسَه وعُكِسَ راسُها الى ذَنَبِها فتُتْرَكَ لا تاكل ولا تشرب حتّى تموتَ فهى عَمْياء لا تَتَّجِهُ لِأَمْرِها وقيل كانوا يفعلون ذلك حتّى إذا قام من قَبْرِه للبَعْثِ رَكِبَها والمعنى أن صاحب الهمّ إذا تحيّر نَجَوْتُ أنا من الهمّ على ناقتي ولم يَلْحَقْني تحيُّر *

١٥ وَأَتَانَا عَنِ ٱلْأَرَاقِمِ أَنْبَاءٌ ... وَخَطْبٌ نُعْنَى بِهِ وَنُسَاءُ

الأراقم أَحْياءٌ من بني تغلب وبكر بن وائل وأنْباء جمع نَبَإٍ وهو الخبر والخَطْب الامر العظيم وقوله نعني به فيه قولان أحدهما نُتَّهَمُ ونُظَنُّ به أى يَعْنُونَنا به والآخر أن يكون من العِنايَة اى نَهْتَمُّ به كما يقال عُنِيتُ بحاجَتِكَ أَعْنَى بها عِنايةً هذا الفصيح وحكى ابن الأعرابيّ عَنِيتُ بحاجتك بفتح العين ونُساء فيه أيضا قولان يُساء بنا فيه الظَنُّ والآخر نُساء نحن في أنفسنا لاهْتمامنا بهذا الخَطْب *

١٦ أَنَّ إِخْوَانَنَا ٱلْأَرَاقِمَ يَغْلُونَ ... عَلَيْنَا فِى قِيلِهِمْ إِحْفَاءُ

ويروى إنّ إخواننا بكسر ان فمن فتح فموضعها عنده موضع رفع على البدل من قوله أنباء ومن كسرها صيّرها مبتدأةً وقوله يغلون علينا اى يرتفعون فى القول علينا ويظلموننا ويُحَمّلوننا ذَنْبَ غيرنا وأصل الغُلُوّ فى اللغة الارتفاع والزيادة وإحفاء يحتمل معنيين أحدهما أن يكون معناه الاستقصاء كأنّهم استقصَوْا علينا ونَقَضُوا العهدَ من قولك أَحْفَيْتُ شَعَري اذا استقصَيْتَ أَخْذَهُ والمعنى الآخر أن يكون من أَحْفَيْتُ الدابّةَ اذا كلّفتَها ما لا تُطيق حتى تَحْفَى فيكون معناه في البيت أنهم أَلْزَمونا ما لا نُطيق *

١٧ يَخْلِطُونَ ٱلْبَرِيَّ مِنَّا بِذِى ٱلذَّنْبِ ... وَلَا يَنْفَعُ ٱلْخَلِيَّ ٱلْخَلَاءُ

يخلطون معناه يُسَوُّون ذا الذَنْبِ بالذي لاذنبَ له ظُلْمًا لنا وإساءَةً بنا فهذا عَيْنُ الجَوْرِ والخَلاء بفتح الخاء البَرَآءَة والترك ويروى الخِلاء بكسر الخاء وأصل الخِلاء فى الإبل بمنزلة الحِرانِ في الدوابّ *

١٨ زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ ٱلْعَيْرَ ... مَوَالٍ لَنَا وَأَنَّا ٱلْوَلَاءُ

قالوا يريد بالعَيْر الوَتِدَ فالمعنى أنّهم يلزمونَنا ذُنُوبَ الناس اى كلّ مَن ضرب وتِدَ الخَيْمَةِ ألزمونا ذنبه وهذا معروف انه يقال لكل شيء ناتيءٍ عَيْر فقيل للوتد عير للنُتُوّ ويقال اراد انهم يلزموننا ذنب كل من أطبق جَفْنًا على جَفْنٍ لانه يقال للعَيْــن عير وقيل إنه اراد بالعيــر الحمــار اى يلزموننا ذنب كل من ضرب حمارا وقيل اراد بالعير كُلَيْبًا ويقال لسَيّد القوم هو عير القوم وقيل عير جَبَل بالمدينة اى زعموا ان كل من مَشَى إليه وفي الحديث ان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حَرَّمَ ما بَيْنَ عَيْرٍ الى أُحُدٍ وقيل ما بين عير إلى ثَوْرٍ والاوّل اصحّ لانّ ثورا بمكّةَ وقوله و انّا الوَلاء اى نحن وُلاتهم علي هذا وقيل معناه انا اهلُ الوَلاءِ ثم حذف وقوله مَوالٍ لنا قيل يريد بني عَمّنا وقيل هو من النَّصْر يقال فلان مَوْلَىَ اي ناصري فامّا مفعولا زعموا فانّ وما عَمِلَتْ فيه كما تقول زَعَمْتُ أنّ زيدًا منطلقٌ معناه كمعنى قولك زعمت زيدًا منطلقًا و أنّ توكيد وموال في موضع رفع و التنوين عند سيبويه عِوَض من الياء و عند ابي العبّاس عوض من حَرَكة الياء *

١٩ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ بِلَيْلٍ فَلَمّا   أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضاءُ

ويروى اجمعوا امرهم عِشاءً واجمعوا أحكموا كما قال تعالى فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكَاءَكُم و إنما خصّ الليل لانّه وقت تتفرّغ فيه الأذهانُ والضَوْضاءُ الجَلَبة والاختلاط اى لمّا احكموا امرهم بليل اصبحوا في تَعْبِيَةٍ لما احكموه مِن إسْراجٍ وإلجامٍ وكلامٍ ومن العرب من يَصْرِفُ ضوضاءَ في المعرفة والنكرة و هو الاختيار عند ابي إسحٰق لانه عنده بمنزلة قَلْقالٍ ومن العرب من لا يصرفه في معرفة ولا نكرة يجعله بمنزلة حَمْراءَ وما أشبهها *

٢٠ مِنْ مُنادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَصْــهالِ خَيْلٍ خِلالَ ذاكَ رُغاءُ

بيّن الضوضاءَ في هذا البيت فقــال من مُنادٍ يُنادي صاحبَه فيقول يا فلانُ و من مجيب يقول ها أنا ذا وخلال ذاك اي بَيْنَ ذاك الجميع رُغاء الابل اي أصْواتها *

٢١ أَيُّها النّاطِقُ الْمُرَقِّشُ عَنّا   عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِذاكَ بَقاءُ

المرقّش المُزيّن القول بالباطل لِيَقْبَلَ منه الملِكُ باطلَــه ويقال إنه يخاطب بها عمرو بن كلثوم ومعنى وهل لذاك بقاء ان الباطل لا يَبْقَى *

٢٢ لا تَخَلْنا عَلَى غَراتِكَ إِنّا   قَبْلُ ما قَدْ وَشَى بِنا الْأَعْداءُ

على غراتك يقال غَرِيَ بالشيء يَغْرَى غَرًا مقصورٌ و غَراةً تانيثُ غرًا و روى سيبويه والفرّاء انه يقال غَرِيَ به يَغْرَى غَراءً وهذا من الشاذّ الذي لا يُقاس عليه وقد رُوِيَ لا تخلنا على غَرائِكَ على هذا وقوله لا تخلنا اى لا تَحْسبْنا أنا جازعون لإغرائك الملك بنا و يروي إنّا طالَ ما قد وشي بنا الأعداء وما هذه كافّة قد يقع بعدها الفعل والفاعل وإن اضْطُرَّ شاعر جاز له أن ياتِيَ بعدها بابتداء وخبر كما تقول في قَلَّما وأنشد سيبويه

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ ٱلصُّدُودَ وَقَلَّ ما وِصالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

وكان يجب على قول سيبويه ان يقول وقلّ ما يدوم وصالٌ و على هذا طال ما قد وشى بنا الاعداء والمعنى انّ الاعداءَ قَبْلَک قد وشَوْا بنا ليُهْلكونا فلم يقدِروا على ذلک والمفعول الثاني من تخلنا محذوف والمعنى لا تخلنا على غرائک باتّا هالكين ثم حذف والبيت الذي بعده يدلّ على ذلک *

٢٣ فَبَقِينا عَلَى ٱلشَّنـاءَةِ تَنْمِيـنا جُدُودٌ وَّعِزَّةٌ قَعْسـاءُ

ويروى فَنَمَيْنا على الشناءة ويروى فعَلَوْنا على الشناءة والشناءة البُغْض يقول فبقينا على بغضهم لنا ترفعنا جدود وهي الحُظُوظ ويروى تَنْمِينا حُصُونٌ يعنى انهم في عِزٍّ ومَنَعَة والقعساء الثابتة ويقال نماه كذا اى رفعَه ويقال نَمَى الشيءُ في نفسه يَنْمِي إذا زاد هذا اللازم وفي المتعدّى اختلاف فاكثر اهل اللغة يقول أنْمَى الله إنماءً وقال بعضهم لا يجوز إلّا نَماه اللهُ *

٢٤ قَبْلَ ما ٱلْيَوْمِ بَيَّضَتْ بِعُيُونِ ٱلـنّاسِ فِيها تَعَيُّـظٌ وَّإِباءُ

يقول قبلَ اليومِ عَظُمَ شأنُنا على الناس حتى أعْمَتْهم وغَطَّتْ على أبصارهم وقوله فيها تعيُّظ يحتمل معنيين أحدهما ان يكون من قولهم إعْتاطتِ الناقةُ اذا لم تَحْمِل وامتنعت من الفحل اى فعزّتُنا تَمْنَعُنا من أن نُسْتَضامَ والمعنى الآخر ان يكون من قولهم رجل أعْيَطُ وامرأة عَيْطاءُ إذا كانا طويلين فيكون المعنى على هذا لنا عزّة طويلة غير ناقصة ولنا إباء *

٢٥ وَكَأَنَّ ٱلْمَنُونَ تَرْدِي بِنا أَرْ عَنَ جَوْنًا يَّنْجابُ عَنْهُ ٱلْعَماءُ

المَنُون المَنِيّة وهو ايضا الدهر لانه يذهَب بِمُنَّة كلّ شيء ويروى تردى بنا أصْحَمَ عُصْمٍ والأرعن الجبل الذي له حُيُودٌ وأطراف تخرُج عن مُعْظَمه ومن هذا قيل جَيْشٌ أرعنُ إذا كانت له مُقدِّمة وساقة تخرج عن معظمه والجون الاسود والابيض والمراد به الاسود ومن روى أصْحَمَ عُصْمٍ فانه يريد بالأصحم الأَخْضَر الذي ليس بخالِصِ الخُضْرة كانه الذي فيه غُبْرة والعُصْم الوُعول الواحد أعْصَمُ وسُمّى أعصم لان في مِعْصَمه بياضًا وقيل سمّى اعصم لانه يعتصِم بالجبال لانه لا يكاد يكون الّا فيها وينجاب يَنْشَقُّ والجَيْب منه يصف أن هذا الجبل من طوله لا تَعْلُوه السَّحاب وانها إذا بلَغَتْه انْشَقّت حَوالَيْه والعمآء السحاب الابيض ومعنى قوله تردي بنا أرعن يصف أن لهم قُوّةً ومنعةً فكأنّ الدهرَ إنّما يرمي برَمْيِه إيّاهم جبلاً هذه صفتُه وهذا مثل قولهم لَوْلَقِيتَ فلانًا لَلَقِيَکَ به الاسدُ اى للقيک بلقائک إيّاه الاسدُ وقيل إن معنى تردي بنا ارعن ترمينا بشدائدَ مثل هذا الجبل في عِظَمِها *

٢٦ مُكْفَهِرًّا عَلَى ٱلْحَوادِثِ ما تَرْ تُوهُ لِلدَّهْرِ مُؤْيِدٌ صَمّاءُ

المُكفهِرّ الغليظ المُتراكِب بعضه على بعض ومنه اكْفَهَرَّ فلانٌ في وَجْهِي اذا نظر بغَيْظٍ وكل كريه مكفهِرّ وهو منصوب لانه نعت لارعن ويجوز رفعه على معنى هو مكفهرّ واراد بالحوادث حوادث الدهر لا ترتوه لا تنقصه ويقال رتَوت الثوبَ اذا نقَصْت منه ورتوت الدرْعَ اذا علَّقْتَها بالعرى لتُشمّرَ منها ويكون ذلك أمكنَ في الحرب وأمّا الحديث عَلَيْكم بالحَساءِ فانّه يَرْتُو فُؤادَ الحَزِينِ فمعناه يشُدّه والمؤيد الشديد الأَيْد اى القُوّة ويعني بالمؤيد الداهيَة وصمّاء مَثَلٌ اى لا تسمع فيُعْتَذَرَ اليها يريد شدّة الجبل وأن الحوادث لا تنقصه فكذلك نحن في شدّتنا بمنزلة هذا الجبل لا يضُرّنا تنقُّصُ مَنْ عادانا وقيل معناه ان الشدائد التي نُرْمَى بها لا تنقُصنا ونحن صابرون عليها *

٢٧ أَيَّمــا خُطَّــةٍ أَرَدْتُمْ فَأَدُّو   ها إِلَيْنا تَمْشِى بِها ٱلْأَمْلَاءُ

الخُطّة الامر يقع بين القوم يَشْتَجِرون فيه وقوله فأدّوها الينا معناه فابْعَثوا ببيانِ ذلك الينا مع السُّفَرآء والسفير المُصْلِح بيننا وبينكم يمشون به إلينا وتَشْهَدُ به الأملاءُ فان شهدوا وعرَفوا ما ادَّعَيْتم كان ذلك لكم و إن ادّعيتم ما لا تعرفه الاملاءُ فليس بشيء والأملآء الجماعات و أيَّ منصوب بقوله أردتم ويروى تَسْعَى بها الأملآء والمعنى أردتموها ثم حذف كما تحذف مع الذي *

٢٨ إِنْ نَبَشْتُمْ مابَيْنَ مِلْحَةَ فَٱلصّا   قِبِ فِيهِ ٱلْأَمْواتُ وَٱلْأَحْياءُ

مِلْحة مكان والصاقب جبل وقوله ان نبشتم معناه ان أثَرْتم ما كان بيننا وبينكم من القَتْل والأَسْر في الوَقَعات التي كانت بين ملحة فالصاقب اى بين اهل ملحة واهل الصاقب ظهَر عليكم ما تكرهون من قَتْلَى قتَلْنا لم تُدْرِكوا بثأرِهم وقيل هذا مَثَلٌ ومعناه ان ذكرتم ما قد كفَفْنا عنه فلم نذكره ونبشتموه فلنا الفضل في ذلك وقيل معناه إنكم تَعْتَدُّون علينا بذنوب الأموات وما فعلوا كما تعتدّون علينا بذنوب الأحيآء وجواب الشرط يجوز ان يكون محذوفا لعلم السامع ويكون المعنى إن فعلتم هذا فلنا الفضل فيه ويجوز ان يكون حذف الفآء ويكون المعنى ففيه الاموات والاحيآء ويجوز ان يكون جواب الشرط فيما بعده لان بعده

٢٩ أَوْ نَقَشْتُمْ فَٱلنَّقْشُ يَجْشَمُهُ ٱلنّا   سُ وَفِيــهِ ٱلصِّحــاحُ وَٱلْإِبْرآءُ

نقشتم استَقْصَيْتم يقال نقشت فلاناً وناقَشْته اذا استقصَيْت عليه وفي الحديث مَنْ نُوقِشَ الحِسابَ عُذِّبَ ويجشَمه الناس اى يَتكلّفونه على مَشَقّةٍ وفيه الصحاح والإبرآء اى في الاستقصآء صَلاحٌ اى إنكشاف الأمر يقول إن استقصيتم صِرْتم من ذلك إلى ما تكرَهون و من روى فيه السَّقامُ اراد وفي الناس سَقامٌ و بَرآءٌ اى لا تأمنوا إن استقصيتم أن يكون السقام فيكم وسُقْمُهم ان يكونوا قُتِلوا وقُهِروا فلم يُثْأَر بهم وعَسَى ان يكون الإبرآء منّا فيستبين ذلك للناس و يصير عارُه عليكم في الاستقصآء *

٣٠ أَوْ سَكَتُّمْ عَنَّا فَكُنَّا كَمَنْ أَغْمَضَ عَيْنًا فِي جَفْنِهَا أَقْذَآءُ

يقول إن سكتّم فلم تَسْتَقْصُوا كنّا نحن وأنتم عند الناس في عِلْمهم بنا سَوآءً وكان أَسْلَمَ لنا ولكم على انّا نَسْكُت ونُغمّض أَعْيُنَنا على ما فيها منكم والقَذَى الشيء الذي يسقط في العين ويروى فكُنّا جميعًا مِثْلَ عينٍ في جفنها أقذآء *

٣١ أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ فَمَنْ حُدِّ ثْتُمُوهُ لَهُ عَلَيْنَا ٱلْعَلَآءُ

معناه أو منعتم ما تسألون فيها بيننا وبينكم نَفْيَ شيءٍ كان ذلك منكم مع ما تعرفون من عِزّنا وامتناعنا ثم قال فمن حُدّثتموه له علينا العلاء يقول فمن بلَغكم أنه اعتلانا في قديم الدهر فتطمَعون في ذلك منّا والعلاء من العُلُوّ والرفعة بالعين غير معجمة ويروى الغَلآء بالغين معجمةً وهو الارتفاع ايضا من قوله عزّ وجلّ لا تَغْلُوا في دِينِكُم غَيْرَ الحَقِّ *

٣٢ هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يُنْتَهَبُ ٱلنَّاسُ غِوَارًا لِكُلِّ حَيٍّ عُوَآءُ

يريد الأيّام التي هُزِمَ فيها كِسْرَى وضعُف أمرُه وكان بعض العرب يُغير على بعض وكانت العرب من نزارٍ تَمْلِكهم الأكاسِرةُ وهم ملوكُ فارِسَ وتُملّك عليهم مَنْ شآءَتْ وكانت غَسّانُ تَمْلِكهم ملوكُ الرُّومِ فلمّا غُلِبَ كِسْرَى على بعض ما في يَدَيْه وكان الذين غَلَبوه بني حَنِيفةَ غزا بنفسه قَيْصَرُ فضعُف امرُ كسرى وغزا بعض العرب بعضًا وغوارا منصوب على المصدر وما قبله بَدَل من الفعل والمعنى يُغاوِرون غوارًا كما تقول هو يَدَعُه تَرْكًا والعُوآء الصياح مما ينزل بهم من الإغارة *

٣٣ إِذْ رَفَعْنَا ٱلْجِمَالَ مِنْ سَعَفِ ٱلْبَحْرَيْنِ سَيْرًا حَتَّى نَهَاهَا ٱلْحِسَآءُ

رفعنا الجمال في السير اى سِرْنا سَيْرًا رفيعًا وسيرا منصوب على المصدر وما قبله بدل من سرنا ويعني بالسعف النَّخْل لانّه منه حتى نهاها الحِسآء اى انتهتْ إليها ثم لم يكن لها مَخْلَص والحِسآء جمع حِسْيٍ *

٣٤ ثُمَّ مِلْنَا إِلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمْنَا وَفِينَا بَنَاتُ مُرٍّ إِمَآءُ

يقول لمّا بلَغْنا الحِسآءَ ملنا على تميم فلمّا صِرْنا في بلادهم أَحْرَمْنا اى دَخَلْنا في الأشْهُر الحُرُم فكفَفْنا عن قتالهم وفينا بنات مرّ إمآء اى قد سَبَيْناهن قبلَ دُخولِ الاشهرِ الحرمِ والواو واو الحال في قوله وفينا بنات مرّ إمآء *

٣٥ لَا يُقِيمُ ٱلْعَزِيزُ بِٱلْبَلَدِ ٱلسَّهْلِ وَلَا يَنْفَعُ ٱلذَّلِيلَ ٱلنِّجَآءُ

يُخْبِر بشدّة الأمر فيقول لم يكن العزيز الممتنع يقدِر على أن يقيم بالبلد السهل لِما فيه الناس من الغارة والخوف ولا ينفع الذليل النّجآء اى الهرَب *

٣٦ لَيْسَ يُنْجِي مُوائِلًا مِنْ حِذارٍ   رَأْسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ رَجْلاءُ

المُوائل الذي يطلب مَوْئِلًا يهرب إليه والطود الجبل والحرّة كلّ موضع فيه حجارة سُود والرجلاء الصُلْبة الشديدة *

٣٧ فَمَلَكْنا بِذٰلِكَ ٱلنَّاسَ حَتَّى   مَلَكَ ٱلْمُنْذِرُ بْنُ ماءِ ٱلسَّماءِ

٣٨ وَهُوَ ٱلرَّبُّ وَٱلشَّهِيدُ عَلَى يَوْ   مِ ٱلْحِيارَيْنِ وَٱلْبَلاءُ بَلاءُ

الربّ عني به المنذر بن ماء السماء يُخبر أنه في هذين اليومين قد شهدهم فعلم فيه صَنيعَهم وبلاءهم الذي أبلَوا وكان المنذر بن ماء السماء غزا أهل الحِيارَيْن ومعه بنو يَشْكُر فأبلَوا وقوله والبلاء بلاء معناه والبلاء شديد فيجوز أن يكون البلاء من البَلِيّة ويجوز ان يكون البلاء من الإبلاء والإنعام والربّ في هذا الموضع السيّد والحياران بلد ورواه ابن الأعرابيّ الحُوارَيْن *

٣٩ مَلِكٌ أَضْلَعُ ٱلْبَرِيَّةِ ما يُوْ   جَدُ فِيها لِما لَدَيْهِ كِفاءُ

أضلع البريّة اى أشدّ البريّة اضطلاعًا لِما يُحمَّل اى هو أحْمَلُ الناسِ لما يحمّل من أمرٍ ونهيٍ وعطاءٍ وغيرِ ذلك وقوله ما يوجد فيها لما لديه كفاء معناه ليس في البرية أحد يُكافئُه ولا يستطيع أن يصنع مثل ما يصنع من الخير والكِفاء المِثل والنظير يقال فلانٌ كِفاءٌ لفلانٍ وكَفِيءٌ وكُفُوءٌ وكُفْءٌ والاصل في كفء كُفُوءٌ فهذا كلّه في معنى المثل ومن هذا كافأتُ الرجُلَ وكَفَأتُ الإناءَ والإكفاءُ في الشِعْر *

٤٠ فَٱتْرُكُوا ٱلطَّيْخَ وَٱلتَّعَدِّي وَإِمّا   تَتَعاشَوْا فَفِي ٱلتَّعاشِي ٱلدّاءُ

الطيخ الكلام القبيح يقال رجل طَيّاخة إذا كان يستعمل ذلك وكأنّ الطيخ الكِبْر والعَظَمة يقال طاخ يَطيخ طَيْخًا والتعاشي التعامي وقوله وإمّا تتعاشوا اى تَتَعامَوا ومعناه تتجاهلوا ففي التعاشي الداء اى الشرّ يرجع إليكم في ذلك لانّكم عارفون ما لنا من الفضل فاذا تجاهلتم في ذلك فَسَدَتْ قلوبُنا عليكم فبيّنّا فلحقكم العارُ *

٤١ وَٱذْكُرُوا حِلْفَ ذِي ٱلْمَجازِ وَما قُـ   ـدِّمَ فِيهِ ٱلْعُهُودُ وَٱلْكُفَلاءُ

ذو المجاز موضع وكان عمرو بن هند أصلح فيه بين بني بكر وبني تغلب فأخذ عليهم المَواثيقَ والرَهائن من كلّ حيّ ثمانين فذلك قوله وما قُدّم فيه العهود والكفلاء *

٤٢ حَذَرَ ٱلْجَوْرِ وَٱلتَّعَدِّي وَلَنْ يَنْـ   ـقُضَ ما فِي ٱلْمَهارِقِ ٱلْأَهْواءُ

ويروى وَهَلْ يَنْقُض ويروى حَذَرَ الخَوْنِ من الخِيانة والتعدّي من الاعتداء والمهارق الصُحُف واحدها مُهْرَق فارسيّ مُعرَّب خَرَزَةٌ يَصْقلون بها ثيابًا كان الناس يكتُبون فيها قَبْل أن يُصنَع القَراطيسُ بالعِراق يقول

إنْ كان أهْواؤكم زَيَّنَتْ لكم الغَدْرَ والخيانةَ بعدما تحالَفْنا وتعاقَدْنا فكيف تصنَعون بما هو في الصُّحُف مكتوب عليكم من العهود والمواثيق والبَيِّنات فيما علينا وعليكم وحذرَ الجورِ اى لحَذَرِ الجور وهذا يسمّيه النحويّون مفعولاً مِنْ أجْلِهِ وليس هو منصوباً بحذف اللام وإنّما هو مصدر اى حَذَراً أنْ يَجُورَ بعضُنا على بعض او يتعدّي *

٤٣ وَٱعْلَمُوا أَنَّنا وَإِيّاكُمْ فِيما ٱشْتَرَطْنا يَوْمَ ٱخْتَلَفْنا سَوآءُ

يقول إنّما اشترطنا أن يكون الجِنايات علينا وعليكم فلم تُلْزِمُونا وَحْدَنا ذلك *

٤٤ أَعَلَيْنا جُناحُ كِنْدَةَ أَنْ يَغْنَمَ غازِيهِمِ وَمِنّا ٱلْجَزآءُ

قال الاصمعيّ كانت كندةُ أخذت خَراجَ الملكِ وهربَت فوجَّه إليهم مَنْ قتلهم وقال غيره كانت كندة قد غزَت تغلبَ وقتلَتْ فيهم وسبَتْ فقال أتُلْزِمُونَنا ما فعلَت كندةُ *

٤٥ أَمْ عَلَيْنا جَرَّى حَنِيفَةَ أَوْ ما جَمَّعَتْ مِنْ مُحارِبٍ غَبْرآءُ

يقول هل علينا في العهود والمواثيق التي أخَذْتُموها علينا أن تأخُذونا بذنوب حنيفةَ وما أذْنَبَتْ لُصُوصُ مُحارِبٍ والغَبْرآء الصَعاليك والفُقَرآء وكان من حديث حنيفة التي ذكرها أن شِمْرَ بن عَمْرٍو الحَنَفيَّ وهو أحد بني سُحَيْمٍ لمّا غزا المُنْذِرُ بن مآء السمآء غَسّانَ وكانت أمّ شِمْر بن عمرٍو غسّانيّةً فخرج يتوصّل بجَيْش المنذر بن مآء السمآء يريد ان يَلْحَق بالحارث بن جَبَلَةَ الغسّانيّ فلمّا دنا من الشأم سار حتى لحق بالحارث بن جبلةَ فقال له شِمْر بن عمرو أتاك ما لا تُطيق فنَدَب الحارثُ بن جبلةَ مائةَ رجلٍ من اصحابه وجعلهم تحت لِوآء شمر بن عمرو الحنفيّ ثمّ قال سِرْ حتّى تلحَق بالمنذر بن مآء السمآء وتقول له إنّا مُعطوه ما يريد وينصرف عنّا فاذا وجَدْتم منهم غِرَّةً فاحْمِلوا عليه فخرج شمر بن عمرو يسير في أصحابه حتى أتى عَسْكرَ المنذرِ فدخل عليه وأخْبَرَهُ برِسالة الحارث بن جبلة الغسانيّ فرَكَنَ الى قوله واستَبْشَر أهلُ العسكرِ وغَفَلوا بعضَ الغَفْلةِ فحمل الحنفيُّ عليه بالسيف فضرب يافوخَهُ فسال دِماغُهُ ومات من الضربة مكانَه وقتلوا بعض من كان حَوْلَ القُبّةِ وتفرّق أصحابُ المقتولِ فقال أوْسُ بن حَجَرٍ في ذلك

نُبِّئْتُ أنَّ بَنِي سُحَيْمٍ أدْخَلوا أبْياتَهُمْ تامُورَ نَفْسِ المُنْذِرِ

التامور دَمُ القَلْب وقوله غبرآء اى جماعةٌ غَبْرآءُ وإنّما قيل لهم غبرآء لما عليهم من أثَرِ الفَقْرِ والضُّرّ فشبّه ذلك بالغُبار ويقال للفُقرآء بنو غَبْرآءَ لأنّهم لا مأْوى لهم إلاّ الصَّحْرآء وما أشْبَهها كأنّهم بنو الارض *

٤٦ أَمْ جَنايا بَنِي عَتِيقٍ فَمَنْ يَغْدِرْ فَإِنّا مِنْ حَرْبِهِمْ بُرَءآءُ

ويروى لَبُرآءُ ويروى فانّا مِن غَدْرِهم بُرَءآءُ *

٤٧ أَمْ عَلَيْنَا جَرَّى ٱلْعِبَادِ كَمَا نِيطَ بِجَوْزِ ٱلْمُحَمَّلِ ٱلْأَعْبَآءُ

معناه أن بعض العباد وهم العِباديّون أصابوا في بني تغلب دِمآءً فلم يُدْرَك بذو تغلب ثأرَهم منهم فيقول تريدون أن تَحْمِلوا علينا ذنوبَ هؤلاءِ وتُعلّقوه علينا كما عُلِّق بوَسَطِ البعير الاثقال ونيط عُلِّق والأعباء جمع عِبْءٍ وهو الثِّقْل والكاف في موضع نصب *

٤٨ أَمْ عَلَيْنَا جَرَّى قُضَاعَةَ أَمْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْا أَنْدَآءُ

هذا تعيير منه لبني تغلب لِما فَعَلَتْ بهم قضاعةُ يقول أفعلينا ما جنَتْ قضاعةُ وذلك أن قضاعة غزَتْ بني تغلب فقتلوا منهم وسبَوْا فيقول أتريدون أن تَحْمِلوا علينا ذنوب هؤلاء التي أذنبوها إليكم وليس علينا فيما جنوا أنداء يريد ليس يَنْداناً ممّا جنَوْا شيءٌ هذا كلّه تعيير منه لبني تغلب وعمرو بن كلثوم يسمع والأنداء اسمٌ ليس واحدها نَدًى و رُوِي أو ليس علينا فيما جنوا والفرق بين أم وأو أن أم تقع للتَّسْوِيَة نحو قوله عزّ وجلّ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ وتقع أم لِخُروجٍ من كلامٍ الى كلامٍ أيضا نحو قوله أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ و أو تقع لأحد الشيْئَيْنِ نحو قول الشاعر

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى … مِنَ الْأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَا لِيَا

٤٩ أَمْ عَلَيْنَا جَرَّى إِيَادٍ كَمَا قِيلَ لِطَسْمٍ أَخُوكُمُ ٱلْأَبَّآءُ

كانت إيادُ بن نزارٍ تنزل سِنْدادَ وسِنْدادُ نَهَر فيما بين الحِيرَةِ الى الأُبُلَّةِ وكان عليه قَصْر تَحُجُّ إليه العربُ وهو القصر الذي ذكره الأَسْوَد بن يَعْفُر فقال

أَرْضُ الخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ وَبَارِقٍ … وَالقَصْرِ ذِي الشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ

قالوا ولم يكن في نزار حيٌّ أكثرَ من إيادٍ ولا أحسنَ وُجوهًا ولا أمَدَّ أجسامًا ولا أشَدَّ امتناعًا وكانوا لا يُعطُون الإتاوةَ أحدًا من الملوك وكان من قُوّتهم أنّهم أغاروا على امرأةٍ لِكِسْرَى أنُوشَرْوانَ فاخذوها وأموالًا له كثيرةً فجهّز إليهم كِسْرَى الجيوشَ مرّتَيْنِ كُلُّ ذلك تَهْزِمهم إيادُ ثم أنهم ارْتحلوا حتّى نزلوا الجزيرةَ فوجَّه بعد ذلك إليهم كسرى سِتّينَ ألفًا وكان لَقِيط بن يَعْمُر الإياديّ ينزل الحيرةَ فكتب الى إيادٍ وهم بالجزيرة

سَلَامٌ فِي الصَّحِيفَةِ مِنْ لَقِيطٍ … إِلَى مَنْ بِالْجَزِيرَةِ مِنْ إِيَادِ
بِأَنَّ اللَّيْثَ كِسْرَى قَدْ أَتَاكُمْ … فَلَا يَشْغَلْكُمُ سَوْقُ النِّقَادِ
أَتَاكُمْ مِنْهُمُ سِتُّونَ أَلْفًا … يُزُجُّونَ الكَتَائِبَ كَالْجَرَادِ
عَلَى حَنَقٍ أَتَيْنَكُمْ فَهَذَا … أَوَانُ هَلَاكِكُمْ كَهَلَاكِ عَادِ

فلمّا بلغ كتابُ لقيط إيادًا إستعدّوا لمُحـــارَبةِ الجُنـودِ التى بعث بهم كسرى فالتقَوْا فاقتتلوا قتـــالاً شديدًا حتى رجعتِ الخيلُ وقد أُصيبَ من الفريقَيْنِ ثم أنّهم بعد ذلك اختلفوا فيما بينهم وتفــرّقت جماعتُهم فلحِقَتْ طائفةٌ منهم بالشامِ وأقام الباقونَ بالجـزيرة وكان طَسْمٌ وجَدِيسُ أخوَيْنِ فاخذ جديسُ خَراجَ الملكِ وهَرب فاخذ الملكُ طسمًا وطالَبَهُ بما على أخيه فالمعنى أنّكم تُطالِبوننا بما ليس علينا كما طُولِبَ طسمٌ بما ليس عليه والأَبآء هنا الذي أَبَى أن يُطِيعَ الملكَ بان يُؤدّىَ ما عليه يقال أَبَى يَأْبَى إبآءً فهو آبٍ وأُبَاةٌ على التكثير *

٥٠ لَيْسَ مِنّا المُضَرَّبُونَ وَلا قَيْــــسٌ وَّلا جَنْدَلٌ وَّلا ٱلحَـدّآءُ

هؤلاء قوم من بنى تغلب ضُرِبوا بالسيوف عُيِّرْتُ بهم والحدّآء قبيلـة من بنى رَبِيْعَةَ ويقـال هو رجل من ربيعة *

٥١ عَنَنًا باطِلًا وَّظُلْمًا كَما تُعْــــتَرُ عَنْ حَجْرَةِ ٱلرَّبِيْضِ ٱلظِّبآءُ

عننًا معناه اعتراضًا يقول أنّتم تَعْترِضون بنا اعتراضًا وتَدَّعُون الذنوبَ علينا ظُلْمًا لنا ومَيْلًا علينا وأصل العَتْرِ الذَّبح فى رَجَبٍ وفى الحديث لا عَتِيْرَةَ وكانوا يَذْبَحونها لِآلِهَتِهم والعرب كانت تَنْذُرُ النَّذْرَ فيقول أحدُهم إنْ رَزَقَنى اللهُ مِائَةَ شاةٍ ذَبَحْتُ عن كلِّ عَشَرةٍ شاةً في رَجَبٍ ويسمّى ذلك الذبح العَتِيرة والرَّجَبِيّة فربّما بَخِلَ أحدُهم بما نَذَر فيَصِيدُ الظبآءَ فيذبحها عوضًا من الشِياهِ فالمعنى انّكم تُطالِبوننا بذنوبِ غَيْرِنا كما ذُبِحَ أُولائكَ الظبآءَ عن الشِياهِ والحَجْرة الموضع الذي يكون فيه الغَنَمُ وأصل الحجرة الناحيَة والرَّبِيض جَماعةُ الغَنَمِ ويقال للموضع رَبَضٌ وفى الحديث مَثَلُ المُنافِقِ مَثَلُ شاةٍ بَيْنَ رَبَضَيْنِ إذا جاءَتْ إلى هٰذِهِ نَطَحَتْها واذا جاءَتْ إلى هٰذِهِ نَطَحَتْها اى بين مَوْضِعَىْ غَنَمٍ ويروى بين رَبِيضَيْنِ اى بين غَنَمَيْنِ *

٥٢ وَثَمانُونَ مِنْ تَمِيْـمٍ بِأَيْدِيْــــهِمْ رِماحٌ صُدُوْرُهُنَّ ٱلْقَضآءُ

يعنى أنّ عمرًا احد بنى سَعْدِ بن زَيْدِ مَناةَ بن تميمٍ خرج في ثمانينَ رجلاً من بني تميم غازِينَ فأغار على ناسٍ من بني تغلب يقال لهم بنو رِزاحٍ وكانوا ينزلون أرضًا يقال لها نَطاعُ قريبة من اليَمَنِ فقتل فيهم وأخذ أموالاً كثيرةً وقوله صدورهن القضآء اى المَوْت *

٥٣ لَمْ يُخَلُّوا بَنِىْ رِزاحٍ بِبَرْقآ ءِ نَـطـاعٍ لَّهُمْ عَلَيْهِــمْ دُعاءُ

٥٤ تَرَكُوهُمْ مُلَحَّبِيْــنَ وَآبُوْا بِنِهابٍ يَّصَمُّ مِنْهُ ٱلحُـدآءُ

ملحّبين مُقطَّعين بالسيوف وقوله يصَمّ منه الحُدآء اى لكثرة رُغاءِ الإبلِ والضَّجّةِ لا يُسْمَع الحُدآءُ وحقيقته يصَمّ منه سامعُ الحُدآءِ وهو مجاز كما يقال نامَ لَيْلُكَ *

٥٥ ثُمَّ جآؤُوا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرْ جِعْ لَهُمْ شامَةٌ وَّلا زَهْرآءُ

يعنى بنى رِزاح ويسترجعون فى موضع حالٍ مقدَّرةٍ والشامة السَّوْدآء و الزهرآء البَيْضآء والمعنى أنه لم يرجع إليهم شيء مما أخِذَ منهم *

٥٦ ثُمَّ فآؤُوا مِنْهُمْ بِقاصِمَةِ ٱلظَّهْـــرِ وَلا يَبْرُدُ ٱلْغَلِيـلَ ٱلْمآءُ

فآؤوا رجعوا وقاصمة الظهر الخَيْبة وهذا تمثيل اى صاروا بمنزلة مَن قُصِمَ ظهرُه و الغليل والغُلّة شِدّة العَطَشِ والمعنى ان هذا الغليل من الحُزْن لا يبرده الماء *

٥٧ ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذاكَ مَعَ ٱلْغَـــلّاقِ لا رَأْفَةٌ وَّلا إِبْقـآءُ

يقول ثمّ أصحابُ خيلٍ من بعد بنى تميم والغلّاق من بنى حَنْظَلة من تميـــم كان على هَجائِنِ النُّعْمان غزا بني تغلب فقتل فيهـــم وسَبَى وقوله لا رأفة ولا إبقآء اى ليس لأُصحاب الغـــلّاق رأفة بهم ولا إبقآء عليهـــم *

٥٨ ما أَصابُوا مِنْ تَغْلِبِيٍّ فَمَطْلُو لٌ عَلَيْهِ إِذا تَوَلَّى ٱلْعَفـآءُ

ما ههنا للشرط وهو فى موضع نصب بأصابوا ومطلول عليه اى لا يُدْرَك بثأرِه والعفـــآء الدُّروس اى يُنْسَى فيصير بمنزلة الشيء الدارس *

٥٩ كَتَكالِيْفِ قَوْمِنا إِذْ غَزا ٱلْمُنْـــذِرُ هَلْ نَحْنُ لِٱبْنِ هِنْدٍ رِعآءُ

يروى أنه لمّا قُتِل المنذر بن ماء السمآء اعتزلَتْ طائفة من بنى تغلب وقالوا لا نُطِيع أحدًا من ولده فلمّا وَلِيَ ابنُه عمرو بن هند وجَّه إليهم فقالوا أَرِعآءٌ نحن فحكى الحارث قولهم فوجّه إليهم عمرو بن هند من قتل فيهم وسبى والمعنى انّ قَتْلَ عمرو بن هند فيكم كفعل الغلّاق وتكاليف يجوز أن يكون جمع تَكْلِفة ويجوز أن يكون جمع تكليف *

٦٠ إِذْ أَحَلَّ ٱلْعَلاةَ قُبَّةَ مَيْسُو نَ فَأَدْنَى دِيارِها ٱلْعَوْصآءُ

ويروى اذ أَحَلَّ العَلْيآءَ وهي أرض رومي ان عمرو بن هند لمّا قُتِل أبوه وجّه أخاه النُّعْمانَ وحَشَدَ معه أخوه من قدَر عليه من أهل مَمْلُكته و أمره أن يقاتل بنى غسّانَ ومَن خالَفَ مِن بنى تغلب فلمّا صار إلى الشام قتل مَلِكًا من غسّان واستنقذ أخاه امْرَأَ القَيْسِ بن المنذر وأخذ بِنْتًا للملك فى قُبّةٍ لها وهي مَيْسُونُ التي ذكرها فقال إذ أحلّ العلاةَ قبّةَ ميسونَ اى قتلهم فى هذا الوقت والعَلاة قريبة من العَوْصآء وعدّى أحلّ إلى مفعولَيْن كما تقول أَحْلَلْتُ زيدًا مكانَ كذا وكذا *

٦١ فَتَأَوَّتْ لَهُمْ قَراضِبَـةٌ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَأَنَّهُـــمْ أَلْقـآءُ

و يروى فتأوّتْ لَهُ قراضبة تأوّت اجتمع بعضُها الى بعض والقراضبة الصَّعاليك و يريد بالقراضبة مَنْ تَجَمَّع لعمرو بن هند و واحد الأَلْقَآء لَقًا وهو الشيء المَطْرُوح وهو من الرجال العَيِيُّ كانّه المطروح *

٦٢ فَهَداهُمْ بِٱلأَسْوَدَيْنِ وَأَمْرُ ٱللّٰهِ بَلْغٌ يَشْقَى بِهِ ٱلأَشْقِيَآءُ

و يروى فهداهم بالأَبْيَضَيْنِ وأراد بالابيضين الخُبْز والمآء وبالأسودين التَّمْر والمآء اى هَدَى عمرو بن هند أصحابه وجَمْعَهُ حينَ غزا بهم وقال بعضهم أراد بالأسودين الليل والنهار وبالأبيضين المآء واللَّبَن وأمر الله بلغ اى يَبْلُغ ما يريد وقيل معناه بالغ بالسَّعادة والشَقآء فمن كان سعيدًا بلغَتْه السعادةُ ومن كان شقيًّا بلَغه الشقآءُ فشَقِيَ به *

٦٣ إِذْ تَمَنَّوْنَهُمْ غُرُورًا فَسَاقَتْهُمْ إِلَيْكُمْ أُمْنِيَّةٌ أَشْرَآءُ

يقول تَمَنَّيْتُم لِقآءَهم أَشَرًا اى بَطَرًا فساقتهم إليكم أُمنيّة أشرآء اى ذات أَشَرٍ اى بَطَرٍ والأشر والبطر لا يُستعملان الا فى الشَّرّ والفَرَح يُستعمل فى الخير والشرّ قال الله عزّوجلّ ذٰلكم بما كُنْتم تَفْرَحُونَ فى الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقّ فقوله بغير الحقّ يدُلّ على أنّه يكون فى الحقّ وفى غيره ثمّ قال عزّوجلّ وَبما كُنْتُم تَمْرَحُونَ فلم يَسْتَثْنِ لانّ المَرَح لا يكون إلّا فى الشرّ كالبطر والاشر ومعناه أنّكم تمنيتم عمرَو بن المنذر وأصحابَه الذين تجمَّعوا له وذلك أنّكم تلتم مَنْ عَمْرٌو ومَنْ معه إنّما معه قَراضبةٌ وقد جُمِعوا له من كلّ مكانٍ لقتالنا فليْتَنا قد لَقِيناهم فيَعْلَم عمرٌو غَدًا كيف نحن وهو فهذه امنيَّتُهم *

٦٤ لَمْ يَغُرُّوكُمْ غُرُورًا وَلٰكِنْ يَرْفَعُ ٱلآلُ جَمْعَهُمْ وَٱلضَّحَآءُ

و يروى ولٰكنْ رَفَعَ الآلُ ويروى حَزْمَهُمْ وَالضَّحآءُ يقول ما أتوكم على غِرَّةٍ ولٰكنّ الآلَ والضحآءَ رَفَعا لكم جَمْعَهم فأتوكم على خِبْرَةٍ منكم اى أتوكم نَهارًا ظاهِرِينَ والضَّحآء ارتفاعُ النهارِ *

٦٥ أَيُّهَا ٱلشَّانِئُ ٱلْمُبَلِّغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِذَاكَ ٱنْتِهَآءُ

يريد بالشانئ عمرَو بن كلثوم التغلبيَّ وقوله هل لذاك انتهآء أى هل لذلك غاية يُنْتَهَى إليها ويروى أيّها الكاذبُ المبلِّغ والمُخَبِّر والمُقَرِّش والمُرَقِّش ويروى وَهَلْ لَهُ إبْقآءُ اى لا يُبْقِى عليكم لما ألْقَيْتم إليه *

٦٦ إِنَّ عَمْرًا لَنَا لَدَيْهِ خِلَالٌ غَيْرَ شَكٍّ فِى كُلِّهِنَّ ٱلْبَلَآءُ

يعنى عمرو بن هند وقوله غيرَ شكٍّ منصوب بمعنى يقيناً ولا يجوز أن يكون التقدير فى كُلِّهن البَلآءُ غيرَ شكٍّ وسيبويه لا يُجيز غيرَ ذى شكٍّ زيدٌ منطلقٌ وفى مَنْعِه إيّاه قولان أحدهما أنّ العامل لا يَتَصَرَّف لأنّ العاملَ المَعْنَى وذلك أن قولك زيدٌ منطلقٌ بمنزلة قولك أتَيَقَّنُ ذلك فاذا كان العامل لا يتصرّف لم يتقدَّمْ عليه ما عَمِل فيه والقول الآخر انه بمنزلة التوكيد فكما لا يتقدَّم التوكيد لا يتقدَّم هذا والبَلآء هٰهنا النِّعْمة *

٦٧ مَلِكٌ مُقْسِطٌ وَأَكْمَلُ مَنْ يَمْـــشِي وَمِنْ دُونِ مَا لَدَيْهِ ٱلثَّنَآءُ

المُقْسِط العادل ويروى مَلِكٌ باسطٌ ويروى بالنصب ومعنى الباسط أنه يَبْسُط العَدْلَ ويروى وأَكْرَمُ مَنْ يَمْشِي اى فعلاً ومن روى وأكمل من يمشي أراد عَقْلاً ورأيًا وقوله ومن دون ما لديه الثنآء معناه الثنآء منّا عليه أقلّ ما فيه وعنده من الخيرِ والمَعْروفِ أكثر ممّا نَصِفُ ونُثْنِي *

٦٨ إِرَمِيٌّ بِمِثْلِهِ جَالَتِ ٱلْجِنُّ فَآبَتْ لِخَصْمِهَا ٱلْأَجْلَآءُ

إرميّ نَسَبَه الى إِرَمِ عادٍ اى مُلْكُه قديم كانَ على عَهْدِ إرَمَ وقيل كأنّ هذا الممدوحَ من إرمِ عادٍ فى الحِلْمِ لانه يروى أنّه كان من أحْلَمِ الناس وقال آخَرون ذهب إلى أن جِسْمَه وشِدّتَه يُشْبِهانِ أجْسامَ عادٍ وشدّتَهم وقوله بمثله جالت الجِنُّ الجِنّ فى هذا الموضع دُهاةُ الناسِ وأبْطـالُهم وجالَتْ فاعلَتْ من المُجالاة وهي المُكاشَفة يقول بمثل عمرو بن هند كاشفَتِ الجِنُّ الناسَ وآبَتْ رجعَتْ وقد فَلَجَ خَصْمُـهم على كُلِّ مَنْ خاصَمَهم والأجْلَآء جمع جَلاً والجَلا الامر المُنْكَشِف والمعنى أنّ مَنْ كاشَفَ بِفَخْرِ هذا المَلِكِ انكشف أمرُه وتبيّن لانّ فخرَه لا يَخْفَى على أحدٍ فأمرُه مُنْجَلٍ *

٦٩ مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ ٱلْخَيْرِ آيَا تٌ ثَلَاثٌ فِي كُلِّهِنَّ ٱلْقَضَآءُ

الآيات العَلامات وقوله فى كلّهنّ القضآء اى فى كلّهــنّ يُقْضَى لنا بِوَلَاءِ المَلِــكِ ويروى فى قَصْلِهِنَّ القَضــآء *

٧٠ آيَةٌ شَارِقُ ٱلشَّقِيقَةِ إِذْ جَآ ؤُوا جَمِيعًا لِكُلِّ حَيٍّ لِوَآءُ

بنو الشقيقة قوم من بنى شَيْبانَ جآؤا يُغيرون على إبلٍ لعمرو بن هند وعليهم قَيْس بن مَعْدِيكَرِبَ وهو أبو الأَشْعَث بن قَيْس فردّتْهم بنو يشكر وقتلوا فيهم وقوله شارق معناه جآء من قِبَلِ المَشْــرِقِ اى هو صاحب المَشْرِقِ ورُوِي عن أبى عمرو أنه قال الشقيقة صَخْرة بيضآء وقوله لكلّ حي لِوآء اى هم أحْيآء مختلفــة *

٧١ حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْئِمِينَ بِكَبْشٍ قَرَظِــيٍّ كَأَنَّهُ عَبْــلَآءُ

المُسْتَلْئِم الذى قد لَبِس اللّأمة وقرظيٌّ منسوب إلى البلاد التى ينبُت بها القَرَظ وهي اليَمَــن والعبلاء ههنا هَضْبة بَيْضآء ويروى عن ابى عمرو انه قال لا أعرِفُ قيسًا الذى ذكره فى هذا البيت ومستلئمين نصب على الحال وأراد بالكبش الرئيس *

٧٢ وَصَتِيتٍ مِنَ ٱلْعَوَاتِكِ مَا تَنْـــهَاهُ إِلَّا مُبْيَضَّــةٌ رَعْلَآءُ

الصتيت الجماعة والعَواتِك نِسآء من كِنْدَةَ من المُلوك وقوله ما تنهاه إلّا مُبْيَضّة رعلاء اى لا يَكُفّ

هذا الجَمْعَ إلّا ضرب شديد مُوضِحٌ عن بَياضِ العَظْمِ والرعلاء الضَرْبة المسترخِيَة اللَّحْمَ من الجانِبَيْنِ وبنو العواتك خرجوا مع قيس بن مَعْديكَرِبَ *

٧٣ فَجَبَهْنـاهُمُ بِضَـرْبٍ كَما يَخْـــرُجُ مِنْ خُرْبَةِ ٱلْمَزادِ ٱلمـآءُ

الجَبْهُ أسْوأُ الرَدّ ويروى فرَدَدْناهم والخُربة هنا عَزْلاءُ المَزادةِ وهو مَسِيلُ الماء منها فشبَّه خروجَ الدمِ ونَزْوَهُ من الجُرْحِ بخروج الماء من فَمِ تلك العَزْلاء كأنّه قال مِثْلَ خروجِ الماءِ من خُرْبةِ المزادِ *

٧٤ وَحَمَلْناهُمُ عَلَى حَزْنِ ثَهْلا نَ شِلالًا وَدُمِّيَ ٱلأَنْسـآءُ

الحَزْن ما غلُظ من الأرض شبّه ما أصابَهم وما حملوهم عليه من القتل بشدّة هذا الحزن وهذا مثـل قول الأخطـلِ

لَقَدْ حَمَلَتْ قَيْسَ بْنَ عَيْلانَ حَرْبُنا عَلَى يابِسِ السِّيساءِ مُحْدَوْدِبِ الظَّهْرِ

هذا قول الأصمعيّ وقال أبو مالك معناه حملناهم على حزن ثهلانَ بعَيْنِه يقول جَرَحْناهم فركبوا حزنَ ثهلانَ على خُشونته شِلالًا معناه هُرّابًا وقد دُمّيت من الجِراح أنْساؤهم وشِلالًا كأنه شالَلْناهم شِلالًا *

٧٥ وَفَعَلْنا بِهِـمْ كَمـا عَلِمَ ٱللّـــهُ وَما إِنْ لِلْحائِنِيـنَ دِمـآءُ

اى فعلنا بهم فِعْلًا عظيمًا شديدًا وقوله ما ان للحائنين دمآء اى مَنْ عَصَى فقد حانَ أجَلُه ويُهْدَر دَمُه ولا يُطالَب به *

٧٦ ثُمَّ حُجْرًا أَعْنِى ٱبْنَ أُمِّ قَطامِ وَلَهُ فارِسِيَّـةٌ خَضْـرآءُ

حجرًا منصوب لانّه معطوف على الهآء والميم في قوله فرددناهم وعطف الظاهر على المُضْمَر المنصوب جَيّد لأنّه يَتَّصِل ويَنْفَصِل فصار المعنى ثمّ رددنا حجرًا وأجْرَى قَطامِ بالإعراب لمّا اضطُرَّ ردّه إلى أصل الأسماء وسبيل قَطامِ في لغة أهل الحجاز إذا كانت اسمًا لمؤنّثٍ ان تكون مكسورةً بغير تنوين وكان حقّها ان تكون ساكنة والعِلّة فيها عند أبي العبّاس انها زادت على ما لا ينصرف علةً فبُنِيَتْ لأنّه ليس بعد ترك الصرف الّا البِناء والعِلَل التى فيها انها مؤنّثة معرفة معدولة فوجب ان تُبْنَى وكُسِرت لالتقاء الساكنين واخْتِيرَ لها الكسر لأرْبَعِ جهاتٍ إحداها ان حَقَّ كلِّ ساكنين يَلْتقِيانِ ان يُحرَّك أحدهما إلى الكسر وأيضا فان الكسر من علامة المؤنّث في قولك قُمْتِ وكَلَّمْتُكِ إذا خاطَبْتَ امرأةً وأيضا فإن فَعالِ يُعْدَل في الأمر في قولك تَراكِ اي اُتْرُكْ فقد وجب الكسر كما وجب للأمر في قولك اضْرِبِ الرَجُلَ وأيضا فانه لمّا عُدِلَ فكان حقُّه ان لا ينصرف أُعْطِيَ حركةً ليست فيما لا ينصرف فإن سمّيْتَ به مذكّرًا كان بمنزلة ما لا ينصرف يقول الآية الثانية التى صَنَعْنا بحجر وكان حجرٌ غزا امرأَ القَيْسِ أبا المنذر بن ماء السماء

بجمعٍ من كِنْدَةَ كثيرٍ وكانت بكر بن وائل مع امرئ القيس فخرجت بكر بن وائل فردّدته و قتلت جُنودَهُ وقوله وله فارسيّة اى معه كتيبة خَضْرآءُ من كثرة السلاح فارسيّةٌ اى سِلاحها من عَمَلِ فارسَ *

٧٧ أَسَدٌ فِي ٱللِّقَآءِ وَرْدٌ هَمُوسٌ   وَّرَبِيعٌ إِنْ شَنَّعَتْ غَبْرَآءُ

و يروى إن شَنَّعَتْ شَهْبآءُ وهي السَّنَة الشديدة والغبرآء السنة القليلة المَطَر و شنّعت جآءت بأمر شنيع ويروى أسدٌ في السِلاحِ يعني حُجْرًا اى هو أسد والهموس الخَفِيّ الوَطْءِ وقوله و ربيع تقديره ذو ربيعٍ والربيع الخِصْب *

٧٨ فَرَدَدْنَاهُمُ بِطَعْنٍ كَمَا تُنْـهَزُ عَنْ جَمَّةِ ٱلطَّوِيِّ ٱلدِّلَآءُ

ويروى جَبَهْناهم اى تلقّينا جِباهَهُم بطعنٍ كما تنهز اى كما تُحرَّك الدلآءُ لتَمْتَلِئَ و يروى في جمّة الطويّ وجمّةُ البئرِ الذى قد جَمَّ فلم يُسْتَقَ منه وقال أبو مالك جمّة المآءِ الموضع الذى يبلُغه المآء من البئر ولم يبلغ أكثرَ منه فترى ذلك الموضع مُستدِيرًا كأنّه إكْليل والطويّ البئر المطويّة *

٧٩ وَفَكَكْنَا غُلَّ ٱمْرِئِ ٱلْقَيْسِ عَنْهُ   بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَٱلْعَنَآءُ

يعني امرأَ القيس بن المنذر بن مآء السمآء وهو أخو عمرو بن هند لأبيه وكانت غسّان أسرته يومَ قُتِل المنذر أبوه فأغارت بكر بن وائل مع عمرو بن هند على بعض بَوادِي الشأم فقتلوا ملكًا لغسّان واستنقذوا امرأَ القيس وأخذ عمرو ابنة ذلك الملك وهي مَيْسُونُ التى ذكرها الحارث *

٨٠ وَأَقَدْنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بِٱلْمُنْـذِرِ كَرْهًا إِذْ لَا تُكَالُ ٱلدِّمَآءُ

ربّ غسّان هو الملك الذى تقدّم ذكره أبو ميسونَ و يروى وما تُكالُ الدمآء أى ذهبَتْ هَدَرًا *

٨١ وَفَدَيْنَاهُمُ بِتِسْعَةِ أَمْلَا   كٍ كِرَامٍ أَسْلَابُهُمْ أَغْلَاءُ

و يروى بتسعة أملاك نَدامَى وكان المنذر بن مآء السمآء بعث خيلًا من بكر بن وائل في طلب بني حُجْرٍ آكِلِ المُرارِ حينَ قُتِل حجرٌ فظفر بهم بكر وقد كانوا دنوًا من بلاد اليمن فأتوا بهم المنذر بن مآء السمآء فأمر بذَبْحِهم وهو بالحِيرة فذُبِحوا عند منازل بني مَرِينا وكانوا ينزلون الحيرة وهم قوم من العِباد وفي ذلك يقول امرؤ القيس بن حجر

أَلَا يَا عَيْنِ بَكِّي لِي شَنِيْنَا   وَبَكِّي لِلْمُلُوكِ الذاهِبِيْنَا
مُلُوكٌ مِنْ بَنِي حُجْرِ بْنِ عَمْرٍو   يُساقُونَ العَشِيَّةَ يُقْتَلُونا

٨٢ وَمَعَ ٱلْجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَنِي ٱلْأَوْ   سِ عَنُودٌ كَأَنَّهَا دَفْوَآءُ

الجون ملك من ملوك كندة وهو ابن عمّ قَيْسِ بن مَعْدِيكَرِبَ وكان غزا بني بكر في كتيبةٍ خَشْنَآءَ

فقاتلتْه بنو بكر وهزمَتْه وأخذوا ابنه وجآءوا به الى المنذر والعَنود هنا الكتيبة كأنّها تَعْنُد فى سَيْرها والدفوآء المُنْحَنِيَة يصف كثرتها يقال وَعِلٌ أَدْفَى وأُرْوِيَّةٌ دَفْوآء اذا كان قَرْنُهما يذهب نحو ذَنَبِهما ومَرَّ يَتَدافَى اذا مرّ يتحادَبُ والدفوآء العُقاب والدفوآء المائلة وجعل الكتيبة دفوآء من بَغْيِها يقول كما يَنْقَضُّ العُقابُ على الصَّيْد كذلك تميل هذه الكتيبة من بَغْيِها وبنو الأَوس من كندة *

٨٣ ما جَزِعْنا تَحْتَ ٱلْعَجاجَةِ إِذْ وَلَّـــتْ بِأَقْفائِها وَحَرَّ ٱلصِّلآءُ

و يروى إِذْ جآءوا جَميعًا وإذ تَلَظَّى الصِّلآءُ يقول لم نَجزَعْ حين لقينا الجَوْنَ وهو فى جمع كثير وقوله إِذ ولّت بأقفائها معناه بأَعْجازها وحرّ الصلاء اى وَقَدَتِ النارُ شبّه شدّة الحرب بوُقود النار *

٨٤ وَوَلَدْنا عَمْرَو بْنَ أُمِّ أُناسٍ مِنْ قَرِيبٍ لَمّا أَتانا ٱلْحِباءُ

يريد عمرو بن حجر الكِنْدِىّ وكان جَدّ الملك عمرو بن هند وهند هي بنت عمرو بن حُجْر آكِل المُرار وكانت أُمُّ عمرو بن حجر أمّ أناس بِنْتَ ذُهْلِ بن شَيْبانَ بن ثَعْلَبَـــةَ وعمرو بن أمّ أناس هذا هو جدّ امرئ القيس الشاعر وقوله من قريب معناه النَّسَب بيننا وبينه قريب ليس بالمتباعد إذ أمّه بنت ذهل بن شيبان وهي جَدّة أمّ عمرو بن المنذر وقوله لمّا أتانا الحبآء يقول حين أتانا حبآء الملك عمرو بن حجر لمّا خَطَبَ إلينا ورآنا أهلا لمُصاهَرته *

٨٥ مِثْلُها يُخْـــرِجُ ٱلنَّصِيحَةَ لِلْقَوْ مِ فَلاةٌ مِنْ دُونِهـــا أَفْلآءُ

أى مثل هذه القَرابة بيننا وبينك أيّها الملك يُخْرِج نصيحتَنا لك ثمّ قال فلاة من دونهـــا أفلاء معناه نصيحة كثيرة واسعة مثل الفلاة التى دونها أفلاء كثيرة فالأفلاء على هذه الرواية جمع فَلًا وفلًا جمـــع فلاةٍ و يروى فِلآءٌ من دونها أفْلآءُ أى يتولّد من النصيحة مِثْلُ الفِلآء وهو جمع فَلُوٍّ والفلوّ يُخْـــدَع بالشيء بعد الشيء حتى يَسْكُنَ ثمّ يُفْلَى عن أمّه اى يُفْطَم و يروى فلاةٌ وفلاةً بالرفع والنصب فمن نصب فعلى الحال كأنّه قال مثلَ فلاةٍ واسعة ومن رفع فعلى إضمار مُبتدإٍ كأنه قال هي فلاةٌ من دونها أفلاء *

هذا آخر القصائد السَّبْع وما بعدها المَزيدُ عليها

وقال الأَعْشَى أَبُو بَصِيرٍ وٱسْمُهُ مَيْمُونُ بْنُ قَيْسِ بن جَنْدَلِ بن شَرَاحِيلَ بن سَعْدِ بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبةَ بن عُكابةَ بن صَعْبِ بن عَلِيِّ بن بَكْر بن وائلِ بن قاسطِ بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْمِيّ بن جَدِيلةَ بن أسد بن رَبيعةَ بن نِزار بن مَعَدّ بن عَدْنانَ *

١ وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ ٱلرَّكْبَ مُرْتَحِلُ ... وَهَلْ تُطِيقُ وَداعًا أَيُّها ٱلرَّجُلُ

قال ابو عبيدة هريرة قَيْنَة كانت لرجل من آل عمرو بن مَرْثَد أهداها الى قيس بن حَسّانَ بن ثعلبةَ بن عمرو بن مرثد فولدت له خُلَيْدًا وقد قال فى قصيدته جَهْلًا بِأُمِّ خُلَيْدٍ حَبْلَ مَنْ تَصِلُ والركب لا يستعمل إلّا للابل وقوله وهل تطيق وداعا اى إنك تفزع إِنْ وَدَّعْتَها *

٢ غَرّآءُ فَرْعاءُ مَصْقُولٌ عَوارِضُها ... تَمْشِي ٱلْهُوَيْنا كَما يَمْشِي ٱلْوَجِي ٱلْوَحِلُ

قال الأصمعي الغَرّآء البيضآء الواسعة الجَبِين وروي عنه انه قال الغرآء البيضآء النَّقِيّة العِرْض والفرعآء الطويلة الفَرْع اى الشَّعَر وقوله مصقول عوارضها اى نَقِيّة العوارض وقال ابو عمرو الشيباني العوارض الرُّباعِيّات والأَنْياب وقوله تمشي الهوينا اى على رِسْلِها والوجي الذى يَشْتَكِي حافِرَه ولم يَحْفَ وهو مع ذلك وَحِل فهو أشدّ عليه وغرآء مرفوع لانه خبر مبتدإ ويجوز نصبها بمعنى أعنى وعوارضها مرفوعة على انها اسمُ ما لم يسمَّ فاعله وقال مصقول على معنى الجميع كما قُرِئَ لا يَحِلُّ لَكَ النِساآءُ مِنْ بَعْدُ والهوينا فى موضع نصب على المصدر وفيها زيادة على معنى المصدر لانك إذا قلت هو يمشي الهوينا ففيه معنى هو يمشي المَشْيَ المترسِّلَ *

٣ كَأَنَّ مِشْيَتَها مِنْ بَيْتِ جارَتِها ... مَرُّ ٱلسَّحابَةِ لا رَيْثٌ وَلا عَجَلُ

المِشْية الحالة وقوله مرّ السحابة اى تَهادِيْها كمَرّ السحابة وهذا ممّا تُوصَف به النسآء والريث البُطْء والعَجَل العَجَلة *

٤ تَسْمَعُ لِلْحَلْيِ وَسْواسًا إِذا ٱنْصَرَفَتْ ... كَما ٱسْتَعانَ بِرِيحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ

الحَلْي واحد يُؤَدّى عن جماعة ويقال فى جمعه حُلِيٌّ والوسواس جَرْس الحُلِيّ وقوله إذا انصرفت يريد إذا انقلبت إلى فِراشها وقوله كما استعان بريح عشرق زجل مَجاز وإنّما المعنى كعشرقٍ ضربته الريحُ فشبّه صوتَ الحُلِيّ بصوته قال الاصمعي العشرق شُجَيْرة مقدارُ ذِراعٍ لها أكْمام فيها حَبّ صِغار إذا جَفَّت نمرّت بها الريح تحرّك الحبُّ فشبّه صوت الحلي بخَشْخَشَتِه على الحَصَى *

٥ لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ ٱلْجِيرانُ طَلْعَتَها ... وَلا تَراها لِسِرِّ ٱلْجارِ تَخْتَتِلُ

تَخْتَتِل وتَخْتِل واحد اى لا تفعل ذلك لِتَسْمَعَ السِرَّ *

٦ يَكادُ يَصْرَعُها لَوْلا تَشَدُّدُها إذا تَقُومُ إِلَى جاراتِها ٱلْكَسَلُ

يقول لولا انّها تَشَدَّدُ إذا قامت لسقطت وإذا فى موضع نصب والعامل فيه يصرعها و روى أبو عبيدة

٧ إذا تُلاعِبُ قِرْنًا ساعَةً فَتَرَتْ وَٱرْتَجَّ مِنْها ذَنُوبُ ٱلْمَتْنِ وَٱلْكَفَلُ

ذنوب المتن العَجِيزة والمَعاجِز *

٨ صِفْرُ ٱلْوِشاحِ وَمِلْءُ ٱلدِّرْعِ بَهْكَنَةٌ إذا تَأَتَّى يَكادُ ٱلْخَصْرُ يَنْخَزِلُ

صفر الوشاح يعنى انّها خَمِيصة البَطْن دقيقة الخصر فوشاحها يَقْلَق عنها لذلك فهي تَمْلَأُ الدِرْعَ لانّها ضَخْمة والبهكنة الكبيرة الخَلْق وتأتّى تَرَفَّقُ من قولك هو يتأتّى للأمر وقيل تأتّى تهيّأً للقيام والأصل تتأتّى فحذف إحدى التآئين وينخزل يتثنّى وقيل يَنْقَطِع ويقال خَزَلَ عنه حَقَّه إذا قطعه *

٩ نِعْمَ ٱلضَّجِيعُ غَداةَ ٱلدَّجْنِ يَصْرَعُها لِلَذَّةِ ٱلْمَرْءِ لا جافٍ وَلا تَفِلُ

الدجن إلْباس الغَيْمِ السمآءَ وقيل معنى قوله للذة المرء كناية عن الوَطْءِ و يروى تَصْرَعُهُ وقوله لا جاف اى لا غليظ والتفل المُنْتِن الرائحة وقيل هو الذى لا يتطيّب *

١٠ هِرْكَوْلَةٌ فُنُقٌ دُرْمٌ مَرافِقُها كَأَنَّ أَخْمَصَها بِٱلشَّوْكِ مُنْتَعِلُ

الهِرْكَوْلة الضخمة الوَرِكَيْنِ الحسنة الخلق وقيل الحسنة المشي والفنق الفَتِيَّة من النسآء والإبل الحسنة الخلق وواحد الدرم أَدْرَمُ والمؤنثة دَرْمآء اى ليس لِمِرْفَقَيْها حَجْمٌ وجمع فقال مَرافِق لانّ التثنية جمعٌ والأَخْمَص باطن القَدَم وقوله كأنّ اخمصها بالشوك منتعل معناه انّها مُتقاربة الخَطْوِ وقيل لانّها ضخمة فكأنها تَطَأُ على شَوْكٍ لِثِقَلِ المَشْيِ عليها *

١١ إذا تَقُومُ يَضُوعُ ٱلْمِسْكُ أَصْوِرَةً وَٱلزَّنْبَقُ ٱلْوَرْدُ مِنْ أَرْدانِها شَمِلُ

ويروى آوِنَةً والعَنْبَرُ الوَرْدُ ويضوع تذهب رِيحُه كذا وكذا و الآونة جمع أَوانٍ وقال الاصمعي أصورة تارات وقال ابو عبيدة أَجْوَدُ الزنبق ما كان يضرب إلى الحُمْرة فلذلك قال والزنبق الورد و أردان جمع رُدْنٍ ورَدْنٍ وهي أطراف الأكمام و شمل اى طيّبها يَشْمَل يقال شَمِلَ يشمل فهو شَمِل و شامل *

١٢ ما رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ ٱلْحَزْنِ مُعْشِبَةٌ خَضْرآءُ جادَ عَلَيْها مُسْبِلٌ هَطِلُ

رياض الحزن أحسن من رياض الخُفُوض *

١٣ يُضاحِكُ ٱلشَّمْسَ مِنْها كَوْكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ ٱلنَّبْتِ مُكْتَهِلُ

قوله يضاحك الشمس اى يدور معها حَيْثُما دارت وكوكب كل شيء مُعْظَمه والمراد هنا الزَّهْر ومُؤَزَّر مُفَعَّل من الإزار والشَرِق الريّان الممتلئ ماءً والعميم التامّ السِنّ ومُكتهِل قد انْتَهَى في التَمامِ واكتهل الرجُل إذا انتهى شَبابُه *

١٤ يَوْمًا بِأَطْيَبَ مِنْها نَشْرَ رائِحَةٍ وَلا بِأَحْسَنَ مِنْها إِذْ دَنا ٱلأُصُلُ

النشر الرائحة الطيّبة ونشر منصوب على البيان وإن كان مُضافاً لأنّ المضاف على النَكِرة نكرة ولا يجوز خَفْضُه لأن نصبه وقع لِفَرْقٍ بين معنيين وذلك انّك تقول هذا الرجل أَفْرَهُ عَبْدًا في الناس وتقول هذا العَبْد أَفْرَهُ عَبْدٍ في الناس فالمعنى أَفْرَهُ العَبيدِ والأُصُل جمع أَصِيْل والأصيل من العَصْر الى العِشآء وإنّما خصّ هذا الوقت لأن النبت يكون فيه أَحْسَنَ ما يكون لتباعُدِ الشمسِ والفَيْءِ عنه *

١٥ عُلِّقْتُها عَرَضًا وَعُلِّقَتْ رَجُلاً غَيْرِي وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَها ٱلرَّجُلُ

يقال عَرَضَ له أمرٌ إذا أتاه على غير تعمُّدٍ وعرضا منصوب على البيان كقولك ماتَ هَزْلاً وقَتَلْتُه عَمْدًا *

١٦ وَعُلِّقَتْهُ فَتاةٌ مّا يُحاوِلُها وَمِنْ بَنِي عَمِّها مَيْتٌ بِها وَهِلُ

و يروى خَبِلُ ما يحاولها ما يريدها ولا يطلُبها هذا التفسير على هذه الرواية وروى ابنُ حَبِيب

وَعُلِّقَتْهُ فَتاةٌ ما يُحاوِلُها مِنْ أَهْلِها مَيِّتٌ يَهْذِي بِها وَهِلُ

ومعنى ما يحاولها على هذه الرواية ما يَقْدِر عليها ولا يَصِل إليها ومعنى ومن بنى عمّها ميت اى رجل ميت والوهل الذاهب العَقْل كلّما ذَكَر غيرَها رجع إلى ذِكْرِها لِفِتْنَتِه بها *

١٧ وَعُلِّقَتْنِي أُخَيْرَى ما تُلائِمُنِي فَٱجْتَمَعَ ٱلْحُبُّ حُبٌّ كُلُّهُ تَبِلُ

علّقتنى معناه أَحَبَّتْنِى اى أحبّتْنى ولم أُحِبَّها والتى أُحِبّها لا أَصِلُ اليها وتلائمنى تُوافِقُنى وتَبِلٌ كانّه أُصِيبَ بِتَبْلٍ اى بذَحْلٍ وحبٌّ مرفوع بَدَلٌ من الحبّ ويجوز ان يكون مرفوعًا بمعنى كُلُّهُ حُبٌّ تَبِلٌ ويجوز نصبه على الحال كما تقول جآء زيدٌ رجلاً صالحًا ويروى فاجتمعَ الحُبُّ حُبِّى كُلّه تَبِلُ *

١٨ فَكُلُّنا مُغْرَمٌ يَهْذِي بِصاحِبِهِ ناءٍ وَدانٍ وَمَخْبُولٌ وَمُخْتَبَلُ

المُغْرَم المُوَلَّع والغَرام الهلاك ومنه إِنَّ عَذابَها كانَ غَرامًا و يروى فكُلُّنا هائمٌ والنآءِى البعيد ومنه النُؤْيُ لأنّه حاجِزٌ يُبْعِدُ السَيْلَ وروى الأصمعي ومَخْبُولٌ ومُخْتَبَلُ بالخآء وقال من رواه بالحآء معجمةً فقد أخطأ وإنّما هو من الحِبالة وهو الشَرَك الذى يُصْطاد به اى كلّنا مُوَثَّق عند صاحبه وقال ابو عبيدة مَحْبُول ومُحْتَبِلُ بكسر الباء اى مَصِيدٌ وصائدٌ *

١٩ صَدَّتْ هُرَيْرَةُ عَنَّا ما تُكَلِّمُنا جَهْلًا بِأُمِّ خُلَيْدٍ حَبْلَ مَنْ تَصِلُ

وروى ابو عبيدة صَدَّتْ خُلَيْدَةُ عنّا قال هي هريرة وهي أمّ خليد وقوله حبل من تصل استفهام وفيه معنى التعجّب اى حبل من تصل إذا لم تَصِلْنا ونحن نَوَدُّها *

٢٠ أَأَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضَرَّ بِهِ رَيْبُ ٱلْمَنُونِ وَدَهْرٌ مُفْنِدٌ خَبِلُ

ويروى مُفْسِدٌ قال الاصمعي الاعشى الذى لا يُبْصِر بالليل والأَجْهَر الذى لا يبصر بالنهار والمنون المنيّة سُمّيت منونًا لانّها تَنْقُص الأشياءَ وقيل فى قول الله عزّوجلّ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ معناه غير منقوص وقال الأصمعي هو واحد لا جَمْعَ له ويذهب إلى انه مذكّر وقال الأَخْفَش هو جمع لا واحدَ له والمُفْنِد من الفَنَد وهو الفَساد ويقال فَنَّدَهُ إذا سفَّهه ومنه لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ وخَبِل من الخَبالِ وهو الفَساد وقوله أأن رأت أن فى موضع نصب والمعنى أَمِنْ أن رأت رجلا ثم حذف من ولك ان تُحقّق الهمزتَين أأن ولك ان تخفّف الثانيةَ فتقول آنْ وقال بعض النحويّين إذا خفّفتَها جِئْتَ بها ساكنةً وهذا خطأ لأنّ النون ساكنة فلو كانت الهمزةُ ساكنةً لالْتَقى ساكنان *

٢١ قالَتْ هُرَيْرَةُ لَمّا جِئْتُ زائِرَها وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يا رَجُلُ

زائرها منصوب على الحال يُقدَّر فيه الانفصال كأنه قال زائرًا لها وقوله يا رجل بمعنى يا ايّها الرجل ويجوز فى [غير] هذا الشِعْر النصب على أنّه نكرة إلّا أنّ الرفع أجْوَد *

٢٢ إِمّا تَرَيْنا حُفاةً لا نِعالَ لَنا إِنّا كَذٰلِكَ ما نَحْفَى وَنَنْتَعِلُ

اى ان ترينا نتبذّلُ مرّةً ونتنعّمُ أُخْرى فكذلك سَبِيلُنا وقيل المعنى ان ترينا نَسْتَغْنِى مرةً ونَفْتَقِر مرّةً وقيل المعنى ان ترينا نَمِيلُ إلى النِساء مرّةً ونَتْرُكهنّ أُخْرى وحذف الفآء لعِلْمِ السامع والتقدير فإنّا كذلك نحفى وننتعل وما زائدة للتوكيد *

٢٣ وَقَدْ أُخالِسُ رَبَّ ٱلْبَيْتِ غَفْلَتَهُ وَقَدْ يُحاذِرُ مِنِّى ثُمَّ ما يَئِلُ

ويروى وقد أُراقِبُ وقوله غفلته بدل من قوله ربّ البيت بدلُ الاشتمال ويئل يَنْجو *

٢٤ وَقَدْ أَقُودُ ٱلصِّبَى يَوْمًا فَيَتْبَعُنِى وَقَدْ يُصاحِبُنِى ذُو ٱلشِّرَّةِ ٱلْغَزِلُ

الغَزِل الذى يُحِبّ الغَزَل ويروى ذو الشارَةِ والشارة الهَيْأةُ الحَسْنآء *

٢٥ وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى ٱلْحانُوتِ يَتْبَعُنِى شاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ

ويروى شاوٍ مِشَلٌّ نَشُولٌ شُلْشُلٌ شَمِلُ وروى ابو عبيدة شُوَلٌ على وزن فُعَل والحانوت بيت الخَمّار ويذكّر ويؤنّث والشاوِى الذى يَشْوِى والمِشَلّ الجَيّد السَوْقِ للإبل وهو الخفيف وكذلك الشَلُول والشُلْشُل

مثل القُلْقُل وهو المتحرِّك وشَوِل وهو الذى يَحْمِل الشيء يقال شُلْتُ به وأَشَلْتُه وقيل هو من قولهم فلان يَشُول فى حاجته اى يَعْنَى بها ويتحرّك فيها ومن روى شُوَّل فهو بمعناه إلّا أنّه للتكثير كقوله

قَدْ لَفَّها اللَّيْلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ

والمَشُول الذى يَشُل اللحمَ من القِدْر برِفْقٍ والشَمِل الطيّب النَّفْس والرائحة *

٢٦ فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ ٱلْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ هالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ

ويروى أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِى الحِيْلَةِ الحِيَلُ والأَجَلُ ويقال فى جمع فَتًى فِتْيَةٌ وفُتُوٌّ وفِتِيٌّ وفُتِيٌّ وفِتْيانٌ يقول هم فى صَرامتهم كالسيوف وأن فى موضع نصب *

٢٧ نازَعْتُهُمْ قُضُبَ ٱلرَّيْحانِ مُتَّكِئًا وَقَهْوَةً مُزَّةً راوُوقُها خَضِلُ

اى نازَعْتُهم حَسَنَ الأَحاديثِ وظريفَها هذا قول الاصمعي وقال غيره يعنى الرَّيْحانَ اى يُحَيِّي بعضُهم بعضًا ويروى مُرْتَفِقًا وهو بمعنى مُتَّكِئٍ والمُزَّة والمُزّاء التى فيها مَزازَةٌ والراووق إناء الخمر وقيل الراووق والناجُود ما يخرُج من ثَقْب الدَّنّ والخَضِل الدائمُ النَّدَى والمعروف ان الراووق من الكَرابيس يُرَوَّق فيه الخَمْرُ *

٢٨ لا يَسْتَفِيقُونَ مِنْها وَهْيَ راهِنَةٌ إِلّا بِهاتِ وَإِنْ عَلُّوا وَإِنْ نَهِلُوا

لا يستفيقون اى شُرْبُهم دائم ليس لهم وقت معلوم يشربون فيه والراهنة الدائمة وقيل المُعَدَّة وراهِيَةٌ ساكنة وقيل راهية وراهنة بمعنًى وقوله إلّا بهات اى بقولهم هاتِ اى اذا أبطأ عليهم الساقي قالوا هاتِ *

٢٩ يَسْعَى بِها ذُو زُجاجاتٍ لَهُ نُطَفٌ مُقَلِّصٌ أَسْفَلَ ٱلسِّرْبالِ مُعْتَمِلُ

النُّطَف القِرَطَة وقيل اللؤلؤ العِظام ومقلِّص مُشَمِّر ويجوز نصب مُقلِّص على الحال من المضمر الذى فى له والرفع أجْوَد والسربال القميص ومُعتَمِل دائب نَشيط وكذلك عَمِلٌ وقيل نُطَف تُبّانٌ بلُغَة اليَمَنِ جِلْدٌ أحمَر *

٣٠ وَمُسْتَجِيبٍ تَخالُ ٱلصَّنْجَ يُسْمِعُهُ إِذا تُرَجِّعُ فِيهِ ٱلْقَيْنَةُ ٱلْفُضُلُ

المستجيب العُود اى أنّه يُجيب الصنجَ وقال أبو عمرو يعنى بالمستجيب العُود شبّه صوته بصوت الصنج فكأنّ الصنجَ دَعاه فأجابَهُ والفُضُل التى فى ثياب فَضْلتها اى مَباذلها والقَيْنة عند العرب الأَمَة مُغَنِّيةً كانت او غيرَ مغنّية *

٣١ وَٱلسّاحِباتِ ذُيُولَ ٱلرَّيْطِ آوِنَةً وَٱلرّافِلاتِ عَلَى أَعْجازِها ٱلْعِجَلُ

ويروى ذيولَ الخَزّ آوِنَة جمع أَوانٍ وهو الحِيْن والرافلات النساء اللواتى يرفُلْن ثيابهنّ اى يَجْرُرْنَها

وقوله على أعجازها العجل ذهب ابو عبيدة الى انّه شبّه أعجازهن لضخمها بالعجَل وهي جمع عِجْلةٍ وهي مَزادة كالإداوة وقال الأصمعي أراد أنّهنّ يَحْدُمْنَه معهنّ العِجَلُ فيهنّ الخَمْرُ والساحبات في موضع نصب على إضمار فعل لأنّ قبله فعلاً للذلك اختِيرَ النصب فيه ويكون الرفع بمعنى وعنْدنا الساحباتُ *

٣٢ مِنْ كُلِّ ذٰلِكَ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ بِهِ وَفِي ٱلتَّجارِبِ طُولُ ٱللَّهْوِ وَٱلْغَزَلِ

ويروى يومًا على الظرف ويروى طولُ اللهو والشُغُلُ يقول لَهَوْتُ فى تجاربى وغازَلْتُ *

٣٣ وَبَلْدَةٍ مِثْلِ ظَهْرِ ٱلتُّرْسِ مُوحِشَةٍ لِلْجِنِّ بِٱللَّيْلِ فِي حافاتِها زَجَلُ

٣٤ لا يَتَنَمَّى لَها بِٱلْقَيْظِ يَرْكَبُها إِلّا ٱلَّذِينَ لَهُمْ فِيما أَتَوْا مَهَلُ

لا يتنمّى لها اى لا يَسْمُو إلى ركوبها إلّا الذين لهم فيما أتوا مَهَلٌ وعُدّةٌ يصف شِدّتها والمهل التقدّم في الأمر والهداية قبل ركوبها *

٣٥ جاوَزْتُها بِطَلِيحٍ جَسْرَةٍ سُرُحٍ فِي مِرْفَقَيْها إِذا ٱسْتَعْرَضْتَها فَتَلُ

الطليح المُعْيِيَة والفعل طلَح يَطْلَحُ طَلَحًا وطَلْحًا والقياس إسكان اللام وفتحها أكثر والسرح السّهلة السَيْرِ والفتل تَباعُد مِرْفقيْها عن جَنْبَيْها *

٣٦ بَلْ هَلْ تَرَى عارِضًا قَدْ بِتُّ أَرْمُقُهُ كَأَنَّما ٱلْبَرْقُ فِي حافاتِهِ شُعَلُ

ويروى أَرْقُبُهُ ويا مَنْ رأى عارضًا والعارض السّحابة تكون ناحيَةَ السمآء وقيل السحاب المُعْتَرِض *

٣٧ لَهُ رِدافٌ وَجَوْزٌ مُفْأَمٌ عَمِلٌ مُنَطَّقٌ بِسِجالِ ٱلْمآءِ مُتَّصِلُ

رداف اى سحاب قد ردَفه من خَلْفه وجوز كلّ شيء وَسَطُه والمفأم العظيم الواسع وعمل دائم البرق ومنطّق اى قد أحاطَ به فصار بمنزلة المِنْطَقة وقوله مُتّصل اى ليس فيه خَلَل *

٣٨ لَمْ يُلْهِنِي ٱللَّهْوُ عَنْهُ حِينَ أَرْقُبُهُ وَلا ٱللَّذاذَةُ مِنْ كَأْسٍ وَّلا شُغُلُ

ويروى ولا كَسَلُ ويروى ولا ثِقَلُ *

٣٩ فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرْنا وَقَدْ ثَمِلُوا شِيمُوا وَكَيْفَ يَشِيمُ ٱلشّارِبُ ٱلثَّمِلُ

دُرْنا كانت بابًا من أبواب فارِسَ وهي دونَ الحيرة بمَراحِلَ وكان فيها أبو ثُبَيْتٍ الذى ذكره وقيل درنا باليمامة وشيموا أنْظُروا إلى البرق وقدّروا أين صَوْبُه والثمل السَكْرانُ *

٤٠ قالُوا نِمارٌ فَبَطْنُ ٱلْخالِ جادَهُما فَٱلْعَسْجَدِيَّةُ فَٱلْأَبْلاءُ فَٱلرِّجَلُ

ويروى فالأبْوآء وهذه كله مواضع والرِجَل مسايل المآء واحدها رِجْلة *

٤١ فَٱلسَّفْحُ يَجْرِي فَخِنْزِيرٌ فَبُرْقَتُهُ حَتَّى تَدافَعَ مِنْهُ ٱلرَّبْوُ فَٱلْجَبَلُ

ويروى فالسَّفْحُ أَسْفَلُ خِنْزِيرٍ والرَّبْوِ ما نَشَزَ من الارض والحُبَّل جبل او بلد *

٤٢ حَتَّى تَحَمَّلَ مِنْهُ ٱلْمَآءَ تَكْلِفَةً رَوْضُ ٱلْقَطَا فَكَثِيبُ ٱلْغَيْنَةِ ٱلسَّهِلُ

ويروى حتّى تَضَمَّنَ مِنْهُ المآءَ يقول تحمّل روضُ القطا ما لا يُطيق إلّا على مَشَقَّةٍ لكثرته والغينة الأَرْضُ الشَّجْرآءُ وتكلفة فى موضع الحال *

٤٣ يَسْقِي دِيَارًا لَّهَا قَدْ أَصْبَحَتْ غَرَضًا زُوْرًا تَجَانَفَ عَنْهَا ٱلْقَوْدُ وَٱلرَّسَلُ

قوله غرضا اى غرضا للأمطار ويروى عُزُبًا اى عَوازِبَ وزُورًا ازْوَرَّتْ عن الناس والقود الخَيْلُ والرسل الابل والرَّسَلُ القَوْطُ وهو القَطِيعُ من الغَنَمِ يريد أنهم أَعِزَّآءُ لا يُغْزَوْنَ فقد تجانف عنها الخيلُ والإبلُ *

٤٤ أَبْلِغْ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَأْلُكَةً أَبَا ثُبَيْتٍ أَمَا تَنْفَكُّ تَأْتَكِلُ

المألكة والمأْلُكة الرسالة والائْتِكال الفَساد والسَّعْي بالشَّرّ وقالوا تأتكل تَحْتَكُّ من الغَيْظِ *

٤٥ أَلَسْتَ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ ٱلْإِبِلُ

أثلتنا أَصْلنا وعِزُّنا كما تقول مَجْدٌ مُؤَثَّلٌ قديم له أصل والتأثُّل اتّخاذُ أَصْلِ المالِ *

٤٦ كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْمًا لِّيَفْلِقَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ ٱلْوَعِلُ

المعنى أنك تكلّف نفسك ما لا تصل إليه ويرجع ضَرَرُهُ عليك والوعل الأَيِّل والأنثى أُرْوِيَّة *

٤٧ تُغْرِي بِنَا رَهْطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتِهِ عِنْدَ ٱللِّقَآءِ فَتُرْدِي ثُمَّ تَعْتَزِلُ

اى تُضَرِّبُ بَيْننا وبينهم كأنّه قال تُلْصِق بيننا وبينهم العداوةَ من الغِرآء وتردى تُهْلِك *

٤٨ لَا أَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدَّتْ عَدَاوَتُنَا وَٱلْتُمِسَ ٱلنَّصْرُ مِنْكُمْ عَوْضُ تُحْتَمَلُ

عَوْضُ اسم للدَّهر ويروى عَوْضَ بفتح الضاد مثل حَيْثُ وحَيْثَ يقول لا أَعْرِفَنَّك إن ٱلْتُمِسَ النَّصْرُ منك دَهْرَكَ واحْتُمِلَ القومُ احْتَمَلَتْهم الحَمِيَّةُ والحَرْبُ اى أُغْضِبوا ويروى واحْتُمِلُوا اى ذَهَبوا من الحَمِيَّة او الغَيْظ وتُحْتَمَلُ اى تذهب وتُخَلِّي قومك *

٤٩ تُلْزِمُ أَرْمَاحَ ذِي ٱلْجَدَّيْنِ سَوْرَتَنَا عِنْدَ ٱللِّقَآءِ فَتُرْدِيهِمْ وَتَعْتَزِلُ

ويروى تُلْحِمُ أَبْنَآءَ ذِي ٱلْجَدَّيْنِ إِنْ غَضِبُوا أَرْمَاحَنَا ثُمَّ تَلْقاهُمْ وَتَعْتَزِلُ تلحم اى تجعلهم لَحْمَةً اى تُطْعِمُهم إيّاها وذو الجدّين قيس بن مسعود بن قيس بن خالدٍ ذى الجَدَّيْن وانما قيل لقيس بن مسعود ذو الجدّين لأن جَدَّهُ قيس بن خالد أسر أسيرًا له فِدآءٌ كثير فقال رجل إنّه لَذو جَدٍّ فى الأَسْرِ فقال آخر إنّه لذو جَدَّيْن فصار يُعْرَف بهذا والسَّوْرَة الغَضَب ويروى شَوْكَتَنا وهو السلاح *

٥٠ لَا تَقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَّلْتَهَا حَطَبًا تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهِلُ

أَكَلْنها أَجَّجْنَها وتبتهل تَدْعُو الى الله مِنْ شَرِّها *

٥١ سائِلْ بَنِي أَسَدٍ عَنّا فَقَدْ عَلِمُوا أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَنْبائِنا شَكَلُ

شَكَل اى أزواجٌ خَبَرٌ ثُمَّ خَبَرٌ وشَكْلٌ إخْتلافٌ وأنّ هذه التى تَعْمَل فى الأَسْمآء خُفِّفَتْ وسَوْفَ عَوَضٌ والمعنى أنّه سوف يأتيك ولا يجوز إلّا هذا مع سوف والسّين ويروى مِنْ أَيّامِنا شَكَلُ أى من أيّامنا المتقدّمات وما فيها من الحروب *

٥٢ وَٱسْأَلْ قُشَيْرًا وَعَبْدَ اللهِ كُلَّهُمُ وَٱسْأَلْ رَبِيعَةَ عَنّا كَيْفَ نَفْتَعِلُ

٥٣ إِنّا نُقاتِلُهُمْ حَتَّى نُقَتِّلَهُمْ عِنْدَ ٱللِّقاءِ وَإِنْ جارُوا وَإِنْ جَهِلُوا

ويروى وَهُمْ جاروا وَهُم جهلوا ويروى أَنّا بفتح الهمزة على البدل من قوله فقد علموا أن سوف والكسر أجود على الابتدآء والقطع ممّا قبله ويروى ثُمَّتْ نُقَتِّلُهُمْ وثُمَّةَ نَغْلِبُهُمْ فمن روى ثُمَّتْ نُقَتِّلُهم أنّث ثمّ لأنّها كلمة وجعل تانيثها بمنزلة التانيث الذى يلحق الأفعالَ ومن قال ثُمَّةَ نغلبهم فهو على تانيث الكلمة إلّا أنّه الحق التانيثَ هآءً فى الوقف كما يُفْعَل فى الأَسْمآء *

٥٤ قَدْ كانَ فِي آلِ كَهْفٍ إِنْ هُمُ ٱحْتَرَبُوا وَٱلْجاشِرِيَّةِ ما تَسْعَى وَتَنْتَضِلُ

ويروى إنْ هم قَعَدُوا وآل كهف من بنى سَعْد بن مالك بن ضُبَيْعَةَ يقول ان قعدوا هم فلم يطلبوا بثأرهم فقد كان فيهم من يسعى وينتضل لهم والجاشِرِيّة امرأة من إيادٍ وقيل هي بنت كَعْب بن مامَةَ يقول قد كان لهم من يسعى لهم فما دُخولك بينهم ولست منهم *

٥٥ إِنّى لَعَمْرُ ٱلَّذِى حَطَّتْ مَناسِمُها تَخْدِى وَسِيقَ إِلَيْهِ ٱلْباقِرُ ٱلْغُيُلُ

هذه رواية ابى عمرو وروى ابو عبيدة مناسِمُها لَهُ وسيق إليه الباقِرُ العُتُلُ حطّت قيل معناه أسرعت قال الأصمعي لا مَعْنَى لحطّت ههنا وإنّما يقال حطّت إذا اعتمدتْ فى زمامها قال والرواية خَطَّتْ اى سَفَتِ التُّرابَ بمناسمها والمناسم أطرافُ أخْفافها وتخدى تسير سيرًا شديدًا فيه اضطرابٌ لشدّته والباقر البَقَر والغُيُل جمع غَيْل وهو الكثير وقيل هو جمع غَيُول والعَتَل والعُتُل الجماعة يقال عَتَلَ له من ماله اى أكثر *

٥٦ لَئِنْ قَتَلْتُمْ عَمِيدًا لَمْ يَكُنْ صَدَدًا لَنَقْتُلَنْ مِثْلَهُ مِنْكُمْ فَنَمْتَثِلُ

الصَّدَد المُقارِب فنمتثل اى نقتل الأَمْثَل فالأَمْثَل وأماثِلُ القوم خيارُهم *

٥٧ لَئِنْ مُنِيتَ بِنا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ لا تُلْفِنا عَنْ دِماءِ ٱلْقَوْمِ نَنْتَقِلُ

مُنِيتَ ابْتُلِيتَ والانتقال الجُحُود اى لم ننتقل مِنْ قَتْلِنا من قومك ولم نَجْحَدْ *

٥٨ لا تَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِى شَطَطٍ كَٱلطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ ٱلزَّيْتُ وَٱلْفُتُلُ

ويروى أَتَنْتَهُونَ وهل تنتهون الشطط الجَوْر والفعل منه أَشَطَّ ويهلك فيه الزيت اى يذهب فيه لسعته المعنى لا ينهى أصحاب الجور مثل طعنٍ جائفٍ يَغيب فيه الزيت والفُتُل *

٥٩ حَتَّى يَظَلَّ عَمِيدُ ٱلْقَوْمِ مُرْتَفِقًا   يَدْفَعُ بِٱلرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةٌ عُجُـــلُ

العُجُل جمع عَجُول وهي الثَّكْلى اى حتى يظلّ سيّد الحيّ يدفع عنه النساء بأكفّهنّ لئلّا يُقْتَل لأنّ من يدفع عنه من الرجال قد قُتِلَ وقيل المعنى يدفَعْن لئلّا يُوطَأ بعد القتل *

٦٠ أَصابَهُ هِنْدُوانِيٌّ فَأَقْصَـــدَهُ   أَوْ ذابِلٌ مِنْ رِماحِ ٱلْخَطِّ مُعْتَدِلُ

٦١ كَلّا زَعَمْتُمْ بِأَنّا لا نُقاتِلُكُمْ   إِنّا لِأَمْثالِكُمْ يا قَوْمَنا قُتُـــلُ

كلّا رَدْع وزَجْر وقد يكون رَدًّا لكلامٍ وفيه معنى الردع أيضا وقُتُل جمع قَتُول *

٦٢ نَحْنُ ٱلْفَوارِسُ يَوْمَ ٱلْحِنْوِ ضاحِيَةً   جَنْبَيْ فُطَيْمَةَ لا مِيلٌ وَلا عُزُلُ

ضاحية عَلانِيَة قال ابو عمرو وابن حَبيب فطيمة هي فاطمة بنت حَبيب بن ثعلبة والمِيل جمع أَمْيَل وهو الذى لا يثبُت في الحرب والاصل فيه أن يكون على فُعْلٍ مثل أَبْيَض وبِيْض والعزل يجوز أن يكون جمع أَعْزَل ثم اضطرّ فضمّ الزاى لانّ قبلها ضمّة ويجوز أن يكون بنَى الاسم على فَعِيْل ثم جمعه على فُعُل كما تقول رَغيف ورُغُف والدليل على صحّة هذا القول انّ ابن السكّيت حكى رِجال عُزْلانٌ فهذا كما تقول رَغيف ورُغْفانٌ والاعزل قيل هو الذى لا رُمْحَ معه و قال أبو عبيدة هو الذى لا سِلاحَ معه و إن كان معه عَصًا لم يُقَل له أعزل ويقال مِعْزال على التكثير *

٦٣ قالُوا ٱلطِّرادَ فَقُلْنا تِلْكَ عادَتُنا   أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنّا مَعْشَـــرٌ نُزُلُ

يقول إن طارَدْتم بالرماح فتلك عادتنا وان نزلتم تُجالِدون بالسيوف نزلنا *

٦٤ قَدْ نَخْضِبُ ٱلْعَيْرَ فِي مَكْنُونِ فائِلِهِ   وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى أَرْماحِنا الْبَطَلُ

الفائل عرق يَجْرِى من الجَوْف الى الفَخِذ ومكنون الفائل الدم وقال أبو عمرو المكنون خُرْبَةٌ فى الفخذ والفائل لَحْمُ الخربة والخربة والخُرابَة دائرة فى الفخذ لا عَظْمَ عليها وقال أبو عبيدة الفائل عرق فى الفخذ ليس حَوالَيْهِ عَظْم وإذا كان فى الساق قيل له النَّسا ويشيط يهلك وقيـــل يرتفع وأصله فى كل شيء الظُّهـــور *

وقال النّابِغَةُ الذُّبْيانِيُّ ويُكْنَى أبا ثُمامَةَ وأبا أُمامَةَ بٱبْنَتَيْهِ

واسمه زِيادُ بن عمرو بن مُعاوِيَةَ بن ضِبابِ بن جابِر بن يَرْبوعِ بن غَيْظ بن مُرّةَ بن عَوْف بن سَعْد بن ذُبْيانَ بن بَغيض بن الرَّيْث بن غَطَفانَ بن سَعْد بن قَيْس بن عَيْلانَ بن مُضَر بن نزار بن مَعَدّ بن عَدْنانَ *

١ يا دارَ مَيَّةَ بِٱلْعَلْياءِ فَٱلسَّنَدِ أَقْوَتْ وطالَ عَلَيْها سالِفُ ٱلأَبَدِ

العلياء مكان مرتفع من الارض قال ابن السكّيت قال بالعلياء فجاء بالياء لانّه بناها على عَلِيَتُ والسند سَنَدُ الوادى فى الجبل وهو ارتفاعه حَيْثُ يُسْنَدُ فيه اى يُصْعَد وأقوت خَلَت من أهلها والسالف الماضى والأبد الدهر *

٢ وَقَفْتُ فِيها أُصَيْلاً كَيْ أُسائِلَها عَيَّتْ جَوابًا وَما بِٱلرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ

ويروى وقفت فيها طويلاً كي أسائلها ويروى أُصَيْلانًا وأُصَيْلالاً فمن روى أصيلاً أراد عَشِيًّا ومن روى طويلا جاز أن يكون معناه وقوفا طويلا ويجوز أن يكون معناه وقتا طويلا ومن روى أُصَيْلانا ففيه قولان أحدهما انه تصغير أُصْلانٍ وأُصْلانٌ جمع أَصِيل كما يقال رَغِيف ورُغْفان والقول الآخر انه بمنزلة قولهم على الله التُّكْلانُ وبمنزلة قولهم غُفْرانٌ وهذا القول الصحيح والاوّل خطأ لانّ أُصْلانا لا يجوز ان يصغّر الاّ ان يُرَدَّ إلى أقلّ العدد وهو حكمُ كلّ جمعٍ كثيرٍ وقوله عيّت يقال عَيِيتُ بالامر اذا لم تعرف وَجْهَه وقوله جوابًا منصوب على المصدر اى عَيَّتْ ان تُجِيبَ وما بها أحد ومن زائدة *

٣ إِلّا أَوارِيَّ لَأْيًا ما أُبَيِّنُها وَٱلنُّؤْيُ كَٱلْحَوْضِ بِٱلْمَظْلُومَةِ ٱلْجَلَدِ

ويروى الاّ أوارِيُّ والنصب أجْوَد والأَوارِيّ والأَواخِيُّ واحد وهي التى تُحْبَس بها الخيل والّلأى البُطْء يقال إلْتَأَتْ عليه حاجتُه المعنى بعد بطءٍ أَسْتَبِينُها والنؤي حاجِزٌ من ترابٍ يعمل حول البيت والخيمة لئلاّ يصل إليها الماء وأصل الظُلْم وضع الشيء فى غير موضعه فالمظلومة الأرض التى قد حُفِرَ فيها فى غير موضع الحَفْرِ والجلد الأرض الغليظة الصلبة من غير حجارة وإنّما قصد إلى الجلد لانّ الحفر فيها يَصْعُب فيكون ذلك أشْبَهَ شيءٍ بالنؤي *

٤ رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقاصِيهِ وَلَبَّدَهُ ضَرْبُ ٱلْوَلِيدَةِ بِٱلْمِسْحاةِ فِى ٱلثَّأَدِ

ويروى رُدَّتْ عليه أقاصِيْه وهذه الرواية أجْوَد لأنّه إذا قال رُدّت عليه أقاصيه فأقاصيه فى موضع رفع فأسْكَن الياء لانّ الضمّة فيها ثقيلة وإذا روي رَدَّت فأقاصيه فى موضع نصب والفتحة لا تُسْتَثقل فكان يجب ان تُفْتَحَ الياءُ إلاّ أنّه يجوز إسكانها فى الضرورة لانه يُسَكَّنُ فى الرفع والخفض فأجْرَى النصبَ مُجْراهما وأيضا فانّه إذا روي رَدَّت فقد أضْمَر ما لم يَجْرِ ذكرُهُ أراد رَدَّت عليه الأَمَةُ إلاّ ان هذا جائز كثير إذا عُرِف

معناه وأقاصيه ما شَذّ منه ولَبِّدَه سكَّنه اى سكّنه حفرُ الوليدةِ والثأد الموضع النَّدِى التراب *

٥ خَلَّتْ سَبِيلَ أَتِيٍّ كانَ يَحْبِسُهُ   وَرَفَّعَتْهُ إِلَى ٱلسِّجْفَيْنِ فَٱلنَّضَدِ

الأَتِي النهر الصغير اى خلّت الأمةُ سبيلَ المآء فى الأَتِي تَحْفِرُها ورفّعته ليس يريد به علّت وإنما معناه قَدَّمَتْه وبلَغت به كما تقول ارتفع القومُ إلى السلطان والسجفانِ سِتْرانِ رقيقانِ يكونانِ فى مُقَدَّم البيت والنضد ما نُضِدَ من متاع البيت *

٦ أَضْحَتْ خَلَآءً وَأَضْحَى أَهْلُهَا ٱحْتَمَلُوا   أَخْنَى عَلَيْهَا ٱلَّذِى أَخْنَى عَلَى لُبَدِ

قوله وأضحى أهلها احتملوا أراد قد احتملوا أخنى فيه قولان أحدهما ان المعنى أتى عليها والقول الآخر وهو الجيّد ان المعنى أفسد لانّ الخَنَا الفَساد و النُّقْصان *

٧ فَعَدِّ عَمَّا تَرَى إِذْ لا ٱرْتِجَاعَ لَهُ   وَٱنْمِ ٱلْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجُدِ

فعدّ عمّا ترى اى جُزْهُ وانصرِفْ عنه إذ كان لارُجوعَ له يعنى ما ترى من خَرابِ الدُورِ والقتود خَشَبُ الرَحْلِ وهو للجمــع الكثير وفى القليل أَقْتاد وحكى بعض أهل اللغة أن الواحد قَتَد والعيرانة المشبَّهة بالعَيْر لصلابة خُفّها وشدّته والأُجد التى عظم فَقارُها وقالوا هي المُوَثَّقة الخَلْق *

٨ مَقْذُوفَةٍ بِدَخِيسِ ٱلنَّحْضِ بازِلُها   لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ ٱلْقَعْوِ بِٱلْمَسَدِ

مقذوفة اى مَرْمِيّة باللحم والدخيس والدِخاس الذى قد دخل بعضه فى بعض من كثرته والنحض اللحم وهو جمع نَحْضة والبازل الكبير والصريف الصِياح والصريف من الإناث من شدّة الإعْيآء ومن الذكور من النَشاط و القَعْو ما يَضُمّ البَكَرَةَ إذا كان خشبًا فإذا كان حديدًا فهو خُطّاف ويروى له صريفٌ صريفُ القعو على البَدَل والنصب أجود *

٩ كَأَنَّ رَحْلِى وَقَدْ زالَ ٱلنَّهارُ بِنا   بِذِى ٱلْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ

زال النهار بنا معناه انْتَصَف وبنا بمعنى علينا والجليل الثُمام اى بموضع فيه ثُمامٌ والمستأنس الناظر بعَيْنِه ومنه إِنّى آنَسْتُ نارًا أى ابْصَرْتُ ومنه قيل إنسان لأنّه مَرْئِيٌّ ويروى على مُسْتَوْجِسٍ وهو الذى قد أوْجَس فى نفسه الفزَع فهو ينظُر *

١٠ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مَوْشِيٍّ أَكارِعُهُ   طاوِى ٱلْمَصِيرِ كَسَيْفِ ٱلصَّيْقَلِ ٱلْفَرَدِ

خصّ وحش وجرةَ لانّها فَلاة يقال انّ فيها سِتّين مِيلاً والوحش يكثر بها ويقال إنّها قليلة الشرب فيها والموشيّ الذى فيه ألوان مختلفة وقوله طاوى المصير اى ضامرهُ والمصير المعا وجمعه مُصْرانٌ وجمع مُصْران مَصارِينُ وقوله كسيف الصيقل اي هو يلمَع وقوله الفَرَد اى ليس له نظير *

١١ سَرَتْ عَلَيْـهِ مِنَ ٱلْجَوْزَآءِ سارِيَةٌ   تُزْجِى ٱلشَّمـالُ عَلَيْهِ جامِدَ ٱلْبَرَدِ

قوله سرت عليه من الجوزآء سارية كمعنى قولهم مُطِرْنا بِنَوْءِ كذا وتزجى تَسُـوق وجامد البـرد ما صلُب منه *

١٢ فَٱرْتاعَ مِنْ صَوْتِ كَلّابٍ فَباتَ لَهُ   طَوْعُ ٱلشَّوامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَّمِنْ صَرَدِ

ارتاع فَزِعَ وقوله له الهآء فى له عائدة على الكلّاب وان شئت على الصوت قال الأصمعي المعنى فبات له [ما] أطاعَ شَوامِتَهُ من الخوف وقال ابو عبيدة المعنى فبات له ما يَسُرُّ الشوامتَ ويروى طَوْعَ الشوامتِ ومن روى هذه الرواية فالشوامت عنده القوائم يقال للقوائم شوامت الواحدة شامِتَة اى فبات يَطُوعُ للشوامتِ اى يَنْقاد لها اى فبات قائمًا *

١٣ فَبَثَّهُنَّ عَلَيْـهِ وَٱسْتَمَـرَّ بِهِ   صُمْعُ ٱلْكُعُوبِ بَرِيئاتٌ مِنَ ٱلْحَرَدِ

بثّهن فرّقهن والصمع الضَوامر الواحدة صَمْعآء واستمرّ به اى استمرّت به قوائمُهُ والكعوب جمع كَعْب وهو المَفْصِل من العِظام وكل مفصل من العظام كعب عند العرب وأصل الحَرَد استرخآءُ عَصَبٍ فى يَدِ البعير من شدّة العِقال وربّما كان خِلْقَةً و إذا كان به نَفَضَ يَدَيْهِ وضرب بهما الارض ضربًا شديدا *

١٤ فَهابَ ضُمْرانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزِعُهُ   طَعْنَ ٱلْمُعارِكِ عِنْدَ ٱلْمُحْجَرِ ٱلنَّجُدِ

وروى الأصمعي وكانَ ضُمْرانُ مِنْهُ ومن رفَع طَعْنُ المعارِكِ رفَعه بقوله يوزعه وضمران اسم كَلْبٍ ويوزعه يُغْرِيه وقوله منه اى من الثَّوْر *

١٥ شَكَّ ٱلْفَرِيصَةَ بِٱلْمِدْرَى فَأَنْفَذَها   شَكَّ ٱلْمُبَيْطِرِ إِذْ يَشْفِى مِنَ ٱلْعَضَدِ

الفريصة المُضْغَة التى تُرْعَد من الدابّة عند البَيْطار ويريد بالمدرى قَرْنَ الثور اى شكّ فريصةَ الكلبِ بقرنه والعَضَد دآءٌ ياخُذ فى العَضُد يقال عَضِدَ يَعْضَدُ عَضَدًا *

١٦ كَأَنَّهُ خارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ   سَفُّودُ شَرْبٍ نَّسُوهُ عِنْدَ مُفْتَـأَدِ

الهآء من كأنّه تعود على المِدْرَى وخارجًا حال والخبر سَفّود شرب والمفتأد المُشْتَوَى *

١٧ فَظَلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى ٱلرَّوْقِ مُنْقَبِضًا   فِى حالِكِ ٱللَّوْنِ صَدْقٍ غَيْرِ ذِى أَوَدِ

يعجم يمضُغ والروق القرن والحالك الشديدُ السَواد والصدق الصُلْب والأَوَد العَوَج *

١٨ لَمّا رَأَى واشِقٌ إِقْعاصَ صاحِبِـهِ   وَلا سَبِيلَ إِلَى عَقْـلٍ وَّلا قَوَدِ

واشق إسم كلب والإقعاص المَوْتُ الوَحِيّ وأصله من القُعاص وهو دآء ياخذ الغَنَم لا يُلْبِثُها حتّى تموت *

١٩ قالَتْ لَهُ ٱلنَّفْسُ إِنِّى لا أَرَى طَمَعًا   وَّإِنَّ مَوْلاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدِ

المولى الناصر وقوله قالت له النفس تمثيل اى حدّثته نفسه بهذا *

٢٠ فَتِلْكَ تُبْلِغُنِى ٱلنُّعْمانَ إِنَّ لَهُ   فَضْلًا عَلَى ٱلنّاسِ فِى ٱلْأَدْنَى وَفِى ٱلْبَعَدِ

فتلك يعنى ناقته التى شبّهها بهذا الثور والبَعَد قيل إنه مصدر يستوى فيه لفظ الواحد والاثنين والجمع والمذكّر والمؤنّث وقيل إنه جمع باعِدٍ كما يقال خادِمٌ وخَدَمٌ ومعنى فى الأُدنى وفى البعد كمعنى القريب والبعيد ومن روى البُعُد فهو جمع بعيد *

٢١ وَلا أَرَى فاعِلًا فِى ٱلنّاسِ يُشْبِهُهُ   وَما أُحاشِى مِنَ ٱلْأَقْوامِ مِنْ أَحَدِ

المعنى ولا أرى فاعلا يفعل الخير يشبهه ومعنى وما أحاشى وما أَستَثنى كما تقول حاشَى فلاناً وان شئت خَفَضْتَ إلّا أن النصب أجود لانّه قد اشْتُقّ منه فِعْلٌ وحُذِفَ منه كما يُحْذَفُ من الفعل قال الله عزّ وجلّ قُلْنَ حاشَ لِلّٰهِ ومن زائدة فى قوله من أحد *

٢٢ إِلّا سُلَيْمٰنَ إِذْ قالَ ٱلْإِلٰهُ لَهُ   قُمْ فِى ٱلْبَرِيَّةِ فَٱحْدُدْها عَنِ ٱلْفَنَدِ

إلّا سليمن فى موضع نصب على البدل من موضع أحد وإن شئت على الاستثناء ويروى اذ قال المَليكُ له ويروى فَٱزْجُرْها عن الفند والحَدّ المَنْع والفند الخطأ *

٢٣ وَخَيِّسِ ٱلْجِنَّ إِنِّى قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ   يَبْنُونَ تُدْمُرَ بِٱلصُّفّاحِ وَٱلْعُمُدِ

خيّس اى ذَلّلْ والصُّفّاح جمع صُفّاحة وهي حجارة رِقاق عِراض *

٢٤ فَمَنْ أَطاعَ فَأَعْقِبْهُ بِطاعَتِـــهِ   كَما أَطاعَكَ وَٱدْلُلْهُ عَلَى ٱلرَّشَدِ

٢٥ وَمَنْ عَصاكَ فَعاقِبْهُ مُعاقَبَةً   تَنْهَى ٱلظَّلُومَ وَلا تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدِ

الضَمَد الحِقْد يقال ضَمِدَ يَضْمَد ضَمَدًا فهو ضَمِدٌ *

٢٦ إِلّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سابِقُهُ   سَبْقَ ٱلْجَوادِ إِذا ٱسْتَوْلَى عَلَى ٱلْأَمَدِ

قوله أو من أنت سابقه اى لمثلك فى حالك او لمن فَضْلُكَ عليه كفضل السابق على المُصَلّى اى ليس بينك وبينه فى الفضل والشرف إلّا يسيرٌ استولى عليه إذا غَلَبَ عليه والأمد الغاية *

٢٧ وَٱحْكُمْ كَحُكْمِ فَتاةِ ٱلْحَيِّ إِذْ نَظَرَتْ   إِلَى حَمامٍ سِراعٍ وارِدِ ٱلثَّمَـــدِ

اى كُنْ حكيماً كفتاة الحيّ إذ أصابَتْ وجعلتِ الشيءَ فى موضعه وهي لم تحكم بشيء إنما قالت قولاً فأصابت فيه ومعناه كن فى أَمْرِى حكيمًا ولا تَقْبَل ممّن سَعَى بى والثمد الماء القليل *

٢٨ قالَتْ أَلا لَيْتَما هٰذا ٱلْحَمامُ لَنـا   إِلَى حَمامَتِنا وَنِصْفُــهُ فَقَــدِ

يروى الحمامُ والحمامَ وكذلك نصفُه ونصفَه فاذا نصبته تكون ما زائدة وإذا رفعته تكون كافّةً لِلَيْتَ

عن العَمَل و يصير ما بعدها مُبتدأً و خبرًا كما تقول إنّما زيدٌ مُنطلق و قَدْ بمعنى حَسْب *

٢٩ يَحُفُّهُ جانِبا نِيْقٍ وَتُتْبِعُهُ مِثْلَ ٱلزُّجاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ ٱلرَّمَدِ

يحُفّه يكون فى ناحِيَته و النِّيْق أعلى الجبل قال الأصمعي إذا كان الحمام بين جانبَيْ نيقٍ كان أشدَّ لِعَدَدِه لأنه يتكاثَف و يكون بعضه فوق بعض و إذا كان فى موضع واسع كان أسْهَل لعدده و وصف أنّها قد أسْرَعَت قال ابو عبيدة وهي عَيْنُ اليَمامةِ و زَرْقآءُ اليمامةِ و قوله مثلَ الزُجاجة يعني عَيْنَها و لم تُكْحَل من الرَمَدِ اى لم تُرْمَدْ فتُكْحَلَ *

٣٠ فَحَسَبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَما حَسَبَتْ تِسْعًا وَتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ

ويروى كما زَعَمَتْ و ألفوه وجدوه و كان الحمام الذى رأته سِتّةً و سِتّين ولها حمامةٌ فى بيتها فلمّا عَدّت الحمامَ الذى رأته قالت

لَيْتَ ٱلْحَمامَ لِيَهْ إِلَى حَمامَتِيَهْ
وَنِصْفُهُ قَدِيَهْ تَمَّ ٱلْحَمامُ مِيَهْ

وقولها إلى حمامتيه اى مع حمامتيه فيكون سَبْعةً وستّين ونصفُ ما رأته ثلثةٌ و ثلثون فيكون مائةً كما قالت .

٣١ فَكَمَّلَتْ مِائَةً فِيها حَمامَتُها وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِى ذٰلِكَ ٱلْعَدَدِ

قال الاصمعي الحِسْبة الجِهَة التى يُحْسَب منها وهي مثل اللِبْسة و الجِلْسة فقال اسرعت أخْذًا فى تلك الجهة ويقال ما أسْرَعَ حِسْبَتَهُ اى حِسابَه و الحَسْبة المرّة الواحدة *

٣٢ أَعْطَى لِفارِهَةٍ حُلْوٍ تَوابِعُها مِنَ ٱلْمَواهِبِ لا تُعْطَى عَلَى نَكَدِ

اى لا أرى فاعلا فى الناس يُشْبِهه أَعْطَى لفارهة ويروى على حَسَدِ ويروى حُلْوٌ تَوابِعُها على الابتدآء و الخبر و المبتدأ و الخبر فى موضع جرّ *

٣٣ اَلْواهِبُ ٱلْمِائَةَ ٱلْأَبْكارَ زَيَّنَها سَعْدانُ تُوضِحَ فِى أَوْبارِها ٱللِّبَدِ

و يروى المائةَ الجُرْجُورَ والجرجور الضِخام ويكون للواحد والجمع على لفظ واحد والسَعْدان نَبْت تَسْمَنُ عليه الإبلُ وتَغْزُر ألبانُها ويطيب لحمُها وتوضح اسم موضع ومن روى يُوضِحُ بالياء فانه يذهب إلى أن معناه يَبِينُ وهو فِعْل واللِبَد ما تلبَّد من الوَبَر الواحدة لِبْدة و يروى فى الاوبار ذى اللِبَدِ *

٣٤ وَٱلسّاحِباتِ ذُيُولَ ٱلمِرْطِ فَنَّقَها بَرْدُ ٱلْهَواجِرِ كَٱلْغِزْلانِ بِٱلْجَرَدِ

و يروى الراكضاتِ وعنى بالساحبات الجَوارِيَ وفنّقها طيَّب عَيْشَها اى لا تسير فى شِدّة الحَرّ و يروى أنَّقَها اى اعْطاها ما يُعْجِبُها والجَرَد الموضع الذى لا يُنْبِت *

٣٥ وَٱلْخَيْلَ تَمْزَعُ غَرْبًا فِى أَعِنَّتِها كَٱلطَّيْرِ تَنْجُو مِنَ ٱلشُّؤْبُوبِ ذِى ٱلْبَرَدِ

ويروى تَنْزَعُ وتمزع تمرّ مَرًّا سريعًا ويروى رَهْوًا والرَّهْو الساكن وغربا اى حِدَّةً والشؤبوب السحاب العظيم القَطْرِ القليل العَرْضِ الواحدة شؤبوبة قيل ولا يقال لها شؤبوبة حتّى يكون فيها بَرَدٌ *

٣٦ وَٱلْأُدْمَ قَدْ خُيِّسَتْ فُتْلًا مَرافِقُها مَشْدُودَةً بِرِحالِ ٱلْحِيرَةِ ٱلْجُدُدِ

الأُدم النُوق وخيّست ذُلّلت ويقال جُدَدٌ وجُدُدٌ والضمّ اَجْوَد لانّه الأَصْل ولئلّا يُشْكِل بجمع جُدّةٍ ومن قال جُدَد فى جمع جديد اَبْدَل من الضمّة فتحةً لخِفّة الفتحة *

٣٧ فَلا لَعَمْرُ ٱلَّذِى قَدْ زُرْتُهُ حِجَجًا وَما هُرِيقَ عَلَى ٱلْأَنْصابِ مِنْ جَسَدِ

هُريق وأُريق واحد والأَنصاب حِجارة كانت الجاهليّةُ تُنْصِبها وتذبح عندها والجسد هنا الدم والجَسَد والجِساد صِبْغ *

٣٨ وَٱلْمُؤْمِنِ ٱلعائِذاتِ ٱلطَّيْرَ يَمْسَحُها رُكْبانُ مَكَّةَ بَيْنَ ٱلْغَيْلِ وَٱلسَّنَدِ

العائذات ما عاذ بالبَيْتِ من الطير وروى ابو عبيدة بين الغِيْلِ والسَّعَدِ بكسر الغين وقال هما أَجَمَتانِ كانتا بين مكّة ومِنًى وانكر الأَصمعي هذه الرواية وقال انّما الغِيْل بكسر الغين الغَيْضة والغَيْل بفتح الغين المآء وانما يعنى النابغة ما كان يخرج من أبى قُبَيْس *

٣٩ ما إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ إِذًا فَلا رَفَعَتْ سَوْطِى إِلَيَّ يَدِى

إن هنا توكيد الّا أنها تكفّ ما عن العَمَل كما أنّ ما تكفّ إنّ عن العمل فى قولك إنّما زيدٌ مُنطلق ومعنى فلا رفعت سوطى إليّ يدى اى شُلّتْ *

٤٠ إِذًا فَعاقَبَنِى رَبِّى مُعاقَبَةً قَرَّتْ بِها عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِٱلْحَسَدِ

٤١ هٰذا لِأَبْرَأَ مِنْ قَوْلٍ قُذِفْتُ بِهِ طارَتْ نَوافِذُهُ حَرًّا عَلَى كَبِدِى

النوافذ تمثيل من قولهم جُرْحٌ نافذٌ اى قالوا قولا صار حرّه على كَبِدى وشَقِيْتُ بهم *

٤٢ مَهْلًا فِدآءً لَكَ ٱلْأَقْوامُ كُلُّهُمُ وَما أُثَمِّرُ مِنْ مالٍ وَمِنْ وَلَدِ

اُثَمّر اَجْمَعُ ويروى فدآءً على المصدر والمعنى الأَقوام كلّهم يَفْدُونك فداءً ويروى فَدآءِ بمعنى بِيفْدِيك فَبناه كما بُنِيَ الامرُ نحو دَراكِ وتَراكِ لانّه بمعنى أَدْرِكْ وأُتْرُكْ *

٤٣ لا تَقْذِفَنِّى بِرُكْنٍ لا كِفآءَ لَهُ وَلَوْ تَأَثَّفَكَ ٱلْأَعْدآءُ بِٱلرِّفَدِ

الكِفآء المِثْل وتأثّفك الأَعدآء احْتَوَشُوكَ فصاروا منك موضعَ الأَثافِيّ من القِدْرِ ومعنى بالرِفَد اى يتعاوَنون عليّ ويَسْعَون بى عندك *

٤٤ فما الفُراتُ إذا جاشت غواربُهُ ترمي أواذيُّهُ العِبْرَيْنِ بالزَّبَدِ

جاشت فارَتْ والغوارب ما علا منه الواحد غاربٌ والأَواذيُّ الأمواج والعِبْرانِ الشَّطّانِ *

٤٥ يَمُدُّهُ كُلُّ وادٍ مُزْبِدٍ لَجِبٍ فيهِ حُطامٌ مِنَ اليَنْبُوتِ والخَضَدِ

ويروى كلّ وادٍ مُتْرَعٍ ويروى فيه رُكامٌ والمُتْرَع المملوء واللجب ذو الصَّوْت والركام المُتكاثف والينبوت ضرب من النَّبْت والخضد ما ثُنِيَ وكُسِرَ من النبت *

٤٦ يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ المَلّاحُ مُعْتَصِمًا بالخَيْزُرانَةِ بَعْدَ الأَيْنِ والنَّجَدِ

وروى ابو عبيدة بالخَيْسَفُوجَةِ من جَهْدٍ ومن رَعَدٍ والخَيْزُرانة كلّ ما ثُنِيَ والنَّجد العَرَق من الكَرْب وقالوا أراد بالخيزرانة المُرْدِيَّ والخيسفوجة قيل هو السُّكّان والأَيْن الإِعْياء *

٤٧ يَوْمًا بأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نافِلَةٍ ولا يَحُولُ عَطاءُ اليَوْمِ دُونَ غَدِ

السيب العطاء والنافلة الزيادة ومعنى ولا يحول عطاء اليوم دون غد إنْ أَعْطَى اليومَ لم يمنَعْهُ ذلك أن يُعْطِيَ في الغد وأضاف إلى الظَّرْف على السعةِ لانّه ليس حقُّ الظروفِ أن يُضافَ إليهـا ويروى يومًا بأَطْيَبَ منه *

٤٨ أُنْبِئْتُ أَنَّ أَبا قابُوسَ أَوْعَدَني ولا قَرارَ علــى زَأْرٍ مِنَ الأَسَدِ

أبو قابوس النُّعمان بن المنذر ويروى نُبِّئْتُ ويقال زَأَرَ الاسدُ يَزْئِر ويَزْأَر زَأْرًا وزَئِيرًا *

٤٩ هٰذا الثَّناءُ فإِنْ تَسْمَعْ لِقائِلِهِ فما عَرَضْتُ أَبَيْتَ اللَّعْنَ بالصَّفَدِ

ويروى فإنْ تَسْمَعْ بِهِ حَسَنًا فلم أُعَرِّضْ أَبَيْتَ اللعنَ بالصَّفَدِ الصَّفَد العَطاء قال الاصمعي لا يكـون الصفد ابتداءً إنّما يكون بمنزلة المُكافأة يقال أَصْفَدْتُه أُصْفِده إِصْفادًا إذا أَعْطَيْتَه والاسم الصَّفَد وصَفَدْتُه أَصْفِدُه صَفْدًا وصِفادًا اذا شَدَدْتَه والاسم ايضا الصَّفَد ومعنى أبيت اللعن اى أَبَيْتَ أن تأتيَ شيئًا تُلْعَنُ عليه *

٥٠ ها إِنَّ تا عِذْرَةٌ إِلّا تَكُنْ نَفَعَتْ فإِنَّ صاحِبَها قَدْ تاهَ في البَلَدِ

ويروى فإنّ صاحبَها مُشارِكُ النَّكَدِ تا بمعنى هذه ويروى انّ ذي عِذْرَةٌ ويروى انّها عِذْرة وعِذْرة وعُذْرة ومَعْذِرة واحد ومعنى انّها اى انّ هذه القصيدة عُذْرٌ اى ذات عُذْرٍ *



قال مُحَمَّدُ بن عَمْرِو بن أبي عَمْرٍو الشَّيْبانيُّ كان من حديث عَبِيدِ بن الأَبْرَصِ

ابن حَنْتَمِ بن عامر بن فِهْر بن مالك بن الحارث بن سَعْد بن ثَعْلَبَةَ بن دُودانَ بن أَسَدِ بن خُزَيْمَةَ ابن مُدْرِكَةَ بن الْيَاسِ بن مُضَرَ بن نِزارِ بن مَعَدّ بن عَدْنانَ أنه كان رجلاً مُحْتاجاً ولم يكن له مال فاقبل ذاتَ يومٍ ومعه غُنَيْمَةٌ له ومعه أُخْتُه ماوِيَةُ لِيُورِدَ غَنَمَه فمنعه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبَّهه فانطلق حَزِيناً مهموماً لما صنع به المالكيُّ حتّى أتى شَجَراتٍ فاستظلّ هو واخته تحتهنّ فناما فزعم أن المالكيَّ نظر إليه نائمًا واخته الى جَنْبِه فقال

ذاكَ عَبِيدٌ قَدْ أَصابَ مَيّا ... يا لَيْتَهُ أَلْقَحَها صَبِيّا
فَحَمَلَتْ فَوَلَدَتْ ضاوِيّا

فسمعه عبيدٌ فساءَه فرفع يدَيْه نحو السماء فابتهل فقال اللّهمّ ان كان هذا ظلَمَني ورَماني بالبُهْتان فأَدِلْني منه ثمّ نام ولم يكن قبلَ ذلك يقول شعراً فأتاه آتٍ في المَنام بكُبّةٍ من شَعَرٍ حتّى ألقاها في فيه ثم قال له قُمْ فقام وهو يرتجز ببني مالك وكان يقال لهم بنو الزِّنْيَة فقال

يا بَنِي الزِّنْيَةِ ما غَرَّكُمُ ... لَكُمُ الوَيْلُ بِسِرْبالٍ حُجُرْ

ثم اندفع في قول الشعر فقال

١ أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ ... فَالْقُطَبِيّاتُ فَالذَّنُوبُ
٢ فَراكِسٌ فَثُعالِباتٌ ... فَذاتُ فِرْقَيْنِ فَالْقَلِيبُ

ويروى فثُعَيْلِباتٌ وراكِس وثُعالبات موضعان والقليب البئر *

٣ فَعَرْدَةٌ فَقَفا حِبِرٍّ ... لَيْسَ بِها مِنْهُمُ عَرِيبُ

ويروى نَعْرَدَةٌ ويروى فقفا عِبِرٍّ وعَرِيبٌ أحَدٌ لا يُسْتعمَل إلّا في النَّفي *

٤ وَبُدِّلَتْ مِنْ أَهْلِها وُحُوشًا ... وَغَيَّرَتْ حالَها الْخُطُوبُ
٥ أَرْضٌ تَوارَثُها شَعُوبُ ... وَكُلُّ مَنْ حَلَّها مَحْرُوبُ

شَعُوبُ اسم للمَنِيّة ويروى فَكُلُّ مَنْ حلّها ومحروب مسلوب .

٦ إِمّا قَتِيلٌ وَإِمّا هالِكٌ ... وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ

وإمّا قتيلاً وإمّا هالكاً يريد إمّا أن يكون ذلك المحروب قتيلا وإمّا أن يكون هالكا وقوله والشيب شين لمن يشيب يقول ان لم يُقتَل وعُمِّر حتّى يشيب فشيبُه شين له وكانوا يستحبّون أن يموتَ الرجلُ وفيه بقيّةٌ قبل أن يفرط به الكِبَر *

٧ عَيْناكَ دَمْعُهُما سَرُوبُ كَأَنَّ شَأْنَيْهِما شَعِيبُ

سَرُوب من سَرَبَ الماءُ يَسْرُب والشَعِيب المَزادة المُنْشَقّة والشأن مَجْرَى الدَمْع *

٨ واهِيَةٌ أَوْ مَعِينٌ مُمْعِنٌ مِنْ هَضْبَةٍ دُونَها لُهُوبُ

ويروى أو مَعِينٌ مَعْنٍ ويروى أَوْ هَضْبَةٌ وواهية بالِيَة والمَعِين الذى ياتى على وَجْه الأَرض من الماء فلا يردّه شيءٌ والمُمْعِن المُسْرِع واللهوب جمع لَهْب وهو شَقٌّ فى الجَبَل يقول كأنّ دمعه ماء يُمْعِن من هذه الهضبة مُنْحَدِرًا وإذا كان كذلك كان أَسْرَعَ له اذا انحدر إلى أَسْفَلَ وفى أَسْفَلها لهوبٌ *

٩ أَوْ فَلَجٌ بِبَطْنِ وادٍ لِلْماءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيبُ

فَلَجٌ نَهْر صغير وقَسِيبُ الماء وأَلِيلُه وتَجِيجُه وعَجِيجُه صَوْتُ جَرْيِه *

١٠ أَوْ جَدْوَلٌ فِي ظِلالِ نَخْلٍ لِلْماءِ مِنْ تَحْتِهِ سُكُوبُ

الجدول النهر الصغير وسُكوب أراد انْسِكابٌ فلم يُمْكِنْهُ القافِيَة *

١١ تَصْبُو وَأَنَّى لَكَ ٱلتَّصابِى أَنَّى وَقَدْ راعَكَ ٱلْمَشِيبُ

تصبو من الصَبْوَة يعنى العِشْق أنّى لك اى كيف لك بهذا بعدما قد صِرْتَ شَيْخًا وراعك أَفْزَعَك *

١٢ إِنْ يَكُ حُوِّلَ مِنْها أَهْلُها فَلا بَدِيٌّ وَلا عَجِيبُ

ويروى انْ تَكُ حالَتْ وَحُوِّلَ مِنْها أَهْلُها فلا بديء ولا عجيب حالت تغيَّرَتْ عن حالِها وحُوِّلوا نُقِلوا والبديء المُبْتَدَأ اى ليس أَوّلَ ما خَلا من الديارِ وليس ذلك بعَجَبٍ وقد يكون بديء بمعنى عجيب رأَيْت أمرًا بديئًا وفَرِيًّا اى عجيبًا *

١٣ أَوْ يَكُ قَدْ أَقْفَرَ مِنْها جَوُّها وَعادَها ٱلْمَحْلُ وَٱلْجُدُوبُ

جَوّها وَسَطُها وعادَها أصابَها وأَصْله من عِيادة المَرِيض ويروى أو يَكُ أَقْفَرَ منها أَهْلُها والمَحْل والجَدْب واحد *

١٤ فَكُلُّ ذِى نِعْمَةٍ مَخْلُوسُها وَكُلُّ ذِى أَمَلٍ مَكْذُوبُ

المخلوس والمسلوب واحد اى كل من أَمَّلَ أَملًا مكذوب اى لا ينالُ كُلَّ ما يُؤَمِّل *

١٥ وَكُلُّ ذِى إِبِلٍ مَوْرُوثٌ وَكُلُّ ذِى سَلَبٍ مَسْلُوبُ

ويروى مُوْرِثُها اى يُورِثُها غَيْرَه يقول مَنْ كان له شيء سَلَبَه من غيرِهِ فهو يُسْلَب يومًا أيضا ولم يَدُمْ ذلك له اى ياتى عليهم الموت *

١٦ وَكُلُّ ذِى غَيْبَةٍ يَؤُوبُ وَغائِبُ ٱلْمَوْتِ لا يَؤُوبُ

١٧ أَعاقِرٌ مِثْلُ ذاتِ رِحْمٍ   أَوْ غانِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ

العاقر من النساء التى لا تلد ومن الرمال التى لا تُنْبِت شيئًا وأراد بذات رحم الولود اى لا تَسْتوى التى تلد والتى لا تلد ولا يستوى من خرج فغنم ومن خرج فرجع خائبًا •

١٨ مَنْ يَسْأَلِ النّاسَ يَحْرِمُوهُ   وَسائِلُ اللّهِ لا يَخِيبُ

قال ابن الأعرابي هذا البيت ليَزيدَ بن ضَبَّةَ الثقفي •

١٩ بِاللّهِ يُدْرَكُ كُلُّ خَيْرٍ   وَالْقَوْلُ فِي بَعْضِهِ تَلْغِيبُ

تلغيب اى ضَعْف من قولهم سَهْمٌ لَغْبٌ إذا كانت قُذَذُهُ بُطْنانًا وهو رَدِيء ورجل لَغْبٌ ضعيف •

٢٠ وَاللّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ   عَلّامُ ما أَخْفَتِ الْقُلُوبُ

٢١ أَفْلِحْ بِما شِئْتَ فَقَدْ يُبْلَغُ بِالضَّعْفِ وَقَدْ يُخْدَعُ الأَرِيبُ

ويروى أفْلِجْ بالجيم وأَفْلِحْ بالحاء من الفَلاح وهو البَقاء اي عِشْ كَيْفَ شئتَ فلا عليك ألّا تُبالِغَ فقد يُدْرِكُ الضعيفُ بضَعْفه ما لا يدرك القويُّ وقد يخدع الأريب العاقل عن عَقْله ويروى فقد يُدْرَكُ بالضَّعْف قيل سألَ سعيدُ بن العاصي الحُطَيْئةَ من اشعر الناس قال الذى يقول أفْلِحْ بما شئتَ البيت •

٢٢ لا يَعِظُ النّاسُ مَنْ لا يَعِظُ الدَّهْرُ وَلا يَنْفَعُ التَّلْبِيبُ

ويروى مَنْ لَمْ يَعِظِ الدَّهْرُ يقول من لم يَتَّعِظْ بالدهر فإن الناسَ لا يقدرون على عِظَتِه والتلبيب تكلُّف اللُّبِّ من غَيْر طِباعٍ ولا غَريزةٍ •

٢٣ إِلّا سَجِيّاتُ ما الْقُلُوبِ   وَكَمْ يَصِيرَنَّ شانِئًا حَبِيبُ

ما صلة يقول لا ينفع التلبيبُ إلّا سجيّاتُ القلوبِ والشانئ المُبْغِض يقول كثيرًا مّا يتحوّل العدوّ صديقًا ويروى إلّا سَجايا من القلوب يقول لا يَنْفَعُ إلّا من كانت سَجِيَّتُهُ اللُّبَّ •

٢٤ ساعِدْ بِأَرْضٍ إِذا كُنْتَ بِها   وَلا تَقُلْ إِنَّنِي غَرِيبُ

ساعِدْ من المساعَدة اى ساعِدْهم ودارِهم والّا أخْرجوك من بينهم وقيل لا تقل إننى غريب اى وأتِهِمْ على أمورهم كلّها ولا تقل لا أفعَلُ ذلك لأنى غريب •

٢٥ قَدْ يُوصَلُ النّازِحُ النّائِي وَقَدْ يُقْطَعُ ذُو السُّهْمَةِ الْقَرِيبُ

النازح والنائي واحد ويقطع يُعَقّ والسهمة النصيب وذوالسهمة ذو السَّهْم والنصيب يكون لك فى الشيء يقول يَعُقّ الناسُ ذا قرابتهم ويَصِلون الأباعدَ فلا يمنعنّك إذا كُنْتَ فى غُرْبةٍ أن تُخالطَ الناسَ بالمساعَدة لهم •

٢٦ وَٱلْمَرْءُ ما عاشَ فِي تَكْذِيبٍ　　طُولُ ٱلْحَيــاةِ لَهُ تَعْذِيبُ

يقول الحياةُ كَذِبٌ وطولُها عَذابٌ على من أُعْطِيَها لِما يُقاسِي من الكِبَرِ وغَيْرِهِ من غِيَرِ الدَّهْرِ *

٢٧ بَلْ رُبَّ ماءٍ وَرَدْتُهُ آجِنٍ　　سَبِيلُــهُ خائِفٌ جَــدِيبُ

آجِن متغيِّر خائف أراد أنّه مَخُوفُ المَسْلَكِ وقد يقوم الفاعل مقام المفعول ويروى يا رُبَّ ماءٍ صَرًى وَرَدْتُهُ جمعُ صَراةٍ وهو المتغيِّر الأَصْفَر ويروى وَرَدْتُ آجِنٍ *

٢٨ رِيشُ ٱلْحَمامِ عَلَى أَرْجائِهِ　　لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ وَجِيبُ

أَرْجآؤُه نَواحِيهِ والوجيب الخَفَقانُ *

٢٩ قَطَعْتُــهُ غُدْوَةً مُشِيحًـــا　　وَصاحِبِي بادِنٌ خَبُــوبُ

مُشيحًـــا اى مُجِدًّا وبادِن ناقة ذات بَدَنٍ وجِسْمٍ وخبوب تَخُبُّ في سَيْرِها قطعته يعنى المــآء ويروى هَبَطْتُهُ *

٣٠ عَيْــرانَةٌ مُؤْجَدٌ فَــقارُها　　كَأَنَّ حارِكَهــا كَثِيــبُ

ويروى مُضَبَّرٌ فَقارُها قال أبو عمرو المؤجد الذى يكون عَظْمُ فقارِها واحدًا ومضبَّر مُوَثَّق واصلـه من الإِضْبارة وهي الحُزْمة من الكُتُب والفقار خَرَزُ الظَّهْرِ وحاركها مِنْسَجُهـــا والكثيب الرَّمْل وصف حاركـــا بالإشراف والمَلاسة *

٣١ أَخْلَفَ ما بازِلًا سَدِيسُها　　لا حِقَّــةٌ هِيَ وَلا نَيُــوبُ

أَخْلَفَ أتى عليها سَنَةٌ بعد ما بَزَلَتْ والسديس يَنْبُتُ قبل البازل والبازل بعده فاذا جاوز البُزولَ بعده بعامٍ قيل مُخْلِفُ عامٍ ومخلف عامَيْنِ وأعوامٍ وما صِلة كأنّه قال أَخْلَفَ بازِلًا يقول سَقَطَ السديسُ وأخلف مكانَه البازِلَ *

٣٢ كَأَنَّها مِنْ حَمِيــرِ عاناتٍ　　جَوْنٌ بِصَفْحَتِـــهِ نُدُوبُ

اى كأن هذه الناقة حِمارٌ جَوْنٌ والجون يكون أبيض وأسود وصفحته جَنْبُه ويروى كأنها من حمير غابٍ وغابٌ مكان وندوب آثار العَضّ *

٣٣ أَوْ شَبَبٌ يَرْتَعِي ٱلرُّخامَى　　تَلُفُّــهُ شَمْــأَلٌ هَبُــوبُ

الشبب الذى قد تَمَّ شَبابُه وسِنُّه والمُشِبّ والشَبُوب واحد والرخامى نبت وتلفّه يعنى تلفّ النَّوْرَ والرِّيحَ ... إيّاه من كلّ وجهٍ والهبوب الهابّة ويروى يَحْفِرُ الرخامى ويَحْتَفِرُ *

... فَذاكَ عَصْــرٌ وَقَدْ أَرانِي　　تَحْمِلُنِــي نَهْــدَةٌ سُرْحُوبُ

اى ذاك دَهْرٌ قد مَضَى فعلَتُ فيه ذلك ونهدة فَرَسٌ مُشْرِفة وسرحوب سريعة سَرِيحة السَّيْرِ سَمْحة وقيل طويلة الظهر *

٣٥ مُضَبَّرٌ خَلْقُها تَضْبِيرًا ... يَنْشَقُّ عَنْ وَجْهِها ٱلسَّبِيبُ

مضبّر مُوثَّق والسبيب ههنا شَعَرُ الناصِيَة يقول هي حادّة البَصَر فناصيتها لا تَسْتُر بصرَها *

٣٦ زَيْتِيَّةٌ نَائِمٌ عُرُوقُها ... وَلَيِّنٌ أَسْرُها رَطِيبُ

ويروى ناعمٌ ونائم عروقها اى ساكنة لِصِحّتها وليّن من اللِّين وأسرها خَلقها الذى خَلَقها اللهُ عليه ورطيب مُتَثَنٍّ وقيل فى قوله نائم عروقها اى ليست بِنَاتِئَةِ العروقِ وهي غليظة فى اللحم *

٣٧ كَأَنَّهَا لِقْوَةٌ طَلُوبُ ... تَخِرُّ فِى وَكْرِها ٱلْقُلُوبُ

اللِقوة العُقاب سمّيت بذلك لانها سريعة التَّلَقِّي لِما تطلب والقلوب يعني قلوبَ الطَّيْرِ ويروى تَيْبَسُ فى وكرها القلوب *

٣٨ بَاتَتْ عَلَى إِرَمٍ عَذُوبًا ... كَأَنَّهَا شَيْخَةٌ رَقُوبُ

ويروى على إِرَمٍ رابِيَةً والإرم العَلَمُ والعذوب الذى لا يأكل شيئًا والرقوب التى لا يبقى لها ولدٌ يقول باتت لا تاكل ولا تشرب كانها عَجُوز تاكل يمنعها الثَّكْلُ من الطعام والشراب *

٣٩ فَأَصْبَحَتْ فِى غَدَاةِ قِرَّةٍ ... يَسْقُطُ عَنْ رِيشِها ٱلضَّرِيبُ

ويروى فى غداةِ قُرٍّ ويروى يَنْحَطُّ عن ريشها والضريب الجَليد وضُرِبَتِ الأرضُ إذا أصابها الضريبُ *

٤٠ فَأَبْصَرَتْ ثَعْلَبًا سَرِيعًا ... وَدُونَهُ سَبْسَبٌ جَدِيبُ

ويروى فأبصرت ثعلبًا مِنْ ساعةٍ ويروى ودونَ مَوْقِعِهِ شُنْخُوبُ الشناخيبُ رؤوس الجبال ويروى ودونها سَرْبَخٌ وهي أرض واسعة ويروى فأبصرت ثعلبًا بعيدًا *

٤١ فَنَفَضَتْ رِيشَها وَوَلَّتْ ... فَذَاكَ مِنْ نَهْضَةٍ قَرِيبُ

ويروى نَشَرَتْ ريشَها فانتفضتْ ولَمْ تَطِرْ نَهْضَها قريبٌ يقول نفضتِ الجليدَ عن ريشها والنهضة الطيَرانُ يقول حين رات الصيد بالغداة وقد وقع عليها الجليد نشرت ريشها وانتفضتْ رَمَتْ بذلك عنها لِيُمْكِنَها الطيرانُ وإنّما خصّ بها النَدَى والبَلَلَ لانّها أنشطَ ما تكون فى يوم الطَلِّ وقيل لأنّها تُسْرِع الى أفْرُخِها خوفًا عليها من المطرِ والبَرَدِ كما قال

لا يَأْمَنانِ سِباعَ الليلِ او بَرَدًا ... إنْ أظْلَما دُونَ أطفالٍ لها لَجَبُ

وبيتُ عبيدٍ يدلّ على خلاف هذا لانّه لم يقُلْ إنّها راحتْ إلى أفرخها بل وصفها بانّها أصبحت والضريب

على ريشها فطارت إلى الثعلب يقول هي قريب أن تَنْهَضَ إذا ما رأت صَيْدَها *

٤٢ فَٱشْتَالَ وَٱرْتَاعَ مِنْ حَسِيسٍ وَفِعْلَهُ يَفْعَلُ ٱلْمَذْؤُوبُ

اشتال يعني الثعلب رفع بذَنَبِه من حسيس العقاب ويروى مِنْ خَشْيَتِها ومن حَسِيْسِها والمذؤوب والمزؤود الفَزِعُ ذُئِبَ فهو مذؤوب *

٤٣ فَنَهَضَتْ نَحْوَهُ حَثِيثَةً وَحَرَدَتْ حَرْدَهُ تَسِيبُ

نهضت طارت نحو الثعلب سريعةً وحَرَدَت قَصَدَتْ وتسيب تَنْسَابُ *

٤٤ فَدَبَّ مِنْ رَأْيِها دَبِيبًا وَٱلْعَيْنُ حِمْلاقُها مَقْلُوبُ

دبّ يعني الثعلب لمّا رآها ويروى وَدَبَّ من خَوْفِها دبيبًا والحماليق عُرُوقٌ في العَيْن يقول من الفَزَعِ انْقَلَبَ حِمْلاقُ عينِه وقيل الحملاق جَفْن العين وقيل الحملاق ما بين المَأْقَيْنِ وقيل الحملاق بَياض العين ما خَلا السَّوادَ وقيل العروق التي في بَياض العين *

٤٥ فَأَدْرَكَتْهُ فَطَرَّحَتْهُ وَٱلصَّيْدُ مِنْ تَحْتِها مَكْرُوبُ

ويروى فَخَوَّتَتْهُ *

٤٦ فَجَدَّلَتْهُ فَطَرَّحَتْهُ فَكَدَّحَتْ وَجْهَهُ ٱلْجَبُوبُ

ويروى فَرَنَّعَتْهُ فَوَضَعَتْهُ فكدّحت وجهه الجبوب والجَبُوب قالوا هي الحجارة وقيل الارض الصُّلْبة وقيل القِطْعة من المَدَرِ وقيل وَجْه الأرض وجدّلته طرحته بالجَدالة وهي الأرض *

٤٧ فَعَاوَدَتْهُ فَرَفَعَتْهُ فَأَرْسَلَتْهُ وَهْوَ مَكْرُوبُ

٤٨ يَضْغُو وَمِخْلَبُها فِي دَفِّهِ لا بُدَّ حَيْزُومُهُ مَنْقُوبُ

يضغو يَصِيحِ والاسم الضُّغاء ومخلبها ظُفُرها ودفّه جَنْبه والحيزوم الصدر منقوب [منقوب] يقول لا بُدَّ حينَ وضعَتْ مخلَبها في دفّه أنه منقوب ولا بدّ لا شكّ عن الفرّاء و قال غيره لا بد لا مَلْجَأَ ولا وَعْلَ *

آخِرُ القصائدِ العَشْرِ والحمد لله أوّلًا وآخرًا والصلاة على سيدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصَحْبه وسلّم تسليمًا كثيرًا طيّبًا مُباركًا *